مجموعه رسائل دار المحجة البيضاء

الجزء الثالث

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي

*

" 3 "

مجموعة رسائل ابن العربي الجزء الثالث
رسائل ابن العربي
تأليف
الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر سيدي
محي الدين بن العربي الحاتمي الطائي
المجلد الثالث
دار المحجة البيضاء
دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم

" 4 "

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

" 5 "

الجزء الثالث

(1) عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب

*بحر طامس وبحر غاطس .

*لؤلؤة إلتحام اليواقيت وانتظام المواقيت .

*لؤلؤة اعتراض لمن أصاب الصيد بالمعراض .

*لؤلؤة امتداد الرقائق من الحقيقة المحمدية إلى جميع الحقائق

*مرجانة اللآلىء وعددها عشرة .

*إثبات الإمامة على الإطلاق غير اختلاف .

*نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف .

*النكتة المؤخرة في الدرة المدخرة .

*نكتة تمام الأنبياء في تعيّين ختم الأولياء .

*اللؤلؤة اللاحقة بالياقوت السابعة.

*

" 7 "

بسم الله الرّحمن الرّحيم
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

قال سيدنا وإمامنا وقدوتنا الشيخ الإمام العالم العارف الكامل المحقق المدقق محي الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي (رضي الله عنه وأرضاه) وحقق تابعيه بسلوك منهجه القويم انه جواد كريم.

الدعاء المختوم على السر المكتوم:

حمدت إلهي والمقام عظيم * فأبدي سرورا والفؤاد كظيم
وما عجبي من فرحتي كيف قورنت * بتبريج قلب حل فيه عظيم
ولكنني من كشف بحر وجوده * عجبت لقلبي والحقائق هيم
لذاك الذي أبدا من النور ظاهرا * على سدف الأجسام ليس يقيم
وما عجبي من نور جسمي وإنما * عجبت لنور القلب كيف يريم
فإن كان عن كشف ومشهد رؤية * فتور تجليه عليه مقيم
تفطنت فاستر علة الأمر يا فتى * فهل روي خلق بالعليم عليم
تعالى وجود الذات عن نيل علمه * به عند فصل والفصال قديم
فرافق ربي قد أتاني مخبرا * بتعين ختم الأولياء كريم
فقلت وسر البيت صف لي مقامه * فقال حكيما يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشتد قائلا * إذا ما رآه الختم ليس يروم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما * يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سر لم يزل كل عارف * إليه إذا يسري عليه يحوم

" 8 "

أشار إليه الترمذي بختمه * ولم يبده والقلب منه سليم
وما ناله الصديق في وقت كونه * وشمس سما المغرب منه عديم
مذاقا ولكن العقول مشاهد * إلى كل ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى * وأن تمتطيها الزهر وهي نجوم
فإذا أبدروا وأشمسوا فوق حرشه * وكان لهم عند المقام لزوم
فربما يبدوا عليهم شهودها * فمنهم نجوم للهدى وزحوم
فسبحان من أخفى عن العين ذاته * ونور تجليها عليه عميم
ولكن المذموم لا يدرك السنا * وكيف يرى طيب الحياة سقيم
فاشخاصنا خمس وخمس وخمسة * عليهم ترى أمر الوجود يقوم
ومن قال إن الأربعين نهاية * لهم فهو قول يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد * طريقا فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرض لا يجلونها * وثامنهم عند النجوم لزيم
فعذر فناخا الزمان وجيهما * على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس غفل * عليهم بتدبير الأمور حليم
وفي الروضة الخضرا اسم عداته * وصاحبها بالمؤمنين رحيم
ويختص بالتدبير من دون غيره * إذا فاح زهرا ويهب نسيم
تراه إذا ناواه في الأمر جاهل * كثير الدعاوي ويكيد زنيم
فظاهره الأعراض عنه وقلبه * غيور على الأمر العزيز زعيم
إذا ما بقي من يومه نصف ساعة * إلى ساعة الأخرى وحل صريم
فيهتز غصن العدل بعد سكونه * ويحي نبات الأرض وهو هشيم
ويظهر عدل الله شرقا ومغربا * وشخص إمام المؤمنين رميم
وثم صلاة الحق تتراءى على الذي * به لم أزل في حالتي أهيم
أما بعد:
حمدا لله الذي تقدم * والصلاة التي ختم بها الحمد وتمم
تدبر أيها الحبر اللبيب * أمورا قالها الفطن المصيب
وحقق ما رمي لك من معان * حواها لفظه العذب العجيب
ولا تنظره في الأكوان تشقى * ويتعب جسمك القد الغريب
إذا ما كنت نسختها فمالي * أروم البعد والمغني قريب

" 9 "

تبيين الغرض من هذا الكتاب:

كنا قد ألفنا كتابا روحانيا ، وانشاء ربانيا ، سميناه بالتدبيرات الإلهية في أصلاح المملكة الإنسانية ، تكلمنا فيه على أن الإنسان عالم صغير ، مسلوخ من العالم الكبير ، فكل ما ظهر في الكون الأكبر ، فهو في هذا العين الأصغر ولم أتكلم في تلك الأوراق على مضاهات الإنسان بالعالم على الإطلاق ، ولكن على ما يقابله به من جهة الخلائق والتدبير ، وبينت منه ما هو الكاتب والوزير ، والقاضي العادل والأمناء والعاملون على الصدقات والسفر والسبب الذي جعل الحرب بين العقل والهوى ، ورتبت فيه مقابلة الأعدا ، ومتى يكون اللقا ونصرته نصرا موزرا ، وكونته أميرا مدبرا ، وأنشأت الملك وأقمت ببعض عالمه الحياة ، وببعضهم الملك ، وكهل الغرض ، وأمن من كان في قلبه مرض ، وكنت نويت أن أجعل فيه ما أوضحه تارة وأخفيه ، أين يكون من هذه النسخة الإنسانية والنشأة الروحانية مقام الإمام المهدي المنسوب إلى بيت النبي الماء والطين وأين يكون أيضا منها ختم الأولياء وطابع الأصفياء ، وإذ الحاجة إلى معرفة هذين المقامين في الإنسان ، آكد من كل مضاهات أكوان الحدثان ، لكني خفت من نزعة العدو والشيطان أن يصرح بي في حضرة السلطان فيقول علي ما لا أنويه وأحصل من أجله في بيت التشويه فسترت الشة بالعززان ، صيانة لهذا الجسمان ثم رأيت ما أودع الحق من هذه الأسرار لديه ، وتوكلت في إبرازه عليه ، فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على هذا ، فإنما أذكر العالمين لتتبين الأمر للسامع في الكبير الذي يعرفه ويعقله ، ثم أضاهيه بسره المودع في الإنسان الذي ينكره ويجهله فليس غرضي في كل ما أصنف في هذا الفن معرفة ما ظهر في الكون وإنما الغرض تنبيه الغافل على ما وجد في هذا العين الإنساني ، والشخص الآدمي فحقق نظرك أيها العاقل وتنبه أيها الغافل هل ينفعني في الآخرة كون السلطان عادلا أو جائرا أو عالما أو حائرا ، لا والله يا أخي حتى أنظر ذلك السلطان مني وإلي ، واجعل عقلي إماما علي واطلب منه الآداب الشرعية في باطني وظاهري وأبايعه على إصلاح أولى وأخرى ، فمني لم أجعل هذا نظري هلكت ، ومتى أعرضت عن الاشتغال بالناس تمكنت من نجاتي وتملكت إذ وقد قال صلى الله عليه وسلم يخاطب جميع أمته " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " فقد أثبت صلى الله عليه وسلم الإمامة لكل إنسان في نفسه وجعله مطلوبا بالحق في عالم غيبه وحسه فإذا كان الأمر على هذا الحد ، ولزمنا الوفاء بالعهد فما لنا نفرط في سبيل النجاة ،

" 10 "

ونقنع بأحط الدرجات ما هذا فعل من قال أني عاقل . ويتجنب هذه المعاقل فمتى ذكرت في كتابي هذا أو في غيره حادثا من حوادث الأكوان فإنما غرضي أن أثبته في سمع السامع وأقابله بمثله في الإنسان فتصدق النظر فيه إلى ذاتنا ، الذي هو سبيل نجاتنا ، فأمشيه بكليته في هذه النشأة الإنسانية على حسب ما يعطه المقام إما جثمانية وإما روحانية ، فإياك أن تتوهم أيها الأخ الشقيق أن غرضي من كتبي كلها الكلام فيما خرج عن ذاتي من غير أن تلحظ فيه سبيل نجاتي ، فما أبالي إذا نفسي تساعدني على النجاة بمن قد فاز أو هلكا فانظر إلى ملكك الأدنى ، إليك تجد في كل شخص على أجزائه ملكا ، وزنه بالعدل شرعا كل آونة وأسلك به خلفه من كل ما سلكا ولا تكن ماردا تسعى لمفسدة في ملك ذاتك لكن فيه تكن ملكا فليتأمل ولي هذا الكتاب فأني أذكر فيه الأمرين العالم الأكبر واجعله كالقشر واجعل ما يقابله من الإنسان كاللباب للسبب الذي ذكرته أن يتبين للسامع ما يجهله في الشيء الذي يعرفه ويعقله ، ولو وصل فهمه إليه دون ذكرى إياه ، ما لحظت ساعة الحياة ، ولا عرجت لمحة بارق على معناه ، فإنما أسوقه مثالا لا للتقريب ومجالا للتهذيب وسأورد ذلك إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب من لآلىء الأصدف ونواشيء الأعراف التي هي أمثال نصبها الحق للمؤمنين والعارفين حبالة صائد ، وتحفة قاصد ، وعبرة لبيب ، وملاطفة حبيب.

بحر طامس وبحر غاطس

فيه لآلىء إشارات في صداف عبارات فمن ذلك مفتاح حجة وإيضاح لحجة ولما لم يتمكن القاصد إلى البيت العتيق أن يصل إليه حتى يقطع كل فج عميق ويترك الألف والوطن ويهجر الخلة والفطن ويفارق الأهل والولد ، ويستوحش في سيره من كل أحد ، حتى إذا وصل الميقات خرج من رق الأوقات وتجدد من مخيطه وخرج من تركيبه إلى بسيطه وأخذ يلبي من دعاه ، فنسي ما كان من قبل ذلك وعاه ، وصعد كدا لاح له علم هدى ودخل الحرم وحرم ولثم الحجر وقبل ، تذكر ميثاق الأزل وطاف بكعبته وأحاط بنشأته ، هكذا في جميع مناسكه يمشي على مسالكه فإن تجاوز المغنى ووقفه على حجة معنى ينشئ فذلك هو الحاج الذي يتهنا ولولا السامة من قاربه لعرفتكم به منسكا منسكا إلى آخره ، وابتدأت في هذا الكتاب بنكتة الحج إذ مناه تكرار القصد إلى الواحد الفرد والقصد أول مقام لكل طالب سرا ومحاول أمرا وأنا أريد أن أوضح لك في هذا الكتاب أسرارا

" 11 "

وأرسل سمّاها عليك مدرارا ، فأوضحت لك أولا قصدي ، وجعلته قصدا شرعيا ، ومقاما جميعا ، فإنه إذا كان القصد بهذه المثابة وهو البداية ، فما ظنك بالنهاية واين من يقدر قدر الغاية ، وما قدر والله حق قدره ، وأما خمد نور شمس ، وما يمد ذات نوره فالق السمع وأشهد أجمع.

أقول وروح القدس تنفث في النفس * بأن وجود الحق في العدد الخمس
أيا كعبة الأشهاد يا حرم الأنس * ويا زمزم الأمال زم على النفس
سري البيت نحو البيت يبغى وصاله * وطهر بالتحقيق من دنس اللبس
فيا حسرتي يوما ببطن محسر * وقد دلني الوادي على سفر الرجس
تجرعت بالجرعا كأس ندامه * على مشهد قد كان مني بالأمس
وما خفت بالخيف ارتجالي وإنما * أخاف على ذا النفس من ظلمة الرمس
لمزدلفى الحجاج أعملت ناقتي * لأنعم بالزلفى والحق بالجنس
جمعت بجمع بين نحيبي وشاهدي * بوترين لم أشهد به رتبة النفس
خللت الأماني عندما كنت في منى * وطوقتها فانظره بالطرد والعكس
ففي الجمرات العز في رونق الضحى * حصبت عدو الجهل فارتد في نكس
صغيت على حكم الصفا عن حقيقتي * فما أنا من عرب فصاح ولا فرس
ركنت إلى الركن اليماني لأن في * استلام اليماني اليمن في جنة القدس
أقمت أناجي بالمقام مهيمنا * تعالى عن التحديد بالفصل والجنس
فمشاهدته في بيعة الحجر الذي * تسود من نكث العهود لدى اللمس
وبالحجر حجرات الوجود ركونه * علي فلا يغدوا الزمان ولا يمس
وفي عرفات قال لي تعرف الذي * تشاهده بين المهابة والأنس
فلما قضيت الحج اعلمتن منشدا * بسيري بين الجهر للذات والهمس
سفينة إحساسي ركبت فلم تزل * تسيرها أرواح أفكاره الخرس
فلما غدت بحر الوجود وعاينت * بسيف النهي من جل عن رتبة الأنس
دعاني به عبدي فلبيت طائعا * تأمل فهذا الفتح فوق جني الغرس
فعاينت موجودا بلا عين مبصر * وسرح عيني فانطلقت عن الحبس
فكنت كموسى حين قال لربه * أريد أرى ذاتا تعالت عن الحس
فدك الجبال الراسيات جلاله * وغيب موسى فاختفى العرش في الكرسي
وكنت كخفاش أراد تمتعا * بشمس الصحي فانهزمت هيبة الشمس
فلا ذاته أبقى ولا أدرك المنى * وعود في الأموات جسما بلا نفس

" 12 "

ولكنني أدعي على القرب والنوى * بلا كيف بالبعل للكريم وبالعرس
فمن لم يكن قصده على هذه المحجة ولم تصح له هذه الحجة ، ويطلب العين فهو في حضرة الغين فاسلك يا أخي على هذه الطريق ، وقل الرفيق الرفيق حتى تتصل به من غير انفصال ، وتفصل عنه من غير اتصال ، وتكون ظلالك تسجد له سبحانه بالغدو والآصال.
ومن ذلك تنزل روح أمين بإشراق صبح مبين ، ولما هزم الصبح جيوش الليل ، وأوجف عليه بسوابق الخيل وحصل الجسم والدسم في قبضة العين والاسم ، واعتقه من رق كونه ، وألبسه ردا صونه ، ومنحه مساعدة عينه ، في أي جهة كان من ابنه ، عند ذلك سألني رجل من أهل تبريز وممن يقول بدولة العزيز ، وينكر سقوط التمييز ، عن أسرار أشراط الساعة ، واماراتها وحقائقها وإشاراتها من طلوع شمس من مغربها ، وروحانية مقصدها ومذهبها وإغلاق باب توبة ، وإبقاء زلة وحوبة ، ونفخ دابة ونزول مسيح وخسف جيش تهامة فيح وملحمة عظمى وفتح مدينة كبرى بتكبير وتهليل على مقتضى ألسنة لا بالمراهفات البيض ولا بزرق الأسنة وختم ولاية وروضة خضرا ، وسر نبوة ومحجة بيضاء ومن خرج من مقامه إلى مقام الزل ، فصح له به المشرق الأكمل ، وخروج رجال لا يعي ، وقتيل له يموت ويحيا ، وقال لي أريد منكم أن تبينوا لي إلى أين أسرار هذه الأكوان في نشأة الإنسان ، فاني أريد أن أجعلك لشيطاني شهابا رصدا ، واتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا ، فقلت له وأين فتاك وقوتك ، وهل اتخذ إلى البحر سربا حوتك فقال لولا ما اتخذ حوتي سربا ما وجدت لك سببا ، ولولا قتائي ما حملت غدائي فقلت له ستلحق بمقامك وتتأخر وإذا وقع ذلك حينئذ تعثر ، ثم قلت له وهل نسيت الحوت فارتدت قصصا على أثرك لتعرف حقيقة خبرك فقال كل ذلك قد كان فلقد تعب من أخذ علمه من الأكوان قلت له وبشرك الحق بأني صاحب الرحمة والعلم فأبشر بأنك صاحب الغلظة والدم ، لأني في العين وأنت في الكم ، فأنت في ملكك رئيس ، وفي سجن عالم شهادتك حبيس ، وأنا في ملكوت علق نفيس وصاحب صنعة لبوس ، فقال له اني أتيتك قاصدا فعلمني مما علمت رشدا فقلت إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ، قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فقلت فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا.

" 13 "

وصف حال بعد حل وترحال ثم قلت له يا سيدي صان الله أنوار شيبتك وحفظ متاع غيبتك أريد أن أعرفك قصتي تكون لك سلما إلى منصتي عسى يقل إنكارك ويحسن إن وقع منك اعتذارك فإن الذي سألت عنه من هذه الأسرار المصونة من ملاحظة الأنوار فكيف بعالم الأفكار لا يصلح في كل وقت افشاؤها ، ولا يصح بأي نفخ كان بعثها وإحياؤها فإن نباؤها عظيم ، وشيطان منكرها أليم وإن كان بعض ما سألتني عنه لم أعرج عليه ولا طلبته منه ، فإن الطريق الذي سلكت عليه والمقام الذي طلبته وانفردت إليه الذي هو مقام فردانية الأحد ونفي الكثرة والعدد لا يصلح مع التعريج على كون ولا يقبل منه إلّا تحققه عين ولما لم تتعلق بحوادث الكون همتي ولا تسوقت إليها كلمتي كان الحق سبحانه وتعالى وجهتي ونزهتي عن ملاحظة جهتي فكنت لا أشهد أينا فكيف أبصر كونا.

حكمة تعليم من عالم حكيم ، ثم لما رأيت السائل عن تلك الأسرار ، تحركته دواعي الأفكار أعرضت عنه إعراض متعلم ناصح ، وصرفت وجهي وجهة الحق الذي بيده المفاتح من جهة المقام الذي يعقله وسددت الباب الذي ينكره ويجهله حتى يتمكن في مقام السمع ويتحقق بحقيقة من حقائق الجمع ، وقمت إلى الحق ملبيا وله مناجيا أعد على سوابغ نعمه واسمع السائل سرائر حكمه وكأني لا أقصده بذلك تعظيما وهكذا يفعل من صيره الحق حكيما فإن البيوت لا تؤتي من أبوابها والملك على أرجائها ولا يدخل عليها إلّا بإذن حجابها وذلك إنّي إن بديت له الأسرار كفاحا وجعل قلبه لذلك سراحا ، فسرح في عالم التجسيم سر فكره ، واستوى على قلبه سلطان فكره فصير نوره نارا وقراره بوارا فالحكيم المطلق إذا أخذ من هذه صفته في مناشدة الحق ، وأعرض عن جميع الخلق بهره المقام ، فقطع الأوهام ، وغاب عن الأجسام ، واستسلم أي لاستسلام ، ووقعت النكتة في قلبه ، فقادته إلى معرفة ذاته وربه ، فاعرضت عنه لهذه الحكمة وأنشدت وبحث ببعض ما وجدت تعلمه فيه ، إن السلوك يجذب الحق ودواعيه ، ويرد سبحانه بالعبد ويحفيه ، فاعله يتنبه ويعيه.

قلبي بذكرك مسرور ومحزون * لما تملكه لمح وتلوين
فلو رقت إلى سما الكشف همته * لما تملكه وجد وتكوين
لكنه حاد عن قصد السبيل فلم * يظفر به فهو بين الخلق مسكين
حتى دعته من الأشواق داعية * أضحى بها وهو مغبوط ومفتون

" 14 "

وأبرقت في نواحي الجو بارقة * همت لها نحو قلبي سحبها الجون
فالسجب سارية والريح داربة * والبرق مختطف والماء مسنون
وأخرجت كل ما تحويه من حسن * أرض الجسوم وفاح الهند والصين

فلما سمع السائل وصف حالته وسجت بدر سره في إدارة هالته وتنبه لما أخفي فيه ، وأبرزت له نبذة من معانيه ، ورأيته قد أصغى إلي بكليته وخرج عن ملاحظة نفيسته صرفت وجهي إليه وهو فإن فيما أوردته متعطش للزيادة مما أنشدته وطلب مني الزيادة بحاله فزدته.

فما ترى فوق الأرض الجسم مرقبة * وفيها من النوار تزيين
فكلما لاح في الأجسام من بدع * وفي السرائر معلوم وموزون
والقلب يلتذ في تقليب مشهده * بكل وجه من التزيين ضنين
والجسم فلك ببحر الجود تزعجه * ريح من الغرب بالأسرار مشحون
وراكب الفلك ما دامت تسيره * ريح الشريعة محفوظ وميمون
ألقى الرئيس إلى التوحيد مقدمه * وفيه للملأ العليا تأمين
فلو تراه وريح الشوق تزعجه * تجري وما فيه تحريك وتسكين
إنّ الأوائل في الإنسان مودعة * نور ونار وطين فيه مسنون
وأودع الوصل ما بيني على كثب * وبين زلي مفروض ومسنون
فالسر بالله من خلفي ومن خلفي * إذا تحققت موصول وممنون
يقول إن في قلب الحق فاعتبروا * فإن قلب كتاب الله ياسين
من بعد ما قد أتى من قبل نفخته * على من دهره في نشأتي حين
لا يعرف الملك المعصوم ما سيي * ولا العيون الذي تبكيه تبيين
لما تسترت عن صلصال مملكتي * أخفاني عن علمه في عينه الطين
فكان يحجبه عني وعن صفتي * غيم العمى وأنا في الغيب مخزون
فعند ما قمت فيه صار مفتخرا * يمشي الهوينا وفي أعطافه لين
لما سرى القلب للأعلى وجاز علي * عدن وغازله حوراتها العين
غصن الجفون ولم يثني العنان لها * لما مضى عن هواه الفرض والدين
فعند ما قام فوق العرش بايعه * اللوح والقلم العلام والنون
فلو تراه وقد أخفى حقيقته * له فويق استوا الحق تمكين
فإن تجلى إلى كون بحكمته * له على ظهر ذات الكون تعيين
فلا يزال لمزج الملقيات به * يقول للكائنات في الورى كونوا

" 15 "

فكل قلب سهمي عن سر حكمته * في كل كون فذاك القلب مغبون
فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا * ما لم يكن قبل يرموك وصفين
فاعرف إلهك من قبل الممات فإن * تمت فأنت على التقليد مسجون
وإن تجليت في شرقي مشهده * علماء تنزل فيك العال والدون
ولاح في كل ما يخفي ويظهره * من التكاليف تقبيح وتحسين
فافهم فديتك سر الله فيك ولا * تظهره فهو عن الأغيار مكنون
وغر عليه وصنه ما حييت به * فالسر ميت بقلب الحر مدفون
فلما سمع منتهي القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة الإنسانية من الصفات الربانية والأسرار الروحانية ، جثى على ركبته وانسلخ عن ظلمته ، وقال إنّي أكتم للسر فأوضح الأمر فقد زال النكرات ، وطرد الشيطان بعناية إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ، وصف الخير فاني أسلم وعلمني فاني أتعلم ، قلت فلم أزل بهذا المشهد السني والمقام العلي ، اغدو وأروح ، في غيوق وصبوح إلى أن تمكن الأمر لدي ، وحصلت المفاتيح التوني بين يدي ، فلما أن أتصفت بهذا التحصيل ، وهيأني الحق للتقديم ، ورشحني للتفصيل ، علمت أنه تعالى يريد رجوع إلى عالم الشهادة ، فقبلته على شرط الأبقا لحالي وزيادة ، إذ لا دليل قاطع بوجود نهاية ، ولا تحقق لأحد بغاية ، إذ هو القائل سبحانه قول تنزيه وتمجيد ، لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد فحصل للمتصف بهذا المقام نفوذ إرادته في ملكه ، وزيادة ما لم تتصف الهمة بدركه فتعوذ إرادته في قوله عسى الله أن يأتي بالفتح لكان شرط الوفاء بعهده والزيادة في تتميم الآية بقوله سبحانه أو أمر من عنده فعند انصرافه من غير مفارقة الرفيق إلى عالم الترفيع والتلفيق ، تلقتني حوادث الأكوان في الطريق فعند ذلك عرفت من الحادثات الآتية والآتية ما شهدته وعلمت من الكائنات العلوية والسفلية ما وجدته وأنا الآن من ذلك الوقت إلى حين هلكتي وافتراق ملكتي في تلك الرجعة المشهدية بتلك الصفة الأحدية ، ومن ذلك هدهد أمين جاء بنبأ يقين ، وقد تجسد بثلاثة أنوار وأغطيته أسرار ، وممن سلم علي ممن أفقه ، وأظهر لي بعض خلقه كوكب الأفوال في ردالفه وقمر بازغا في حلة الهداية المشرقة ، فاعطي كل نور حقيقته ، وأوضح لنا طريقته ، تلا هما الشمس الأكبر والنور الأزهر ، الذي يجلوا السدف وينير الغرف ويزيل الكلف وهو التجلي المثالي ، والنور الإرسالي ، فسلم إلي في مغرب الغمي حتى يصل الأجل المسمى ، فإذا دنا الأجل واقترب ، طلع هاديا من

“ 16 ”

حيث غرب ، وهذا هو شمس التوجيه ، ومقام التنزيه ، بقوله يزول الإشراك ، وتنحل عقد الإشراك ، فيفلت صيدها ويرتفع كيدها ، وهذا الأقول كله على قسمين لذي عينين فإن جعل أفولها في قلبه ، فهو على نور من ربه في عالم غيبه ، فبقي له نور قربه ، ويكون له نور على نور وسرور وارد على سرور ، وإن أظلم المحل الأضوا عند أفولها ، فهو معري من صفات مقيلها ، قد غرق في بحر الذات الأقدسية متجردا عن أثواب صفاتها المعنوية ، فانظر إلى هذا السر السني ما أعجبه ، وإلى هذا الذوق الشهي ما أعجبه وأعذبه وبقيت مع هذا النور الشمسي في مقامه الأقدسي أناجيه أعواما وليالي قمرية ؛ وأياما ، وقد أوضح الله لنا العلامة ، بأنه خاتم الإمامة أعني الإمامة المحدية الجزئية ، لا الإمامة المطلقة الكلية ، فمن فهم فليعلم ، ومن جهل فليقرع الباب وليلزم ، ما دام هذا النور ثابتا في أفقه قبل أفوله في حقه ، فحققت ما لديه ، وعلمت ما جعل الحق من الأسرار في يديه ومن ذلك رحيق مختوم مزاجه تسنيم ، إلى أن دخل عام خمسة وتسعين نصف اليوم ، وانجلى عن الشمس ظلام الغيم وأنا على حالتي في رجوعي المذكور بعلمي المشهور وعلمي المستور ، في غلائل النور وإنما كان هذا الرحيق بالمسك مختوما ، وكان مزاجه تسنيما لأنه تابع متبوع وسامع مسموع ، وستأتي الإشارة إليه من بعد ويكون له الوعد والوعيد فلما دخل العام المذكور ، ومضت منه ثلاثة شهور تلقاني عند فراقي لهذه الشمس المغربية ، وتركي لها في العصابة اليثربية ، الختم برحيقه ، وأوضح لي التسنيم مزاج طريقه ، فرأيت ختم أولياء الله حق ، في مقعد الإمامة الإحاطية والصدق ، فكشف لي عن سر محتده وأمرات بتقبيل يده ورأيته متدليا على الصديق والفاروق متدانيا من الصادق المصدوق ، محاذيا له من جهة الأذن قد ألقى السمع لتلقي الأذن ولو تقدمه منشور ، وخاتماه نور على نور ، فكان له في ذلك الجمع الطهور ومن عداه فيه كلابس ثوبي زور ، والشمس اليقينية قد قلبت يده مثلي ولحظتها ، فقال الختم هي من أهلي ، ثم نازعني الحديث ، وتفتيا بالقديم والحديث والساقي يحب المدامة ، ويبدأ بساق عرش الإمامة وهو ينعطف على عطفه نشوان ، ويغازلني مغازلة هيمان ويقول ردني برداء الكتم ، فإني أنا الختم الأولي بعدي ولا حامل لعهدي ، بفقدي تذهب الدول ، وتلتحق الأخريات بالأول:

وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

" 17 "

ولما تناجت القلوب بأسرارها وطلعت شموس الغيوب من سماء أنوارها ، وأخذ المجلس حده ودخل أبد العباس وصاحبه عنده انصرفت متحققا بما عرفت ولم تبق نكتة نادرة إلّا على باب حضرتي واردة وصادرة ، ولولا عهد الغيرة ما أخذ ، ودخيل إلّا فشا الذي نبذ لأبرزناه لكم في حلته وبيته ولكن سأجعله لكم وراء كنيته ، فمن اجترى ورفع سترة ، رأى سيره ، وهكذا فعله في شمس غربنا ، أظهرها لكم من وراء قلبنا في حجاب غيبنا ، فمن كان ذا كشف علوي ، وحزم قوي شق عن قلبي حتى يرى فيه شمس زلي ، فمن امتطا عتيق الافشا صلب ولحق ، ومن نزل عن متنه إلى ذلول الكتم نجا والتحق إلّا أن كان كما أفعله وفعله من قبلي من خفي رمز ، ودرج معنى في معمي ولغز ، ومن ذلك البحر المتقدم المذكور ارخا الستور على البدور ، ولما دخل شهر ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعث إلي سبحانه رسول الإلهام وهو الوحي الذي أبقاه علينا ، والخطاب الذي جعل منه إلينا ثم أردفه بميسرة ساطعة في روض يانعة ، يأمرني فيها بوضع هذا الكتاب المكنون ، والسر المصون المخزون وسلماه لي بكتاب الكشف والكتم ، في معرفة الخليفة والختم ، فراجعت الملك في هذه العلامة ، فقال أيها الفتى مه ، ثم عاد إلي وما رحل وفرش المحل الأقدس ونزل ، وقال الحضرة قد وسميته بكتاب سدرة المنتهى وسر الأنبياء في معرفة الخليفة وختم الأولياء ، فقلت إني لا أجد في نفسي لهذه السمة نكتة فلا تعجل علي ولا تأخذني بغتة فقال إني أستحي ، فقلت ربي الذي يميت ويحي فلما كان يوم الجمعة والخطيب على أعواده يدعو قلوب أولياء الله وعباده إذ وجدت برد كف الجذب من حضرة القرب فتلقيت في الغفلة الكلمات ، وتوفرت دواعي القلب لما يرد عليه من النسمات ، فإذا الخطاب الأنفس من المقام الأقدس هل تقنع أيها الخديب المعرب والمنتقد المعجب بعنقا مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب ونكتة سر الشفاء في القرن اللاحق بقرن المصطفى وصل وهذه الإشارات كلها راجعة إلى النسخة الصغرى لا إلى النسخة الكبرى فقد بينت لك آنفا أنه لا فائدة في معرفة ما خرج عن ذاتك ، إلّا أن يتعلق به سبيل نجاتك ، فشمس المغرب ما طلع في عالم غيبك من أقوال العلوم . وتجلى إلى قلبك من أسرار الخصوص والغموم . كما أن الختم ما ختم به على مقامك . عند منتهى مقامك وكذلك إذا كنت في زمانك . الخاص بك بين إخوانك على ما كان عليه من تقدم من صحابة النبي.
من العمل السني والتجلي العلي فقد لحق زمانك بزمانهم وصرت من جملة

" 18 "

أقرانهم . ومن ذلك رفع ستر . ومجاهدة فكر . لما نص ما ذكرته ، وورد عليّ بما سطرته قال هل رأيت يا محمد هذه الإشارة .
في تأخر الوزارة عن الأمير في وقت الإمارة . لولا خلافة الصديق . لرجع الناس عن الطريق . لعدم الكشف ومعرفة الصرف . وهل الخليفة إلّا بعد ثبوت المستخلف . ولهذا توقف المجادل المتعسف .
قل له يا محمد هيهات يا إنسان لا بد من كونه فكأنه قد كان ولكنه غير موجود في عالم التغيير . والحدثان وإنما الحكمة أخرته لسر أضمرته . سيظهر ذلك السر في أوانه حلول زمانه . فشمس المغرب دون رتبة للصديق فعليك بالكتم كما أن الصديق ومن دونه تحت لواء الختم . وذلك أن أنوار الغيوب الساطعة في القلوب التي كنينا عنها قد ينالها من ليس بصديق أكبر . ولا له ذلك المقام الأخطر الأزهر بل قد ينالها الممكور به المستدرج المغبون وسر هذا في قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون والصديقية لا ينالها إلّا أهل الولاية . ومن كان له عند الله أزلا سابق عناية . وهي السبيل في نجات من أتصف بها.
وتذهبها فلهذا جعلنا الشمس دونها وإليها ركونها كما أن الختم فوق رتبة الصديق إذا كان الممهد للطريق . الذي مشى عليه عتيق ، فالختم نبوي المحتد علوي المشهد فلهذا جعلناه فوق الصديق كما جعله الحق فالأخذ نوره من مشكاة النبوية أكبر ممن أخذه من مشكاة الصديقية فبين التابع والصاحب ما بين الشاهد والغائب ولما صح أن الختم متقدم الجماعة يوم قيام الساعة ثبت أن له حشرين وأنه صاحب الختمين ويشركه ذو الأجنحة في حشرية ، وينفرد الختم بخاتميه ، وذوا الأجنحة في الإنسان من غلبت على الروحانية ، والتحق بتطهير نفسه بالرتبة الملكية ولا دفاع عندنا في هذا المقام ولا نزاع ، وعلى قدر إرتقائه فيها يكون مع صاحب مثنى أو ثلاث أو رباع . فإن كان أمين الأرواح فيكون له ستمائة جناح ، ولا حرج عليه في ذلك ولا جناح ، وإنما سميناه خاتما ، وجعلناه على الأولياء حاكما لأنه يأتي يوم القيامة وفي يده اليمنى ، محل الملك الأسنى . خاتم مثالي جسماني وفي يده اليسرى محل الإمام الأسرى بخاتم نزالي روحاني ، وقد أنتشر باليسار باليمين في زمرة أهل التعيين وقد أنتشر باليسار مع أهل التمكين ، خصص بعلمين ، وخوطب باسمين ، فتفطن أيها اللبيب لهذه الأسرار واسعى لضياء هذه الأنوار ، ومن ذلك رهن أغلاق وأخذ ميثاق ، ولما سمعت ما ذكره وأظهر لعيني ما كان قبل ذلك ستره عزم علي في تقييده هذه النبذ الأقدسية وأخذ عليّ العهد أن أجردها من غلائلها السندسية حتى لا تتبسم عن أغريض . ولا يظهر لبرقيها وميض

" 19 "

وقال أهو رهن بيدك وقد علق فلا تبتئس فامسك عليه ولا تخرجه فتعتلس فتوجه الأمر عليّ عند ذلك في إفشاء هذا السر المكتوم والكتاب المختوم ، إفشاء تعريض لا تصريح وأعلام تنبيه وتلويح . وأعلام تنبيه وتلويح ، ولما تلقيت منه الأمر على هذا الحدود خلت تحت هذا العقد لزمني الوفاء بالعهد فأنا الآن أبدي وأعوض تارة وإياك أعني فاسمعي يا جارة وكيف أبوح بسر . وأبدي مكنون أمر وأنا الموصي به غير في غير ما صنع من نظمي ونثري نبه على السر ولا تفشه فالبوح بالسر له مقت على الذي يبديه ، فاصبر له وأكتمه حتى يصل الوقت ، فمن كان ذا قلب وفطنة ، شغله صلب الحكمة عن البطنة فوقف على ما رمزناه وفك المعمى الذي لغزناه ولولا الأمر الإلهي لشافهنا به الوارد والصادر ، وجعلنا قوة المقيم وزاد المسافر ولكن قد جف القلم بما سبق في القدم فما أشرف الإنسان حيث جعله الله محل روحانية هذه الأكوان ، فلقد أبدع الله سلخه حين أوجده وأكمل نسخه ، والله الكفيل ، وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين ومن ذلك موقف اختصاص ونتيجة إخلاص ولما كان هذا الأمر يدخله الصدق والمين ، ولو كان عند قائله عن مشاهدة عين ، لما كان يقطع بصدق السامع إلّا أن تأيد ذلك الخير بإعجاز قاطع أو نور حسن ظن بقلبه ساطع ولهذا قال الإمام أبو يزيد لموسى له يتلى أن المؤمن بكلام أهل هذه الطريقة مجاب الدعوة عند العلي فقد حصل للمؤمن الصديق الاشتراك مع الصادق بطريق حسن الظن لا بالدلائل الخوارق ولما كان الأمر عند الخلق بهذه النسبة ، وحجبوا عن ماله عند الله من عظيم النصبة ، أخفيناه عنهم رحمة بهم ، وجرينا معهم على مذهبهم فما أظهرت النبوة للجمهور إلّا قدر حمل عقولهم خوفا من نفورهم عنه وذهولهم فيقعوا في تكذيب المخبر الصادق التحل بهم لذلك مثلاث العوائق ثم جرى على هذا المهيع السلف الصالح من الصحابة ونزلوا من مقام الهيبة إلى مقام المزاح والدعابة اقتداء بمن مازح الشيخة وذاته التغير بما ظاهره موهم وباطنه خير وتستروا بالمعاملات في الظواهر وتكتموا بما حصل لهم من العلم المصون والسرائر وإن كان قد نبهوا (رضوان الله عليهم) على أمور ليست عند الجمهور وخوطبوا بها من وراء الستور فقال أبو هريرة لو تشته لقطع مني هذا البلعوم وقال ابن عباس لو فسرته لكنت فيكم الكافر المرجوم ، لما رأوا أن حقائق الغيوب ، فوق مراتب بعض القلوب فأخذوا الأمر من فوق معرفة مشاهدة وذوق ورثاء نبويا محفوظا ومقاما علويا ملحوظا إذا سار في أبنائه ، لما لقاه في ليلة إسرائه من تحصيل علم أخذ

" 20 "

عليه كتمه لما عسر على غيره فهمه ، ولما كانت هذه العلوم التي أنا واضعها في هذا المجموع وأشاهد من هذا القبيل ، ومتلقاه من مشكات هذا الجيل ومما لا يصح إلّا بعد مفارقة جبريل ، وكل صنف من الملأ الأعلى وقبيل لم يصح عندنا إذاعتها ، ولا أن نرفع حجابها فتكشف سريرتها فكلما أبرزناه لعين الناقد البصير إنما هو من تلقيات الروح الأمين ومن سطرة المنتهى السالكين ، وبعض تلقيات التعيين والتمكين من حضرة المناجاة بلغة الإنس لإزالة سطوة الهيبة ونزول رحمة الإنس ، فاظهر منها على قدر أبصار الناظرين ، فمنهم من فهم وسلم ومنهم من جال بها في ميدان المناظرين ، ومن ذلك موج مجرد مجنون تجرد عنه لؤلؤ مكنون ، ولما توالت عليّ الأسرار وسطعت من جميع مسام نشأتي أشعة الأنوار اغتسلت بالماء القراح لسد المسام ، فانعكست الأنوار إلى محل الإلهام فتفجرت جداولها وأنهارها ، وأشتد الريح الغربي فتموجت بحارها فدخل الموج بعضه على بعض واسرع إلى ما أبرمه المبرم بالحل والنقض فلا تبصر إلّا سحابا مركوما ، وموجا مجنونا في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج ومن فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض حتى ما بقي على ظهر هذا البحر فلك يجري ولا ظهر في جو فلك يسري إلى أن لطف المغيث سبحانه فسكن من الريح ما أشتد وكثر الموج بالساحل وامتد فرمي بزبده على سفينة زبد مخض لوضيع الوقت وشريفة قد علم كل أناس مشربهم وحققوا طريقهم ومذهبهم ، فذاك الزبد قدر ما خرج من بحر قلوب العارفين على ظواهرهم إلى الخلق ولا يعرف قدره إلّا صاحب ذوق ، وهذا الكتاب المحفوظ من طوارق العلل والمسمى في غيابات الأزل ، عنقا مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب ، ونكتة سر الشفاء في القرن اللاحق بقرن المصطفى من ذلك الزبد الزبد الذي رماه الموج يلوح للمنفرد به الفرد وللجامع عليه الزوج فمن شاء فليوتر ، ومن شاء فليشفع ومن شاء فليكتم ، ومن شاء فليشع ، وهذا القرن قد آن زمانه وقرب أوانه ، فليتأهب المتأهب لحلوله ، وليستغنم السعي لهذا النور الإلهي قبل أفوله ، لا تحجب يا أخي فإن القرن اللاحق بقرن المصطفى لم يزل موجودا ما دام الإنسان مع ربه سبحانه شاهدا له والحق له مشهودا ، وإن كان الذي أشار إليه الشرع ، وجاء به السمع في عبارة الهرج والقتل فذلك أو أن التقدم في الفضل فإن للعمل منهم ممن تقدم وإن كان الإمام المقدم فإنهم لا يجدون على الخير أعوانا كما وجدوا ، ولا يشهدون لإمامهم عينا كما شهدوا ، فلا شيء أقوى من إيمان غيب إذا لم يلحق بصاحبه ريب ، وذلك

" 21 "

زمان الفتن ، وحلول البلايا والمحن ، فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلّا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ، فتأمل هذه الإشارات في نفسك واجتمع عليها بقلبك وحسك فإن الزمان شديد جبار عنيد ، وشيطان مريد ، فانسلخ منهم إنسلاخ النهار من الليل وإلّا فقد لحقت بأصحاب الثبور ، والويل ، وقد نصحتك فاعلم ، وأوضحت لك فالزم السبيل ومن ذلك نكاح عقد ، وعريس شهد ولما كان ما صدق من الرؤيا جزءا كبيرا نبويا ، قطعنا بتصديق ما تهديه ، وتنعم به من أيادي الحق وتبديه ، فدخلت بيت الأنوار وانسدلت الحجب والأستار . غيرة على الحرم والأبكار . فبينا أنا أناجيه بين يديه ، إذ جذبني جذبة عزيز إليه . فأقامني الحق في مقام البحر الذي على موجه وطمى ودخل بعضه في بعض ونما وأنار في حالة لا يعرفها إلّا من كابدها ، ولا يصفها إلّا من شاهدها كما قيل:

لا يعرف الشوق إلّا من يكابده * ولا الصبابة إلّا من يعانيها

فأقمت متكئا على اليمين ، وتركت قلبي في مقابلة عليين ، إذ هو محل الصدق الحق ومقعد الصدق وقد غمره الماء ، وأحاطت به الأنواء ، فلم تزل أمواجه تصطفق ، ورياحه تنزعج وتستبق ، إلى أن فتك في الورك الأيسر ، الأعلى قدر حرم الإبرة فرشح منه قدر رأس الشعرة رأيت فيها عبرة فكونها الحق سبحانه شخصا ملكيا ، وأنشأها إنشاء فلكيا فرأيته مسبحا ، ومهللا ، ومكبرا ، وملبيا ، فعرفت أن ذلك الشخص جسمانية هذا الكتاب الذي أنزله الحق عليّ وأبرزه للعبادة على يدي . وإنه قطرة من ذلك البحر المتموج ، ورشحه من ذلك الموج الأهوج فالحمد لله الذي صيرني له فلكا محيطا ، وجعلني له روحا بسيطا ، فانظر وتأمل أيها الولي الأكمل ، إلى نبي قد فقدت جثته ، وبقيت عند الأحاد سنته فبعث ليلة من قبره ، وسير به إلى حشره ، والتحق الحي بالميت فحشر وحصل رب البيت في البيت فخطب حميرة من عتيقة وانتزعها من يدي صديقه ، فاصدقها عدد أغاب عني ، وطلب الشهادة على ذلك مني ، فكتبت في خرقة حرير أحمر ، كتاب زهر يزهر وكنت أول الشهود في مهره عن أذنه صلى الله عليه وسلم وأمره ، وذلك بمنزله الأعلى ومقامه الأجل ، فلما صح أمره ترك بيدي مهره ودخل منزله بعرسه وخلي بها وبنفسه ، وبقي المهر بيدي إلى انقضاء أمدي ، فلما لاح الصبح لذي عينين وجمع لي بين النورين لم أجد عرسا ولا بعلا غير ذاتي ولا صداقا غير

" 22 "

خلقي وصفاتي . فكنت البعل والعرس ، وزوجة العقل بالنفس ، فتطرت الحميرة ببعلها . وتأيدت بعزيمة عقلها ، فعجبت من الري لما لم يكون غير وهكذا وقفت عند رفع لستور على مخبات الأمور ، فمن ساحل ماله بحر يحتمي به زوجه ، ومن بحرك ساحل له يكسر عليه موجه ، ومن ناطق بحقائق بغير لسان ولا مخارق ومن صامت لا يبرح داعيا ، وإلى الله هاديا ، ومن كرة لامكان لها ما عرفها أحدا ، ولا جهلها ، ومن قبة مالها عمد ، ومن عمد مالها في الأرض مستند إلى أسرار تتدنس بالذكر ولا تخلص بالفكر إذ هي من حضرة ما خطر على قلب بشر ولا وعتها أذن واعية بخبر ، ولا أدركتها حقيقة بشر.

عجبت من بحر بلا ساحل * وساحل ليس له بحر
وصحوة ليس لها ظلمة * وليلة ليس لها فجر
كرة ليس لها موضع * يعرفها الجاهل والحبر
وقبة خضرا منصوبة * جارية مركزها القهر
وعمد ليس لها قبة * ولامكان خفي السر
حبطت سرا لم يعبره كمن * فقيل هل هيمك الفكر
فقلت مالي قدرة فارفقو * عليه في الكون ولا صبر
فإن بالفكر إذا ما استوى * في أجلدي يتقد الجمر
فيصبح الكل حريقا فلا * شفع يرى فيه ولا وتر
فقيل لي ما نجتني زهرة * من قال رفقا إنني حر
من خاطب الحسنا في خدرها * متيما لم يغسله المهر
أعينها المهر وأنكحتها * في ليلة حتى بدا الفجر
فلم أجد غيري فمن ذا الذي * نكحته فلينظر الأمر
فالشمس قد أدرج في ضوئها * القمر الساطع والزهر
كالدهر مذموم وقد قال من * صلّى عليه ربك الدهر

وإني أريد أن أظهر لك من هذه العجائب ما تيسر وأمهد لك منها ما توعر فو الله لو رأيت يا أخي حال العارفين إذا خرجوا من نفوسهم ودرجوا عن محسوسهم تطهرت قلوب ، وأظهرت غيوب ، ورفعت أستار فطلعت أنوار ، وكان التجليات على مقدار ، فمن شاهد قدسا ، ومن شاهد أنسا ، ومن شاهد عظمة وجمالا ، ومن شاهد ملطفة وجلالا ، ومن بهت في أينيه ، ومن خطف في هويه ،

" 23 "

فلو أطلعت عليهم غيبا لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ، لا نعدامك عند تلك المشاهدة وتعذيبك وسقوط قولك وحل تركيبك فإن سلكت باب المناصحة ، شهدت الحق منك مكافحة ، فتنشد عند ذلك ما يسوق السالك:

ولما أتاني الحق ليلا مكلما * كفاحا وأبداه لعيني التواضع
وارضعني ثدي الوجود تحققا * فما أنا مفطوم ولا أنا راضع
ولم أقتل القبطي لكن زجرته * بعلم فلم تعسر علي المراضع
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتي * ولا جاء شرا يبطش رافع
فكنت كموسى غير أني رحمة * بقومي ولم تحرم علي المراضع
لغزت أمورا إن تحققت سرها * بدالك علم عند ربك نافع

فإن كان هذا الأمر العظيم في الملك فعند المواجبة والتوجيه الموسي ، فما ظنك بالصراط السوي ، والمسلك المحمدي وفي الصراط السوي إشارة تعبر العبارة وانظرها آية وامارة ، واجعلها زفرا تقتبس ناره ، فإن المزج والعقار بالامتزاج والحلك تريك النار ، وهو أنا إن شاء الله أبدا لك من سرائر الكون والمكنون ، ما شاهده المقام والعين ، وما سبب البدء ومن كان أول النشيء ، وكيف كان ذلك الأول مشرق الأنوار ، وينبوع الأنهار وعنه كان العرش والعالم الأوسط والفرش والجماد والحيوان وهو أصل الأكوان ورأيك ذلك كله قد أودعه الرحمن في ذاتك ، وجعله من جملة صفاتك ، فأنت ذلك المثلى المشبه وذلك المثل المنزه ، فإن قلت وأين حظي من التنزيه ، وأين حظه من التشبيه ، فعند المواجهة والتوجيه يتردد كل واحد منكما بين التنزيه والتشبيه فإياك أن تغفل عن فتح هذا الباب المقفل والله يحسن عونك وإذا فتح لك أن يديم صوتك وبدايتنا إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب بمعرفة المعبود ، وإنه لا يعرف من ذاته سوى الوجود ، ثم بعد ذلك أتكلم فيما ذكرته ، وأسوق على ما شرطته ، ومنه أمل وبه أستعين وعليه أتوكل وعنه أبين ، فأنا منه إليكم منكم من غير إلي ومن ، وأنا الأمين الحافظ المؤتمن وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم النبيين وسلم تسليما كثيرا.

" 24 "

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

البحر المحيط الذي لا يسمع لموجه عطيط في معرفة الذات والصفات والأفعال بكر صهباء في لجة عمياء .

وهي معرفة ذاته جلت عن الإدراك الكوني : والعلم الإحاطي غطس الغاطس ، ليخرج ياقوتها الأحمر ، في صدفة الأزهر ، فخرج إلينا من قعر ذلك البحر صفر اليدين ، مكسور الجناحين مكفوف العين ، أخرس لا ينطق مبهوتا لا يعقل فسئل بعد ما رجع إليه النفس ، وخرج من سدفة الغلس ، فقيل له ما رأيك ، وما هذا الأمر الذي أصابك . فقال هيهات لما يطلنون ، وبعد الماء يرومون والله لا أنا له أحد . ولا تضمن معرفته ولا جسد .

هو العزيز الذي لا يدرك . والموجود الذي يملك ولا يملك إذا حارت العقول . وطاشت الألباب ، في تلقي صفاته ، فكيف لها بدرك ذاته ألا ترى حكم تجليه ، في ربوبية الأزل ، كيف خر الكليم صعقا ، وتدكدك الجبل ، فكيف لو تجلى في هذه الربوبية من غير واسطة الجبل لنبيه موسى لكان صاحب موسى زمانه لا يوسى ، بعد إندكاك وهلاك ، وبعث في نشأة مثلة وأملاك وإذا كان تجلي الربوبية على هذا الحد ، فأين أنت من تجلي الألوهية من بعد ، وإذا كان هذا خط المتبوع الكليم ، فكيف بخط التابع الحكيم ، فقد رمزنا في الصفات أمرا يعجز عنه ، ولا يصل أحد إلّا إلى ما قدر له منه .

وأما معرفة الذات فمتفقة بالنور الأضواء في عمي محتجبة بحجاب العزة الأحمى ، مصون بالصفات والأسماء ، فغاية من غاب في الغيب ، الوصول إلى

" 25 "

أقرب ، ونهاية الطلاب ، الوقوف خلف ذلك الحجاب ، هنا وفي الآخرة وفي نشأة الدنيا والحافرة ، فمن رام رفعه ، أو تولى صدعه في أي مقام كان عدم من جبنه ، وطويت سماؤه وأرضه بيمينه ، ورجع خاسرا ، وبقي حائرا وكان قاسطا جائرا ، ورد إلى أسفل سافلين والحق بالطين فمن كان من أهل البصائر والألباب . وتأدب بما يجب عليه من الآداب ، وصل إلى ذلك الحجاب ، الذي لا يرفعه سبحانه عن وجهه وكان يوقف على كنه والوقوف على كنهه محال ، فلا سبيل إلى رفع ذلك الحجاب بحال ، فإذا وصل إليه العاقل اللبيب ، والفطن المصيب وافرغ عليه رد الغيرة قال أغار عليه أن يعلمه غيره ، فوقف خلف الحجاب وناداه باسم الوهاب ، البعيد الأقرب إلينا من حبل الوريد فيحببه الحق بالمزيد وحقائق الوجود وتقدس وتنزه ، وتملك وتشبه . ودخل حيث شاء من جنة الصفات وارتاح في رياض الكمال وجال وصال بالمتجلي المتعالا لا يرد له أمر ولا يحجب عنه سر . ونادى الحق من عرش التنزيه .
خلف حجاب عزة التشويه . هذا عبدي حقا وكلمتي صدقا . عرف فأصاب وتأدب فطاب . فليقبل.
جميع ما تضمنه هذه الحضرة إليه .
ولينصب ذلك كله بين يديه ، ليأخذ ما شاء مختارا ، ويترك ما يشاء إدخارا .
فـ (تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .
(وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) . وهذا مقام الأدباء ومنزل الأمناء . وحضرة اللقاء . وكل واحد من الواصلين إليه على قدر علمه . وقوة عزمه . وإن شملهم المقام وعم فمنهم التام والأتم . ومن هذا المقام يرجع صاحب الجماعة . وفيه يبقى من قامت في حقه الساعة . فهو المنتهي والختام . ومقام الجلال والإكرام وفي هذا المقام قلت:

مواقف الحق أدبتني * وإنما يوقف الأديب
أشهدني ذاته كفاحا * فلم أجد شمسها تغيب
واتحدت ذاته فلما * كنت أنا العاشق الحبيب
أرسلني بالصفات كيما * يعرفني العاقل المصيب
فيأخذ السر من فؤادي * فتهتدي باسمه القلوب

فإن قلت فأين معرفة لياقوت الأحمر المصون في الصدق الأزهر فأقول إن معرفة لياقوت الأحمر أن لا يعرف ولا يجدر ولا يوصف . فإذا علمت أن ثم موجودا لا يعرف ، فقد عرفت وإذا أقررت بالعجز عن الوصول إلى كنهه فقد

" 26 "

وصلت فقد صحت الحقيقة لديك واتضحت الطريقة بين يديك ، فإنه من لم يقف على هذا العلم ولا قام به هذا الحكم يدوم ما لا يحصل له ، وذلك ما زهل عنه وجهله ، فكفاك أن تعلم أن لا يعلم وهذا الحق قد انبلج صبحه فالزم ، واقتد بالنبي والصديق إذ قال صلى الله عليه وسلم لا أحصي قنا عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وهذا غاية الفخر ، أو معرفة من وقف عند حجاب العز وقال الصديق الأكبر ، العجز عن درك الإدراك إدراك فلا سبيل إلى الاشتراك ، وليس بعد حجاب العزة الإلهية إلّا الكيفية والماهية ، فسبحان من بعد وقرب وتعالى ونزل ، وعرفه العارفون على قدر ما وهب ، وحسب كل عارف به ما كسب فكسب وذلك من صفات السلب فغاية معرفتنا أنه موجود وأنه الخالق والمعبود . وأنه السيد الصمد المنزه عن الصاحبة والولد ، وهذا كله راجع إلى التنزيه ، وسلب التشبيه ، فتعالى أن تعرف منه صفات الإثبات ، وجل إن تدرك كنه جلاله لمحدثات وإذا كانت صفات الجلال لا يحاط بها ، فكيف من قامت به واتصف بها فجل الكبير المتعال . العزيز الذي لا ينال ، فبحر الياقوت الأحمر هو المسمى بليس كمثله شيء ،
و (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) ، فقد أشار إلى حجاب العزة الذي ذكرناه . والسر الذي وصفناه الصفات لمحة بارق . وخيال طارق قل للباحث عما لا يصل إليه . والطالب فوق ما يكفيه هل عرف من الحق غير ما أوجده فيه وإلّا فهل أثبت له ما لم يتصف به .
وهل زلت في معرفته عن الأمر المشتبه إلّا من طريق السلب والتنزيه والتقديس ونفي التشبيه وإن قلت هو الحي المتكلم القدير المريد العليم السميع البصير ، فأنت كذلك وإن قلت الرحيم القاهر حتى تستوفي أسماؤه فأنت هنالك . فما وصفته سبحانه بوصف إلّا اتصفت به ذاتك .
ولا تسميه باسم وقد حصلت منه تخلفا وتحققا مقاماتك وصفاتك فأين ما أثبت له دونك من جهة العيم وغاية معرفتك به أن تسلب عنه نقائص الكون وسلب العبد من ربه تعالى ما لا يجوز عليه راجع إليه وفي هذا المقام قال من قال سبحانه ما أعظم شأني دون شؤوني هيهات وهل يعزي من شيء إلّا من لبسه أو يؤخذ شيء إلّا ممن حبسه ومتى لبس الحق صفات النقص حتى تسلبه عنها أو تعريه ، وو الله ما هذه حالة التنزيه . وإنما الملحد الجاحد . حكم على الغائب بالشاهد . وظن أن ذلك نص فنسب إليه النقص . فإذا أثره نفسي أن ألبس ما لبسه هذا الملحد.
وأعريها منه حتى أكون المحقق الموحد فنفسي إذا نزهت وذاتي قدست . والباري سبحانه منزه عن التنزيه . فكيف عن التشبيه . فالتنزيه راجع إلى تطهير محلك لا

" 27 "

إلى ذاته . وهو من جملة منحه لك وهباته . فالحمد لله الذي قدسك . وعلى ثوب التنزيه الذي ألبسك . ولولانا ما لاح لعينك من ذلك لمحة بارق . وطرقك عند هجعتك منه خيال طارق . ما صحت لك هذه العناية ولا ألبسك ثوب الخلافة والولاية وخرجت بها في وجودك كما كنت عليها في الصفة العملية والمشيئة الاختيارية سابقة قدم قبل خط القلم فاعلم أنك متصل به في الصفات المعنوية من جهة الظلال من غير اتصال منفصل عنه بالصفات النفيسية المجهولة في كل حال من غير انفصال فلو لا ما وصفك بأوصافه . واعتنى بك في سورة إعرافه.
وأنزلك فيها منزلته في وقت القبضتين والتعالي وقوله هو لا إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي . لما ارتفع عنه النفع والضرر وتنزه عن صفات البشر فقال تعالى : (وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ) . وما كانوا له وفيه وما هم وذلك لما خلق سبحانه وتعالى هذا الشخص الإنساني على صورته وخصه بسريرته فصفاته الحق صفات العبد . فلا تعكس فتنكس . فانظر إلى ما أشرنا إليه في هذه الشذور وتأمل ما وراء هذه الستور . وتحقق ما حصل عندك من معرفة الصفات وإياك والالتفات .
فما عرفت قط صفة على الحقيقة من معبودك وإنما عرفت ما تحصل من الأوصاف في أركان وجودك فما زلت عنك وما خرجت منك والتحقت صفاته بذاته فتنزهت عن تعلق علمك بماهيتها . واتصلت في ذلك معرفتك بذاتها . فأنت العاجز عنها .
والواقف دونها . فعلى طريق التحقيق ، ما عرفت ربك من كل طريق .
وما عرفت أيضا سواه . وما نزهت إلّا إياه فإن قلت عرفته قلت الحق وأنت تلاحق .
وإن قلت لك أنك لم تعرفه قلت الصدق وأنت السابق . فاختر النفي لنفسك أو الإثبات فقد تنزهت الصفات . من تعلق العلم الحادث بها كما تنزهت الذات . الأفعال موج ضرب في الساحل وانصرف وترك به اللؤلؤ والصدف فمنهم من زهد ومنهم من اغترف . ولما كانت نجوم السماء السيّارة . تضاهي بعض الأسماء من باب الإشارة .
وهي باب في الأحكام على صورة وأقسام فمنها ما هو لسلب النقائص والتشبيه ونفي المماثلة للتنزيه .
وهو حظنا في هذا التركيب من علم الذات ومنها ما هو شرط الألوهية . ومنها ما لا ينقص بعدمه لو جاز على الماهية ، وهو علم الصفات ومنا ما هو لتعلق إيجاد العين ، والتأثير في عالم الكون وهو صفات الأفعال فنقول على هذا الصراط السوي في اسمه تعالى القدوس العزيز الغني صفات جلال ونقول في اسمه تعالى العليم السميع البصير صفال كمال ونقول في اسمه تعالى الخالق الباري المصور

" 28 "

صفات أفعال وما فيها والحمد لله صفة إلّا لنا فيها قدم ولنا إليها طريق أمم فهذا الباب لصفات الفعل وهو باب الطول والفضل والأنعام والبذل ، أمتن سبحانه وتعالى أولا بالايجاد من غير أن يجب ذلك عليه ، أو يضطره أمر إليه ، بل كان محتارا بين العدم والوجود ، فاختار أحد الجائزين ترجيحا وسعادة للعبيد ، فعلق بنا القدرة بين العدم والوجود ولا بعينيه ، فبرز للعين عن تعلقها دون كيفيته إذ كانت غير متعلقة بموجود ، ولا أيضا متعلقة بمفقود ، وهذا بحر ليس له قعر فرددناه للفضل المتقدم ، ولم أكن فيه بالجائز المتحكم . وذلك لو علمنا حقيقة القدرة الأزلية وماهيتها في العالمية . لعرفنا كيف تحققت ومتى تعلقت ولم نقدر في هذا الكتاب على قياس الغائب على الشاهد لأنا ما اجتمعنا على معنى واحد . إذ ليس للقدرة الحادثة تعلق بإيجاد كون وإنما هو سبب عادي لإبراز العين وحجاب نصبه الحق في أول الإنشاء ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء والفعل قد يكون نفس المفعول بالتشبيه والاشتباه كقوله تعالى : (هذا خَلْقُ اللَّهِ) . أي مخلوق الله . وقد يكون عبارة عن الحالة عند تعلق الفاعل بالمفعول وكيفية تعلق القدرة الأزلية بالإيجاد الذي حارت فيه المشاهد والعقول وكل من رام الوقوف على نكص على عقبه ورجع عن مذهبه وهو قوله تعالى : (ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ) وقال في حق أنفسهم وأقدمهم حين قال رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى فأراه آثار القدرة لا تعلقها فعرف كيفية الإنشاء وإلتحام الأجزاء حتى قام شخصا سويا . وما رأى تعلق قدرة ولا تحققها.

فقال له الخبير العليم . اعلم أن الله عزيز حكيم لما تقدمه من صورة الأطيار وتفريقه الأطوار . وكما نفخ المسيح في صورة الطين الروح . وانتفض طيرا وأظهر في الوجود خيرا . فكان النفخ له حجابا . وما فتح له من باب تعلق القدرة بابا.

وكذلك يقول من سأل الله تعالى أن يقول للشيء كن فيكون . ذلك عنده أمرا وينفرد الحق بسر نشيئه ونشره . فالتفاضل بين الخلق إنما هو في الأمر الحق.

فشخص يكون أمرا ربانيا لتحققه فيكون عنه ما يشاء . وآخر غير متحقق . ليس له ذلك . وإن كان قد ساوه في الإنشاء فسبحان من أنفرد بالاختراع والخلق وتسمى بالواحد الحق لا إله إلّا هو العزيز الحكيم.

محاضرة أزلية على نشأة أبدية.

اجتمعت الأسماء بحضرة المسمى اجتماعا وتريا منزها عن العدد في غير مادة ولا أمد . فلما أخذ كل اسم فيها مرتبته ولم يتعد منزلته . فتنازعوا الحديث دون محاورة وأشار كل اسم إلى الذي بجانبه

" 29 "

دون ملاصقة ولا مجاورة . وقالت يا ليت شعرنا هل يتضمن الوجود غيرنا . فاعرف واحد منهم ما يكون . إلّا اسمان . أحدهما العلم المكنون فرجعت الأسماء وأشار إلى الاسم العليم الفاضل . وقالوا أنت لنا الحكم العادل فقال نعم بسم الله وأشار إلى الاسم الجامع الرحمن . وأشار إلى الاسم التابع الرحيم . وأشار إلى الاسم الأعظم العظيم وصلّى الله ورجع إلى الجامع من جهة الرحمة على النبي وأشار إلى الاسم الخبير . والعلي محمد الكريم . وأشار إلى الاسم الحميد ، خاتم الأنبياء ، وأول الأمة وصاحب لواء الحمد والنعمة ، فنظر من الأسماء من لم يكن له فيما ذكره العليم حظ ، ولا جري عليه من أسماء الكريم لفظ ، وقال العليم من ذا الذي صليت عليه ، وأشرت في كلامك إليه ، وقرنته بحضرة جمعنا ، وقرعت به باب سمعنا ، ثم خصصت بعضنا بالإشارة والتقييد إلى اسمه الرحيم والحميد فقال لهم عجبا وهذا هو الذي سألتموني عنه أن أبينه لكم تحقيقا ، وأوضح لكم إلى معرفته طريقا .

هو موجود يضاهيكم في حضرتكم ، وظهر عليه آثار نفحتكم ، فلا يكون في هذه الحضرة شيء إلّا ويكون فيه ويحصله ويستوفيه ، ويشارككم في أسمائكم ، ويعلم بي حقائق أنبائكم ، وعن هذا الموجود المذكور ، الصادر من حضرتكم ، وأشار إلى بعض الأسماء ، منها الموجود والنور ، يكون الكنه والكيف وابن وفيه يظهر بالأسم الظاهر حقائكم ، وإليه بالاسم المنان وأصحابه يمتد رفائقكم ، فقالت نبهتنا عن أمر لم نكن به عليما وكان هذا الاسم إشارته إلى المفضل علينا عظيما ، فمتى يكون هذا الأمر ، ويلوح هذا السر ، فقال سألتكم الخبير واهتديتم بالبصير ، ولسنا في زمان فيكون بيننا وبين وجود هذا الكون مدة وأوان ، فغاية الزمان في حقنا ملاحظة المشيئة حضرة القديم والنسبة ، فتعالوا نسأل هذا الاسم الإحاطي في جنسه ، المنزه في نفسه ، وأشار إلى المريد فقيل له متى يكون عالم التقييد في الوجود الذي يكون لنا فيه الحكم والصولة وتجول بظهور آثارنا عليه الكون على ما ذكره الاسم العليم حوله ، فقال المريد ، وكان به قد كان ، ويوجد في الأعيال ، وقال الاسم العليم ، ويسمى بالإنسان ، ويصطفيه الاسم الرحمن ويقبض عليه الاسم المحسن وأصحابه سوابغ الإحسان فاطلق اسم الرحمن محيا وحيا المحسن وبياه ، وقال نعم الأخ ونعم الصاحب ، وكذا الاسم الواهب فقال اسم الوهاب فقال أنا المعطي بحساب وغير حساب فقال الاسم الحبيب أقيد عليكم ما تهبونه وأحسب عليكم ما تعطونه بشهادة الاسم الشهيد فإني صاحب الضبط والتقييد غير أن الاسم

" 30 "

العليم قد يعرف المعطي له ما يحصل له في وقت . ويبهم عليه الاسم المزيد.
في وقت أبهى ما يعلمه ولا يمضيه ويريد الشيء ويريد ضده . فلا يقبضه . فلا زوال
لي عنكما ولا فراق لي منكما ، فأنا لكم لزيم ونعم الجار والحميم فوزعت الأسماء كلها
مملكة العبد الإنساني على هذا الحد الرباني وتفاخرت في الحضرة الإلهية الذاتية
بحقائقها وبينت حكم مسالكها وطرائقها وتعجلوا في وجود هذا الكون رغبة في أن
يظهر لهم عين ، فلجوا إلى الاسم المريد الموقوف عليه تخصيص الوجود وقالوا
سألناك بهذه الحضرة التي جمعتنا والدار التي تسلمتنا إلّا ما علقت نفسك بهذا الوجود
المنتظر فاردته ، فأنت يا قادر سألتك بذلك إلّا ما أوجدته وأنت يا حكيم سألتك بذلك إلّا
ما أحكمته وأنت يا رحمن سألناك إلّا ما رحمته ولم تزل كلها واحدا واحدا قائما قاعدا .
فقال له القادر على المريد بالتعلق وعليّ بالإيجاد وقال الحكيم على القادر بالوجود
وعليّ بالأحكام فقام الرحمن وقال عليّ بصلة الأرحام فإنه سجنه مني فلا صبر له
عني فقال له القادر كل ذلك تحت حكمي وقهري فقال القاهر لا تفعل إن ذلك لي وأنت
خديمي وإن كنت صاحبي وحميمي فقال العليم أما الذي قال تحت حكمي فليقدم علمي
فتوقف الأمر على جميع الأسماء وأن بجملتها وجود عالم الأرض والسماء وما بينهما
إلى مقام الاستواء . ولو فتحنا عليك باب توقفها والتجأ بعضها إلى بعضها لرأيت أمرا
يهولك منظره ويطلب لك خبره ولكن فيما ذكرناه تنبيه على ما سكتنا عنه ووترناه .
فلنرجع ونقول . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فعندها وقع هذا الكلام الأنفس في
هذا الجمع الكريم الأقدس تعطشت الأسماء إلى ظهور آثارها في الوجود ولا سيما
الاسم المعبود ولذلك خلقهم سبحانه وتعالى ليعرفوه بما عرفهم ويصفوه لما وصفهم
فقال (وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعموه فلجأت الأسماء كلها إلى اسم الله الأعم والركن القوي الأعظم . فقال ما هذا
اللجأ ولأي شيء هذا الالتجاء . فقالت أيها الإمام الجامع لما نحن عليه من الحقائق
والمنافع الست العالم أن كل واحد منا في نفسه على حقيقته وعلى سنة وطريقة وقد
علمت يقينا . إن المانع من إدراك الشيء مع وجود النظر كونك فيه لا أكثر . فلو تجرد
عنك بمعزل لرأيته وتنزهت بظهوره . وعرفته ونحن بحقائقنا متحدون لا نسمع لها
خبرا ، ولا نرى لها أثرا.
فلو برز هذا الوجود الكوني وظهر هذا العالم الذي يقال له العلوي والسفلي.
لامتدت إليه رقائقنا وظهرت فيه حقائقنا . فكنا نراه مشاهد عين . لما كان منا في

" 31 "

أين . وفي حال فصل بين ونحن ياقون على تقديسنا من الأينية وتنزيهنا عن إحاطتهم بنا من جهة الماهية الكيفية فغايتهم أن يستدلوا برقائقنا على حقائقنا استدلال مثال وطرق ميال . وقد لجأنا إليك مضطرين . ووصلنا إليك قاصدين فلجأ الاسم الأعظم لي الذات كما لجأت الأسماء والصفات . وذكر الأمر وأخبر السر فأجاب نفسه المتكلم بنفسه العليم . إن ذلك قد كان بالرحمن فقل للاسم المريد يقول للقائل يأمر بكن . والقادر يتعلق بإيجاد الأعيان . فيظهر ما تمنيتم.
ويبرز لعيانكم ما أشتهيتم فتعلقت بالإرادة والعلم والقبول . والقدرة ، فظهر أصل العدد والكثرة وذلك من حضرة الرحمة وفيض النعمة . أصل النباء وأول النشيء نشأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على أكمل وجه وأبدع نظام بحر اللؤلؤ والمرجان المودع في العالم الأكبر والإنسان ولما تعلقت إرادة الحق سبحانه بإيجاد خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية . في الحضرة الأحدية وذلك عندما تجلى لنفسه بنفسه من سماء الأوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الإلصاق في إيجاد الجهات والأكناف فتلقى ذلك السؤال منه إليه بالقبول والاسعاف فكان المسؤول والسائل والداعي والمجيب والمنيل والنائل فكمن فيه كمون تنزيه ودخل جوده في حضرة علمه فوجد الحقيقة المحمدية . على صورة حكمه . فسلخها من ليل غيبه فكانت نهارا وفجرنا عيونا وأنهارا . ثم سلخ العالم منها فكانت سماء عليهم مدرارا وذلك أنه سبحانه اقتطع من نور غيبه . قطعة لم تكن به متصلة فتكون عنه عند التقاطع منفصلة . ولكن لما نظره سبحانه وتعالى الصورة فصار كان ثم جنسا بجمعها ضرورة فكان قطع هذا النور المنزل والممثل من ذلك الجنس التخيل . والباري منزه في نفسه عن قيام الفصل به والوصل والإضافة بالإنسان إلى جنسه فهو قطع مثلي أبدي أحدي عن معنى زلي فكان لحضرة ذلك المعنى بابا وعلى وجهها حجابا . ثم أن الحق صيره حجابا لا يرفع وبابا لا يقرع ومن خلق ذلك الحجاب ، يكون التجلي ومن وراء ذلك الباب يكون التدلي كما إليه ينتهي التداني والتوالي . وعلى باطن ذلك الحجاب يكون التجلي في الدنيا للعارفين ولو بلغوا أعلى مقامات التمكين وليس بين الدنيا والآخرة فروق العارف في التجلي عن غير الإحاطة بالحجاب الكلي وهو في حقنا حجاب العزة . إن شئت ردا الكبرياء كما أن ذلك الحجاب يكون تجلي الحق له خلف حجاب البهاء وإن شئت رد الثنا ، وما ذكرناه زبدة الحق اليقين وتحفة الواصلين فلنرجع إلى ما كنا بسبيله من حسن النشأ . وقيله فنقول على ما قدمنا في حق الحق من التنزيه

" 32 "

ونفي المماثل من التشبيه أنه سبحانه ولما قطع القطعة المذكورة مضاهية للصورة أنشأ منها محمدا صلى الله عليه وسلم على النشأة التي لا تنجلي أعلامها ولا يظهر من صفاته إلّا أحكامها ثم اقتطع العالم كله تفصيلا على تلك الصورة وإقامة متفرقا على غير تلك النشأة المذكورة إلّا الصورة الآدمية الإنسانية فإنها كانت ثوبا على تلك الحقيقة المحمدية النورانية ثوبا يشبه الماء والهواء في حكم الدقة والصفا فتشكل بشكله فلذلك لم يخرج في العالم غيره على مثله . فصار حضرة الأجناس إليه يرجع الجماد والناطق والحساس وكان محمد صلى الله عليه وسلم نسخة من الحق بالأعلام ، وكان آدم نسخة منه على التمام وكنا نحن نسخة منهما (عليهما السلام) ، وكان العالم أسفله وأعلاه نسخة منا وانتهت الأقلام غير أن في نسختنا من كتابي آدم ومحمد سر شريف ومعنى لطيف ، أما النبيون المرسلون وغير المرسلين والعارفون والوارثون منا فنسخا منهما على الكمال وأما العارفون والوارثون من سائر الأمم ، والمؤمنون منا فنسخة من آدم وواسط محمد (عليهما السلام) في حضرة الجلال .
وأما أهل الشقاوة والشمال فنسخة من طين آدم لا غير .
فلا سبيل لهم إلى خير .
فتحقق أيها الطالب هذه النسخة تعش سعيدا وتكون في زمانك فردا وحيدا فالحقيقة المحمدية المنبه عليها بليس كمثله شيء وما نزل عليها من النسخ فعدم دليل وظل وفي أربعة الأربعة والحقيقة المنزه مرتفعة ، ثم خلق الخلق وفتق الرتق وقدر الرزق ومهد الأرض وأنزل الرفع والخفض وأقام النشأة الآدمية والصورة الابهامية ، وجعلها تتناسل وتتفاضل وتترافع وتتنازل إلى أن وصل أوانه وجاء زمانه فصير العالم كله في قبضته ومحضته فكان جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة محصنة ، كما كانت حقيقة أصل نشأته فله الفضل بالإحاطة وهو المتبوع بالوساطة إذ كان البداية والختم ومحل الإفشاء والكتم فهذا هو بحد اللآلي دليل النواشي ، وقد تمهد فاستره وتجسد فأخبره ، فقد حصل في علمك شيء أول موجود وأين مرتبته من الوجود ومنزلته من الجود ثم علق العالم به تعلق اختيار الحق .
لأنه استوجبه بحق حتى يصح أنه تعالى المنعم المفضل ابتداء على من شاء بما شاء لاحقة . ولما كان من العالم دوريا ونشأة فلكيا رجع العود على البدء ، واستوى الكل في النشأ وصار اللابس ملبوسا والمعقول محسوسا ، فوجود أسرار الكون الأكبر في العالم الأصغر إعادة وهو لها إشارة كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون ولهذا جعلها المحجوبون ، بعقولهم كرة خاسرة فقالوا أينا لمردودون في الحافرة فليس هناك في النشأة حقيقة زائدة سوى أعراض واردة . إشارة وإن كان قد تبيّن

" 33 "

فيما تقدم معناها ولكن هنا منتهاها هل الإنسان معدوم في العالم الأكبر وهو منفصل عنه بمقامه الأزهر ، فإنه آخر موجود حسا وأول موجود نفسا . فإن كان من جملة العالم الأكبر فأين نسخته وإن لم يكن من جملته فعلى أي نسبة يخبر به عند فحد البصر وردد النظر ، وخلص الذكر والمقالبة واستعن بالفكر والمراقبة ، وتهيأ للقبول بما يرد عليك به الرسول فستقف من ذلك على جلا ، وسيكشف عن عينك غطا العمى ، وهذه نكتة فاعرف قدرها وحقق أمرها ، فهي زبدة الأمر وخفي السر ، وإن شئت أن أنبئك فاسمع وحصل ما أشير به إليك واجمع العالم في الأين والإنسان في العين فإن كنت في الأين فأنت منه وإن كنت في العين ، فلا نخبر بك عنه ، ولست بحق في عدم الأين ، ولكنك برزخ الأمرين . صاحب لقاء وإلقاء وسيّد نزول والتقاء برزخ فانظر أينك وحقق عينك وأنا المبرأ من تأويلك والمقدس عن تفضيلك إلّا أن وافقت أمر الحق والحقتني بالخلق وهذا لب لمن كان له قلب قشر عليه لئلا يتوصل من ليس من أهله إليه وذلك أن العالم بما فيه من جميع جناسه ومبانيه ، وأسافله وأعاليه ، ليس الإنسان لينبأ بشيء زائدا على جميع تلك المعاني عند افتراقها ، وشمل تلك الأجناس والعيون عند اتفاقها فعلى هذا الوجه صح العارف سلخه فكان له أكبر نسخة .

حظ الإنسان من العالم ، واعلم أن على ما اقتضاه الكشف والعلم روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح للعالم الدنيا به بقاؤه ، وبه فتق أرضه وسماؤه وعالم الأخروي إلى أن ينفتح فيه الأمر الرباني هذا الروح الإنساني فهو الآن كصورة آدم قبل نفخ الروح ، أو الأرض قبل إشراف بوح فإذا أخذ هذا النشأ الإنساني من هذا العالم الدنياوي ، تهدمت بنيته ، وتخربت أفنيته ، ونفخ في العالم الأخروي ، فحييت به الجثة ، وكانت لك الدنيا ستر وجنة الروح المضاف إلى الحق الذي نفخ منه في عالم الحق هي الحقيقة المحمدية لقائمة بالأحدية ، فعلى هذا الحد هو الإنسان في الدارين ، وظهوره في العالمين نشأ العالم من الحقيقة المحمدية نشأ ما العرش منها لؤلؤ كان لغرض أن أجعل إلى جانب كل لؤلؤة في هذا الباب مرجانتها ومع كل بداية نهايتها ، غير أن الفصل لما كان لبيان ما تعددت عن ذات واحدة ، وظهر عنها من أجناس متباعدة أردت أن أكمل لآليه على نسق ، واجعلها طبقا تحت طبق حتى تأتي على آخر الكون . رغبة أن لا يتحير الناظر فيه فتذهب عنه أكثر معانيه ، فإن استوفيت إن شاء الله لإلهية ، ورتبت نواشئه ، وعرف الطالب مقراه وتبيّن معناه.

" 34 "

أخذنا في سياق مرجانة على ترتيب لآلية المرجانة الآلي للؤلؤة الأولى من هذا الفصل على أحسن نظم وأبدع صنع وأحكم وصل فأقول أن محمد صلى الله عليه وسلم لما أبدعه سبحانه وتعالى حقيقة مثلية ، وجعله نشأة كلية حيث لا أين ولا بين وقال له أنا الملك وأنت الملك وأنا المدبر . وأنت الفلك وسأقيمك فيما يتكون عنك من مملكة عظما ، وطامة كبرى ، سايسا ومدبرا ، وناهيك وأمرا تعطيها على ماحة أعطيتك وتكون فيهم كما أنا فيك ، فليس سواك كما لست سواي فأنت صفاني فيهم وأسمائي . فخذ الحد وأنزل العهد ، وسألك بعد التنزيل والتدبير عن النفير ، والقمطير فتقصر لهذا الخطاب عرقا حيا ، فكان ذلك العرق الظاهر ماء ، وهو الماء الذي نبابه الحق تعالى في صحيح الأنباء فقال سبحانه وكان عرشه على الماء ، وهو منتهى الخلا إلّا ما كان هنالك من زعزع مستطر ، حامل لهوا مستقر ، ليس وراء ولا يكون فيه خلا أو ملأ . لؤلؤة نشأت الملأ الأعلى ثم إنبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الأرواح ، فظهر الملأ الأعلى وهو بالنظر الأجلي فكان لهم المورد الأجل فكان صلى الله عليه وسلم الجنس العالي إلى جميع الأجناس والأب الأكبر إلى جميع الموجودات والناس ، وإن تأحرت طينته فقد عرفت قيمته ، فلما وقع الاشتراك مع الأملاك في عدم الأين ، حتى كأنهم في العين أراد صلى الله عليه وسلم التفرد بالعين وتحصيل الملأ الأعلى في الأين .لؤلؤة نشأ العرش منه :

فلما علم الحق سبحانه وتعالى إرادته ، وأجرى في إمضائها عادته نظر إلى ما أوجد في قلبه من مكنون لأنوار رفع عنها ما أكتنفها من الأستار ، فتجلى له من جهة القلب والعين ، حتى تكاثف النور من الجهتين فخلق سبحانه وتعالى من ذلك النور المنفهق عنه صلى الله عليه وسلم العرش وجعله مستواه وجعل الملأ الأعلى وغيره مما ذكره ما احتواه لكنهم منه صلى الله عليه وسلم بالموضع الأدنى ومن مستواه بالتجلي الأسنى فحصلو في نيته الحصر ، وتمكنوا من قبضته الأسر وانفرد صلى الله عليه وسلم في مستواه بمن اجتباه ومن أصطفيه ، وصيره الحق تعالى خزانة سره وموضع نفوذ أمره ، فهو المعبر عنه بكن لما لم يكن فلا ينفذ أمر إلّا منه ، ولا ينقل خبر إلّا عنه ، وهو حجاب تجليه وصياغة تجليه ، وترقي تدانيه ، وتلقي تدليه .لؤلؤة نشأة الكرسي منه :

ثم نظر طالبا أين يضع قدميه وأين موضع نعليه فانبعث من تلك الطرقة أشعة في الخلا استدارت أنوارها كاستدارة المرأة لطيفة الكيف فارغة الجوف ، معلومة المنازل عند السالك والراحل . فجعل ذلك الكور وأنشأ

" 35 "

ذلك الدور كرسيا لقدميه وحضرة لنفوذ ما يصدر من الأمر بين يديه ، فيخرج الأمر منه متحد العين حتى إذا وصل الكرسي أنقسم قسمين إذا كان المخاطب من ذلك الموضع إلى أقصى الأسفل موجود بين اثنين ، وإن كان واحدا فمن جهة أخرى وعلى ذلك الواحد ، تتابع الرسل تترى ، فإن المخاطب بجميع الأشياء إنما هو الإنسان ليس ملك ولا جان فإن الملك والجان جزء منه ، وأنموذج خرج عنه فله بعض الخطاب والإنسان كلي الكتاب المنبه عليه بقوله تعالى . ما فرضنا في الكتاب من شيء ثم عم بقوله ثم إلى ربهم يحشرون كما نبه على الحقيقة المحمدية التي هي أصل الإنشاء وأول الابتداء فقال وعنده أم الكتاب فنحن الكتاب الأجلي وهو الام الأعلى فالإنسان الكتاب الجامع ، والليل المظلم والنهار المشرق الساطع فمن علو مرتبته . وسمو منزلته . وإنه واحد بالنظر إلى معناه . وأثناك بالنظر إلى حاله . وثلاثة بالنظر إلى عالمه . وأربعة بالنظر إلى قواعده . وخمسة بالنظر إلى مملكته . وستة بالنظر إلى جهاته . وسبعة بالنظر إلى صفاته . وثمانية بالنظر إلى نسخته . وتسعة بالنظر إلى مراتبه . وعشرة بالنظر إلى إحاطته وأحد عشر بالنظر إلى ولايته . وهو روح القدس فإن أمده هذا الروح من غير كشف ملكي وهو تابع لغيره فهو صديق . وهي المنزلة الحادية عشرة في الإنسان وإن أمده على الكشف الملكي وهو أيضا تابع أو لا تابع ولا متبوع فهو نبي وهي المنزلة الثانية عشرة في الإنسان وإن أمده على الكشف الملكي وهو أيضا تابع أولا تابع ولا متبوع فهو نبي وهي المنزلة الثانية عشرة في الإنسان وإن أمده على الكشف الملكي وهو تابع ولا نابغ فهو الرسول وتلك الرسالة وهي المنزلة الثانية عشر في الإنسان بتمام وجود الإنسان وجرد الإنسان وتم الوجود . وتم الوجود في العشرة . ثم جاء الحادي عشر نظير لأول إذ تأملت ومنعطف عليه ونظير الثاني عشر والثالث عشر نظير الثاني والثالث من البسائط وتبيّن ذلك في الوسائط فاعتكفت ملائكة التقيد على قدميه لاحظه ولما يصدر عنه من المعلوم فيها حافظة .
فإن قيل هذا الكرسي الأحلى فأين اللوح المحفوظ والقلم الأعلم وأين الدواة واليمين . وكيفية كتاب التعيين . فنقول تركنا تعيين ما ذكرته موقوفا على نفسك حتى تطلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك وقد نبهنا عليها في هذا الكتاب بالتضمين لا بالتعيين فاتحد فؤادك وقوي اجتهادك عسى الله أن يفتح لك بابا من عنده عند مواظبتك على الوفاء بعده والتصديق بوعيده ووعده .لؤلؤة الأفلاك :
وهي أرواح السماوات نشأ السبع الطباق الطرائق والكواكب منه

" 36 "

فلما كمل هذا الكرسي واستقر فيه الملأ الأمري أحال أنوار السبعة الأعلام فكان عنها السبع الطرائق متماسة الإجرام جعلها سقفا مرفوعا لمهاد سيكون إذ توجه عليه الأمر بقوله تعالى كن فيكون وكواكبها منتهي الأشعة في الخلا على الاستيفاء فسقطت الأنوار ، وتجارت وأنتشأت الأفلاك ، واستدارت وهي منتهى الأشعة ، وبقي منتهى الأشعة على أصله نيرا في محله فالأفلاك اتصال أنوار أشعة الأنوار الحقيقية المحمدية والمقامات الأحدية ويرجع صغر حجم الكواكب وكبرها المسام ذاته المشرقة ، وينابيعه المنفهقة . وعليه دور الأفلاك الإحاطة ، التي أتصفت بها الوساطة وتحريكها بالتماس مشروط على عقد مربوط واختصت كواكب المنازل بالكرسي الكريم لما كان المقام الذي يفرق فيه كل أمر حكم ، فتنبه يا غافل وتدبر يا عاقل لهذا النشأ المصون والكتاب المكنون الذي لا يمسه إلّا المطهرون ولما استدارت هذه الأفلاك متجوفة ، واستقرت بساحاتها عوالم الأملاك متخوفة وكملت البنية في النشأة العلوية ، واستمرت الجرية وطلب التأثير يأتيه فلم يجد ، فيرجع فقيرا إلى حجاب الأحدية فجيء عند قدميها راغبا ، ولمملكته منها طالبا وضجت ملائكة السماء وما بقي هنالك من الأسماء إلّا وجود الأرض والماء والنار والهواء.

لؤلؤة نشأ العناصر الأول منه:

فنظر صلى الله عليه وسلم ذاته بعين الاستقصاء ، إذ قد أنشأه الحق محل الاحصاء ثم نظر ما وجد منه فوجد الملأ الأعلى ، والعالم الأدنى وفقد العالم الأوسط والأقصى فأخذ يدبر في إيجاد أصول الكون الأسفل ، والنور الأنزل ، إذ لا بد لكل علو من سفل ولكل طيب من نفل ، فقبض عليه الحق سبحانه عند هذه النظرة ، ومرور هذه الخطوة وقبض الجلالة والهيبة ليخرج ما بقي من الأشعة في تلك الغيبة فعند ما أشتد عليه الأمر وقوي عليه القهر ، وظهر عليه العدل والأمر ، ورشح لتلك النقطة فكان ذلك الرشح ما ثم نفس عنه سيرا فتنفس فكان ذلك النفس هواء ، ثم أوقفه على سر الجهة التي قبضه منها فلاح له ميزان العدل قائما على نصف ذاته فزفر زفرة له ، فكانت تلك الزفرة نارا ، فسد عنه في ميزان العدل بحجاب الفضل ، فوجد برد الرحمة ، فيبس ما بقي من الرشح بعد نظره فكان ذلك اليبس والبرد أرضا قدارا ، ثم ناداه من حضرة العين يا محمد هذه أصول الكون ، فصيرها إليك ثم أمزج بعضها ببعض فيكون منه عالم الهواء والأرض والجامع لهؤلاء العوامل الإنسان هو الذي أشار إليه العارف بقوله لا أبدع من هذه العالم في الإمكان ، فتكون الخلاف والمثل ، فظهرت الصورة والشكل

" 37 "

وكل خلق بالإضافة إلى ما خلق منه يسير ، وإلى ما كون منه بعد الخلا له يصير
وستعلم أن رفيقه القديم في قوله تعالى : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ ، إلى ما خلق من الطين إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ، فعرف من أي جاء وزال الظل ثم أفاء فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ، مشاهدة تمكين . فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ، عند مكاشفه التعيين ، أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ ، بين المتنازعين من أهل البرازخ بين الشمائل واليمين فصن هذه الدرر وتكتم بها واستتر.
لؤلؤة الدخان الذي فتقت فيه في السماوات العلى:

ولما خلق الله هذه العناصر الأول ، على الخلق الذي قدره في الأزل ، جعلها سبعا طباقا ، وأسكنها أقواتا وأرزاقا ، كما أسكن الطباق العلى معارف وأخلاقا ، فتماست طباق الأرض ، وحك بعضهما في بعض ، فتولد بينهما لهب ، ذو سبع شعب كل شعبة من جنس أرضها ، ولذلك تميز بعضها من بعضها فعلى من كل لهيب دخان مختلط ، ففتق ذلك الماء والهوى والنار . ومازج أفلاك الدراري والأنوار مرتوق الشعب منزوع اللهب ، ففرقته الأفلاك والنيران بحقائقها فكان فتقا ، وصعد هيولانيا فصيره الحق عند هذه الأسباب صورا وخلقا فاداره سبع طريق وجعل الأفلاك أروحا لهن وحقائق فقال تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان وقال فقضيهن سبع سماوات في يومين بعد ما خلق الأرض وقدر فيها القوت في أربعة أيام وذلك لكثافة الأجرام فإنها أربعة عناصر مختلفة الأواصر ، ولما كان الدخان من نار السبع الطباق الترابية ، فكانت محتلفة في اللونية ، كذلك جاءت الطباق السماوية مختلفة في اللونية ، فزرقة وصفرة وحمرة وبياض ، وخضرة كل سماء من جنس أرضها إذ هي من بعضها ، وكذلك لما كان أصل السماوات أرضيا عنصريا ، زالت بزوالها في الآخرة ، وبقيت الأفلاك العلوية في أوجها دائرة من غير جرم محسوس ولا جسم ملموس ،
وكذلك لا تظهر فيها النجوم فإن الفلك يبرز بذاته على العموم . إذ النجم عبارة عما ظهر من الفلك فتأمل يا أخي هذا الخبر الذي شملك ، فالأفلاك باقية ببقاء الجنان . والإنسان والسماوات باقية ببقاء الأرض والحدثان ، فتأمل لولا الحقائق المرتبطة والأفلاك الروحانية المتوسطة ، ما بدلت الأرض غير الأرض ، وصارت در مكة بيضاء تحت قدم الخفض فظهور الأفلاك النيرات . عبارة عن تبدل السماوات فتأمل هذه الإشارات ، وابحث عما تضمنته هذه العبارات . لؤلؤة نشأ منها مثال رؤية الحق في عالم الخلق ، وتجلى الحق

" 38 "

سبحانه وتعالى للناطق من الحيوان كتجلي السراب للظمآن ، وليس في الكون كله
شيء يشبه تجلي الحق إلى قلوب العباد من سماء المعرفة سوى هذه الصفة ، ألا ترى
التجلي لا يكون إلّا من أعلى أدنى ، وجعل القيعان دون الجبال مجلا للسراب الأسنى
فانظرها حكمة ما أجلاها وقطرة مزن ما أعذبها وأحلاها ، ثم حجب حقيقة هذا السراء
نصبة تشبيها بعمل أهل الكفر . ثم نبه أهل الإشارة على عظمته عنده في آخر الأمر .
فقال حين أنزل عهده ، وخاطب عبده حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده .
فستره أولا بعمل الكفر وبتوفية الحساب بعده ، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
، ولا يدرك وصفه وهو اللطيف الخبير فارفع هذه الطنب ، واخترق هذه الحجب
تبصر العجب العجاب ، وتشكر القشر الذي صان هذا اللباب.
لؤلؤة إلتحام اليواقيت وانتظام المواقيت
ولما تمهدت الخليفة وامتدت الدقيقة . إلى الحقيقة ، وتجسد في أول النشأ الترابي
الشخص الجسماني الإنسان الآدمي المخلوق بيد التنزيه والمكسو حلة التشريف
والتنويه ويردد الجسد طورا بعد طور ، وكورا بعد كور ، في قوالب يكثر عددها
ويكبر أمدها ، حتى كانت تلك الأطوار في تلك الأدوار نشأة متحدة.
وهيئة فردية متجسدة فلما كملت بنيتها ، وتخلصت تصفيتها ، نفخ فيه الشخص
الروحاني ، والكلمة الإلهية ، والأمر الرباني ، فقامت النشأة على ساقها تعتمد وبأمرها
تستند . وتوارى الدور بالنشأة ، على أصل البدء . إلى أن سلخ ذلك النهار من ليل
أرضه ، والتحق بعنصره الأعلى واختلط بعض ببعض وبقي في أوجه الأعلى رقيبا ،
وعلى تعاقب الأدوار حسيبا ، ولتبصرنه على التعيين ، في مقام التمكين ولتعلمن نبأه
بعد حين وهو إذ ذاك أحكم الحاكمين فلما ارتفع كما ذكرناه ، في الرد الذي به سترناه
تحققت المهلكة بالفساد ، وعم الهلاك جميع البلاد والعباد ، إلى أن حلت الشمس في
حملها ثبت شرفها وجذلها وسطع النور وتنزل الأمر فلم يبق أحدا أعلا إلّا صعق لذلك
التجلي ولا بقي رفرف أسنى إلّا كان تجلى لذلك التدلي فتنزل نور ، ليس كمثله شيء
في أنبوب ماله في مكتنفا بأردية الصون حتى وصل إلى عالم الكون ، فحل الدري
المشرق في برجه ، وحصل الرقم المودع في درجه ، فكان ياقوتة حمراء ، تجوفت
لها ياقوتة صفراء ،

" 39 "

فأودعهما سبحانه فيها . وختم عليها بخاتم إن الساعة آتية أكاد أخفيها ، فلما إلتحقت الحقيقتان والتفت الرفيقتان زهرت الأفلاك واعتصمت الأملاك ، وظهرت الرجوم ، لمن أراد الهجوم ، وتنزل الروح الحق ، والكلم الصدق ، ثم اختلت الياقوتتان في الظلمات لتعاين الصغرا منهما . ما غاب عنها من الآيات ، فعندما اجتمعت الصغرا بأختها كانت لها بيتا ، ثم ارتقت إلى من كانت له بيتا ، فأكرمت إلّا موالها وحمدت مسوالها فتطلعت الحمرا من خلف حجاب الكتم.

فإذا هي بنور الختم فخاطبه بلسان الاستنباء . أنا خاتم الأولياء ومقدم جماعة الأصفياء . أنا مكنون حكمتك . وخاتم أمتك . فقالت له هل لك في أن تكون معي وزيرا صديقا . فقال قد أستخلفت عتيقا وشال رداءه فإذا بالصديق أذاه.

وشمس الغرب وراه تم فارقه وقد شاقه . فلما عدمت الأغيار وتقطعت الأنوار والتصقت الرفيقة المثلية بالحقيقة الكلية في أنبوب الزمردة الطينية . سمع صوت وزيره . وصاب سره وتدبيره الذي استخلفه خاتم أوليائه . في الجري على أنجائه . ثم كانت أمور في هذه التجلي . لا يسع الوقت إلى إنشائها . ولا يعطي الحال أيضا إذاعة أنبائها . فإن القصد في هذا الكتاب إنما هو معرفة الخليفة والختم وتنزل الأمر الحتم . فنقول فرجع عوده على بدئه في ليله وأدرك صلاة الصبح مع أهله فتسود ذلك الجسد على أمثاله ممن تقدم أو تأخر من أشكاله.

لما كانت مادة الحقيقة الأصلية والنشأة البدائية إليه اسمه من ذاتها وإلى غيره من صفاتها.

لؤلؤة أعتراض لمن أصاب الصيد بالمعراض

ولما كان هذا النشأ الحمدي بهذه المنزلة العلية . وكان الأصل الجامع لجميع البرية . وصح له المجد الذي لا ينبغي لغيره . وأقامه الحق سبحانه وتعالى صورة نفعه وضيره عدلا وفضلا . وجمعا وفصلا ، وأراد الحق أن يتم مكرمته حسا . كما أتمها نفسا . فأنشأ لها في عالم الحس صورة مجسمة بعد القضاء الدورة التي تعطف آخرها على أولها . وكانت في أوسطها مكلمة وسمى سبحانه وتعالى ذلك الجسم المكرم المطهر محمدا وجعله إماما للناس كافة.

وللعالم سيدا . ونطق على ظاهر ذلك الجسد لسان الأمر . فقال أنا سيّد ولد آدم ولا فخر . ثم نزل لهم تعليما فاغتفر وردد فيهم البصر والنظر . وقال إنما أنا

" 40 "

بشر . وذلك لما كنا له مثالا ، وكان لنا تمثالا ، فطورا تقدس وطورا تجنس فهو السابق ونحن اللاحقون وهو الصادق ونحن المصدقون . ولما كانت أيضا صورته الجسدية جسما لمقام الأنباء لا لصورة الإنشاء . كما كان بدأ الوجود الكون.
وظهر العين فكانت دورة فلكة دورة ملك والدورة المتقدمة المذكورة . درة ملك.
لعلك ، تقول كيف يتأخر وجود الملك عن وجود المملكة وهي قد حصلت في ميدان الهلكة . قال من كان في ذلك الوقت استنادها وعلى من قام أمرها وعمادها فها أنا أشفي الغليل وأوضح السبيل . وأعرفك بامتداد الرفائق وتناسب الحقائق.
لؤلؤة امتداد الرقائق من الحقيقة المحمدية إلى جميع الحقائق
ولما أوجد الحق سبحانه كما قدّمنا الأفلاك سقفا مرفوعا لأهل السفل ونصب الأرض مهادا موضوعا لحثالة الثقل وانتشرت عنه صلى الله عليه وسلم من مستواه في الملأ الأعلى حقائقه وتكونت من أنوار أشعة نوره طرائقه واتصلت بعالم الأرض الموضوع رقائقه . وظهرت فيهم شمائله صلى الله عليه وسلم وحقائقه . لكل حقيقة شرب معلوم ومع كل رقيقة رزن مقسوم ولحظنا تفاضل الرقائق . فوجدناها راجعة إلى تفاوت الخلائق في الخلائق ، فكشفنا من مقام المشاهدة والتعيين ، على رقائق الأنبياء والمرسلين فرأيناها تنزل عليهم . صلوات الله عليهم على قسمين منها ما ينزل بها ملائكة القدمين ، ومنها ما ينزل عليهم من مستواه مكاشفة عين ، ورأينا مشاركة اتباعهم لهم في هذين التنزيلتين .
ولكن بواسطتهم ، لا بالعين ، إلّا هذه الأمة التي قيل فيها كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ فإنها تأخذ عنه من غير واسطة ولا التباس . كما أخذ عنه من تقدم من رسول مرسل أو نبي منزل ، غير أن تنزل الملك قد يفاجئهم وقتا ما كما يعمهم بالإلقاء في الأجل المسمى ، وأما من خلق جاحدا .
وطبع ملحدا ، فإن النور المحمدي لما ضرب في الأرض شعاعه ، وحميت قيعانه وبقاعه تولدت بينهما حرارة ، وتجسدت بالنبات فتكون منها شرارة ، ففتق في تلك الشرارة الجن على قسمين . رفع وخفض لما كانت تلك الحرارة نتاجا بين النور والأرض ، ولذلك قال تعالى : وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ ، إشارة إلى اختلاط الأرض بالأنوار ، فمن غلب عليه النور في ذلك النتاج كان من الجن اللاحق بالبوار فتنزل الرقائق على من طبع كافرا في أنابيب ذلك النار الشيطاني ، وإن كان أصله من النور السلطاني وأما العصاة فتنزل

" 41 "

رقائقهم بواسطة ما قدّمناه من الحرارة لا بواسطة الشرارة . فكانت رقيقته صلى الله عليه وسلم في دورة الملك المالك إلى هلم جرى إلى الأبد أصلا لجميع الرقائق ، وحقيقته ممدة في كل زمان وأوان إلى جميع الحقائق فهو الممد صلى الله عليه وسلم فجميع العوالم من أول منشأه إلى أبد لا يتناهى مادة شريفة مكملة لا تضاهي.

مرجانة اللآلي وعددها عشرة

مرجانة اللؤلؤة الأولى

حظ الإنسان منها انسلاخه عن الحقيقة المجردة بمشاهدة حقيقة من كان أوجده نفي عن نفسه حين أحاط به نور شمسه في حضرة قدسه فحصل له الإحاطة بالعلم الكلي تقديرا ، وبقي له تأثير الحكم تكويرا . فصاحب هذا المقام لا يعجز عما يسأله عنه سائل وكيف يعجز من أحاط بالعلم الكامل وتحصل العلم عنده عند السؤال ، وهل الفرق بينه وبين المتعال كما أن الفرق بينه وبين عالم الذل والعز عدم الحصد والعجز وقد يسأل نفسه أو يرى فيعرف ما سكن في الليل والنهار أو تحرك في الورى ، فهذا نعت من حصل في هذا الكشف الأجلى ، والمقام السني الأعلى ، فلا تخدع نفسك بنفسك ، ولا تترك الغمائم على شمسك ، إلّا أن استنساقك من جذبت أرضه ، وتعطل عليه فرضه وهلك بعضه فأروه من مزنك حتى يستصحبك فيعلم أن جميع مطالبه فيك فعند ذلك أرخى العنان وأطلق سبيل العيان ، وقل المريح تذرؤها ذروا حتى تبدوا الشمس للعيان ، فإذا أحاط الإنسان بهذا الوصف وتحقق بهذا الكشف فليس وراه عدم ولا وجود ، ولا عابد ولا معبود ، إذ لا ورى ولا أري إذ قد حصل الموجودين ، وتحقق بالعدمين وفصل العدم الثالث فصلين ، ولم يسبق له من العلم سوى حرف العين . وانفردت المادة بالميم ، واللام بلطف القديم ، فليس في ذلك المقام سوى علم مجرد وتحقيق قديم ومجدد.

مرجانة اللؤلؤة الثانية

كذلك بعض الخواطر الأول اللاحقة بالأزل لا تتصف لا بالوجود ولا بالعدم ولا تضمنها لوح ولا خطها قلم ، ولا كانت مجملة في الدواة كالقمر في النواة لم تتصف بالأين ولا زالت تكرمن العين إلى العين فمن هنا وقع الشبه والاشتراك بين هذه الخواطر وعيون الأملاك وذلك قبل خلق العرش وفتق الفرش ، فقد صحت له المقابلة ، وعينت المماثلة.

" 42 "

مرجانة اللؤلؤة الثالثة

كذلك إذا خلع الرجل نعليه وتجرد عن ثوبيه وزهد في كونيه حل هذه المحل الأسنى وكان منه بقاب قوسين أو أدنى ، ورثا نبويا من دنى كل قوس على حسب راميها وعلى حسب اختلافها في مراميها ، هذا هو مقام الاستواء وحضرة وتر الأنبياء ، فيه ترد عليه مخاطبات التأنيس ، وقواعد التأسيس بعين الاتحاد ، من غير إلحاد ، فتمايل ذاته في ذلك النور ، تمايل السراج من وارد السرور.
والابتهاج ، فكأنه نشوان أخذ منه الراخ فرام الارتياح ، ولم يجد السراج فسمع منه إليه فتواجد بعضه عليه ، فكان عشاقا لنفسه تواقا لشمسه فطلعت عليه من فؤاده ، وأشرقت أرض بلاده فتعم بعضه في بعض لما جادت سماؤه على أرضه.

مرجانة اللؤلؤة الرابعة

كذلك إذا حصل الإنسان من ذاته في برزخ البرازخ مقام المجد الشامخ والعز البازخ فيه تكون ليله قدره ، وكمال بدره . يميز فيه بين الأشياء ، ويفصل بين الأموات والأحياء ، ويطلع على أهل البلاء والنعماء فيه يبرز على صحابته بالكتابين بالشمال واليمين ، وهؤلاء بأسمائها وأنسابهم في عليين وهؤلاء كذلك في سجين ، بعد ما يحصل له فيه التجلي العلي من حضرة المتعالي بهؤلاء للجنة ولا أبالي ، وهؤلاء للنار ولا أبالي ، منه أنزل الفرقان ، وإليه أنزل القرآن ، وفيه يعلق الميزان وتتطاير صحائف الشمائل والإيمان في هذا المقام ، تقوم قيامته ، الخاصة بذاته ، وتقع مسائل العدل في أسمائه وصفاته ، فتنطق الجوارح لبعض العارفين ، وتبدوا الفضائح لأهل التلوين ، والمصالح لأهل التمكين فيه تبدل سيئاتهم حسنات وكرماتهم آيات فيه يحصل لهم بعد قيام قيامته ، واستواء إقامته الوارث الأنبائي والمقام الاختصاصي ، فنادى في ذلك الأنباء الخاص ، ألا فأنزل إلى القصاص وعجل بالأوبه ولات حين مناص فمبادر ومتملك فمتملك من تملك ومن هذه الحضرة ينقلب الولي نبيا والنبي وليا ، هي حضرة الخليفة والختم ومحل الإفشاء والكتم ، وإن رغم أنف المنكر ، فإنه القائل المستكبر أخذ بقضاء الله ، إلى أن حصل في مضمار الانتباه فينقلب عينه ويتصل بينه فيا حضرة فرق ويا مقعد صدق ما أعطاه بحق.

" 43 "

مرجانة اللؤلؤة الخامسة

كذلك إذا طلعت نجوم العلوم من سماوات الفهوم افتقر إليه كل شيء ولم يفتقر هو إلى شيء وسبحت دراري صفاته في أفلاك ذواته على برج مقاماته ومنازل كراماته فخلق الأيام بدورتها . وتثبت الأحكام بكرتها ، فسبعة سابح في سبعة كإقبال في ثمانية وعشرين ورجعة مقسمة على اثني عشر محلا . لتصح أثني عشر شهرا حراما وحلالا فليس إلّا أربعة أعلام ، أيام وجمع وشهور وأعوام فالأيام داخلة في الجمع والجمع والأيام داخلة في الشهور والأيام والجمع والشهور داخلة في الأعوام . ثم يرجع الكور فيتوالى الدور فالدراري جمعة تمام والمنازل شهر والبروج عام . فإن كان يومك الأحد . فإدريس جليسك فلا تلوى على أحد . وإن كان يومك الاثنين فادم جليسك في برج النشأتين . وإن كان يومك الاثنين الثلاثاء فهارون جليسك فالزم الاهتداء . ويحيى أنيسك فالزم العفاف والاكتفاء . وإن كان يومك الأربعاء فعيسى جليسك فالزم الحياة القدسية والبيداء وإن كان يومك الخميس فموسى جليسك فقد ارتفع التلبيس وكملت على كشف ولا إنس ولا أنيس وقد أستبشر الملك وخنس إبليس . وإن كان يومك العروبة فيوسف جليسك صاحب الصفات المعشوقة المحبوبة وإن كان يومك السبت فإبراهيم جليسك فبادر بكرامة ضيفك قبل الفوت فهذه أيام العارفين . وهو لا دراري أفلاك السائرين وأما شهودهم فأربع جمع فاستمع أيها السالك واتبع فكشف جمعتهم الأولى لوحيه .

والثانية قلميه والثالثة يمنية والرابعة علمية وعامهم اثني عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض فعليك بالانتباه فمحرم التحريم والتبري ، وصفر التجلي والتحري وربيع العرف ، وربيع الكشف وجمادي الأولي ، وجمادي الآخر ، ورجب المشهد الأشمخ وشعبان البرزخ ، ورمضان الصمدانية ، وشوال عين الماهية ، وذي القعدة البساط وذي الحجة الانبساط فهذه شهورهم . وهذه دهورهم ، فشمسهم حياتهم ، وزهرتهم نظرهم ، وكتابتهم كلامهم وقمرهم علمهم ، والمقاتل قدرتهم ، والمشتري إرادتهم وكيوان سمعهم فشمسهم روحهم ، وقمرهم نفسهم ، والخنس حواسهم ، وترحيلهم سيرهم في المقامات وتأثيرهم ما ظهر غنهم من الكرامات ورجوع دوراتهم نزولهم إلى البدايات ، بعد النهايات لكن نشأة أخرى ، في يوم طامة كبرى ، فيمانية وشمالية في الترحيل ، بالترقي بأسماء حق الخلق ، وأسماء حق الحق ، على التحريم والتحليل وكسوف يعتري ، الكمل قد برى . وأدنى يكشف أعلا . لغلب الشهادة على ما خفي ،

" 44 "

وزيادة في قمر النفس ، ونقص وذلك لتعويج القوس . فخروج من حضرة الحق ودخول ومحاق وأقول ولا يكسف إلّا التراب . ويتوب الله على من تاب ، ويكسف القمر الشمس في أوجها إذ دخل برجها ، ولولا طلب الاختصار لأوضحنا هنا من الأسرار ، ما فيه عبرة لأولي الأبصار فانظر على هذا الأنموذج ، في نفسك واجتهد في ترحيل قمرك في شمسك ، والله يهدي إلى الطريق الأقدم . والسبيل الأقدم .

مرجانة اللؤلؤة السادسة

كذلك إذا كان الإنسان في مقام المجاهدة وعدم القرار ، فعنصره النار فإن تلطفت ذاته بكشف الإيماء ، وفني عن تأثير الإرادات ، وسلطان الهوا فعنصره الهواء فإن كان في مقام الحق بالاسما بعد الأسرار ، والنزول من السماء . فعنصره الماء فإن صمت وهو متكلم وتبرأ من العلم وهو معلم وساوى بين الأقارب والأتراب وعم بخطاب الهداية الأعداء والأحباب . فعنصره التراب .

مرجانة اللؤلؤة السابعة

كذلك إذا علم الإنسان أن وجوده سراب إلى جانب وجود الوهاب يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا . فلو لا نفخة الدعوى ، ما تشبه بالماء ، فإن ارتقى على هذا الشكل . فسرا به عبارة عن المثل . وذلك إذا تجلى الحق إلى قلبه في مكنون غيبه . فسطعت أنواره عند التجلي . فنحيل الظفر به في ذلك التدلي فوجد الأين لحصره . والعين تبصره والكيف ينعته . والعقل في التشبيه يمقته . فيرجع بعد الغنا إلى العجز . ويعرف إنه خلف حجاب العز . يجد الله عنده . فيوفيه عهده . فتحقق رشده .

مرجانة اللؤلؤة الثامنة

كذلك من وسع الحق قبله فقد استوى شهادته وغيبه . والتحمت يواقيته وانعدمت مواقيته . وكان الحق هنا الساري إلى عبده رحمة من عنده . وهذا الفرق بين النبي والولي والتهامي والنجدي . فإن النبي يسري إلى الحق العلي والحق يسري إلى الولي . إذ لا طاقة له على التسري لقوة امتزاجه بالورى وتثبته في الثرى . فمن غلبت عليه روحانيته واستولت عليه ربانيته سري إليه سير النبي على البراق العلي . إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه . والحق يفرقه

" 45 "

ويجمعه فمن أراد بسط هذه المرجانة . ولؤلؤتها على الاستيفاء . فليطالع من كتبنا كتاب الأسرار هنالك يعرف منزلته . ويكشف مرتبته .

مرجانة اللؤلؤة التاسعة

كذلك عالم الشهادة تمام العوالم ونكتة العالم هو مجتمع الأسرار ومطالع الأنوار . به يصح المجد وله يحصل الجد . فإن قال أنا سيد العالم فله أن يقول لأن العقل لا يصح له علم إلّا بعد المغيب في هذا الجسد والأقول وإن قال أنا بشر مثلكم دون زيادة فلا اشتراك في العبادة والإنسان في نفسه نسختان . ولذلك له إذا صام له فرحتان . فنسخة أحساسه تفرح بفطرها . ونسخة عقله تفرح بلقاء ربها . فكان الواحد مثالا والآخر له تمثالا . وقد كان ملك الروح موجودا . وعالم الملك مفقودا . ولكن يلاحظه في أطوار تنقله من الأصلاب إلى أوان إنسلاخه منها والإنسلاب . فمن انسلخ عن صلبه فقد فاز بلذة قربه ومن تقدم روحه على حسبه فقد حاز حضرة قدسه ومن دبر ملكه في عالم الغيب برأه عند وجوده من الغيب والريب ومن كان آدمي الوضع محمدي الأسر فقد حصل المقامات على الاستيفاء وكلمة الجبار بوساطة الافتقار إلى النار في حق الأغيار كذلك من مشي في حق غيره ، فقد باء بجميع خيره فإن مشي في حق الحق فهو في مقعد الصدق فتحقق ترشد .

مرجانة اللؤلؤة العاشرة

وإن كان العارف أمره متبوعا وكلاما مسموعا وحصل المشاهدة الغيبية وحاز المرتبة القطبية . وساقت إليه الأسرار . واطلع الأنوار من خلف الأستار وكانت مادته كالشمس في مادتها وقبلت كل ذات على حسب حقيقتها فإذا حصل في النور تغيير . فذلك راجع إلى محل التكوير . فكما لا يساوي قبول الجسم الصقيل قبول الدرن للنور والفيض هو واحد كذلك منازل القلوب عنه فيض الشاهد فالقطب يرسل نوره . والكون منه ما يكشف حجابه . ومنه ما يرخي ستوره فالغيب من كون النفس لأمر عين الشمس فالامداد وترى والقبول وترى وشععي .
فنور العرفة كالسراج في الصفة فكما أن نور السراج ما قرب منه إلى الفتيل أظلم وعاه وما بعد منه وارتفع سطع وأنار كذلك نور المعرفة ما امتزج منه بعالم الشهادة قل ضوءه وتراكم غمامه ونوءه . فإن المحل كشيف ونور المعرفة لطيف وما تعلق

" 46 "

منه بالعقل والروح أنار كذات يوح وبقي على أصله من الجلا لما انسلخ من العما .
وكما أن الفتيلة إذا كان في رأسها دخان مسامت لنور السراج لاصق به جري نور السراج في أنبوب الدخان حتى يستقر برأس الفتيلة فيقد على بعد فما ظنك بنور المعرفة من بعد كذلك العارف إذا احترق قلبه بالشوق وصعدت همته إلى فوق واتصلت بنور معرفة المعروف ردها إلى قلب العارف بأسى معروف فعاش بها زمانا وأنا ربها أكوانا وكما أن السراج إذا طلعت الشمس لم يتغير ضوء نفسه كذلك نور المعرفة في العارف إذا تجلى الحق للأعيان وأظهر قدسه أنار الوجود بتجليه . وأنار العارف بذلك التجلي . وزاد على الغير بما أودعه فيه . فهو يضيء بنورين . ويشهد الحق من الجبين . وكما أن نور السراج أبدا إلى جهة فوق كذلك نور المعرفة متعلق بالحق . فإن مر على السراج هواء تمايل تمايل النشوان فإن أشتد عليه الهواء عدم من العيان . وكذلك نور معرفة لعارف إن داخله تعلق بالأكوان . تمايل النشوان عن الشمائل والإيمان فإن تعلق بها تعشقا عدم من عين المشاهدة تحققا . وكما أن السراج يطفي منه الهواء بالحق ويبقي منه ثيراما لم يلحق كذلك نور المعرفة ليس يذهب ذهابا كليا ولكن يذهب منه ما تعلق بالخلق ويبقى منه ما تعلق بالحق وكما يفجأ النفخ للسراج بغتة فيطفيه كذلك الخطوة المستفرقة تطفي نور المعرفة ولا يكلؤه . فإن بقي منه دخان.
فتلك الهمة . فسيعود إليه نوره وهو جالس وإن لم يبق له دخان فسيكون الفرانق الفارس . وكما أن السراج إذا لم يمده الدهن طغى كذلك نور المعرفة إذا لم يمده التقوى عدم . وكما أن السراج إذا لم يتعلق بجسم لم يبق له عين كذلك نور المعرفة مع الكون وكما إن نور السراج لا يكون ضوءه كاشفا إلّا حيث الظلام . كذلك نور المعرفة في الأجسام ، وكما أن السراج لا يستضيء به إلّا من يليه . كذلك نور معرفة العارف لا يستضيء به إلّا من يصطفيه ويدنيه . وكما أن السراج لا يستضيء به من بعد كذلك نور المعرفة لا يستضيء به من جحد.
وكما إن السراج يكشفه البعيد والقريب . كذلك نور المعرفة يشهد له البعيد في الأفعال والقريب .
في وصفه العجيب وكما أن من حصل في ضوئه السراج لا يكشف ما بعد عنه وأعماه . كذلك نور المعرفة من قرب منه لا يعرف سواه.
وكما أن السراج يقدمنه أهل الأرض ولا ينقص ذاته . كذلك نور المعرفة إذا حققت صفاته وكما أن السراج ما اتصل منه بالفتيلة اتسع . وما بعد عنها خرج مخروط الشكل وسطع كذلك نور المعرفة إذا تعلق بالأفعال اتسع باتساعها . وإذا

" 47 "

تعلق بالحق ضاق ورق لعجزه بمكانها وفي السراج من الأغبار ما يضيق الديوان عنه ولا يبلغ لدكنه فكيف لو أخذنا في اعتبار الشمس في هذا المقام والقمر في حال نقص والتمام . أو في كون من الأكوان لضاق الزمان من إبراز سرائره للعيان . فليكف من ذلك ما ذكرناه . وليستدل بهذا على ما تركناه . وهذا هو حظ الإنسان من اللؤلؤة العاشرة قد ذكرنا بعضه . وأجمل معناه لما قصر عنه لفظه والله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

إثبات الإمامة على الاطلاق من غير اختلاف

اعلم أن الإمامة هي المنزلة التي يكون النازل فيها متبوعا وكلامه مسموعا وعقده لا يحل . وضرب مهند لا يفل فإذا هم أمضى . ولا راد لما به قضى.

حسامه مصلت وكلامه مصمت . لا يجد الغرض مدخلا إليه . وإن رام اعتراضا عوقب عليه . وقد أثبتها سبحانه وتعالى كبرى وأكبر صغرى وأصغر . فأي منزلة كانت صغرت أم كبرت جلت أم قلت . فإن الطاعة فيها من المأموم واحدة والمخالفة لها فاسدة إذ قد وقع التساوي في الطريقة والاشتراك في الحد والحقيقة وحكم الإمام على قسمين : لما كان الإمام إمامين ناطق ومضمن نطقا وصادق ومودع صدقا كالإمام الذي هو الكتاب الصحيح الذي يشهد عليه بالتصريح فيحكم عليه الكتاب بما شاء كيف شاء ولذلك قال الصادق المختار فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار وكل ملك لا يكون فيه إمام متبع . فعن ما قريب ينخرب ذلك الملك ويتصدع ولهذا توفرت دواعي كل أمة إلى اتخاذ الأيمة وهكذا جرت الحكمة الإلهية والنشأة الربانية فقال الحكيم الخبير وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ كل أمة على حسب ما تعطي حقيقتها وتقبل رقيقتها فإن الله تعالى يقول ولا طائر يطير بجناحيه إلّا أمم أمثالكم . فالحق البهائم بالأمم وحكم بذلك وعم وكل أمة في أفقها ناطقة وفي أوجها عاشقة فليس في الوجود جماد ولا حيوان إلّا ناطق بلسان لسان ذات لا لسان حال والقائل بخلاف هذا قائل محال فالحجب كثيفة والمعاني لطيفة فلو كشف الغطاء . وزال الاستبطاء لرأيت كل ذات مسبحة في جنسها ، ناطقة في نفسها ، وإن من شيء إلّا يسبح بحمده ، موف بعهده ، ألا ترى أن المؤذن يشهد له مدى صوته فهذا قد عرفنا بحقيقته لغته وكلام الميت يسمعه كل حيوان ما عدا الإنس والجان ، وفي كل أمة من هذه الأمم نذير من جنسها على

" 48 "

حسب نفسها ، ولا بد من اتخاذ الإمام المتبع في الشيء الذي قدم له واتبع فإن نازعه آخر هلك ، وبقي الأول على ما ملك إلّا إن ظهر منه نقص في شروط الإمامة ولم يثبت فيه العلامة فليعذر من وقته مقته ، وليقدم في تلك المنزلة من كانت فيه الشروط على العقد المربوط ، فإمام الأيمة كلها هاديها ومضلها لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا فقد قرن الفساد بالاشتراك وقال إن بها يقع الهلاك فلا بد من إتحاده في حكم بلاده ، فلا سبيل إلى منازعته ولا مدخل إلى مطالبته إلّا كما ذكرت لك من كمال الشروط واستيفائها ، والوفا بحقوقها وآدائها وإمام الصلاة إمام فيها ، على أركانها ومبانيها فإذا ركع فاركعوا فإذا سجد فاسجدوا ومن رفع قبل الإمام فناصيته بيد الشيطان ، وكذلك القاضي إمام فيما نصب إليه ، والقائم إمام فيما قدم عليه ، " وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " ، فكلكم إنسان إمام في بيته وبنيته والإمام الأكبر المتبع الذي إليه النهاية والمرجع وتنعقد عليه أمور الأمة أجمع فكل إمام لا يخالف في إمامته إذا ظهر بعلامته ، وكل إمام تحت أمر هذا الإمام الكبير . كما إنه تحت قهر القاهر القدير ، فهو الأخذ عن الحق ، والمعطي بحق في حق فلا تخربوه وانصروه ووقروه وعزروه فإنه إلى هذه المنزلة الشريفة الإشارة بقوله سبحانه إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ولما وقع الاعتراض عليه جعل المعترضين سجدا بين يديه فاختص بخزي الأبد من أبي عن السجود حين بادر . امتثل الأمر وسجد وكفى بهذا للإنسان فكيف إذا انضاف إلى هذا كونه على صورة الرحمن فله الفضل على جميع الوجود بالصورة والسجود فبالصورة صحت له الإمامة . وبالسجود صحت له العلامة . حين يشهد الحق له إنه علامة ، ولما كان الأمر على هذا الترتيب وأعطت الحكمة على هذا التقريب كذلك هذه النشأة الإنسانية ، والنكتة الربانية فيها أيمة كما فيها أمم أمة فوق أمة.

إذ كان أم الكتاب وحضرة اللباب . والروح الفكري إمام والروح العقلي إمام والروح المصور والروح الخيالي والروح الوهمي إمام الحواس أئمة ، ولكل إمام من هذه الأئمة أمة والإمام الأكبر . والنور الأزهر . والقلب المقدم على عالم الشهادة والغيب وهو الروح القدسي . والإمام القدسي وإليه أشار صلى الله عليه وسلم بقوله إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد . وإذا فسدت فسد الجسد ألا وهي القلب فإن كان صالحا فروح قدسي وإن كان غير ذلك فشيطان غوى ، فالرغبة على دين الإمام سواء في عالم البسائط أو عالم الأجسام فإمام الإنسان هو الذي قال فيه الرحمن ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي حين ضاق عن حمل

" 49 "

تجليه الأرض والسماء واستحال عليهما الاتصاف بالأسماء فصار قلب العارف بيت الحق ومقعد صدق فقد ثبت الإمام جمعا وأتى الناس إليهما كرها وطوعا واعلموا إن المبايعة لا تقع إلّا على الشرط المشروط والعقد الوثيق المربوط كل مبايع على قد عزمه ومبلغ علمه فقد يبايع شخص على الإمامة وفي غيره تكون العلامة ، فتصبح المبايعة على الصفات المعقولة لا على هذه النشأة المجهولة فيمد عند تلك المبايعة للخليفة للناقص في ظاهر الجنس الخليفة المطلوب يده ، من حضرة القدس ، فتقع المبايعة عليها من غير أن ينظر ببصره إليها ، ولذلك يقع الاختلاف في الإمام المعين لا في الوصف المتبين فقل خليفة تجمع القلوب عليه ولا سيما إن اختل ما بين يديه فقد صحت المبايعة للخليفة . وفاز بالرتبة الشريفة وإن توجه اعتراض فلا سبيل إلى القلوب المنعوتة بالمراض ، ولما كان الحق تعالى الإمام الأعلى والمتبع الأولى قال إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ولا ينال هذا المقام إلّا جسم بعد النبي المصطفى الأعظم إلّا ختم الأولياء الأطول الأكرم . وإن لم يكن من بيت النبي فقد شاركه في النسب العلوي . فهو راجع إلى بيته الأعلى لا إلى بيته الأدنى.

نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف

وكان ولي (وفقه الله) يقول قولا قياسا شهادة وإحسانا لم يكن الختم من بيته ومستخرجا من نسبته حتى يكون الشرف بالنسب الأكمل . وأتم للمنصب الشريف وأفضل . ولو كحل هذا القائل عينه . وتحقق فيه ورأى سلمان (رضي الله عنه) ملحقا بأهل البيت لعرف أن المراد ليس في البيت:

فمن شرف النبي على الوجود * ختام الأولياء من العقود

من البيت الرفيع وساكنيه * من الجسم المعظم في الوجود

وبينتي الحقائق في ذراها * وفضل الله فيه من الشهود

لو أن البيت يبقى دون ختم * لجاء اللص يفتك بالوليد

فحقق يا أخي نظرا إلى من * حمى بيت الولاية من بعيد

فلو لا ما تكون في أبينا * لما أمرت ملائكة السجود

فذاك الأقدسي امام نفسي * يسمى وهو حي بالشهيد

وحيد الوقت ليس له نظير * فريد الذات من بيت فريد

لقد أبصرته ختما كريما * بمشهده على رغم الحسود

“ 50 ”

كما أبصرته شمس البيت منه * مكان الخلق من حبل الوريد
لو أن النور يشرق من سناه * على الجسم المغيب في اللحود
لأصبح عالما حيا كريما * طليق الوجه يرفل في البرود
فمن فهم الإشارة فليصنها * وإلّا سوف يلحق بالصعيد
فنور الحق ليس له خفاء * على الأفلاك في سعد السعود
رأيت الأمر ليس به توان * سواء في هبوط أو صعود
نطقت به وعنه وليس إلّا * وان الأمر فيه على المزيد
وكوني في الوجود بلا مكان * دليل انني ثوب الشهيد
فما وسع السماء جلال ربي * ولكن حل في قلب العبيد
أردت تكتما لما تجاري * إليه النكر من بيض وسود
وهل تخشى الذئاب عليه من قد * مشى في القفر في عقر الأسود
وخاطبت النفيسة من وجودي * على الكشف المحقق والشهود
أبعد الكشف عنه لكل عين * جحدت وكيف ينفعني جحودي
فردت في الجواب علي صدقا * تضرع للمهيمن والشهيد
وسله الحفظ ما دام التلقي * وسله العيش للزمن السعيد
سألتك يا عليم السر مني * عصاما بالمودة في الورود
وأن تبقي على رداء جسمي * بكعبتكم إلى يوم الصعود
وأن تخفي مكاني في مكاني * كما أخفيت بأسك في الحديد
وتستر ما بدا مني اضطرارا * كسترك نور ذاتك في العبيد
وأن تبدي علي شهود عجز * بتوفيقي مواثيق العهود

وسيبدوا لك أمره ويتضح لك سره ولا ينبئك مثل خبير .
فتلحق بالسميع البصير وتحقق بالعجز والتقصير فلنذكر الآن نسختك من هذا الخليفة البيتي الإمام ثم أختم نسختك من ختم الأولياء الكرام والختم يكون التمام.

النكتة المؤخرة في الدرة المدخرة

ولما جل عتبي حل عيبي * على عيني فصيره عديما
وعند شهود ربي حل حبي * على قلبي فصيره سليما
ولما فاح زهري هب سري * على نوري فضيره هشيما
ولما اضطر أهلي لاح نار * من الرحمن صيرني كليما

" 51 "

ولما كنت مختارا حبيبا * وكان براق سيري بي كريما
مطوت ولم أبال بكل أهل * نزلت فكنت رحمانا رحيما
وكنت إلى رجيم البعد نجما * دوين العرش وقادا رجيما
ولما كنت مرضيا حصورا * وكان إمام وقت الشمس ميما
لحظت الأمر يسري من قريب * على ذكره يصيره رميما
وكنت به كفرد بعد ست * لعام العقد قواما عليما
فلو أظهرت معنى الدهر فيه * لاعجزت العبارة والرقوما
ولكني سترت لكون أمري * محيطا في شهادته عظيما
فسترت الأمور بكل كشف * لعين صار بالتقوى سليما

فصل:

ولما تكلمنا على الشرف النبوي الأجلى من طريق البيت الأعلى حتى نستوفيه في آخر الكتاب من غير اختصار ولا اسهاب ، ولكن يسير ألفاظ جزئية تدل على معاني كلية.

فصل:

كذلك للإنسان نسبتان وله في العالم منصبان فاشرق نسبه وأعلى منصبه أن ينتسب للحق لا لوالديه وأن يقيم سره أبدا خذ بما بين يديه فإذا صحت له هذه الرتبة وفاز بأعلى درجة القربة وتصرف عن سماع الأذن المتعال صح له النسب العالي فكان إذ ذاك عبد الله بن فلان ، وأما ما يقتدي به الثقلان.

فصل:

ولما قدّمنا شرف البيت الأعلى إذ كان الأشد والأولى أردنا أن تتميز الرتب بالأخذ في شرف النسب الذي يتعلق به الورث الحسي . والعرض النفيسي.

فصل:

كذلك صح التقدم لعالم غيب الإنسان على ما فيه من نسب الحيوان فهو محركه ومصرفه ومنبهه ومعرفه . ولكن احتجب عن أكثر الناس عالم غيبهم بما ظهر . فلذلك حرموا اكتساب اللآلىء واقتناء الدرر وحيل بينهم وبين الأسرار .
وضرب بينهم وبين الأسرار . وضرب بينهم وبين مطلع الأنوار بظل هذا الجدار .
وإن كان له وجود شريف وسر لطيف . سأنبهك عليه وأندبك إليه وأعرف لأن الورث ورثان كما أن العلم عالمان فالورث الأعلى في العالم الأجلى ورث أسرار وتجليات الأنوار والورث الأسنى في العالم الأدنى ورث استخلاف على أمصار وتعبد أحرار.

" 52 "

فصل:

ولما كانت الشمس لا بد لها من تحول مطلعها وتبدل موضعها كذلك لا بد من طلوع شمس حقك على ظاهر خلقك . واعلم أن الشمس لا تزال جارية من المغرب إلى المشرق بنفسها كما لم تزل جارية من المشرق إلى المغرب بغيرها غير أن البصر قاصد واللب حائر . فلا بد لها يوما أن تظهر حركتها وتعطي بركتها فمن جاء أجله المسمى ولم تغفر حوبته فقد أغلق باب توبته وطلعت شمسه من المغرب ولا ينفعه إيمان ذلك الوقت ما لم يكن أمن وهو قوي مستبصر فإن الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يعز عز.

فصل:

ولما كان هذا الأمر هو الكنز الخفي بالبحر الغربي أشار إلى أن القلب هو مقعد الصدق ومحل أسرار الحق وهو البحر المحيط والمعبر عنه بالعالم البسيط عنه تكون المركبات ومنه تصدر الحركات والسكنات.

فصل:

ولما قال ولا يعرف ذلك الكنز إلّا من كان روحا لا جسما وعلمه الحق من لدن علما . وأنبعث من كان كليما في طلبه ليعرف شرف مذهبه وأظهر المعروف المحمود في المنكر المشهود وجاء بثلاث أفعال من المقام العال ففعل إضافة إليه وفعل إضافة إلى الحق وفعل شرك في العبارة عنه بين الحق والخلق.

فصل:

كأنه أشار إلى أن الإنسان ما دام في نفسه البهيمية ملاحظا لنفسه النباتية لا يتجلى له أمر ولا يبدي له سر فإن ارتقى عن درجة الأجسام . وزال عن عالم الأوهام والتحق بمقام الإلقاء والإلهام أتعب في طلبه علماء الأحكام ، فصار شاهده يطلب غائبه ليعرف مقاصده ومذاهبه ، فإن وقع عليه قيده بشرطه واستوثق من عقده وربطه ، فأبدي له من المعاني ما ينفر عنه طبعه ويرد عليه شرعه ، فيذكر ويعلم أن الله قد أنبأ بصدقه وقدر ، فهذه علوم الأداب والحكمة ، وباب التواصل إلى حضرة الرحمة.

فصل:

ولما قال فالذي يعرف حقيقة ذلك الكنز ومحل النجاة والفوز يقيم جداره ، ويسكن داره ولا يطلب أجرا ويحدث لمن أنكر عليه منه ذكرا.

فصل:

أشار إلى كتمان الأسرار من جانب الجبار لينظر أهل الإنكار فيصح منهم الاعتذار ، ونسي بما في طي هذه الأخبار.

فصل:

ولما قال بلغ اليتيمان أشدهما وتوفي الأدوار أمدهما يظهر الكنز.

وتقوم دولة العز.

" 53 "

فصل :
كأنه يقول فإذا بلغ الروح العقلي منتهى نظره وبلغ الروح الفكري غاية فكره ، ووفت الأدوار الفلكية أربعين أخلاصها وشركت بين تقدمها في ذلك ومناصها حتى جاء الروح القدسي أميرا واتخذ الروح العقلي وزيرا والفكري سميرا والحيواني سريرا
.فصل :
ولما قال وتشرق من الذي أشراقه وتعقد عليه أرزته ويظهر العدل ويكون الفضل ولكن إلى الشرق رجوعها بعد ما ينقضي من العرب طلوعها .فصل :
كأنه يقول وإذا كان السر من قلب طالعا فقد كان فيه غاربا وليكن كان غروبه طلوعا من ذلك الأفق العلي وغروبا من المقام الأعلى . ثم قد يكون طلوعه من الأفق النفسي يكون غروبا من الأفق السفلي .
فصل :
ولما قال فإذا ظهر الأمر في مجمع البحرين . ولاح السر المكتم لذي عينين . كأنه يشير إلى ظهور النكتة الربانية ، في هذه النشأة الإنسانية فإنه مجمع البحر الآن والكون والعين وقوله في عينين ، يشير إلى صاحب الصفتين ، فمن فهم فقد فاز فوزا عظيما ، وكان بالله عليما .
فصل :
ولما قال وقام سمى النبي وعن يمينه سماه الولي . وذلك عندما ينعدم الخاء ويخط الألف في السماء ويجري وادي منى ويظهر الإنسان في الماء . وتكون الشمس في الجوزاء . فإذا استوى الفلك على الجودي وقيل بعد القوم الظالمين وقيل السفياني وصار من الفاسقين ونادى الأب ابنه وقيل له أنه ليس من أهلك إني أعظك أن تكون من الجاهلين .
فصل :
أشار بذلك إلى الورث النبوي . والمقام البرزخي ورفع الحجاب الإلهي في قتل السفياني وتحصيل المراكب الإحشائي على الجودي الأنبائي .فصل :
ولما قال وكانت علامة أيمن الخد وكونه يمين الواحد المالك فمن ثبتت له تلك العلامة فقد صحت الإمامة .فصل :
ولما كانت المبايعة لهذا الإمام بين الركن والمقام وليس له وراءها مرمى لرام .
فصل :
كذلك إذا كان واقفا بين مقام الخلة . وركن من رام باضيافه سد الخلة الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الخبر : " رحم الله أخي لوط لقد كان يأوي

" 54 "

إلى ركن شديد خطابا لجميع البشر " . هنالك يوصف بعند ذي العرش مكين .
مطاع ثم أمين ، وتعقد له مبايعة التعيين في الحرم المنيع والبيت الرفيع .فصل :
ولما كان فتح المدينة التي هيأتها هكذا بالتكبير والتهليل ، وفي مقدم العسكر جبريل ،
وقد عطف اللواء المشرق نحو بلاد المشرق ، ورياح المغرب تزعجه ، وبشائر الفتح
تلهجه والملائكة به حافون ، وعليه ملتفون وامامه مصطفون .فصل :
إذا فتح العارف مدينته الكبرى بالمجاهدة والمعاناة والمكابدة وارتقى إلى فتح مدينة
الرسول ففتحها بالتهليل وذلك بتنزل الروح الأمين من ربه على قلبه بسرائر غيبه
والملائكة من بين يديه ومن خلفه رصدا فحينئذ يرجع من حيث جاء مسرورا ، وقد
ترك البلاد ديورا . فتحقق وتخلق والله الموفق

.فصل :

ولما قال فإذا أخذت في هذا الرحيل ، فاطو بساطك أيها الخليل وسر معه بما معك من
كثير أو قليل فإن لم يكن عندك قوة مال ، ولا طاقة لك بحمل العيال ، فسر إلى معدن
الإمام ، لحيثوا لك من المال إن استطعت أن تحمله ، وذلك أيضا له علامة مع جلي
الجبهة ، وقني الأنف وسيرته في الملك بين اللين والعنف ، فاصحب ذلك الركب
المحفوظ المصان الملحوظ ، فإنه لا خير فيما تبقى بعده . ولكن الخير امامه وعقده

.فصل :

كذلك العارف إذا نزل روح قدسه إلى فتح مدائن نفسه ، ورجع إلى حضرة أنسه ، لزم
الجوارح أن يرجعوا وراءه ، ويلازمون تلقاه ، فإن افتقروا استمدوه ، وإن غير عليهم
استعدوه .

فصل :

وبعد انقضاء هذه الدول يخرج الأعور في وجعله تزل ، فيميت بإذن الله فتنة ويحيي ما
أمات ، وينزل الله الغيث ويخرج النبات ، وتأتي إليه الأموال ، وينعقد عليه الآمال ،
إلّا من تحصن وتصبر ، وأكل من الحشيش الحرث ، حتى يأتي الأمر الآكد ، فيقتله
عيسى عند باب له ويظهر دمه في الحربه ، ويسرع إلى الحصار بالأوبة ويخرج من
وراء السد بأكثر عدد وأقوى هدد ، فيدعوا عيسى بن مريم عليهما السلام على أولئك
الأمم ، بعد ما لم يتركوا بالأرض ديار أو أرسلوا السهام في الجو ليقتلوا من في السماء
فيردها سبحانه عليهم مخصوبة بالدماء فيسلط الله في ليلة ذا التعف في أعناقهم
فيموتون في ليلة إلى آخرهم . ثم تخضب الأرض ويكثر

" 55 "

الزرع وتعظم الثمرة ، وتظل الرهط الكثيرة الشجرة وتحي الشريعة المحمدية ، وتظهر الحقيقة الأحدية إلى أمد معلوم وقدر محتوم ، وتنفخ دابة وتطلع شمس ولا يقبل عند ذلك إيمان نفس والله يعصمنا من غوائل الفتن ويصرف عنا وجود المحن .نكتة تمام الأنبياء في تعيين ختم الأولياء

وهو النسب الأعلى الذي تقدم ذكره في نكتة الشرف جهل من جهل عرف من عرف ، ولما أشار من إشارته علم وطاعته غنم ، وهو الذي يلقي الأمور ويشرح الصدور ، إن أنبه على تعيين هذه النكتة وأن نأتي بها كالساعة بغتة ، وذلك لتوفير داعيه من إذن واعيه ، فلا بد من بسطها وحل ما قوي من ربطها وما ذكره الله تعالى في كتابه في هذا الختم من الأسرار ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه من الأخبار وورد الأمر بأن أذكر من الكتاب العزيز مقاماته وآياته ونلغز أيضا أسمائه وصفاته . فاعلم أيدك الله بكلمة . ووهبك معالم حكمه ، وأوضح لك سر قدسه وإن الختم الذي يحمل لواء الولاية ، ويكون المنتهي للمقام والغاية . أنه قد كان ختما لا يعرف وكان له الأمر لا يرد ولا يصرف في روحانية متجسدة وفردانية متعددة ، ختم أمرا حسيما فاستتر وختم أمرا مقاميا فظهر ، وإن ظهر بعد ولي فليس له المقام العلي . فإنه من جملة أعدائه أتباعه وصحابته وأشياعه ألا ترى الأمر الإلهي قد حكم ، ونفذ تقديره وختم . فصير من كان نبيا عندما بعث صلى الله عليه وسلم وليا بحسن الاستماع حكم الاتباع والتحق بالطاعة . وكان من بعض أطوار القيامة . لذلك جري الحكم في هذا الولي . الآتي بعد الختم العلي ، فليس الختم بالزمان وإنما هو باستيفاء مقام العيان .وإن كان لا بد أن يقارن حركة فلك هي زمانه ، ووقته وأوانه فينسب إلى الزمان من هذا الجانب ، وهكذا أمره في سائر المذاهب .إفصاح الكتاب العزيز بمقاماته والأعلام بأحواله وآياته

واعلم أن الله تعالى ذكر الختم المكرم ، والإمام المتبوع المعظم . حامل لواء الولاية وخاتمها ، وإمام الجماعة وحاكمها وأنبأ به سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز تنبيها عليه وعلى مرتبته ليقع التمييز فإن الإمام المهدي .

المنسوب إلى بيت النبي . لما كان إماما متبوعا وأمرا مسموعا ربما اشتبهت على الدخيل صفاتهما واختلطت عليه آياتهما وأما عيسى عليه السلام فلا يقع في آياته اشتراك ،

" 56 "

فإنه نبي بلا ريب ولا ارتباك ولما كان الختم والمهدي كل واحد منهما ولي ربما وقع اللبس وحصل التعب لدواعي النفس ، فلهذا الأمر الكبار ما نبه عليه لأهل البصائر والأبصار وأما العوام فليس لنا معهم كلام ، ولا له بساحتهم إلمام ، فإنهم تابعون أسمائهم مقتدرون بأمرائهم والأمراء والعلماء يعرفونه ، ويقتفون أثره ويتبعونه حتى أن عيسى عليه السلام ليذكره فيشهد له بين الأنام ، وأنه الإمام الأعظم والختام . لمقام الأولياء الكرام وكفى بعيسى عليه السلام شهيدا ، وإن وراءكم له عقبة كؤدا . لا يقطعها إلّا من ضمر بطنه وسهل حزته ، فموضع نبه عليه سبحانه أنه سيظهر على أوليائه وينصر على أعدائه ، وذلك فاعلم.

وهذا فصل:

يحتوي على مولده ونسبه ومسكنه وقبيلته وما يكون من أمره إلى حين موته واسمه وأسماء أبويه مما تضمنه نص القرآن الصحيح والخبر الواضح الصريح فأما القرآن فتضمن ذكره وذكر أخيه ، وأما الخبر فيعم ذكره دون أخيه إلّا في موضع واحد فذكره مع متبعيه ، وتتبعت مواضع التنبيهات عليه والتنصيص في القرآن فوجدته كثيرا لكن على تقاسيم البرهان فمنها في البقرة موضعان ، فيها علاماته ، ومكانته وآياته في آل عمران أربع مواضع الاعتناء به قبل وجود عينه ، وتقوم شرفه قبل كونه وآثاره الحميدة ، وأفعاله المشهودة وإلحاقه بالنقص والحط والنقص ، والحل بعد الشد والربط ، ومسكنه الذي لا تغيره الذاريات ، ولا تجهله التاليات . أوجب التصديق به خالقه ، وأودعه في الشرع واثقه ، وفي النساء أربعة مواضع ، التحق بعضها بصاحب النور وتنزه في ذاته عن قول الزور ، ومناجاته مع إخوانه ، وجولاته في ميدانه . أفرده بالصدق في نطقه.

مناسبة بينه وبين خلقه ، جاء حرف تنبيه ، لا تبعيض فأبانه وأظهر للعقول السليمة منزلته ومكانه ، ثم ذكره بما دل عليه أبو يزيد في مناجاته بسماء التوحيد وشاركه في أوضح الأسماء صاحب سورة الإسراء وفي المائدة في ثمانية مواضع علمه الراسخ ومنصبه الشامخ ، ونوره الأوضح ، وسره الأفصح ونصحه وتحريضه وتخصيصه وتخضيضه ، لا طه بالأنقص بتصريح النص ، لتكميل علمه وتنقيح فهمه ، خاطب الحق عباده على مقولة ، كما فعل بأنبيائه ورسله ، وذكره بالأفعال الغيبية في العين ، ورده من عالم البقاء إلى عالم لبس الكون . طولب بخطه الأعلى من المقامات العلى . فالحق بالسفلي وبالعدول عن الطريقة المثلى.

اتحد سره بربه ، تعشقا لانسلاخ زمان قربه ، فأراد الرجوع عن مدركه ، والسلوك على منهجه ، فنودي في الأعنان في عرصات الكيان بلسانك الشرك ، والبراءة من

" 57 "

الأفك ، فوحد واستشهد ، وسجد للواحد الأحد ، وفي الأنعام موضع رتقه رتقا لا يفتق ، وجعله خلقا لا يخلق وفي براءة موضع لما وقف على حقيقة شرف نفسه فاطه بما يسر من جنسه وفي مريم موضعان ، توج فساد وأخمد نار العنان ، وفي الأنبياء موضع زكي فتزكى ، ونودي فلم يتكلأ ، وفي المؤمنين تشأم فريع وأخضب ورتع ، وفي الصافات عرض بأخيه مع جملة بنيه ، وفي الشورى موضع مهد له السبيل وعرف أسباب التنزيل ، وفي الزخرف موضع نبه على مقامه تنبيها لا يرد ببرهان لا يصد وفي الحديد موضع الحق باليا ، ولم يصح أن يكون متلوا فكان صديقا وليا فإن النبي هو المتلوا لا التالي ، والولي هو المولى عليه ليس الوالي ، وفي الصف موضعان قيل عنه فقال ورد ذنبه فزال المطال وفي التحريم حرم ، وأقر له بالمقام وسلّم وأما الخبر الصحيح في مثل البخاري ومسلم.
فانظروا ما أشار إليه ابن بطال وصاحب كتاب المعلم إلى غير ذلك من الآيات البينات ، وأما النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإنه اجتمع به في الأرض التي خلق منها آدم عليه السلام ، وفي هذه الأرض من العجائب ما يعظم سماعه ، ويكبر استشاعه ، وقد ذكرت هذه الأرض وما فيها من العجائب وما تحويه من الغرائب ، في كتاب أفردته لهما سميته بكتاب الأعلام . بما خلق الله من العجائب في الأرض التي خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام واعلموا أن زمانه أربع من صورة العقود الأول على حسب ما حط له في الأزل فكان العام الأول كشهر والعام الثاني كجمعة ، والعام الثالث كيوم ، والعام الرابع كساعة ، وما بقي من الأعوام . كخطرات الأماني والأوهام ، وأنه زائل عن مرتبته بختمه ، وظاهر بعلم غيره لا بعلمه وجار في ملكه . على خلاف حكمه ، ولولا ظهر بهذا العلم ، وحكمه بهذا الحكم . ما صح له مقام الختم ولا ختمت به ولاية ، ولا كملت به هداية ، وإن له حشرين ، ولصحبة فجرين ، ولوجهه نورين ، وفي حفظه علمين وله عالمين يشركهما في حكم ، ويحض أحدهما بحكم ، فهو صاحب حكمين . وهو من العجم لا من العرب ادم اللون أصهب أقرب إلى الطول . منه إلى القصر كأنه البدر الأزهر اسمه عبد الله وهو اسم كل عبد الله . وأما اسمه الذي يختص به فلا يظهر فيه إعراب.
وينصرف في صناعة الأعراب . أوله عين اليقين . وآخره قيومية التمكين ونصف دائرة الفلك من جهة النصف الذي هلك لا يدع باسم سواه ولا يعرف أباه إن وقف قلت سرولة وإن مشي مشي بين السعي والهرولة . مرضي القول مشكور الفعل وهذا هو فاعلمه.

" 58 "

فهنا قد وضحت لك فيه الدليل ، ومهدت لك السبيل وأغلقت عليك بالنص باب التأويل ، وعينته لك باسمه ونسبه.
وسره الشريف ومنصبه وإن الصديق الأكبر تحت لوائه ، وأنه سيد الأولياء كما أن سيدنا سيد أنبيائه وإن شئت أوضحه لك في العدد ، وأقسم لك بهذا البلد ، إنه للسيد الصمد فانظره في ثلاثين عددا ، وكن لشيطان جهلك شهابا رصدا ، فإن لم تقو على التفسير ، فعن قريب يأتيك بقميصه البشير فيكشف كروبك ويرتد بصيرا يعقوبك ، هو شق في خلقه ، وسطر من جهة خلقه وحقه ، فانظر هناك تجده أباك وأما الختم في حق الإنسان فهو عبارة عن المقام الذي لا ينتهي بك إليه ، ويقف عليه وكل سالك حيث وصل ومقامه حيث نزل فلا يتعين ؛ فيوقف عنده ، ويظهر المعارف لنا حده ولكن ختم المقامات التوحيد وأسرار الوجود في مزيد.

اللؤلؤة اللاحقة بالياقوتة السابعة
ولما كانت القطوف دانية في إنعطاف القرون الثالثة المتوالية وكان قطف فوق قطف ، وعطف فوق عطف ، وانتهى الأمر ، وقيل ما بقي خير ولا مير واستمسكوا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغهم عنه أنه ما يقتضي زمان إلّا ويأتي شر منه ، وغفلوا عن القرن الرابع الآتي بعد الثلاثة الذي هو زمن المهدي ، والختم الولي ، ونزول عيسى النبي ، وذلك إنه لما أنتهت القرون الثلاثة ودخل صفر ، ظهر الفساد في البشر ، وتوالت أدوار النحوس في الأكر ، إلى أن دخل رجب الفرد الملحق بأول الثلاثة السرد فالتحق بأصحابه وتميز في أبوابه ، والتحمت القرون ، بظهور السر المصون ، ولما كان ذو الحجة وسط الثلاثة المحرمة وكان من أعظم الشهور المعظمة ، وإذا كان شهر رمضان التبعات ، والمغفرة لأهل عرفات فهو الأول بالفضيلة ، وهو الوسط بالدورة الربانية ، والحكمة الإصلاحية فخذ روحانيته في التقديم ، وذلك من باب الحكمة لا التحكيم فهو الأول ، وإن كان وسطا ولم أقل في ذلك شططا ثم لما كان الترحيب التعظيم التحق الآخر

" 59 "

بصاحب التقديم ، وهو الأصب والأصم الملحق بالثلاثة الحرم ، لكن أقوى ما تقوم
عليه الحجة الحاقة في التعظيم بذي الحجة ، وقد يكون الآخر بالجسم ، يتقدم على
الأول في الحكم . ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم مؤخر في النشأة الدنياوية.
مقدما في النشأة الأخراوية ، وإذا صح التقديم فالتساوي أحرى وبهذا أشار من جري
هذا المجرى ، ألا ترى نص النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه عنكم للعامل منهم ،
أجر سبعين منكم فقالوا بل منهم فقال بل منكم فأكد بالعطف التفاضل في النطف فانظر
إلى عظيم هذا البذل وعميم هذا الفضل فإن احتج عليك الحضم الضعيف بمفاضلة المد
والنصيف فاعلم أن للمفاضلة أبوابا وأن لها عند المفضل أسبابا أذهى راجعة إلى
الزيادة والنقص بالحكم الاصطلاحي والنص فقد فضل الواحد صاحبه بتكليم الله له
وفضله الآخر بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإذ وقد صح القول وتبيّن
التساوي فقد فضلونا من غير الجهة التي بها فضلناهم وعرفونا بغير الدليل الذي
عرفناهم وقد يقع الاشتراك بيننا في الصفة ويجتمع في بعض مراتب المعرفة فإذا
تحققت هذا التفضيل فقد فتح لك في التفضيل وساغ لك التأويل ولما كان ذو الحجة
أوان الفضل والتعيين حملنا ما بعده من الشهور على المتين من السنين فكان طلوع بعد
انقضاء الخاء من حروف الهجاء ، وكان ميلاده انقضاء الضاد والباء .
بعد ميلاد الإنشاء ، وانتظام الأجزاء ، ولعل الناقد يدخل البائع في العلم فقل له ذلك
أوان الحكم في دولة العز ، بظهوره عند انقضائه ، وجود ختم أوليائه ، عند فنا العدد
الوتر المذكور من الشهور ، والله أعلم.
قد تمّ الكتاب وهو المسمى بعنقا مغرب

*

" 61 "

(2)العبادلة

*الشيخ الأكبر .
*سلوك الشيخ الأكبر.
*القسم الأول : من كلام العبادلة في الحقائق وفيه خمسة آجزاء.
*القسم الثاني : في كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء.

" 62 "

*

" 63 "

مقدمة المحقق افتتاح

بسم الله الرّحمن الرّحيم

من غيب أحديتك حمدت نفسك يا غيب الغيوب . . . ومن أقرب مراتبك سمعنا حمدك على لسان الأمين . . . فصمتنا ، وخشعت القلوب ، وعنت الجوارح، وحارت الأفهام . فلك الحمد بما أنت به أعلم .

ومن غيب أحديتك ، صليت على إنسان عين الوجود ، ودارت الأملاك في أفلاكها تردد صلاتك على رائدها ومعلمها .

فعليه الصلاة والسلام عدد كمالك . كما يليق بكمالك ، فما قدرناك حق قدره ، وما قدرناه حق قدره .

رباه . . . يا مغيث من دعاه ومجير من عصاه .

أسألك علما نافعا ، ويقينا صادقا ، ودينا قيما ، وأسألك العافية من كل بلية وأستلهمك العون من تجليات رحمانيتك التي علمت بها الإنسان روائع البيان .

اللّهم قوة في الروح تقربني من مشارف إدراكات الشيخ الأكبر ، لأكون بما تحب ناطقا ، ولما يرضيك مدركا ، ولتحقيق وحدتك وأحديتك مترجما .

أعوذ برضاك من سخطك ، وبرحمتك من غضبك ، وبك منك ، فأشهدني في بلائك ما تشهدني في نعمائك ، وأفن نفسي عن حركاتها ، حتى تتخلص من مراتبها المتفرقة ، إلى وحدة النظر ، ومجتمع الفيض.

" 64 "

اللّهم وصلّ وسلّم وبارك على عين الأعيان ، وعلم العرفان سيدنا محمد ، نبي الرحمة ، وكاشف الغمة ، الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، والناصر الحق بالحق ، والهادي إلى سواء السبيل .
عبد القادر أحمد عطا

" 65 "

الشيخ الأكبر ابن العربي

قمة من قمم الفكر العالمي عامة ، والفكر الإسلامي خاصة ، وقفت ملايين العيون عند كتبه ، وانبهرت ملايين العقول أمام مبتكراته ، شغل به الجهابذة من العلماء قديما بين اتهام ودفاع ، وبين رد وتعقيب ، فكان بركة على العلم ، حيث أسفرت تلك المعارك عن عشرات الكتب ، التي تناولت أمهات المسائل الصوفية بالبحث والتدقيق .
وشغل به الجهابذة من العلماء ، حديثا في مدرجات الجامعات ، وأبهاء المناقشة في كل أنحاء العالم ، حتى صار فهم سطور قليلة من أقواله مؤهلا يؤهل الفائز به للتصدر بين أساتذة الجامعات ، فكان بركة على العلم حيث حرك العقول نحو تطور هائل في ميادين المعرفة ، وطفرات واسعة في مجالات اللانهائي المجهول وأسفرت تلك الحركة عن مئات الرسائل والكتب ، وتناولت علمه وفنه في مختلف المجالات .
جلجل صوته في المشرق والمغرب ، وهو يجوب أقطار الأقطار استكشافا للمعرفة ، ويجتاز أوعر المسالك وأشقها على أعتى العقول البشرية ، وأشدها بأسا ، تحقيقا للسلوك ، وتأصيلا للوعي الروحي العميق . . . حتى صار الشيخ الأكبر بحق .
الشيخ الأكبر . . . هكذا عرفه فلاسفة التصوف ، وشيوخ السلوك ، وأرباب السياحات والساحات ، والخلوات والجلوات ، وعمار المدائن والفلوات ، وفلاسفة العقل ، والأدباء والشعراء ، ومدارس العلم في أحقاب التاريخ القديم والجديد.

" 66 "

هكذا عرفوه ، دون اسم ولا إشارة ولا وسم ولا علامة من علامات التمييز التي تعارف الناس عليها ، وتلك أم الدلالات على عظمة الرجل وطول باعه ، وعلى أنه مس الأفكار الراقية ، فأطلق فيها طاقة هائلة من طاقات العمل والقوة ، هزتها في عنف وعزم ورفق ، ووجهتها نحوه في اقتدار.

وكانت تلك السمة الأولى من سمات عظمته ، هي شهرة العظمة ، لا عظمة الشهرة ، إذا حاولنا أن نميز عظمة أصيلة من عظمة زائفة ، وإذا علمنا أن عظمة الشهرة وحدها إنما تدفع صاحبها إلى أغوار النسيان إن لم تقذف به مع ذلك إلى الحضيض.

فإذا استتمت للرجل العظيم شهرة العظمة ، جمع بينها وبين عظمة الشهرة ، واستحالت تلك التي كانت وحدها بالأمس مصدر توجس وقلق ، إلى لون من البريق الذي يؤازر شهرة العظمة ، فيخلد صاحبه على مر القرون.

هكذا كان شيخنا الأكبر (رضوان الله تعالى عليه) ، عظيما في شهرته ، شهيرا في عظمته . نبعت عظمته من عظمة الآفاق التي ارتادها . ومن عظمة العقول التي شغلت به مؤيده أو معترضه ، لأنها أجمع باحثة عن الحق ، مرتادة للقويم من العلم ، وإن أستنار الطريق أمام بعضها ، واستعصى على بعضها الآخر.

ذلك هو الشيخ الأكبر ، أبو بكر محي الدين ، محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المرسي ، المعروف بابن العربي ، وبالشيخ الأكبر . ولد في " مرسية " من أعمال " أند الوزي " إحدى ولايات " الأندلس " المعروفة الآن " بإسبانيا " سنة خمسمائة وستين من الهجرة ، ألف ومائة وخمس وستين من الميلاد ، في شهر رمضان المبارك.

كان أبوه رجلا صالحا عابدا تقيا ، يدمن قراءة سورة يس ، وكانت له معها صحبة جربها في دفعة نحو الخير والصلاح . وكان يحث ولده على مسلكه الذي اختاره لنفسه بنفسه.

وأمه " نور " . كانت آية من آيات الله في التقوى والصلاح والورع . فلم تكن كالنساء تغار على ولدها ممن يصحب من الشيوخ ؛ حتى لقد دفعته دفعا إلى خدمة الشيخة الصالحة " فاطمة بنت المثني القرطبي " ، وكانت الشيخة الصالحة تقول للفتى محي الدين : " أنا أمك الروحية . ونور أمك الترابية. "

" 67 "

وخاله " يحيى بن يغان " كان من ملوك تلمسان ، ولكنه هجر الملك . ولجأ إلى طريق الله عابدا زاهدا متقشفا . على أثر مناقشة بينه وبين أحد الزهاد ندد فيها الزاهد بمسالك الملوك وترفهم.
فالبيت كله بيت تقوى وصلاح . والبيئة الأندلسية بما فيها من طيب الهواء والصفاء وذكاء الأفهام . ومرسيليا وأشبيلية اللتان تعتبران من أمهات حواضر الأندلس في عهد الموحدين ونشاط التصوف وفنون العلم الأخرى كل ذلك كان من العوامل التي تضافرت على خلق عبقرية الشيخ الأكبر.
ولما ترعرع رحل إلى " أسبيلية " . وأخذ عن " ابن بشكوال " وغيره من المشاهير . ثم رحل إلى المشرق . فمكث في " مكة المكرمة " مدة ، ثم رحل إلى مصر والشام والعراق . و " سيواس " حتى وصل إلى " قونيه " ببلاد الروم ، وتزوج هناك بوالدة الشيخ " صدر الدين القونوي " وصار له أبا روحيا . وكان يلقب آنذاك بالشيخ الكبير. ثم رحل ثانيا إلى الشام . وتوفي هناك سنة ستمائة وثمان وثلاثين من الهجرة . ألف ومائتين وأربعين من الميلاد . ودفن في سفح " قاسيون بالصالحية " وترك ولدين . هما : محمد سعد الدين " 1 " . وثانيهما محمد عماد الدين " 2. "
وكان قد هز الفكر هزة لم يطقها كثير من العلماء فأخفوا قبره إلى أن رفعت عنه أيدي الإخفاء في أيام السلطان سليم الأول . وتروى عنه المراجع أنه تنبأ بذلك حيث قال : " إذا دخل السين في الشين ، ظهر قبر محي الدين. "
ولقد بني على قبره قبة عظيمة . وعمر مسجد كبير وتكية للفقراء ، ولا زال المسجد معمورا إلى اليوم.
حركات العلماء من حوله:
أثار جمع من متأخري الحنابلة التأثرات حول كلمات مجازية للشيخ الأكبر.
فطعنوا عليه . وأتهموه بالزندقة ، ولكن كثيرا من غير العلماء اشتهرت لديه تهمة

....
(1)ولد في رمضان عام 618 هجرية في " ملاطية " وكان مدرسا للحديث راويا له وكان شاعرا وله ديوان وتوفي عام ستمائة وستة وخمسين.
(2)توفي عام 607 هجرية ودفن بجوار والده.

" 68 "

الزندقة ودوافعها . وانبرى كثير من العلماء للدفاع عن الشيخ دفاعا مجيدا قائما على أصول الشريعة السمحة . فأقاموا الحق في نصابه ومنهم:
- 1الشيخ جلال الدين السيوطي : في كاتبه " براءة ابن العربي من طعن الغبي. "
- 2الشيخ صلاح الدين العشاقي : في كتابه " مفتاح الوجود الأشهر في توجيه كلام الشيخ الأكبر. "
- 3الشيخ عمر أفندي : حفيد العلامة الشيخ أحمد العطار في كتابه : " الفتح المبين في رد اعتراض المعترضين علي محي الدين. "
- 4ملا كاتب جلبي ، في كتابه : " ميزان الحق في اختيار الأحق. "
- 5الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه : " اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر " وكتابه : " تنبيه الأغنياء على قطرة من علوم الأولياء. "
- 6الشيخ صاوي عبد الله أفندي شارح المثنوي . في كتابه : " مرآة الأصفياء. "
- 7الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس . في كتابه : " الاغتباط. "
- 8الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلاني في كتابه الفتاوي الحديثية . ذكر فصلا رد فيه على من أنكر على الشيخ الأكبر . وفي كتابه : " الانتصار لأئمة الأمصار " كذلك .
- 9الشيخ عبد النبي النابلسي . في كتابه : " الرد المتين على منتقص العارف محي الدين. "
- 10الولي محمد بن محمد القاضي . في رسالته : " إثبات خاتم الأولياء. "
- 11جركس زادة توفيق أفندي . في كتابه : " اللوائح القدسية. "
- 12الشيخ ملا عبد الرحمن الجامي . شارح الفصوص : " نفحات الأنس " ذكر فصلا مستقلا في علو مكانة الشيخ الأكبر وتبرئة ساحته.
- 13الشيخ إسماعيل حقي ، صاحب " روح البيان " ذكر في كتابه : " الخطاب " كثيرا من مناقب الشيخ الأكبر وترجمه بالولاية الكبرى ، والسداد في كل آرائه.
- 14ما ذكره المقري في " نفح الطيب " واليافعي في " مرآة الجنان " مما يشهد له

بمرتبته الكبرى.
15 .جميع شراح الفصوص للشيخ الأكبر شهدوا له بالإستقامة ، وعلو المنزلة ، وسلامة العقيدة ، وهم كثيرون ومنهم صدر الدين القونوي ، ومؤيد الدين الجندي ، والجامي ، وسعد الدين الفرغاني وداود القيصري ، والقاشاني ، وعبد الله بوسنوي ، وبالي أفندي صوفية وي ، وقرة باش ولي ، والإمام النابلسي ، وصدر الدين بركة ، وركن الدين الشيرازي ، وعفيف الدين التلمساني ، كمال الدين الزملكاني ، وبير علي الهندي ، وبايزيد الرومي ، ومظفر الدين الشيرازي ، ومحمود ودادي ، وخواجة بارسا ، والسيد علي الهمداني ، ومحمد بن علي القاضي ، ومصطفى معنوي أفندي ، وأمير علي ، ومحمد أفندي يازجي ومحمد وزير غياث الدين ، وبابا نعمة الله ، والشريف ناصر الدين الحسيني الجيلاني ، وفياض اللاهيجي ، وضياء الدين الأصفهاني ، ومحمد بن مصلح التبريزي ، ومحمد قطب الدين الزنبيقي ، ويعقوب خان كشغري ، وغيرهم “ 1 “ (رضي الله عنهم أجمعين).

ومع هذه الكتب العديدة التي حفلت بالدفاع عن الشيخ الأكبر ، فإن هناك أسئلة رفعت إلى كبار العلماء في كل عصر من بعض المنكرين عليه أو الشاكين فيه ، وأجيب عليها بفتاوى هي مقطع الحق في تلك المشكلة ومنها:
1 -جاء في فتوى علامة الروم “ ابن كمال “ . . . وبعد “ الشيخ الأكبر ، والمقتدي الأكرم ، قطب العارفين ، وإمام الموحدين ، محمد بن علي العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ، مجتهد كامل ، ومرشد فاضل ، له مناقب عجيبة ، وخوارق عادة ، وتلامذة مقبولة عند العلماء والفضلاء ، ومن أنكر فقد أخطأ ، ومن أصر على إنكاره فقد ضل وله مصنفات كثيرة منها : “ فصوص حكمية ، وفتوحات مكية “ بعض مسائلها مفهوم اللفظ والمعنى ، وموافق للأمر الإلهي ، والشرع النبوي ، وبعضها خفي عن إدراك أهل الظاهر ، دون أهل الكشف والباطن ، فمن لم يطلع على المرام ، يجب عليه السكوت في هذا المقام ، لقوله تعالى : وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا.

....
(1)البرهان الأزهر في مناقب الشيخ الأكبر.

" 70 "

2 -وفي جواب قاضي القضاة ، أبي قاسم البيضاوي ، عن سؤال رفع إليه بشأن كتب الشيخ الأكبر ، هل يحل إقراؤها وقراءتها أم لا ؟ قال : " الذي أعتقده في حال المسؤول عنه ، وأدين الله عليه ، أنه كان شيخ الطريقة علما وحالا ، وإمام التحقيق حقيقة ورسما ، ومحي رسوم المعارف فضلا واسما ، إذا نقل فكر المرء في طرف من مجده غرق:

وما علي إذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظن الجهل عدوانا
إن الذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت إلّا لعلي زدت نقصانا

ومن خواص كتبه ، أن من واظب على قراءتها والنظر فيها . أنشرح صدره على حل المشكلات . وفك المعضلات.

- 3في جواب الشيخ أحمد بن حجر العسقلاني عن سؤال رفع إليه من تلميذه شمس الدين السخاوي ، عن الشيخ الأكبر . . . وأما حضرة الشيخ . فهو البحر المواج الذي لا ساحل له . ولا يسمع لموجه غطيط ، بل كلامه صهباء في لجة عمياء ، الحاتمي لا نعت يضبطه ، ولا مقام ولا حال يعينه ، فمن قال إن له نعتا ، فليس له علم به. "

- 4جاء في باب الردة ، في شرح كتاب الروض ، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري : " والحق أن طائفة ابن العربي كلهم أخيار ، وكلامهم جار على اصطلاحهم كسائر الصوفية ، وهو حقيقة عندهم في مرادهم ، وإن إفتقر عند غيرهم - ممن لو اعتقد ظاهرا كفر - إلى التأويل ، واللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي ، مجاز في غيره ، فاعتقادهم بمعناه اعتقاد بمعنى صحيح ، وقد نص على ولاية ابن العربي جماعة عارفون علماء بالله ، ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ، والشيخ عبد الله اليافعي ، ولا يقدح فيه ولا في طائفته ظاهر كلامهم المذكور عند غير الصوفية ، لما قلنا ولأنه قد يصدر من العارف بالله إذا استغرق في بحر التوحيد والعرفان ، بحيث تضمحل ذاته في ذاته ، وصفاته في صفاته ، ويغيب عن كل ما سواه ، عبارات تشعر بالحلول والاتحاد ، لقصور العبارة عن بيان الحالة التي ترقى إليها ، وليس منها شيء كما قال العلامة سعد الدين التفتازاني وغيره:

فإذا كنت في المعارف غرا * ثم أبصرت صادقا لا تمار
لا تكن منكرا فثم أمور * لطوال الرجال لا للقصار

" 71 "

وإذا لم تر الهلال فسلم * لأناس رأوه بالأبصار
ثم قال : والله ، والله ، والله ما كتب (رضي الله عنه) إلّا ما علم ، وما علم إلّا ما شهد من صور المعلومات على ما هي عليه ، واضطربت العقول فيه لإنكارها ، وبالجملة ، فالسلامة أولى خصوصا في الشيخ (رضي الله عنه). "
- 5يقول الإمام اليافعي في مرآة الجنان عن الشيخ الأكبر : قدوة الأولياء علما وفقها ، ظاهرا وباطنا ، قد فخموه تفخيما عظيما ، ومدحوا كلامه مدحا كريما ، ووصفوه بعلو المقامات ، وأخبروا عنه بما يطول ذكره من الكرامات.
ويقول في كتابه " الإرشاد " : أن الشيخ الأكبر كان يجتمع بالسهروردي فينشغل كل منهما بالمراقبة ، ثم يفترقان دون أن يتحدثا ، فإذا سئل الشيخ الأكبر عن الإمام السهروردي قال : إنه متصف من فرقه إلى أنامله بالسنة النبوية . وإذا سئل الإمام السهروردي عن الشيخ الأكبر يقول : إنه بحر الحقائق . ويقول ابن الزملكاني : من لم يدرك معاني الشيخ فليأتني لأحلها له واحدة واحدة.
تلك شهادات أئمة العلم والسنة والشريعة ، للشيخ الأكبر ، فما علينا إذا لم يفقه الجامدون المتحجرون على ظواهر اللغة وبعض مجازاتها البلاغية والوصفية ، وكأن الله تعالى لم يخلق إدراكا بعد ذلك لمدرك أو علما لعالم ومن أمثلة ذلك الجمود أن المنكرين عليه أكفروه في مسألة الحائط التي مثلت به النبوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه.
روى البخاري في باب ختم النبيين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها ، إلّا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ، ويتعجبون ويقولون : لولا موضع اللبنة ! ! فأنا اللبنة " . ويقول الشيخ الأكبر في هذا الحديث : إنه صلى الله عليه وسلم أشار بهذا إلى أنه ختمت به النبوة ، وأن كمالها كان به ، حيث تم الحائط المذكور بجنانه الشريف ، حيث كان عبارة عن تلك اللبنة التي كان كمال الحائط بها . . . ثم قال : إن كل من له الختمية لا بد وأن يرى هذه الرؤيا في عالم المثال ، وذكر أن من له الختمية ثلاثة : محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنه خاتم الأنبياء ، وعيسى لأنه خاتم الولاية مطلقا ، فلا ولي بعده " 1. "

....

(1)هذا لا يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس وليا مع نبوته ورسالته . فكل نبي ولي ولا عكس.
فالولاية ثابتة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بحكم نبوته ، والولاية عامة وخاصة ، فعيسى عليه السلام خاتم-

" 72 "

فبقي الثالث وهو خاتم الولاية المحمدية وهو العارف محي الدين . وقد قال في ذلك شعرا:
فلكل عصر واحد يسمو به * وأنا لباقي العصر ذاك الواحد
وحيث أن الختمين " 1 " لا بد وأن يريا هذه الرؤيا ، فإن رأياها رأيا الحائط ناقصا عن موضع غضهما من حيث أنهما يأخذان عن الله تعالى ، وهي لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، حيث أنهما يأخذان عن الله تعالى بواسطة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فالفضة له صلى الله عليه وسلم ، والذهب لهما . قال السعد (رحمه الله) : أنظر إلى هذا الرجل كيف فضل نفسه على سيد الخلق ، ولم يرض بالمساواة حيث جعل لبنة نفسه الذهبية ، ولبنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الفضية ، وقد خالف في هذا الإجماع . وأوسعه سبا وشتما لا يليق في مجال البحث العلمي.
وقد أجاب حفيد الشيخ الأكبر في : " البرهان الأزهر " على هذا فقال ليس المراد من ذكر الذهب والفضة التغالي في الثمن ، حتى يلزم ما يلزم من النقص عند إرادة الفضة ، وإنما المراد شدة الصفاء ، ومراعاة موطن التجلي الإلهي على قلوب العارفين ، وذلك أنه لا بد للتجلي الإلهي من صورة حاملة له ؛ وتلك الصورة الحاملة هي حقيقة المتجلي له ، فإذا صفت وخلصت من الشوائب الكونية كان التجلي بها أكمل وأعلى حتى يقرب من كونه ذاتيا.
ومن المعلوم أنه لا حقيقة أعلى من حقيقته صلى الله عليه وسلم ولا أصفى منها ، فكانت بالفضة الصافية أشبه ، حيث كان الذهب بالصبغ . ومن هنا قال الله تعالى:
وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ ولم يقل : من ذهب . حيث كان الموطن يقتضي ظهور لون الماء ، وهو بالفضة يظهر لا بالذهب فإن الماء ربما أكتسب منه لون الصفرة غير المرغوبة في الماء.
وحيث لم يكن لحقيقة من حقائق الكمل هذا الصفاء ، وكانت حقائقهم ليست كحقائق غيرهم ممن هو دونهم في المعرفة ، ناسب تشبيه حقائقهم بالذهب
-الولاية العامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الولاية الخاصة وابن العربي (رضي الله عنه) خاتم الولاية المحمدية ، ومن هذا البيان الموجز لا أفضلية لعيسى على محمد صلى الله عليه وسلم.

....

(1)أي ختم الولاية العامة وختم الولاية المحمدية وقد أشار الشيخ في الفتوحات المكية إلى أن عيسى خاتم وهو خاتم.

" 73 "

الخالص المشوب بنوع من الكدورة التي هي الحجب الكونية ، حيث لم تخلص خلاص المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ ولو شبهت حقائقهم بغير الذهب لفاتت المناسبة في المعدنية ، ولأدى ذلك إلى نقص في معرفة الشيخ الأكبر في العلم الإلهي ومراعاة المناسبة والتشبيه .

إن الشيخ الأكبر هو المحقق الأوحد بين المحققين الذين تتبعوا دقائق الفضل والكمال للنبي صلى الله عليه وسلم حتى في أبسط الأشياء ، حيث تكون تلك البسائط دلالات كبرى على عظمة خارقة ليس لها نظير في الكون . فلقد استرعى نظره أن الرسول صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ، ونبىء يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين ، فاستنبط من ذلك وجها من التفسير لقوله تعالى :قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌفقال : " إن اسم الأحد لله ، واسم الواحد كذلك ، وليس بعد الواحد إلّا الاثنين زمانا وعدا ، وإن الاثنين لمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين ، وإمام المتقين ، وسيد العالمين ، من نبىء وآدم بين الماء والطين " فهل رأيت يا قارئي العزيز أطهر عقيدة ، ولا أنقى دينا ، ولا أروح سرا ، ولا أحرص على حب الرسول الكريم من هذا الإمام الجليل ؟ . ! !

هذا مثال واحد يقاس عليه كل ما ورد من اعتراضات على الشيخ الأكبر أما استقصاء جميع المسائل التي أثارها أقزام المعرفة ضده فلا تستطيع الإلمام بها في تلك العجالة السريعة فليرجع إليها من أرادها في أحد الكتب السابقة التي تخصصت في الدفاع عنه .

وهناك أئمة كبار عارضوه بادىء الرأي ، ثم كانوا منصفين فعادوا ورجعوا عن أفكارهم ، وأنزلوه منزله الرفيع الذي يستحقه . وهم : سراج الدين البلقيني ، وتقي الدين السبكي ، وعز الدين عبد السلام .

أما الشيخ تقي الدين السبكي فعاد يقول بعد إنكاره : " كان الشيخ محي الدين آية من آيات الله ، وإن الفضل في زمانه رمي بمقاليده إليه ، ولا أعرف إلّا إياه . "

وأما الشيخ سراج الدين البلقيني فعاد يقول : " إياكم والإنكار على شيء من كلام الشيخ محي الدين ، فإنه (رحمه الله تعالى) ، لما خاض في بحار المعرفة ، وتحقيق الحقائق ، عبر في أواخر عمره في " الفصوص " و " الفتوحات " و " التنزلات " بما لا يخفى على من هو في درجته من أهل الإشارة ، ثم جاء من بعده قوم عمي

“ 74 ”

عن طريقه ، فغلطوه في ذلك ، بل وكفروه بتلك العبارات ، ولم يكن عندهم معرفة باصطلاحه ، ولا سألوا من يسلك بهم إلى إيضاحه ؛ وذلك أن كلام الشيخ (رضي الله عنه) تحته رموز وروابط “ 1 ” ، وإشارات وضوابط ، وحذف مضافات ، هي في علمه وعلم أمثاله معلومة ، وعند غيرهم من الجهال مجهولة . فلو أنهم نظروا إلى كلماته بدلائلها وتطبيقاتها ، وعرفوا نتائجها ومقدماتها ، لنالوا الثمرات المرادة ، ولم يباين اعتقادهم اعتقاده ، وكذب والله وافترى من نسبه إلى الحلول والاتحاد ، ولم أزل أتتبع كلامه في العقائد وغيرها ، وأكثر من النظر في أسرار كلامه وروابطه حتى تحققت بمعرفة ما هو الحق ، ووافقت الجم الغفير من المعتقدين له من الخلق ، وحمدت الله عزّ وجلّ إذ لم أكتب من الغافلين عن مقامه ، الجاحدين لكراماته وأحواله “ .

وأما سلطان العلماء العز بن عبد السلام فقد ترجم الشيخ الأكبر بالولاية والعرقان حينما سمع الشيخ أبا الحسن الشاذلي وسلك طريقه ، وفهم الإشارات ، وذاق المشاهد .

وإذا كان مدار الإنكار عند المنكرين هو المصطلح الصوفي ، والتعبيرات الإشارية الخاصة ، وكان عامة المنكرين من الحنابلة عامة ومن أتباع ابن تيمية خاصة ، فإنا نحيل هؤلاء جميعا على شيخ من شيوخهم ، وتلميذ من تلاميذ ابن تيمية هو الشيخ “ ابن مفلح المقدسي الحنبلي ” فقد قال “ : يخطر بقلوب العلماء نوع يقظة ، فإذا نطقوا بها وبحكمها نفرت منها قلوب غيرهم ولو من العلماء ، ولا أقول العوام . مثل قول أبي بكر (رضي الله عنه : (لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . وإن رجلا لو صحا فقال كلمة ظاهرها يوجب عند العوام الكفر فقال :
لست أجد للرقيب والعتيد حشمة ولا هيبة . فلو استفتى عليه جماعة من الفقهاء لقالوا : كافر . فظاهر هذا أنه ليس مصدقا بهما ، وهو يهون بحفظة الله تعالى على خلقه وملائكته . . . وكشف السر عن ذلك أنه قال : غلبت علي هيبة ربي ، وحشمة من يشهدني ، فسقط من عيني حشمة من يشهد علي ، وكنت أجد الحشمة لهما لغفلة أعقبها صحو ، وموجب اليقظة والصحو وزوال الغفلة السمع “ أو لم يكف بربك ” “ ونحن أقرب إليه منكم ” فإن من شهد الحق كان كمن شهد

....

(1)إنما أخفى الصوفية مواجيدهم تحت الرموز والمصطلح لئلا يعبث العامة بمعانيهم السامية فيقعوا في الانحراف والخطأ.

الملك ومعه أصحاب أخباره فلا يبقى لأصحابه حكم في قلب من شهد الملك ، وإلّا لكان وهنا في معرفته بحكم الملك وسلطانه . فاحذر من الإقدام على الطعن على العلماء مع عدم بلوغك إلى مقامهم واختلاف أحوالهم ، حتى أنهم في حال كشخص ، وفي حال آخر كشخص آخر ، فإن للعبد عند كشف الحق محوا عن نفسه ، والعالم يتلاشي في عينه ، ولهذا قالت المتصوفة للصغار : يسلم للمشايخ الكبار حالهم ، وكلامهم سم قاتل لهم أولا ، ثم لمن لا يفهم كلامهم . . . وأما القائل فقال بحكم حال كشفت له خاصة ، وحجب عنها السامع . . . فمن علم أن الخلق لا يستوون في المقال ، ولا في الأحوال ، لا يعقد الظنون ببادرة الواقع ، فيقع ناقصا " " 1 . "

وإذا لم يقنع أتباع ابن تيمية من المنكرين على الصوفية عامة وعلى الشيخ الأكبر خاصة بشهادة ابن مفلح المقدسي فلعلهم يجدون في الرسالة الشهيرة التي وجهها الذهبي إلى شيخه القديم ابن تيمية مقنعا وملاذا من الخطأ " 2 . "

وإذا بحثنا الدوافع التي تدفع إنسانا ما إلى الزندقة والإلحاد وجدناها تنحصر في اختلال العقل ، والطموح السياسي . وغلبة الهوى . فأين مكان الشيخ الأكبر من هذه الدوافع ؟ ! .

أما الاختلال العقلي ، فلم يقل به قائل من أعدائه على الإطلاق ، والرجل الذي وجه عصره كله ، وقاد العقول في ميادين الحكمة ، وصار رائد الأرواح في عوالم المجهول ، مع شهادات كبار العقلاء من العلماء له بالاستقامة الفطرية والعقلية . لا يمكن أن يتطرق الشك إلى موازين عقله بأي حال من الأحوال . لا سيما إذا أخذنا في اعتبارنا حرصه الشديد على إيضاح العقيدة والدفاع عنها وتقويم انحراف المنحرفين فيها . والسمو الفريد في تقريرها .

وأما الطموح السياسي فلا دليل عليه هو الآخر . وقد كان في مقدور هذا العقل الجبار أن يصعد على سلم السياسة حينما كان موقعا في قصور الحكم بالأندلس ولكنه هجر هذا المجد إلى مجد العلم والمعرفة . وكان بمقدوره كذلك أن يصعد سلم السياسة وهو في الشام حيث استتب له مجده لدى الحكام وعظماء

....

(1)الآداب الشرعية 1 - 314 .

(2)مقدمة سير أعلام النبلاء للذهبي.

“ 76 ”

الدولة . حتى لقد أنفق كل ما وصل إلى يده من مال على الفقراء والمحتاجين ، وتصدق بدار أهداها إليه أحد عظماء الشام لأنه لم يكن يملك غيرها.
وأما غلبة الهوى ، فلم يقل به أحد إلّا بعض السطحيين من الباحثين حينما وقعوا على ديوان “ ترجمان الأشواق “ ولما ثارت عليه ثائرة الفقهاء شرحه بنفسه لينبه على هدفه من هذا الغزل الذي يبدو لأول وهلة غزلا ماديا مثل غزل خاصة الشعراء ، وقد أشار إلى غرضه من هذا الغزل حيث يقول فيه:
كل ما أذكره مما جرى * ذكره أو مثله أن تفهما
منه أسرار وأنوار جلت * أو علت جاء بها رب السما
لفؤادي أو فؤادي من له * مثل مالي من شروط العلما
صفة قدسية علوية * أعلمت أن لصدقي قدما
فاصدف الخاطر عن ظاهرها * واطلب الباطن حتى تفهما
لقد كان الشيخ يرسم في هذا الديوان قلبه ، ويترجم روحه ، ويوضح رقته البالغة ، حتى أنه حاول أن يرسم صورة مصغرة للوحدة ، حتى في الوجد ولواعج الشوق حيث يقول:
ناحت مطوقة فحن حزين * وشجاه ترجيع لها وحنين
جرت الدموع من العيون تفجعا * لحنينها فكأنهن عيون
طارحتها ثكلا بفقد وحيدها * والثكل من فقد الحبيب يكون
بي لاعج من حب رملة عالج * حيث الخيام بها وحيث العين
من كل فاتكة اللحاظ مريضة * أجفانها لظبي اللحاظ جفون
قضية الاقتباس:
أثار جمع من الباحثين المعاصرين قضية الاقتباس ضد كل العقليات العربية الناهضة ، وجعلوها أساسا لإظهار البراعة العلمية ، ومقياسا تقاس به المواهب والرجال.
ولا أدري لحساب من يجرد الباحثون المحدّثون علماء العرب من كل المواهب والملكات ؟ ! ! ويحلو لهم أن يضيفوا كل مجد عربي إلى أصل غير عربي ؟. ! ! !

" 77 "

وهل علم هؤلاء أن من الملكات الإنسانية ملكات تتحد نتائجها كما يتحد الإحساس بها ؟ وان هناك ملكات تختلف فيها النتائج بعض الاختلاف أو أكثر الاختلاف ؟.
وهل علموا أن ملكة الروح الصوفية الجائلة الصاعدة المولعة بالتحليق في المجهول يتحد الإحساس بها في كثير من الحالات ، ولا تختلف نتائجها إلّا في شيء واحد ، هو الوصول إلى كل الحقيقة.
ومن المقرر الثابت بين العامة وأهل النظر إن سلامة أي جهاز ميكانيكي أو إنساني يعطي من نتائج العمل كلها ولا يمكن الاعتراض عليه ، وإن اختلال جزء من أجزاء تلك الأجهزة يعطي بعضا لا يمكن الاعتراض عليه أحيانا ، ويمكن الاعتراض عليه في أحيان أخرى ، ومن الثابت كذلك إن سلامة الأجهزة الروحية الإنسانية لا تكون إلّا في عقيدة قويمة ، وباطن حر ، وظاهر مقيد بما تعارف عليه العقلاء من قيود الآداب والأخلاق ، أو قيود المثالية الإنسانية الرفيعة.
وإذا تقرر كل ذلك ، فكيف ننسب إلى المسلمين اقتباسهم من الأوروبيين في هذه الناحية من نواحي الإدراك ، ولا نقول باتفاق أحاسيس المتوجهين واختلاف نتائج تلك الأحاسيس تبعا للإيمان أو الإلحاد . أو التخليط أو التدرج على سلم المثالية ، أو سلامة المدارك أو فسادها بالاستقامة أو الانحراف ؟. ! !
لقد فطن الشيخ الأكبر إلى تلك القضية فقال : ولا يحجبك أيها الناظر في هذا الصنف من العلوم ، الذي هو العلم النبوي الموروث عنهم (صلوات الله وسلامه عليهم) ، إذا وقعت على مسألة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف أو متكلم ، أو صاحب نظر في أي علم كان . فتقول في هذا القائل الذي هو الصوفي المحقق : إن فيلسوفا قال بهذا ولا دين له . فلا تفعل يا أخي . فهذا قول من لا تحصيل له . إن الفيلسوف ليس كل علمه باطلا ، فقد تكون تلك المسألة مما عنده من الحق ، ولا سيما إن وجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قالها ، ولا سيما فيما وصفوه من الحكم والتبرؤ من الشهوات ومكائد النفوس . وما تنطوي عليه من سوء الضمائر ، فإن كنا لا نعرف الحقائق فينبغي أن نثبت قول الفيلسوف في هذه المسألة ، وإنها حق ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها ، أو الصاحب أو مالكا أو الشافعي أو سفيان الثوري ، وأما قولك - إن قلت - سمعها من فيلسوف ، أو طالعها في كتبهم . فإنك تقع في الكذب والجهل . وأما الكذب فقولك : سمعها

" 78 "

أو طالعها ، وأنت لم تشاهد ذلك منه . وأما الجهل فكونك لم تفرق بين الحق في تلك المسألة والباطل . وأما قولك : إن الفيلسوف لا دين له ، فلا يدل كونه لا دين له على أن كل ما عنده باطل . وهذا مدرك بأول العقل عند كل عاقل ، فقد خرجت باعتراضك على الصوفي في مثل هذه المسألة عن العلم والصدق والدين ، وانخرطت في سلك أهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين وفساد النظر والانحراف.

وأنت ترى في هذا النقل مدى تحرر الشيخ الأكبر من كل قيد إلّا قيد الشريعة ، فهو يبيح لك أن تسمع أقوال المخالفين ، وألا تكون متعصبا ، بل يجب أن تحكم بالحق على الحق مهما اختلفت المشارب والأديان.

مصادر معرفته:

تلقى الشيخ الأكبر القراءات السبعة عن أبي بكر بن خلف ، أحد أكابر علماء أشبيلية ، وقد تلقى كتاب محمد بن شريح في القراءات السبع عن الشيخ أبي بكر ، وعن أبي القاسم الشراط القرطبي ، بالرواية عن ابن المؤلف ، أبي الحسن شريح ، وسمع كتاب النشر في القراءات العشر ، من الشيخ أبي بكر محمد بن أبي حمزة بالرواية عن أبيه المؤلف ، العلامة أبي حمزة الداني.

وتلقى علوم النقل والعقل عن أبي الفرج بن عساكر . وابن الجوزي ، وابن سكينة ، وابن علوان ، وجابر بن أيوب ، وابن زرقون ، والشيخ أبي محمد عبد الحق الأشبيلي الأزدي ، والحافظ ابن أبي الجد ، وأبي الوليد الحضرمي.

وتلقى كتبا في الحديث حدث بها ، كالمهتدي ، والأحكام الكبرى.

والأحكام الوسطى ، والأحكام الصغرى . وكتاب التهجد ، وكتاب العاقبة ، ويروى عن الإمام أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح كتب الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، وسمع من كبار المحدثين في عصره كالإمام أبي القاسم الخوزستاني ، وسمع صحيح مسلم عام ست وستمائة من الشيخ أبي الحسن بن أبي نصر ، وروى الحديث عن الإمام أبي طاهر السلفي بالإجازة العامة . وأخذ طريق التصوف عن الشيخ أبي مدين المغربي ، والعارف جمال الدين يونس بن يحيى القصار ، والعارف أبي عبد الله التميمي الفاسي ، والعارف أبي الحسن بن جامع ، وغيرهم واستمد الطريق وعلومها بالتوجه من الغوث الشهير مولانا الشيخ

" 79 "

عبد القادر الجيلي ، وأما اجتماعه بالخضر وصحبته له ، وأخذه الخزقة عنه ، فنحن نسلم به حيث يضر الإنكار وينفع التسليم ، والتحجير على فضل الله تحكم لا تسيغه العقول.

وقد أجمع أهل الصلاح والعلم على أن مذهبه في العبادات والمعاملات كان طبق الآداب الشرعية الظاهرة ، وعلى أن مطمح نظره في الاعتقادات الباطنة كان التوجه نحو حقائق الكائنات ، وأن أفكاره لم تزل غائصة في تيار العبادات ، لاستخراج أبكار الإشارات.

ولقد أوضح الشيخ الأكبر وسيلة الوصول إلى تلك الحقائق بقوله : " ينبغي للعبد السالك أن يكون في حال نومه على حضور ، وأن يصرف همته لتصرف عقله في خياله حال منامه ، كتصرفه فيه حال اليقظة . فإذا حصل العبد على هذا الحضور ، وصار له طبيعة وخلقا ، وجد ثمرته في عالم البرزخ . واستفاد منه كثيرا . فعلى السالك طريق الحقيقة والآخرة أن يبذل وسعه في تحصيل هذا الحال . فإنه عظيم الفائدة. "

وهذه مرحلة من مراحل ، السلوك العلمي ليس للمبتدئين فيها نصيب . وإن كان لهم منها نظير . ولكنه أقل صعوبة وأسهل مراسا.

فالمريد المبتدىء يتسلط بهمته على عقله عند نومه . ويصرفه في ذكر الله تعالى كما كان في حال يقظته . وينام على هذا الحال . فإن روحه تسبح مع ذلك في عوالم الملكوت ، وتصفو من كل كدر ومرض : أما الحال الذي أوضحه الشيخ فهو مرحلة تتبع تلك المرحلة بعد أن يتقن السالك طريقه . ويبدأ في استفاضة العلم المكنون في بواطن نفسه وأعماق روحه . وليس بعد ذلك براعة في التربية القويمة والتعليم العلوي ، يستحق من أجلها الشيخ الأكبر كل باقات الثناء التي لم يخل منها كتاب تحدث عنه . والتي ألممنا ببعضها فيما سبق.

وقد كان من نتائج هذا العقل الجبار أربعمائة كتاب وصلت إلى الرواة تركها لنا هذا العملاق الأكبر في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ والأدب والتصوف ومنها :

الفتوحات المكية ، والفتوحات المدنية ، والفتوحات المصرية والفتوحات الموصلية ، والديوان الكبير ، وفصوص الحكم ، والميزان في حقيقة الإنسان ، والتدبيرات الإلهية ، وعقلة المستوفز ، وإنشاء الدوائر ، والجلال والجمال ،

" 80 "

والمصباح في الجمع بين الصحاح ، وسنن الأبرار في الحديث ، والجمع والتفصيل أسرار معاني التنزيل ، ومشكاة الأنوار في الحديث القدسي ، وفروع الشافعية ، والفطرة والاجتهاد ، وجامع الأحكام في الحلال والحرام ، والمنتخب في مآثر العرب ، ومحاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار.

ولا غريب بعد ذلك في مصادر معرفته إلّا ما استكشفه في أغوار روحه الكبيرة من فرائد استعصت على قوى العقل في العصر الحديث فظنوها ثمرة اطلاع واقتباس.

وحدة الوجود:

" إن علماء الكلام إنما وضعوا علومهم ردا على المنكرين ، لا تثبيتا للمؤمنين " " اتخذوا دلائل إيمانكم من القرآن . فالله تعالى يقول : قُلْ هُوَ اللَّهُ فأثبت الوجود أَحَدٌ ونفى العدد وأثبت الوحدانية اللَّهُ الصَّمَدُ " 1 " نفي للجسمية لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ونفي الوالد والولد وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ نفي الصاحبة والشريك . . . فياليت شعري : هذا الذي يطلب ويعرف الله من جهة الدليل . ويكفر من لا ينظر . كيف كانت حاله قبل النظر ؟. ! ! !

تلك شذرة من أكداس تركها الشيخ الأكبر دفاعا عن العقيدة القويمة وتقويما للعقول المنحرفة . فهل دقق الباحثون الشكليون حينما وضعوا الشيخ الأكبر بين قوائم القائلين بالوحدة المطلقة النابعة من فلسفة العقل.

إن الخداع النفسي حقيقة لا يستطيع إنكارها أي مشتغل بالنقول العلمية والنظر الفلسفي الصحيح . إننا نفعل الشيء في سن معينة من عمرنا . فإن رمانا أحد بالخطأ حقدنا عليه وازدريناه ، فإن تقدمت بنا السن قليلا ألفينا بخطأ ما كنا نفعل آنذاك . وصححنا سلوكنا واعتقدنا إن هذا هو الصواب الذي لا يجوز الاعتراض عليه . فإذا ما اعترضنا الشيوخ عاد لنا الشعور بالحقد عليهم . ورميهم بالعظائم مرة أخرى . وهكذا نقع دائما في الخطأ والخداع النفسي ، الذي ينصب لنا من أخطائنا هياكل نستمسك بها ونستعصم ، ما دمنا نسبح في بحار الوعي

....

(1)في تفسير قوله تعالى : اللَّهُ الصَّمَدُ رأى للشبلي . قال : هي خمسة أحرف . والألف أحديته واللام إلهيته وظهورهما في الكتابة دون النطق دليل على أن إلهيته وأحديته مستورتان عن مدارك البشر : [علم القلوب لأبي طالب المكي ، باب التوحيد والتجريد والتفريد].

" 81 "

العقلي ، كارهين أن يكون وراء العقل موهبة مدركة ، لأن طريق الوصول إليها بالغ الوعورة والقسوة . والأمثلة في الدوائر العلمية على صحة دعوانا هذه أكثر من أن تحصى " 1 " إن هؤلاء المنكرين لمذهب الوحدة الصوفي يقرأون في زهو وإعجاب قول " أفلوطين " : إن المطلق لا يمكن أن يكون وحيدا ، ولذلك فإنه يفيض من ذاته أنفسا . وقول رجال المسيحية الرسمية إن التضحية هي التي دفعت الواحد لأن يتعدد. وبمثل هذه الأفكار البهلوانية يتيه طلابنا وبعض أساتذتهم ، وهم في الوقت نفسه يربطون بين هذه الوحدة العقلية ، ووحدة الوجود الصوفية الروحية ، ويخدعون أنفسهم ويقيمون حولها سورا من مجازات الإيمان ، وينسبون صفات الحي الفاني إلى الحي الأبدي الأزلي ، سمة والله ألفها الصوفية في سلوكهم ، وتعلموا منها ومن مئات أخرى من أمثالها علم النفس الواقعي ، لا علم النفس المنقول المسطور . علم النفس المسطور في أعماق النفس يشهدونه ويلمسونه بأرواحهم وعقولهم . فلا ممارة بعد الشهود إن جازت المماراة في علم السطور والاستنتاج.
لقد فطن قدماء الصوفية إلى مدى البعد بينهم وبين غيرهم في المشاهد العلمية ، فقال الإمام أبو بكر الشبلي واصفا علوم القوم : " ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة " .
وبمثل هذه الدقة تربى هؤلاء ، فلم يقولوا بالوحدة كما قال فلاسفة العقل الواقعين تحت سيطرة الخداع النفسي . إن الوحدة الصوفية تقوم على أن حقيقة الوجود لا تكون إلّا للذات الإلهية ، ولا وجود على الحقيقة إلّا للواحد الأحد الحق ، لأن الوجود الحق هو ما لم يكن مستعارا من غيره ، بل كان فياضا من حقيقة الموجود ، وليس ذلك لأي موجود في عالم الخلق ، فكل وجود غير الوجود الإلهي إنما هو وهمي مجازي ، والوجود الذي نحسه إنما هو بمقدار فيض عين الوجود على أي موجود . وليس هناك شيء على وجه الأرض أو جائل في الصدور من صور المعلومات إلّا وهو فيض من الحضرات الإلهية . فلو رد كل شيء إلى أصله ، وكل مسبب إلى سببه القريب ، وهكذا حتى نصل إلى المسبب الأول جل جلاله لما بقي في الوجود غيره ، فالمنكرون للوحدة الصوفية يعيشون في عالم التفرقة ، والقائلون بها ينظرون إلى عالم الجمع ، الصوفي يعيش في

“ 82 ”

تجريد التوحيد ، وغيره يعيش في متشابه التوحيد.
إننا لا ننكر بأي حال من الأحوال إن النار هي السبب المباشر للإحراق ، ولكننا لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نعتقد أنها فاعلة بنفسها مستمدة صفة الإحراق من ذاتها وإلا لأنكرنا نصا من القرآن يؤكد إنها كانت بردا وسلاما على إبراهيم ، فإذا كان الباحث من المتحررين من سلطان الدين فهل ينكر إن هناك من الدهون والعقاقير ما إذا غلف به جسم ما فإن النار لا تستطيع أن تسير في مجراها ، بل تتوقف عنده ، وتعجز عن إحراقه ، وفي المجتمع المصري دليل يراه الناس كلهم بلا استثناء وهو اللاعب بالنار الذي يرتاد المقاهي في جميع الأحياء لعرض ألعابه النارية ، ويدخل الشعلة فمه بتأن يتأتى معه إحراق فمه وشفتيه على الأقل ، ولكن المشاهدة لا تحقق للنار عملها .
أليس في ذلك كله دليل على إن الإحراق ليس من ذات النار بل مستمد من قوة أخرى وهي من القوة بحيث تخترق الحدود التي هي عند البشر في عامتهم ليس وراءها حدود ولو لفترات قصيرة من الزمن . وخوارق العادة دليل واضح على ما نقول.
وإذا ما فكر السائر في طريق المعرفة في العلة الأولى للإحراق فإنه في هذه الحالة يغرق في حيرة مونسة . وهذه الحيرة ناقوس العلم الذي ينبه السالك إلى أنه على أبواب فتح يشاهد بالقلب والروح ولا ينطق به اللسان ، لا لشيء إلّا لأنه مشهد يستولى عليك فيوقفك في مقام الحيرة ، فإذا استسلمت لها واتجهت إلى الغيب فقد بدأت في مرحلة الاستمداد والفيض ، فإذا شهد لك سلوكك بالطهارة الظاهرة والباطنة ، والعمل على إحياء شعائر الإسلام في لذة واسترواح كان كلامك حقا ، ولن تنطق إلّا حقا.
هل عرف الإنسان سر الإحراق في النار إلى الآن ؟ لم يتحقق ذلك مع تلك النهضة العلمية الجبارة . وما دمنا نجهل ذلك فلم إقحام العقل في تلك الأمور ؟
إن العقل الذي تسيطر عليه الروح يؤمن بالحق المطلق عن الاطلاق ولا يقول إن الحق مبرأ من العيوب ، لأن العيب لا طريق له إليه حتى يبرأ منه ، ولكنهم في لذة من الحبور بتلك الوقفة الصوفية الرائعة التي تدفع الروح في حركة هادئة نحو المعرفة الحقة بينما تجد السعادة كل السعادة في التزام الأمر والنهي . فالصوفي إذا نطق أو كتب فإنما يكتب من هذه المنطقة من الإدراك ، ويؤمن بأن النزول عنها تعبير نازل لا صاعد ، فتبدو أقواله متفاوتة الغرابة عند بعض الباحثين ، وكلما

" 83 "

أوغل العارف في العمق تناولته الألسنة أو استغرقت في فهمه عن طريق الذوق لا عن طريق العقل ، وهو أمر مقرر في أصول النقد الأدبي .
والشيخ الأكبر كان أعمق العارفين صعودا بالإجماع . ولكنه حاول أن يترجم مشاهدة في منطقة انقطاع جميع الأسباب ، والحيرة والعجز عن تصوير الذات الأقدس بأي صورة من الصور . فكل ما خطر ببالكم فهو هالك والله بخلاف ذلك ، هذه عقيدة الصوفية وقمة إيمانهم الذي يمكن تصويره ، ولم يقم دليل على أن الشيخ الأكبر كان منحرفا عن هذه العقيدة بأي حال من الأحوال .
وأي كلام يترجم به الصوفي الأصيل معارفه فإنما هو ترجمه لخواطره المفاضة من حضرة الغيب على ما دونها من الحضرات النسبية ، وإذ جاز معرفة هذه الحضرات فهي معرفة إحساس مفصل بأسرار الكون وبارىء الكون الأعظم .
أما إذا استشرف العارف على المشهد الذاتي من بعيد فإنه يعجز حتى تنعدم كل قواه المدركة إلّا خيطا وهميا من الحياة يشهد بها القيوم على الحياة . وقد عبر الصوفية عن هذا المشهد بالاحتراق ، وشهود الهوية والإصطلام والبهت ، ووحدة الشهود ووحدة الوجود ، وكل نظر إلى الوحدة من غير هذا الطريق لا يعول عليه عندهم ، بل هي تعبيرات فنية اصطلحوا عليها للتعبير عن لذة لا تعدلها لذة في هذا المشهد الأقدس . إنها تعبير عن إحساسهم وليست تعبيرا عن حقيقة الذات الأقدسية ، إنها نظر بالقلب إلى أصل الوجود الفعال لما يريد ، الشهيد غير المشهود ، فلا خطر في أن يتكلم أي باحث من هذه المنطقة بشرط أن يكون حديث الروح المدربة ، لا حديث العقل .
إن العقليين أقحموا أنفسهم في هذا المجال فصوروه بالعقل ، فضلوا وأضلوا وهاجمتهم الزندقة من كل جانب . والصوفي نفسه إذا رقى إلى هذا المقام وفيه بقية من نفسه وأهوائها فإنه يضل ويشقى ما في ذلك من جدل . ولا عار في استعمال العقل وحده ، إذ كان عقلا غير واقع تحت سيطرة الهوى والفردية ، ولكن العار في استعمال العقل المشوب بالهوى والفردية ، لأنه يتجاوز حدود العرف واللياقة في سبيل تحقيق هواه وفرديته .
ومن الناقدين عقلي مستقيم الخطة والطبع ، مؤمن بكل مواهبه وراء العقل ، ذكي الطبع يميز الزائف من الجيد . ولا خلاف بين هؤلاء والصوفية في مختلف المجالات .
ومن هذا الباب ينضوى تحت رواق الصوفية آلاف المثقفين في كل

فرع من فروع العلم ، لأنها جامعة الروح التي لا تفرق بين ثقافة وثقافة ، فهي تشهد الكون من نقطة واحدة لا تفرقة فيها ، وهي أنهم كلهم صدروا عن علم الذات الأقدس ، ولا مشهد لهم في الكون كله من هذه النقطة إلّا هذا المشهد ، الذي لا خطأ فيه ولا عوج ، وهو أساس الوحدة الصوفية التي تختلف في منهجها وغاياتها من كل مذهب من مذاهب الوحدة العقلية .

والصوفيون لا يغفلون الواقع ، ولا ينكرون التفاعل الظاهر في الكون ولكنهم يمدون عيونهم - وهم يفسرون تلك المظاهر - إلى مشهدهم المحبوب فيسيرون مع الأسباب سببا سببا حتى يصلوا إلى نفس النقطة التي نزلوا منها .

وهكذا يترددون في رحلاتهم الروحية الهادئة الطاهرة ، ويترجمون مشاعرهم في كل خطوة .هذا الكتاب :

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا أحد الكتب التي ترجم فيها الشيخ الأكبر مشاهدة في منطقة الوحدة على النحو الذي أوضحناه ، ومشاهده في منطقة الأسباب القريبة المسماة عند الصوفية " بعالم الفرق الثاني . "

والكشوفات العلمية الحديثة كلها تشكل المادة وتستنبط منها وتتحكم فيها ، وتطلقها في درجات مختلفة من القوة ، ولكن العلماء حينما أرادوا أن يفقهوا أسرارها بعقولهم أفلتت من أيديهم ، ولم يبق منها إلّا معادلة حسابية ولا شيء غير ذلك . والطاقة هي الأخرى - وهي الاسم الذي اصطلحوا على إطلاقه على اسم المادة بعد إفلاتها من أيديهم لم يستطيعوا لها فهما - تلك الطاقة هي الأخرى توشك أن تفلت من بين أيديهم ، ولذلك نجد الاتجاه المعملي للعلم يتجه إلى الروحانية في سباق مع الصوفية إذ أيد العلماء كثيرا من نظرياتهم عن طريق المعامل " 1 . "

وتلك القفزة قفزها الصوفية في خلواتهم لا في معامل الكيمياء . في محاريبهم لا في مجال الجهد والأخطار ، في غمرة طهارة قلوبهم ، لا في حومة الحقد والبغضاء ، في نور الإخلاص والخير لا في لهب الغش والشر ، قصروا على أنفسهم الطريق لأنهم بدأوا معارفهم من عالم الوعي الروحي ، وبدأوا

....

(1)راجع عقائد المفكرين في القرن العشرين للمرحوم الأستاذ عباس العقاد.

“ 85 ”

سلوكهم وطهارتهم من عالم الوعي العقلي ، فلا عجب إن وجدنا العلماء المعمليين والفلاسفة في القرن العشرين يقولون : « إن من لم يقف إزاء هذا الكون وقفة صوفية فهو حي حكمه حكم الميت » « 1. »
بقي نوع من الدارسين ليس له معمل يهيديه بمعادلاته ، ولا فلسفة يحاول الاستهداء بمنطقها ، بل يعيشون في دائرة ضيقة لا يريدون أن يتزحزحوا عنها.
فإذا ما حاولوا الانطلاق أوحى إليهم الهوى فتعقبوا الخير في البشرية هدما وتخريبا ، وجردوا تراثهم الإسلامي من كل سمات الانطلاق . لا لشيء إلّا للدعوة لمبدأ الفردية . والقضاء على مبدأ الشخصية.
أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا.
وقد جمد هؤلاء على دائرة يبدأون من أي نقطة منها وينتهون إليها.
ويحكمون السير على خط هذه الدائرة لا يتعدونها . وتلك سمة الانطلاق عندهم . فإذا ما انطلق غيرهم وحلق على أبعاد سحيقة من عالمهم اتهموا بالحمق والزندقة والإلحاد .
إن تفسير الظواهر الدينية والكونية بغاياتها القريبة بؤرة الخداع النفسي المقيتة ، لأن نفوسنا في هذه الحالة توثقنا إلى تلك الغايات القريبة وتدفعنا بعيدا عن أصل الوجود وبارىء الكون . تربطنا إلى النفعية وتبعدنا عن مبدأ الخير للبشر ، تربطنا إلى المادة التي أفلتت من أيدي العلماء وأجهزة المعامل ، وتزيحنا عما تبوأه غيرنا من مكانات كانت لنا بالأمس . وتلك أخطر الأدواء على تراثنا مهما كره الكارهون . إن كتاب العبادلة لون من هذا الانطلاق المائج الجياش أقدمه إلى القراء راجيا من الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه . وأن يجنبنا الزلل بمنه وفضله . وأن يسير بنا على السنن الحميد ، إنه سميع مجيب.

....
(1)اينشتين (عقائد المفكرين في القرن العشرين للأستاذ العقاد).

" 86 "

سلوك الشيخ الأكبر

في هذا الكتاب يتحدث الشيخ الأكبر عن نوع السلوك يكون الفتح فيه أسبق من المجاهدة ، وبين خطورة هذا المسلك ودقته ، وحاجة السالك إلى أزر شديد معين من العناية وقوة الموهبة . ثم قال في نهاية حديثه : " وكذلك كنا. "

ولتوضيح مكان الشيخ الأكبر من السلوك نقول إن سالكي الطريق الصوفي نوعان:
نوع يسبق فيه السلوك على الفتح ، بمعنى أن يبدأ المريد رياضة نفسه ومجاهدتها ، وتطهيرها من أرجاسها على يد شيخ خبير بدسائس النفس ، وكيد الشيطان ، وعقبات الطريق ، وسر الوقت ، وكلما قطع المريد عقبة انكشف عن بصيرته حجاب ، وفتح عليه بما وراء هذا الحجاب من مدركات وعلوم . وهكذا حتى يتم انكشاف الحجب كلها ، وتندرج النفس في الروح ، ويصبح المريد روحا كله بصيرة وعزم ونور ولألىء تنعكس عليه أسرار الكون المغيبة عن كثير من خلق الله . وهنا يكون السلوك قد سبق الفتح ، ويكون الفتح بعد السلوك درجة بعد درجة فلا خوف على المريد ، ولا عبء على الشيخ من هذا النوع من الطلاب.

ونوع يسبق فتحه على سلوكه ، بعكس النوع السابق ، إذ تنكشف حجبه دون سلوك ، أو يقطع بالقليل من العمل ، في القليل من الزمن ما يقطعه النوع الأول بأشق المجاهدات في طويل الزمان . أو يولد بفطرة نقية من الحجب ، محروسة بالعناية من ران القلب ، فيشهد المغيب من المعارف والعلوم وينازل

" 87 "

المقامات ، ويطوي الطريق طيا سريعا . ثم يعود بعد ذلك فيؤدّي حقها من الأعمال والعبادات ، دون شعور بالمكابدة ، ولا إحساس بوطأة المجاهدة ، بعكس الأول تماما.
وهذا النوع من السالكين قد ينحرف - إذا لم تحطه العناية - إلى الهاوية ، ومن هؤلاء المنحرفين عن هذا اللون من السلوك الكثيرون من أهل الأهواء الذين تزعموا فرقا امتازت بذكاء عقلي نادر ولكنه منحرف ومن أظهر هؤلاء " الحسن الصباح " شيخ الحشاشين والذي استطاع بذكائه أن يستولي على قلوب الناس حتى اعتقدوا فيه نوعا من الألوهية ، ومنهم " بهاء الله " الذي استطاع هو الآخر أن يقنع الكثيرين بأنه نبي موحى إليه وشريعة من السماء.
وممن استقام على هذا النهج ، وحفظته العناية من الانحراف ، وآزرته سابقة الحسنى بالاستقامة شيخنا الأكبر الذي يعتبر بحق قمة شامخة من قمم الإنسانية يندر أن يجود الزمان بمثلها.
والواقع أن الشيخ كان منذ صغره روحيا يتمتع بضمير روحي عريق الأصالة يضرب بجذوره إلى أعماق البيئة التي نشأ فيها.
فجده الأعلى حاتم الطائي ، وله في الكرم أساطير تكشف عن وعي الروح العجيب الذي كان ينبض بالإشفاق على المعوزين ، وبالسرور لسرور الناس ، حتى سرت الدنيا بأحداث كرمه الخارقة.
وجده الذي يليه عدي بن حاتم الطائي " الجواد بن الجواد " الذي وفد في قومه مسلما سنة سبع من الهجرة ، وعاش مجاهدا في سبيل الإسلام حتى بعد أن جاوز المائة من العمر.
وأبوه كان رجلا صالحا كان يدمن قراء وسورة " يس " ويؤمن بأنها لما قرئت له ، وكان هو الآخر يتمتع بقوة من الروح استطاع بها أن يلقي في روع ابنه الفتى محي الدين نفوذ سورة يس ، إذ يروي لنا الشيخ الأكبر إنه كان مريضا مغشيا عليه ، فرأى أشباحا كريهة تحيط به ، ثم رأى شبحا جميلا مهيبا يدفع عنه ، وفتح عينيه ، فرأى أباه إلى جنبه يقرأ سورة يس فلما قص عليه ما رأى قال له أبوه : يا ولدي هذه سورة يس.
وبمثل هذا الإيمان واليقين استطاع أن يؤثر في ابنه الذي حباه الله استعدادا

" 88 "

طبيعيا ، فكان أخصب أرض لأكرم بذر يلقيه أب مؤمن وقور حسن الظن بالله.
لم يكن أبوه سالكا ، ولكنه كان مؤمنا حسن النية ، يريد لابنه النبوغ ، وكان صديقا لابن رشد الفيلسوف ، وأراد أن يسلكه في مجلسه ، أما مواهب الفتى محي الدين لم تكن مستعدة للفلسفة النظرية ، بل كانت مستعدة لشيء أعلى قدرا ، وأغلى منالا هو فلسفة الروح وأعماقها وأغوارها التي عاش فيها منذ صغره حتى أصاب ابن رشد بخيبة أمل ، وحيرة قاتلة ، وهز إيمانه بفلسفته هزا عميقا وهو شاب لم يطر شاربه كما يقول.
وأمه كانت (رحمها الله) لا ككل النساء تغار على ابنها من كل من يتعلق به من الرجال والنساء على حد سواء ، ولكنها كانت سيدة فاضلة رأت ابنها الشاب النابه يلزم خدمة سيدة من العارفات ذوات القدم العالي في المعرفة والسلوك ، هي فاطمة بنت المثنى القرطبي ، ويطرق سمعها أنها تقول لابنها محي الدين الفتى " نور - وهي أم الشيخ الأكبر - أمك الترابية ، وأنا أمك الروحية " ومع ذلك لا تأكل الغيرة قلبها ، بل تدفع ولدها إلى خدمتها رجاء بركتها ، وأملا في أن يبلغ ما تريد له من مجد وعز حققه الله لها مجيدا رفيا.
البيئة إذن بيئة تنبض بوعي الروح ، ولا يستطيع منطق العقل أن يغلب منطق الروح في هذا الدم الرفيع الذي تدفق إلى الشيخ الأكبر منذ حاتم الطائي إلى الشيخ الطيب " علي " والسيدة الفاضلة نور والدي الشيخ الأكبر ، فلو كان منطق العقل يزن شيئا إلى جوار وعي الروح في أصول الشيخ الأكبر ، لكان الإبقاء على بعض المال أو جله هو المنطق الذي لا ينكره إنسان ، ولا يعارضه عقل يؤمن بالمحاسبات التجارية اليومية . ولكن حاتما وولده عديا لم يخضعا لهذا المنطق الرقمي في قليل ولا في كثير . وما أشبه صنيع حاتم - لولا أنه من أهل الجاهلية - بصنيع الكبار من أهل مقام التوكل والتفويض الذين لا يعتقدون صدق ملكيتهم لشيء في الوجود . وذلك نبع أصيل دون شك ماج في دم الشيخ الأكبر ، وحباه بوعي من الروح يوهب فينطلق لا تحده الحدود ، ولا تعجزه العقبات . ويكتسب فيخضع للعقبات ، ويتوقف أحيانا أمام منطق الحساب .
وأقرب مثال للتعرف إلى فوارق الخصائص بين من يسبق فتحهم على سلوكهم ومن يسبق سلوكهم على فتحهم جوادان أصيلان ، أحدهما جلد عنيف قوي لا يعبأ بالحدود ولا السدود ، موفق في اجتياز الحواجز والعقبات ، لا يخونه

“ 89 ”

حافره ، ولا تهن قوته ، فيقهر راكبه عن الحذر والخوف والفزع من ركضه السريع ، ويشغله بنفسه ، وبمحاملة المحافظة على توازنه . والجود الأصيل الذي يخضع لمشيئة راكبه ، لأنه في أغوار مشاعره يخشى العقبات ، وكبوة الطريق ، ولم يجرب الاندفاع بين الصخور والرمال . فاختار ما يختار له سائسه ، ولم يقحم نفسه في مجاهل الدروب . فالنوع الأول يشبه من سبق فتحه على سلوكه تماما ، لأن شيخه يحذره ، وقد يفلت من بين يديه كما يفلت الجواد إذا استغرقه جمال الركض ولحن الغيب العازف في آذانه من صفق الريح ، وقد يعترض شيخه ويقف محاورا إياه ، كما يقهر الجواد راكبه على الطريق الذي يريد إذا استولى عليه سكر النجاح في قهر الحدود والسدود.

هكذا كان الشيخ الأكبر ، يريد شيوخه أن يتحدثوا معه من الألف ، فيجدوه قد انتهى إلى الياء وهذا هو السر في أنه قد تلقى طريق التصوف عن نحو من خمسين شيخا ، ولم يخضع لقانون السلوك الذي يلزم المريد بالتلقي عن شيخ واحد ، وعدم التلقي عن غيره إلّا بإذنه ، ومع ذلك فقد أهاب بالضعاف - ممن يسبق سلوكهم على فتحهم - أن يأخذوا بهذا القانون خشية البلبلة والاضطرابات وتفريق الجمعية.

ومع هذا النزوع والطموح فهو بحكم التوفيق خاضع للحق لائذ بميزان الشرع من مغبة الانحراف وضلال الطريق ، وقد كرر هذا المعنى كثيرا في كتاب العبادلة وفي غيره من الكتب ، وألح على ضرورة القبض على ميزان الشرع ، والعض عليه بالنواجذ في كل حال . فزيادة على ما في العبادلة من ذلك يروي عنه ابن العماد قوله : رأيت في واقعة وأنا ببغداد سنة ثمان وستمائة أن السماء قد فتحت ، ونزلت خزائن المكر الإلهي مثل المطر العام ، وسمعت ملكا يقول : ماذا نزل إليه من المكر ؟ فاستيقظت مرعوبا ، ونظرت في السلامة من ذلك فلم أجدها إلّا في العلم بالميزان المشروع . فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده.

ويحقق خضوعه لهذا الميزان مع نزوعه وسبق روحه إلى آفاق العلا . ما نقله عنه الشعراني في اليواقيت ، نقلا عن الفتوحات المكية 246 حيث يقول:

“ إياك أن ترمي ميزان الشرع من يدك في العلم الرسمي ، بل بادر إلى العمل بكل ما حكم وإن فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين إمضاء ظاهر

" 90 "

الحكم به فلا تعول عليه ، فإنه مكر إلهي بصورة علم إلهي من حيث لا تشعر . . .
واعلم أن تقديم الكشف على النص ليس بشيء عندنا لكثرة اللبس على أهله ، وإلّا فالكشف الصحيح لا يأتي قط إلّا موافقا لظاهر الشريعة ، فمن قدم كشفه على النص فقد خرج عن الانتظام في سلك أهل الله ، ولحق بالأخسرين أعمالا . "
هذا عقل الروح ، لا وعي الروح المجرد عن عقلها ، والذي يسود طبقة المجاذيب الشاطحين الذين يحملون اللفظ ما لا يحمله من معنى ، فيغرقون ويغرقون من يتصدى لإنقاذهم . الشيخ الأكبر يعقل بروحه ما يعقله بعقل نفسه تماما ، ولذلك فهو كمرتاد المجاهل الذي يحمل معه من الآلات والمخترعات التي يمكن أن يهتدي بها المغامر إلى طريق العودة إلى العمران ، ومع ذلك يحمل معه العلم بالزمن والطريق على هدى الأفلاك وزوايا الظلال خوفا من أن تخونه الآلات التي يحملها في ضغوط الأجواء التي يرتادها ولم يرتدها أحد قبله .
وأولا وأخيرا يخضع الآلات لموازين العلم المشروع ليهتدي به علماؤه في ظلمات البر والبحر .
استمع إليه في مشهد انطلقت إليه روحه انطلاق السهم لا تعبا بالأخطار ، وكيف عاد منه بميزان على هدى ميزان العلم ، وكيف دل على خصائص سلوكه دلالة واضحة المعالم حيث يقول في الفتوحات / 367 : " اجتمعت روحي بهارون عليه السلام في بعض الوقائع فقلت له : يا نبي الله ، كيف قلت : فلا تشمت بي الأعداء ؟
ومن هم الأعداء حتى تشهدهم ؟ ، والواحد فينا يصل إلى مقام لا يشهد فيه إلّا الله .
فقال لي السيد هارون (عليه الصلاة والسلام) : صحيح ما قلت في مشهدكم ، ولكن إذا لم يشهد أحدكم إلّا الله ، فهل زال العلم في نفس الأمر كما هو ما تجلى لقلوبكم ؟
فقلت : العالم باق في نفس الأمر لم يزل . وإنما حجبنا نحن عن شهوده . فقال : قد نقص علمكم بالله في ذلك المشهد بقدر ما نقص من شهود العالم ، فإنه كله آيات الله فأفادني (عليه الصلاة والسلام) علما لم يكن عندي .
أما كيف كان يتصل بأرواح الأنبياء والأولياء فذلك أمر ميسور للموهوبين في وعي الروح وعقلها ، وللسالكين بوجه عام على شيء من الصناعة يمكن تجربتها في كل صفاء يسيطر على الإنسان . وقد فضل صدر الدين القونوي طرائق تلك

" 91 "

المحادثات عند الشيخ الأكبر فقال كما نقل عنه ابن العماد 5 / 196 : " إن شاء استنزل روحانيته في هذا العالم ، وأدركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العصرية التي كانت له في حياته الدنيا ، وإن شاء أحضره في نومه ، وإن شاء انسلخ عن هيكله واجتمع به . "
أما إذا أطلت قرون المنطق العاجز هنا ، فإنا نهيب بهذا المنطق أن يحل لنا إشكالا أكثر حيرة من هذا وهو كيف فكر الشيخ الأكبر وكتب هذا العدد الضخم من الكتب في عمره هذا مع رحلاته الطويلة ومشاغله الحيوية ، رغم أن عبقري الزمان ممن نراهم قد يعمل في مؤلف واحد خمس سنين ولا يصل إلى نهايته إلّا متهافتا قد أعياه البحث ، وأضناه الفكر ، وخبط في مهاوي الحدس .
إنه إعجاز الخلق الإلهي في الإنسان . فقد جعل الله من الإنسان نبيا طاهرا مجيدا ، ووليا مقربا حبيبا ، وشيطانا ضالا مضلا مريدا ، وسبحان الله القاهر فوق عباده في كل حال .
وعلى أي حال فهذا البيت الذي ترعرع ابن العربي من أرضه العجيبة خليق بكل عجيبة ، لأن كان مصدرا للغرائب التي لا يسيغها منطق العقل النفسي حتى أمام وقائع التاريخ الدافعة فقد كان يحيى بن يغان خال الشيخ الأكبر ملكا ، وكان يسير وسط جمع من حواشيه ، فمر بشيخ من أرباب الحال والمقام . فوقف وتوجه إلى الشيخ سائلا : هل تجوز لي الصلاة في هذه الثياب ؟ وكان يلبس لباسا رقيقا رفيعا . فقال الشيخ : مثلك مثل الكلب إذا أراد أن يبول رفع رجله لئلا يصيبه من بوله شيء ، وهو غارق في أكل الجيف .
كلمة لو سمعها أي مترف لأغرق في الضحك والسخرية ، ولكن الملك خلع لباسه في الحال وترك الملك وتزهد ، ولبس الغليظ وأكل اليابس ، وصحب الشيخ وأصبح حجة زمانه ، حتى لقد كان شيخه يحيل إليه الفتاوى ، ويستشيره في معضلات السلوك .
فهذا بيت موهوب تبلورت مواهبه هذه في الشيخ الأكبر ، فلا عجب إذا استنزل الأرواح ، أو صعد إليها أو استحضرها مناما ، وتعلم منها ، ما دام المحترفون من دارسي علوم الروح في عصرنا - على ما بهم من ضلال المسلك - استطاعوا أن ينخلعوا عن أجسادهم بأرواحهم ، ويتصلوا بملأ غير ملأ العالم المنظور ، وما دامت وقائع التاريخ تحدثنا عن أزمة حدثت حينما وفد إلى مصر ،

" 92 "

لأنه اجتمع بقوم من الصالحين في زقاق القناديل بالقاهرة في مجلس من مجالس الذكور ، فانبعث نور من سائر جسده أضاء الحجرة ، وأساء العامة فهم مصدره .
فهو الرجل الذي أتى بمعجزات الروح ، ومعجزات الفكر ، ومعجزات السلوك والمعرفة على النحو الذي نراه في كتبه الآن .تاريخ تأليف العبادلة
من عادة الشيخ الأكبر غالبا أن يسجل الأحداث والمشاهد الغريبة التي نازلها مقرونة بالبلد الذي شهدها فيه ، ومن هنا سهل علينا أن نعرف متى ألف كتاب العبادلة .
ففي أثنائه حث الناس على النظر إلى مساوىء الدنيا ومحاسن الناس ، وأشاد بالفوائد الجمة التي يحصل عليها من يعيش في هذا المشهد من الراحة والسكون الذي يشبه السكر الحلال .
ثم قال في نهاية كلامه : " ولما ذقت هذا المشهد بدمشق ، أشهد لقد بقيت في لذتها كالسكر أياما طويلة .
ومن المعلوم لنا أنه استقر بدمشق للإقامة فيها عام (622) ه ، فإذا كان مولده في عام (560) فإنه يكون قد كتب كتابه هذا وهو ابن 55 من عمره تقريبا أي بعد الستمائة من الهجرة ، وبعد أن نضجت مواهبه ، واستقرت به المعرفة في واد كريم رفيع . ولذلك نجد هذا الكتاب ميزانا شرعيا عادلا لكل من نزعت به روحه إلى آفاق المعرفة العليا ، حيث تنعدم الموازين لدى الكثيرين من الجامحين الشاطحين .ظاهرة سعيدة
وأخيرا أراد الله للشيخ الأكبر أن يدرس ويفهم على ضوء العصر دراسة منظمة واعية إن شاء الله . فوجه أستاذنا الدكتور محمود قاسم عميد كلية دار العلوم إلى تنظيم سلسلة من الدراسات الحية لتراث الشيخ الأكبر .
والدكتور محمود قاسم أستاذنا منذ عام 1946 ، وأعرف فيه الجدية والمثابرة والإصرار والتركيز ومجالدة الصعاب حتى يصل إلى هدف واضح ، ولذلك ألحقنا بالعبادلة " مرآة المعاني " و " التجليات " . رجاء الوفاء بحق أستاذيته الكريمة

“ 93 “

والإسهام في تسهيل المهمة التي أرادها ، وكلنا قلوب ترعى مسعاه الحميد وترجو من الله أن يوفقه إلى مجد خالد في هذه الدراسة ، وأن يوفق طلابه إلى الإنصاف ، إنه سميع الدعاء .

القاهرة - عبد القادر أحمد عطا

" 94 "

رموز التحقيق الأصل : نسخة خاصة.
د : نسخة دار الكتب المصرية.
ه : نسخة المكتبة الأزهرية.

" 95 "

نص الرسالة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم تسليما كثيرا) " 1 "
الحمد لله بحمد الحمد " 2 " فإنه أوفى ، وله المقام الأخلص الأصفى ، وصلّى الله على محمد الحفي بما أقوله الأحفى ، وسلّم تسليما كثيرا من مقام السر الأخفى " 3 ".
أما بعد " 4 " : فهذا كتاب ذكرنا فيه ما نطقت " 5 " به ألسنة العبادلة عند تحققهم بما حققهم به الحق في سرائرهم . وما ترجمته لقلوب العارفين المقربين من السنة الفهوانية " 6 " الناطقة عن كلمة الحضرة . قبل تخلصه إلى ضمائرهم ، فأفصحوا عما هو الأمر عليه غيبا وشهادة ، وعلما وعبادة.
والمترجم في هذا الكتاب ابن جامع عن أب مقيد . فالأمر بين أبوة وبنوة ، عام لحال ولاية ورسالة ونبوة.
ولما كان عبد الله اسما جامعا لمراتب العلا ، لذلك جعلناه ترجمانا . إذ

....
(1)ما بين الحاصرتين ساقط من : ه.
(2)في ه : بحمده الحمد.
(3)في ه : من مقام السر وأخفى.
(4)ساقط من : د.
(5)في ه : فإني ذاكر في هذا الكتاب. .
(6)الفهوانية : حال تعتري المتوجه إلى الله تضعه بين النوم واليقظة مع نشاط في الوعي الروحي.

" 96 "

[كان] " 1 " الترجمان جامع السنة . ثم أضفناه إلى مقام عبد حصلت له مرتبة ما من مراتب الاسم الإلهي . وأضفناه إلى شخص كامل من نبي وولي.
فأوضحنا المبهم ، وفصلنا المتشابه من المحكم ، وفصلنا المجمل ، وفتحنا المقفل ، ورفعنا المسدل ، فظهرت الأسرة ومن عليها عند رفع الحجال ، وظهر ما في الخزائن عند فتح الأقفال ، وتبينت المراتب مع ذهاب الإجمال " 2 " ، والله تعالى يملي على مواقع الإلهام ما تسطره " 3 " في الصحف والدفاتر الأنامل والأقلام.
ولا غلط ولا تصحيف . ولا تحريف ، ومهما ظهر من ذلك من شيء فهو راجع إلى عين الفهم لا إلى عين العلم . فالعلم المحفوظ المعصوم . والفهم المرجوم وقتا المحروم.
والله يلحقنا دار العناية . ويحفظنا بعين الرعاية والكلاءة.
فأولهم (رضي الله عنهم).

....
(1)ساقطة من : د.
(2)في د : مع نصاب الإجمال.
(3)في ه : ما استظهره.

" 97 "

القسم الأول من كلام العبادلة ، في الحقائق بألسنة الأسماء وهو خمسة أجزاء
الجزء الأول من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء
في هذا الجزء عبد الله بن عبد الله وابن عبد الرحمن وابن عبد ربه
وابن عبد البر وابن عبد الباري وابن عبد الرحيم
وابن عبد الحق وابن عبد المهيمن وابن عبد الكافي
وابن عبد الخالق

" 98 "

عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
قال عبد الله بن عبد الله : أول ما ظهر من الحضرة الإلهية الاسم " 1 " ، وأول ما ظهر من الحروف الباء " 2 " ، وأول ما ظهر من الموجودات الجوهر ، وأول ما انصبغ به النور " 3 " . وأول عرض ظهر الحركة ، وأول نعت أشهد بعد الوجود الجلال ، وأول نطق ظهر (منه) " 4 " أنا ، وأول صفة قبل منه الحياء ، وأول حال طرأ عليه الذوبان ، وأول علم قبل علمه العلم بالله ، فرأى نفسه في ذلك العلم.
وقال : العالم مأخوذ من العلامة ، فكل حقيقة منه علامة تدل على حقيقة إلهية ، إلى تلك الحقيقة مستندها إيجادا ، وإليها مردها (ومرجعها) " 5 " عند انفصالها.
فإذا ذكر الله (تعالى) " 6 " العالم فانظر إلى أي اسم أضافه ، فتعرف من ذلك أي عالم أراد (من العوالم) " 7. "
وقال : إذا كنى الحق (سبحانه وتعالى) " 8 " عن نفسه بالإفراد ، وكنى عنك

....
(1)هو اسم آدم ، والأسماء التي علمه الله إياها.
(2)من حيث هي أول البسملة . ولذلك فهي أول حرف ينطقه الطفل تقريبا.
(3)في د : أنطبع.
(4)ساقطة من : ه.
(5)ساقطة من : ه.
(6)ساقطة من : د.
(7)ساقطة من : ه.
(8)ساقة من : د.

“ 99 “

بالجمع فلوحدانيته “ 1 “ ، وكثرتك ، من حيث عدم إستغنائك ، ووجود افتقارك.
وإذا كنى عن نفسه بالجمع مثل : “ إنا ، ونحن “ فلحقائق الأسماء الإلهية ، وإذا أفردك فإنما خاطب منك معنى ما ، لأكلك ، فأعرف من خاطب منك ، وافتح سمعك “ 2 “ إلى خطابه.
وقال : كثرة الطرق من أجل تعدد الحقائق “ 3 “ ، والمستقيم منها ما شرع ، ومصيرها كلها إليه.
وقال : في طلب العون إثبات دعوى الكون “ 4 “ ، فيقولها العارف من حيث أنه مأمور بالقول ، وهو يعرف من هو القائل ، ومن هو العارف بمن هو القائل.
وقال : الجزاء على قدر الأعمال للعامة ، من عين الملك ، فهي أعواض ، وللعارفين من عين المنه “ 5. “
وقال : إذا ثبت أمر بين اسمين إلهيين فله وجهان ، لكل اسم وجه يخالف الوجه الآخر . فإنه يطلب الاسم الذي قبله من حيث أنه ظهر من وجه ما “ 6 “ فذلك مقام حق ، ومقعد صدق . ومرتبة عظمى لما تقدّمها وتأخرها من الأسماء ، فهي محفوظة عن الطوارق الحجابية.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن عبد الرّحمن بن إلياس
قال ابن عبد الرحمن : من اتقى الله كوشف بحقائق البيان ، فلا يقع له في الأشياء شك ولا ريب.
وقال : من علم أمرا ما فهو مصدق بأن ذلك مقر الأمر على ما علم على ما هو عليه في عينه ، وليس بمؤمن شرعا حتى يقربه لقول المخبر لا لدليله ،

....
(1)في ه . فلأحديته خطأ ، لأن الأحدية لا تتبين فيها الوحدانية ولا الإفراد.
(2)في ه : وافتح سمعه.
(3)في ه : كثرة الحقائق.
(4)أي دعوى الكون بالوجود في قوله إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مثلا.
(5)في د : من غير الملك ، من غير المنة.
(6)في ه . من حيث أن عنه ظهر ذلك الاسم من وجه ما.

" 100 "
(ويقول ذلك على طريق القربة إلى الله سبحانه) " 1 " ، وذلك التصديق هو الإيمان " 2 " (فما زاد عليه إلّا قوله بطريق القربة) " 3. "
وقال إقامة كل أمر حياة ذلك الأمر ، وهو قيامك بواجب حقه ، وأعلى حقوقه رؤية الحق فيه ، وإذا رأيت الحق فيه سقط عنك الوجوب والحق ، فكان إظهار الأمر إظهار موجود في العين من غير حكم ، فهكذا هي أعمال المقربين ، وقد وقفت على كلام بعضهم وقد قال : " إلزم الفرض واترك السنن. "
ثم شرح فقال قولا هذا معناه : رؤية الحق هي الفرض . ورؤية الكون بالحق هي السنن . فإذا رأيته به فلا فرض ولا سنن " 4. "
وقال ابن عبد الرحمن : المواهب كلها توهب . ولا سبيل إلى إمساكها . إلّا أنه لكل وهب أهل . فلا يتعدى بالواهب أهله . فمن هنا كان الوهب أمانة.
ووضعها في غير أهل خيانة.
وما لا يوهب فذلك من خصائص الحق . وقد يكون الوهب بالعبارة ، وقد

....

(1)ما بين الحاصرتين ساقط من : د.
(2)النوع الأول آمن بعلمه على مقتضى الدليل والتجربة ، والثاني هو الإيمان الشرعي بقول المخبر وهو الله ورسوله إيمانا غيبيا دون طلب دليل كإيمان أبي بكر خاصة . أما طلب الخليل عليه السلام تجربة على إحياء الموتى فإنما كان لتقوية الإيمان لا لبناء أساسه . لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي والإيمان بالغيب يحتمل المغيب عن الإدراك ، ويحتمل ما نحن بصدده الآن.
(3)ما بين الحاضرتين ساقط من : د.
(4)هذا تحقيق لأعمال المقربين حاول بعض المفكرين أن يفهمه على غير وجهه ، فإنهم المحققين بالقول بسقوط التكاليف . وهم بعيدون عن هذا الزعم ، إنما يقولون بسقوط الكلفة والمشقة والمكابدة لا غير . فإذا رأينا رجلا يدمن الصوم ويسعد به . فهل من اللائق أن نقول له : فرض عليك الصوم في رمضان ؟ ليس هذا سوى عبث صريح ، لأنه في غير حاجة إلى هذا التنبيه ، وإنما يقال هذا لرجل أفطر فيه ، أو شعر بالكلفة في صومه ولا يقال لمتعشق العبادة : وجبت عليك العبادة . وهكذا فأعلى الأعمال شهود الحق فيها ، وإنه مسير العابد وفاعلها ومجريها عليه . فإذا دام العابد على هذا الذوق صارت جميع الأعمال العبادية ملكة تصدر عنه دون شعور بكلفة . فمن ثم تسقط عنه كلفة الأعمال . ولا يصح أن يقال بالوجوب في حضرة شهود الحق كما أوضحنا ، لأن العمل صادر من حضرة التقريب ، لا من حضرة الأحكام ، وفي حضرة التقريب تؤدّي الأعمال وإن لم تجب ، ومنها الورع . ولزوم السين والمندوبات. وأما العابد على غير هذا الذوق فهو يتعثر في أداء الفروض . ومن ثم يخاطب بالوجوب والفرضية.

" 101 "

يكون الوهب بإيضاح الطريق إذا كان لا ينقال.
فإذا علمت علم ذلك حصل لك ذوقا ذلك الأمر ، فهو وهب بالتبعية.
وقال : علمك باليقظة بعد النوم ، علمك بالبعث بعد الموت . والبرزخ واحد . غير أن للجسم بالروح تعلقا لا يكون بالموت . وتستيقظ على ما نمت عليه . كذلك تبعث على ما مت عليه فهو أمر مستقر.
وقال : العيان يشد الإيمان ولا يقابله . كما قال بعضهم . فإن بعض الناس جعل الإيمان لا يكون إلّا لمن ليس من أهل العيان ، نعم ، إذا وقع العيان على ما لم يسبق به الإيمان ، فما ثم إيمان لا يرى له عيان.
وقال : القفل يكون عليه الختم والطبع ، والطبع علامة في الختم . والختم هو الذي يرد عليه الفتح ، وقفل كل شيء بحسب خزائنه ، وكذلك الختم والطبع مشاكلان لذلك ، ولكل ختم مفتاح على شكله ، وعلى عدد الوجوه تتعدد الأقفال . والخواتم والأطباع منها حسية ، ومنها معنوية ، أي غير محسوسة.
وقال : من نعتك بشيء فقد قام به ذلك النعت ، فهو أحق به . وقد تكون أنت على ذلك وقد لا تكون.
وكذلك من سئل عن شيء فعنده ذلك الشيء " 1 " . وهو من أهله ولا بد ، فتعين الجواب . ولذلك قال : وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ . وصية لك وتنبيها على ذلك في . وقت : وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى.
فلا تقل للسائل : لست من أهل ما سألت عنه ، فإن ذلك غلط " 2 " ، والذي عليك أن تنظر مسألته ، وللمسؤول عنه وجوه كثيرة ، فتجيبه منها بالوجه (الذي يليق به) " 3 " ، فذلك الوجه هو الذي دعاه إلى أن يسألك من حيث لا يعلم ، ويعلم صحة ذلك " 4 " بقبول الجواب.
ومتى ما لم يقبله فأنت القاصر في معرفة ما له من الجواب في المسألة ،

(1)في ه : فقد تصور ذلك الشيء.
(2)في د : فإنه غلط.
(3)في د : بالوجه اللائق.
(4)في ه : ويعلم صحة ما قلناه.

" 102 "

فلا تلمه ولم نفسك " 1. "
وقال : الشعور ينبئ عن الإجمال ، والعلم ينبئ عن التفصيل ، والسؤال أبدا يكون من حيث الشعور والإجمال ، والجواب يكون من حيث العلم والتفصيل.
فمن شعر سأل ، ومن علم أجاب ، ومتى سأل العالم فليس سائلا ، بل هو مختبر ، (والخبرة تكون للعالم ولغيره) " 2. "
وقال : العارف ينصبغ في كل لون ، لأنه المتمكن في التلوين ، ولكل مرآة وجه ، ووجوه العارف غير متناهية.
وقال : ينعقد البيع على المحرم ، إلّا أن صفقته خاسرة ، ومهر البغي حرام وسماه مهرا ، وانعقاده من جهة المشتري ، لا من جهة البائع " 3 " ، وهو من باب إضاعة المال ، فإنه ما يصل بيدي المشتري ما ينتفع به في الكونين " 4. "
ولذلك قلنا : مهر البغي حرام على البغي ، فهو حرام على غيرها ، فإذا بلغ الشيء محله كان حلالا لمن كان حرم عليه (تصدق على بريرة فأطعمت منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكل منه على علم ، والصدقة عليه حرام ، فهو على بريرة صدقة ، ومن بريرة هدية للنبي صلى الله عليه وسلم) " 5. "
وقال : اشتاقت الجنة إلى سلمان وعلي وعمار وبلال . هكذا ورد في الخبر النبوي ، لمناسبة بينهم وبين الجنة لا تعلم إلّا من الجنة التي هي صاحبة الصفة الشوقية " 6 " ، لا كما زعم بعضهم أن ذلك راجع إلى معاني أسمائهم ، لا إلى أشخاصهم.
ولا نشك أن ذلك راجع إلى أمرين:

....

(1)وتلك هي الحكمة ، ووضع الشيء في مكانه ، " أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم. "
(2)ما بين الحاصرتين ساقط من : د.
(3)جاءت كلمة البائع بدلا من المشتري وبالعكس في : د.
(4)في ه : في الحال.
(5)ما بين الحاصرتين ساقط من : د.
(6)في ه : لأنها صاحبة الصفة الشوقية.

" 103 "

الأمر الواحد : لأن حقائق أعمالهم تطلبها . فإذا أجابتهم لم تجد من يقبلها لغيبتهم عن ذلك بشهود مجرى تلك الأعمال ومنشئها ، والغائب المحبوب يشتاق إليه .
والأمر الآخر : لا يمكن التعريف به حتى يقع لك التعريف به من جانب الحق سبحانه " 1 " .
وقال : معرفة الحروف والأسماء من خصائص علوم الأنبياء (عليهم السلام) ، من كونهم أولياء ، ولهذا تقع المشاركة في العلم بهاتين للأولياء والأنبياء .
وقال : الملأ الأعلى والروحانيات العلا ليسوا بأنبياء ولا أولياء ، ولذلك ما عرفوا الأسماء وإن كانوا مقربين ، وتقربهم أداهم إلى الاعتراض ، (فهو اعتراض إدلال) " 2 " ، بما أعطاهم الكشف الصحيح .
وكذلك كان ، وما أرادوا بذلك فسادا حكميا . وإنما رأوا وقوع الفساد والسفك من غير تعلق الحكم بالحمد والذم ، فنطقوا بالكائن ، والذي لم يعلموا به [هو] وجه الحكم .
وكانت النشأة عند اعتراضهم ممتزجة من نور الروح ، وظلمة الجسم الطبيعي " 3 " ، ولم يكن فيها من نور العلم شيء ، فلما علمه الأسماء بعد ذلك - والاعتراض قد حصل بقوله :أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ- خلق فيه من علم الأسماء بما أجمل فيه من علم الإنسان ، فلما علمهم الإنسان كانت الأسماء أولياءه وهو ولي الله في هذا المقام خاصة (4) .

....

(1)يمكن تعليل هذا الوجه باستغراقهم الذاتي الذي جعل الأعيان والأسباب تنعكس معانيها في نفوس فسعدوا بما شقي به الناس ، وتلذذوا بما تألم منه الناس . فاشتاق إليهم النعيم الحق ، لأنهم باينوا النعيم الدنيوي بأرواحهم .
(2)ما بين الحاصرتين من : د .
(3)في ه : من نور الكون وظلمته من روح وجسم .
الملائكة أنوار عابدة ، غير مستعدة لأن تعمل فيها الأسماء ، بل هي التي تعمل بالأسماء .لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ. فليس لهم حكم النظر ، بل يجري عليهم حكم التسليم المطلق . ولذلك لم تكن فيهم نبوة ولا ولاية . لعدم مجانستهم لآفاق الولاية والنبوة من حيث إنهما تظهران في مرتبة الجهاد بين ضد وضده . ولا جهاد في عالم-

" 104 "

وقال :سجدة الملائكة لموضع اللام في قوله :اسْجُدُوا لِآدَمَ، (فأسرعوا بالسجود) " 1 " . ومن أجل موضع اللام وقع التقرير على إبليس فيما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ، لأن إبليس قال :أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً .
فما ذكر آدم في السجود تصريحا ولا كناية إلّا والسلام معه ، فعلمت الملائكة ما جهل إبليس .
وقال : المحبوب لا يخاصم ولا يعارض ، والمحب لا يكون محبوبا إلّا بالقيام بشروط دعواه " 2 " ، وإبليس في هذه المسألة عار من الصفتين ، وقد شهد على نفسه ، وبالذي منعه ، فهو أعلم بنفسه وبالذي منعه من الذي احتج عنه وأقام عذره . ثم شهد عليه الله تعالى بالاستكبار والكفران .
وقال : إذا كان الحق سبحانه كل يوم هو في شأن فمحال على الأكوان الإقامة على نعت واحد زمانين ، فالتلوين مع الأنفاس ، والبينة على ذلكلَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ .
وقال : الله قبلة من لا يتقيد بالجهة من حيث حقيقته ، وقبلة الحائر وإن كان ذا جهة ، وإنما شرع التوجه إلى الجهة ليكون العبد بحكم الاضطرار ، لا بحكم الاختيار ، إذ هي حقيقة العبد ، (ولاجتماع الهم على أمر واحد) " 3 " .
وقال : في الرجوع إلى الله صلاة وهدى ورحمة ، فالصلاة معرفة ، والهدى مكاشفة ، والرحمة لطف متعدد .
وقال : طلوع الشمس من المغرب آية على ترك الأعمال ، ولا يعلم بذلك إلّا الرجال ، فذلك أول وقت من أوقات الآخرة .
فإذا طلعت الشمس للعارفين من مغاربهم ، وأشرقت على بصائرهم ،
-النور المحض . وحينما وقع الاعتراض سلب عنهم حكم النور حتى ينظروا . وفي اللحظة التي أنبأهم فيها آدم بالأسماء كان مرتبة متوسطة بين الجمع والفرق . يحكم في عالم الفرق ويحكم عليه عالم الجمع .

....
(1)ما بين الحاصرتين ساقط من : ه .
(2)في ه : لا يكون محجوبا لقيامه بشروط دعواه .
(3)ما بين الحاصرتين ساقط من : د.

" 105 "

فأبصرت الأعين من هو العامل بهم " 1 " . فذهبت الأعمال من حيث هم ، لا من حيث هي ، فهم عمال الأعمار :وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى .
ومنهم (رضي الله عنه) .
* * *
عبد الله بن عبد ربه بن إبراهيم
قال ابن عبد ربه : المحكم ما يخلص لك أوله ، والمتشابه ممتزج . فنسب الزيغ لمن تبع المتشابه ، وهو الميل إلى الوجه الذي فيه التشابه . والفتنة الإخبار " 2 " ، فهو إنباء عن حقيقة ، ولا يعرف علم المتشابه إلّا من العين ومن الحق .
وقال : شهادة المرء على نفسه إذا كان عدلا مقبولا عند الحاكم إذا كان عالما . وإنما لم تقبل في ظاهر الشرع من حيث أن الحاكم ليس بعالم) بصدق الشاهد) " 3 " .
ويقرب من هذا في الشرع في بعض المذاهب شهادة المرء لولده إذا كان عدلا ، ولا بد من شاهد آخر ، أو يمين يقوم مقام الشاهد .
وقال : كل شهادة لفظية دعوى ، فتحتاج إلى شهادة ، فلذلك أقل الشهود اثنان أو يمين ، ولما كان اليمين يقطع به الحق الحالف لنفسه لذلك " 4 " صحت شهادة العدل لنفسه .
وقال : العلماء ورثة الأنبياء في العلم والابتلاء ، فعلماء الرسوم ورثوهم فيما نقل عنهم ، وعلماء الحقيقة ورثوهم في الأمر بالمعروف " 5 " ، فابتلوا كما ابتليت الأنبياء ، وهو قوله :وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ .
وقال له قائل : أين حجر الحق الفكر في ذاته ؟ فقال : في قوله :وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ.

....
(1)في د : فأبصرت الأعين إلّا لعامل ليس هم .
(2)في ه : الاختبار .
(3)ما بين الحاصرتين ساقط من : ه .
(4)في ه : ولذلك قلنا بقبول . . .
(5)في ه : ولا يعلم هذا من العارفين إلّا قليل.

" 106 "

وقال : إذا استحسن الإنسان أمرا ، وتعلقت الهمة بتحصيل مثله من جانب الحق فإن الحق سبحانه وتعالى يعطيه ذلك على أخص أوصاف ذلك الأمر وأعلاها ، وإن لم يكن مقصودا للسائل ، وما يعرف هذا إلّا قليل من العالمين.
وقال : انتهاء محيط الدائرة إلى نقطة ابتدائها ، فالخواتم أعيان السوابق وإن كان بينهما أمر فلا أثر له " 1. "
وقال : كل سالك على طريق فهو مائل عن غيره من الطرق ، فالطرق كلها ميل ، فلو كانت طريقا واحدة لم يكن ميل.
وقال : العلماء كون العظمة الإلهية ، والعرش كون الاستواء الرحماني ، والسماء كون النزول الرباني ، والقلب سعة الإلهية.
ومنهم (رضي الله عنهم).
* * *
عبد الله بن عبد البر بن يونس
قال ابن عبد البر : ما دام العبد بين السماء والأرض ينبغي له أن يستعيذ من عذاب جهنم.
وقال : لما كانت الرحمة سجية من الرحمن صح النسب الإلهي بينه وبين الرحماء.
وقال : إذا وقع الاطلاع عند إلتحام الزوجين كان النتاج ولا بد " 2. "
وقال : صدور الكثرة عن الواحد من كون الواحد له وجوه كثيرة.
وقال : إنما كان للرجل سهمان وللمرأة سهم واحد لما له من التحقق بالقيومية . ألا ترى المجاهد ؟ للفارس سهمان ، من أجل قيامه بالفرس ، فذلك

“ 107 “

سهم الفرس لا سهمه ، وللراجل سهم ، وإن كان أكثر مشقة ، وأقرب إلى التهلكة.
وقال : إذا تحقق العبد في سره ملكه لله سبحانه حالا وجنانا فالعقوبة ساقطة عنه (في الدار الآخرة) “ 1 “ وعلى قدر ما يتحقق به من الحرية تزول عنه الحماية الإلهية.
وقال : النكاح أفضل من الصبر عنه ، والصبر أفضل من نكاح الأمة.
وقال : الدين الحنيفي هو المائل ، والحاكم العادل هو المائل ، والعدل والحنف : الميل . والميل مرض . وليس في الدين مرض.
والجائر : المائل . والجور : الميل . ولا شك أن هنا مرضا . فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ “ 2 “ . وكل طريق فالحق غايته . والباطل عدم . والعدم لا شيء . فلا يمال منهم ولا إليه.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن عبد الباري بن عيسى
قال ابن عبد الباري : لا إله إلّا الله ، نفي وإثبات . والمنفي لا عين له.
فعلى من وقع النفي ؟ والمثبت موجود . فعلى من وقع الإثبات ؟ والمنفي عين المثبت عين المثبت . والمثبت عين النافي عين المنفي.
فهذه ست ، وهي عين واحدة ، فمن قالها حكما فما غرف ، ومن قالها بقوله الله فقد قالها وهو مؤمن “ 3. “
وقال : إبراهيم وسليمان سألا رب العزة أن يلحقهما بما شهد به لابني

(1)ما بين الحاصرتين ساقط من : ه.
(2)لا يراد أن السير على الجور من الطرق الموصلة إلى الله ، بل المراد أن كل طريق من أي نوع كان فهو يكشف عن الحكمة الإلهية ، وينبئ عن سر التدبير.
(3)حقيقة الذكر التي يوجهنا إليها الشيخ الأكبر : أن نردد كلمة التوحيد وكأننا نسمعها تلقينا من الله دون أن نعمل بها فكرا منطقيا على الصورة التي فسرها وفرعها ، بل نستشعر التوحيد المطلق والعظمة القائمة حتى يقع لنا التعريف الإلهي الذي يعتبر ذوقا لا يخضع لتفسيرات العقل.

" 108 "

الخالة عيسى ويحيى.
وقال : إنما كان الكامل أسود الوجه في الدنيا والآخرة لأنه دائم المشاهدة فيرى ظلمة الكون في نور مرآة الحق.
ومن دونه من السعداء بالعكس . فإنه أبيض الوجه في الدنيا والآخرة لأنه مرآة الحق . فتنتفي ظلمته بنور حقيقته . وهو قوله " كنت سمعه وبصره " . وهو قرب النوافل . والأول قرب الفرائض " 1. "
وقال : من كان مشهده الذات جهل في الدنيا والآخرة . فلم ينفع ولم يشفع . فهو في راحة الأبد.
وقال : الكامل من أعطى التصريف فتركه لمن أعطاه إياه . كأبي السعود وابن الشبل ببغداد.
وقال : المحمدي لا مقام له ، ومن عين لنفسه مقاما كان له " يا أهل يثرب لا مقام لكم " (ومنهم رضي الله عنهم).
* * *
عبد الله بن عبد الرحيم بن موسى
قال : ابن عبد الرحيم : الصمداني من يستغني ولا يستغنى عنه.
وقال : الرباني لا يستغني عنه ولا يستغنى " 2. "
وقال : الفرق بين الحق وحكمه : إن الحق في جميع الأطراف . وحكم الحق في طرف واحد . ولهذا المجتهد مصيب ومخطىء ينظر إلى عبد الحكيم.

(1)المراد بالأول الكامل الذي هو أسود الوجه في الدنيا والآخرة والمراد بقرب الفرائض شهود الله تعالى والمراد بقرب النوافل شهود الأكوان بالحق ، والمراد بسواد الوجه ظلمة النور الناشئة من أمواجه المتراكمة ، وارتداد النور إلى الباطن متوهجا . والكامل أعلى لأنه لا يشهد إلّا الحق ، فإذا نظر إلى الكون رأى الظلمة . والثاني يرى امتداد النور إلى الآفاق . ولذلك قالوا إذا ظهرت الوضاءة على وجه ولي فهو أقل شأنا ممن لا تظهر عليه الوضاءة.
(2)لأن الرباني في مقام الربوبية ، والربوبية لا تتحقق إلّا بمربوب . أما الصمدانية فلا تطلب شيئا وهي مقصود كالربوبية.

" 109 "

وقال : التنزين لك . والتشبيه له . من بحر العلماء الذي بينك وبينه " 1. "
وقال : العلم نور ، والنور حجاب ، والحجاب عمى " 2 " ، والعمى حيرة ، والحيرة وقفة ، والوقفة هلاك.
وقال : الرجل متحرك ما لم يفتح عليه ، فإذا فتح عليه سكن . وقد وقع التنبيه على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : " لا هجرة بعد الفتح. "
وقال : الوقوت شرط في صحة أداة الصلاة المفروضة ، فإذا ذهب الوقت ذهب لذهابه الفرض ، وتعلن الإثم " 3. "
وقال : تكمل الفرائض من التطوع بما فيه من الفرض ، سجود لسجود ، وركوع لركوع ، وقنوت لقنوت.
وقال : نائب الحق في العالم إذا خلعت عليه العظمة لم يرد له قول ، وإذا لم يعط ذلك خوصم ورد قوله مواجهة.
وقال : تلاوة القرآن وسرد الحديث ليس من قول التالي ولا السارد ، وكذلك كل حاك ، فإن الله يقول : لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ . أي مناجاة بعضهم لبعض " إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. "
ونحن نعلم أنه من تلا فقد أوتي خيرا كثيرا ، ولكن ليس قوله " 4. "

(1)المراد أن العبد ليس مطالبا إلّا بتنزيه الحق عن المثل والنظير . أما التشبيه الوارد في بعض الآيات فهو لله وهو أعلم به ، ولا يجوز للعبد الخوض فيه لأن بينه وبين الحق بحرا من العماء والعظمة لا إدراك فيه ولا رؤية.
(2)التجارب السلكوية في التصوف تعطي أن كل شيء سوى الله عمى بما في ذلك العلم ، لأن العلم يطلب معلوما والمعلوم محدود ولا حدود للحق ، وكل محدود حجاب ، والحجاب عمي ، وليس ذلك صدا عن العلم كما فهم من فسروا الفلسفة الصوفية على ضوء الفلسفة العقلية . بل إن هذا الشهود مرتبة من مراتب المعرفة ، ويجب إحياء العلم ودراسته ومقارنته بنتائج التجارب السلوكية للوصول إلى هذه النتيجة الذوقية ، فالصوفي يسعد بما هو أعلى من العلم . . . أي بنبع العلم وفيضه الأول في أعلى مراتبه.
(3)تبيّن إلي وجوب التعرض للنفحات الإلهية ومراقبة الوقت ، والتحذير من فوات أيام الرحمات في الدهر.
(4)أي من نظر إلى صوته وحروفه ولحنه عن التلاوة فلا خير في تلاوته ، وإنما يؤتى التالي الخير إذا شهد أن التالي عليه هو الله بقلبه ذوقا لا تشبيها.

" 110 "

وقال : المؤمن مأمور بالإيمان.
ومنهم (رضي الله عنهم).
* * *
عبد الله بن عبد الحق
قال : رؤية المنافق للجنة ، ولذته برؤيتها ، وطمعه في دخولها ، وتخيله إنها جزاء لعمله ، بخلاف الكافر ، ولذلك أيضا ليس له في الدرك الأعلى من النار نصيب ، وله في الدرك الأسفل ، والكافر معذب في الأعلى والأسفل.
وقال : جنات الأعمال يتفاضل فيها العمال بحسب ملازمة أعمالهم ، ومن جهة المكان والزمان ، والقول والحضور ، واستيفاء الأركان . ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " بم سبقتني إلى الجنة " " 1 " ؟.
وقال : جنات الاختصاص من عين الجود والمنة " 2. "
وقال : القصاص وإن كان سيئه من حيث إنه يسوء ، لا من حيث الحكم ، قولا كان أو فعلا.
وقال : الأجساد من عالم الخيال والتمثل ، وأكثر ما يظهر لأهل هذا الطريق له مدخل في باب المكر الإلهي.
وقال : إذا كان الحق شاهدا فمن الحاكم ؟ انظر " 3. "
وقال : كلمات الله موجوداته ، ولذلك تنفد البحار قبل نفادها بالكتبة ، فما وقع الشرف لعيسى على الموجودات من حيث أنه كلمة ، لكن من حيث أنه

(1)تكملة الحديث قال بلال : يا رسول الله ، إني ما أحدثت إلّا توضأت ، ولا توضأت إلّا صلّيت ركعتين.
(2)بل من باب الحب الإلهي ، وليس في الحب اعتبار جود ولا منّة ، لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ولم يقل " من ربهم " . فالحب والاختصاص في مقام العندية . وفي باب الجود والمنة يقول تعالى : جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِساباً وحينما يكون الجود من مقام العندية يقول:
آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا . أما مراد الشيخ الأكبر فتصوير عظمة العطاء على قدر الجود الإلهي.
(3)الحق الذي يشهد هو الحق الباطن في الخلق ، والحق الذي يحكم هو الحق الذي بطن فيه الخلق.

" 111 "

ألقاها إلى مريم ، وأنت ألقاك أبوك.
وقال : كون عيسى روحا من حيث نسبته إلى من تمثل إلى أمه بشرا سويا.
وقال : المقرب من البشر رجل اتبعه الرسول ليتعلم مما عنده " 1 " ، وهو الذي يتولى الحق تعليمه.
وقال : العمال مستأجرون ، فجميع الأعمال لها أعواض هي الأجرة ، والعبادة ليست من الأعمال ، فالعبادة لله ، والعمل للعوض ولذلك قالت العارفة:
" بئس العبيد أنتم عبيد الأجر ، إنما أنا أعبده له. "
فنطقت بالحقيقة حين جهلها من يزعم أنه من الرجال.
وقال : لو كان الإيمان يعطي بذاته مكارم الأخلاق لم يقل للمؤمن : إفعل كذا ، وافعل كذا ، وقد توجد المكارم ولا إيمان.
وقال : للمكارم آثار ترجع على صاحبها ، في أي دار كان.
وقال : الإحسان والتقوى أخوان شقيقان لأم وأب.
وقال : الحق من الخلق بحسب أحوالهم ، فهو مع الأحوال ، لا معهم من ذواتهم ، وفي مواطن هو مع الخلق من حيث صفته ، لكن الاسم لا يفارق المسمى . وهنا علم شريف لمن يعرفه " 2. "
وقال : المحبوب مكرم منعم ، وهو أفضل عند المحب من المحب له ،
(1)كالخضر اتبعه موسى لتيعلم منه رشدا.
(2)الحال هو ما يفتح من العلم أو العمل من الأحاسيس المتغيرة على خلاف بين الصوفية فإذا استقرت سميت مقاما . فالحق مع هذه الأحوال ومن أراد شهوده ذوقا فليشهده عند هذه الأحوال ، فمن اتجه إليه بالافتقار وجده معه من حيث افتقاره ، وهكذا ، لا يكون الحق مع الذات الإنسانية حلولا أو إتحادا.
وفي بعض المواطن يكون الحق مع الخلق من حيث صفته هو سبحانه يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ . . . وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم رَؤُفٌ رَحِيمٌ أما الأسماء فلا تفارق الذات ولا سبيل إلى كونه تعالى بها مع الخلق ، ولعل العلم الشريف هنا هو في إطلاق الصفات الإلهية على النبي صلى الله عليه وسلم وجعلها من أسمائه والاسم لا يفارق المسمى إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ . الشطر الأول للحقيقة المحمدية والثاني للذات النبوية المحمدية.

“ 112 “

فكرامة المحب للمحب بالمحبوب ، لإيثاره وحبه وميله إليه دون غيره . وليس هذا المقام مثل ذلك في الرتبة بكل وجه “ 1. “

وقال : المتقي صاحب دعوى ، ولذلك يقبل منه عمله . والعارف صاحب تجريد ، والأعمال تجري منه وهو عنها بمعزل ، فليس له نسبة إلّا أنه محل لجريانها وظهور أعيانها.

فما زالت الأعمال عن عاملها ، فلا توصف بالقبول ولا بالرد . ألا ترى المتقي يحشر إلى الرحمن ، والعارف في الحضرة ما زال “ 2. “

وقال : الذاكر جليس الذكر . لا جليس المذكور.

وقال : كل من نسب إلى الحق أمرا فذلك الأمر عائد عليه . وهو أحق به.

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن عبد المهيمن بن إسماعيل

قال : القرآن مهيمن على غيره من الكتب والصحف.

وقال : وإنما صحت الغيرية في الكتب المنزلة من حيث المحل . فهي واحدة العين ، كثيرة في الكون.

وقال : المهدي لا يكون ظالما لنفسه ولا لغيره.

(1)قال الله تعالى : يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ والشطر الأول من القول خاص بالشطر الأول من الآية ، والثاني بالثاني . والقاعدة التي يريدها الشيخ الأكبر هي أن المحبوب بذاته أفضل عند المحب من الشيء الذي أحبه من أجله ، فالعبد المحبوب أفضل من أعماله التي استوجبت الحب . والله تعالى المحبوب من عبده لذاته من النعيم والكرامة التي يحب الله لأجلها أهل الأجور . فتكريم المحبوب لا سبب له إلّا الميل إليه دون غيره . وهذا يصدق من جميع الوجوه في حب العبد لله . ولا ينطبق من كل الوجوه في محبة الله للعبد . فلا يجوز في حق الله أن يميل إلى عبد دون غيره ، بل إنه تعالى يحب كل من على شاكلة هذا العارف ، فإيثاره للجنس كله.

(2)هذا يتبع القول السابق في عمل الأجور وعمل المعرفة ، فالعارف لا يدعي العمل ، لأنه في حضرة شهود الحق في العمل ، ولا دعوى في الحضرة والشهود . فأعماله تجري عليه من حضرة التقريب ، وهي حضرة تعلو على القول بالقبول والرد ، فهو في الحضرة يموت ويحشر على ما مات عليه.

" 113 "

وقال : الفرق في النصرة بين الفتح والأمر : إن الفتح به ، والأمر منه .
وقال : عز المؤمن في ذل الكافر ، وعز الكافر في ذل ظاهر المؤمن ، والعارف ذله في عز ربه وعزه في ذل الكون بعز ربه .
وقال : الواقف مع الكون محجوب عن العين .
وقال : إنما وقع الحسد والبغي في الجنس بين المثلين ، لأن المثلين ضدان والضدان متنافران .
وقال : المحقق صيد الحق منه ، والعالم صيد الحق من نفسه . والعارف صيد الحق من الجنة . والمقرب صيد الحق من الكونين . والزاهد صيد الحق من الدنيا .
وقال : حرم الله قلبك لأنه وسعه ، وحلاله سائر ذاتك . وسرك المخاطب بالحرمة ، فصيد الحلال على الحلال حلالان . وصيد الحرام على الحرام حرامان ، وصيد الحلال على الحرام حرام . وصيد الحرام على الحلال حرام .
فالحرمة في ثلاثة مواطن . والحلال موطن واحد .
وقال : الأحكام على الأسماء والأحوال . لا على الأعيان . فمن لا اسم له ولا حال فلا حكم عليه .
وقال : الإقبال على أمر الله يوجب الصلاح . والإعراض عنه يوجب الفساد ، وكل يجازي بشاكلة فعله .
وقال : الإدارة متعلقها العدم . فلا يريد الله أحد .
وقال : الجود على صنوفه من الكرم والسخاء والإيثار لا يصح عند المحق . لأنه مؤدّي إلى أمانة .
وقال : له تنزيه ، ولك تشبيه ، ولك تنزيه ، وله تشبيه ، والتنزيه تشبيه ، فرد ماله ، وخذ مالك ، فالكل له . وضرب الكل في الكل ضرب الشيء كضرب الواحد في نفسه والنتيجة الكل . وهو عين المضروب .
وقال : وقع التنزل من الحق للأولياء اتباعا لما بقي فيهم من بشرية الطبع .
ووقع العروج للأنبياء ، لتخلصهم من ذلك . فهم أصفى ، فهم أوصل.

" 114 "

وقال : الملائكة أفضل أصلا في النشأة من الإنسان ، والإنسان الذي هو آدم خاصة أفضل . فما توجه من المنشيء عليه فضله على الملك .
وقال : قال بعضهم : البينونة التي بين الحق والكون قدر السوط . وهي إشارة إلى صدورهم وإن كان من عين الجود ، فخروجهم بالقهر ، لأنهم في حال وجودهم له أتم عندهم من وجودهم لهم .
وقال له قائل : إن تاء البينونة قدر الأنملة ، ولهذا ترجع إلى الاقتدار .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *عبد الله بن إبراهيم بن عبد الكافي
قال ابن عبد الكافي : إن من أولياء الا من سترهم عن أعين الخلق في الدنيا والآخرة ، فهم في قباب النور خلف حجاب الأنس ، فلا يعرفون ولا يعرفون .
وقال : إذا زال الولي ولم يرجع من ساعته عوقب ، وعقوبته بأن يحبب إليه إظهار الكرامات فيظهرها ، والأولياء مأمورون بستر الكرامات على أنفسهم ، إلّا إذا اقترن بها اقتضاء حق إلهي " 1 " ، ومع هذا فلا بد من الإذن .
وقال : تحدث الأولياء بما حققهم به الحق من الكرامات والمنازل والمخاطبات والأسرار .
من باب التحدث بنعم الله " 2 " والتشويق إلى الآية ، وهو شكرها ، لا من باب تزكيتهم ، ولا تعريف بقدرهم ، فهم أعف من أن يلجوا هذا الباب.

....
(1)وفي هذه الحالة تصبح الكرامة خادمة للمعجزة النبوية ومؤيدة لها ، فكرامة الولي تابعة لمعجزة الرسول .
(2)بشرط أن يكون من أهله ولأهله ، وإلّا انعكست هذه الحقائق في عقول غير أهلها ، فأساءت إلى فيض الله أبلغ الإساءة ، أما أهلها فيمكن تمييزهم من المدعين المثرثرين بإحدى علامتين :
- 1ردهم وعدم الاعتراف بأهليتهم لهذه المقامات ، فمن غضب فهو مدع كذاب .
- 2عند المال ، فإن كان به شحيحا ، ولم يكن مؤثرا على نفسه فهو كذاب.

" 115 "

وقال : الطاعة للعبد ، والمسارعة إليها للمحب ، والتلذذ بها للعارف ، والفناء عنها للمحقق .
وقال : إن لله عبادا يتحكمون عليه فيما يخطر لهم ، فيجيبهم إلى ذلك ، وذلك لمعرفتهم به حين خطر لهم ذلك ، فهو كالمتحكم غيبا ، وهم المتحكمون عينا .
وقال : الأنبياء والأولياء خارجون عما تقتضيه عقولهم ، بما يقتضيه لهم ربهم ، فعقولهم معقولة عن التعرف ، عقلها مطالعة عين القضاء فيها ، فهم قائمون بجريان الحكم لا بهم .
وقال : الأحوال نتائج أذكار القلوب ، والآثار نتائج الهمم .
وقال : في ذهاب الرسوم يتحقق المطلوب .
وقال : لولا الأسباب لظهرت الآثار من موجدها .
وقال : كل غيب لا يكون عدما فهو غيب مقيد ، وليس في الكون اليوم غيب إلّا وهو عدم من حيث عينه ، لا من حيث اسمه .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن إدريس بن عبد الخالق
قال : عالم الأمر الوجه الذي يلي الحق في جميع الموجودات ، وما لم يخلق عند سبب في بعض الموجودات ، وعالم الخلق ما وجد عند الوسائط ، ولذلك ينسب إليها .
وقال : كمال الإنسان في معرفته بنفسه بربه ، وبربه بربه ، فيعرف مم وجد ، وفيم وجد ، وما غايته ، وما يراد منه في كل وقت ، قبل وقوع المراد .
وقال : السلوك منه وإليه وفيه . فالسلوك لا يزال دنيا وأخرى ، ولو كان ثم قرار لصح الوصول ، ولذلك قال من قال : إن فلانا يزعم أنه وصل . فقال :لكن إلى سقر.

" 116 "

وقال : لكل همة متعلق ، فمن ظفر به فقد وصل . وأشرف أهل الهمم من تعلقت بالله تعالى همته ، وليس وراء ذلك مرقى.
وقال : من ادعى أنه خارج عن الأسماء . وأنه قد رماها فما عرف ما يقول ، فإنه ما رماها إلّا بها ، فهو تحت حيطتها ، وهي تصرفه . والحجة عليه في دعواه ذلك ، فإنه ما ادعى ذلك إلّا بقوة اسم حكم عليه.
وقال : لو صح أن يخرج عن الأسماء والصفات لكان في درجة فوق درجة موجده وهذا محال.
وقال : إذا سمع الولي يقول بالخروج عن الأسماء والصفات فإنما يعني به أن مشربه في ذلك مشاهدة ذات لا تتعدد بأحكامها . وقد فني عن نفسه بها ، فلم يبق عنده من يحكم عليه اسم ولا نعت ولا صفة ، من حيث إنه فإن . لا من حيث عينه " 1. "
وقال : خرج الحق عن الأسماء ، ولذلك وقع التنزيه والتعظيم والإجلال لها ، لأنه لا يعرف منه إلّا هي.
وإذا كان الحق بهذه المثابة من حكم الأسماء فهذا الذي يدعي أنه خرج عنها وعنها وجد ، وبها أوجد ، وهو فقير على الدوام لأنه مخلوق على الدوام كيف تصح دعواه على غير الوجه الذي شرحناه . هذا قد لبس عليه الأمر.
انتهى الجزء الأول ويتلوه الجزء الثاني أوله : ومنهم عبد الله بن إدريس بن عبد الملك
.
(1)الخروج عن الأسماء يعني الخروج عن حيطتها . فإذا سمع الولي يقول ذلك فهو يريد أنه بالله شهد الأحدية التي لا تتعدد فيها أسماء ولا صفات . فقوله هذا من حيث شهوده اللذات الأحدية . ولما شهد الأحدية فني عن نفسه فلم يدرك اسما ولا صفة ، فمن حيث فنائه هذا نطق بأنه خرج عن الأسماء . ولكنه عارف أن خروجه هذا بقوة اسم إلهي دفعة إلى هذا الأفق من المعرفة . وقد يدعي هذا القول من لا خلاق لهم ويمكن تمييزهم من سلوكهم الذي ينكشف للناظر لأول وهلة.

" 117 "

الجزء الثاني من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء
في هذا الجزء عبد الله بن عبد الملك وابن عبد الواحد وابن عبد الصمد
وابن عبد السميع وابن عبد العليم وابن عبد البصير
وابن عبد النور وابن عبد الطيب وابن عبد الرازق
وابن عبد الشكور

" 118 "

بسم الله الرّحمن الرّحيم ومنهم (رضي الله عنهم):
عبد الله بن إدريس بن عبد الملك
قال : رؤية الأمهات من عين المنة توحيد فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ.
وقال : نوافل الأعمال ما كان لها أصل في الفرائض ، وما عدا ذلك فعمل بر ليس بنافلة " 1. "
وقال : العالم يخشى الله ، والملك يخاف الرب من فوقه ، فبين الإنسان والملك ما بين الخشية والخوف ، وما بين الألوهية والربوبية.
وقال : خصائص الحق وصنائعه همهم في الستر ، لغيبتهم عنهم في الحق ، وغيرهم همهم في الإفشاء ، لحضورهم بالحق مع الخلق ، فيدعوهم إليه من حيث لا يشعرون.
وقال : العلم بالله تجل لا إلقاء ، ونظر لا خبر.
وقال : النور حجاب ، والظلمة حجاب ، وبالضياء يقع الكشف ، وبالظل تقع الراحة.
(1)هنا تأثر الشيخ الأكبر بالحارث بن أسد المحاسبي . [أنظر باب النوافل من كتاب المسائل في أعمال القلوب والجوارح للمحاسبي] نشر عالم الكتب بالقاهرة.

" 119 "

وقال : لا يتمكن ما سوى الله من ملك وجن وإنس وحيوان أن يتحرك أو يسكن لا لعلة قائمة به في الدنيا أو الآخرة إلّا أن تكون حركته بغيره ، فتكون العلة بالغير لا به.
وقال : لولا الحدود المشروعة لكانت الكائنات بعد الحركات تخلص من قيد الطبع.
وقال : لا تخلص حركة أبدا من قيد الطبع ما دامت الأرواح مدبرة لأجسام.
وقال : أصل الكون معلوم ، فالمرض يلزمه أبدا . ولا دواء يبرئه من علته.
وقال : الذكر لا يصح أن يكون ذكرا مقربا إلّا أن يكون مشروعا فالجزاء يلزمه نويت ذلك أم لم تنوه.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن محمد بن عبد الواحد
قال : قوله : " كنت سمعه وبصره " إشارة إلى أنه لم يزل كذلك . لأنه قيده بالماضي فالمتجدد وقع في عرفانك لا في الأمر ، وكان هنا ناقصة غير تامة.
وقال : إن شاهد الحق به ، يرى الرأي سوى ربه.
وقال : إلزم النعوت والأسماء يقو تشبهك . ولا تكن من رجال الصفات فإنهم إناث العارفين " 1 ".
وقال : حقيقة المعنى له لا لك.

....
(1)النعوت في عرف التصوف بالنسبة لله تعالى كل ما انفرد به جل جلاله دون غيره ، كالجبروت ، والأحدية وأشباهها ، ويكون بروزها معنويا ، والصفات يكون بروزها في عالم المادة غالبا كالمعطي والمانع . أما كون رجال الصفات إناث العارفين ، فلأنهم في حاجة دائمة إلى تجلي الصفة كما تكون الأنثى في حاجة إلى النفقة وغيرها ، فهم غالبا في ملاحظة الأسباب ، بخلاف رجل النعت فإنه في ملاحظة الذات . ورجل النعت مفيض مما تجلى عليه ، ورجل الصفة قابل للفيض غير مفيض إلّا بقدر محدود.

" 120 "

وقال : من رآى نفسه برؤية ربه إياه " 1 " . إذا لأوجبت له [تلك الرؤية] نعوت العلا ، فلا يلام . ولا يرام.
وقال : لا تعرف وحدانية الحق إلّا من وحدانيتك . فلا ترى إلّا واحدا.
ولا تراه إلّا به . فيكون الواحد يرى نفسه ، وما أنت ثم ، ولا [أنت] هو . فبهذه النسبة يثبت التوحيد الصحيح ، وعزيز واجده " 2 ".
وقال : كل مشهد بقيمك الحق فيه ، وبينك وبينه ذكر الأغيار ، أو ذكر نفسك ، وتزعم أن ذلك قرب فليس ذلك بقرب ، لكنك مجاور غير كائن في المقام . فإن القرب الإلهي يذهب الأكوان والأعيان إذا كنت فيه كائنا قيل لبعضهم : اذكرني في خلوتك بربك .
قال : إذا ذكرتك فلست معه في خلوة ، فإذا الذكر كون.
وقال : بعض الناس اعتذر عن إبليس . فإن اللام ما أبقت له حجة لو كان مسارعا إلى مرضاة ربه " 3 " . وبعض الناس خاصم آدم فحوجج ، فحج آدم موسى ، فليته خاصم إبليس " 4 ".

....
(1)أي بما أفاض الله عليه من معرفته ، لا بالدليل والنظر والفكر ، فلا يحاول التصنع ولا التأمل إلّا في الغيب دون فرق.
(2)الإنسان متكثر من أعضاء ومدارك مختلفة ، ولكنه في مجموعه واحد ، فلا يمكن إطلاق اسم الإنسان على اليد أو الرجل ، وكذلك في إدارك التوحيد المفاض لا المصنوع بالفكر ، فلا تمييز ، ولا حلول ، ولا اتحاد لا فيه تعالى منك ، ولا فيك منه تعالى ، لأن حقيقة المعنى له لا لك.
(3)فاللام تشير إلى أن المراد السجود وهو للإبداع والخلق في آدم، لا لشخص آدم.
(4)قال موسى لآدم : أنت الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة . فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ، ثم تلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق . فحج آدم موسى.
وهذا عتاب من موسى لآدم على مخالفة الأمر ، واعتذار من آدم بالحقيقة ونفوذ الحكم ، فلم لا يقبل من المشركين في قولهم و لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا ولا من البخلاء في قولهم أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ فإن هذا أيضا احتجاج بالحقيقة ونفاذ الحكم ؟
والجواب : إن الاحتجاج بالحكم مع الإصرار على المعصية غير مقبول فإذا دعي العاصي إلى الطاعة ، والكافر إلى الإيمان فلم يقبل وقال : لا حيلة لي إلّا بمشيئة الله ، واستمر على ما هو عليه ، لم يقبل منه . فقول المشركين السابق حق أريد به باطلا ، فلم يقولوه توحيدا وتسليما ، وإنما قالوه ردا للأمر ، وإصرار على المخالفة وآدم كان تائبا راجعا نادما ، فقبل احتجاجه.

" 121 "

و [قد] اعتذر الله تعالى عن آدم فقال : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً على انتهاك الحرمة . بل وقع بمطالعة قدرا سابقا ، أنساه ما توجه على التركيب [الآدمي] من خطاب الحجة.
وقال : من وقف في معرفة الحق موقف العجز . فلم يشاهد في معرفته سوى نفسه . فلا عين المنة شاهد ، ولا عين الحق أشهد " 1. "
وقال : من تجرد عن وجوده . كان في وجود الحق عين الهو.
وقال : من طلب الله وحده.
وقال : من طلب نفسه وجد الله " كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا . ووجد الله عنده " " 2 " ومن طلب الله وجد نفسه " 3 " ، فكل مطلوب حاصل . غيرك وغير الحق.
وقال : شاهد الحق أفناني بالحكم ، وأفناني عني بالحقيقة.
وقال : من شهد بقاءه بحضوره مع من بقي فهو باق ، والبقاء والفناء خلتان لا يحصل معهما توحيد ولا تجريد ولا تفريد ، إلّا من فني عن فنائه وبقائه.
فالبقاء في السلوك أعلى ، والفناء في الوصول أعلى ، ولكل حالة مقام معلوم ، وشرح مفهوم.
ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن يحيى بن عبد الصمد
قال : لو كان ثم طريق يوصل إلى الله لظفر به الواصل ، ولا ينال بالسلوك والسعايات ، ونيله بالسعاية محال فغرض الطريق إليه محال.
(1)وإنما العجز الذي يعتبر معرفة هو الحيرة في المعرفة المفاضة ، لا العجز النابع من النفس الطينية.
(2)لأن طالب معرفة نفسه طالب لمعرفة ربه بالتبعية ، ولا يرى إلّا أوهاما من نفسه يعرف أن الحق هو الله عند تحقق فنائها.
(3)لأن طالب الله لا يجد إلّا النفس الطالبة.

" 122 "

ولما وقف بعض العارفين على هذا المقام قال : الطريق مسدود ، والسالك مردود ، يعزي هذا القول إلى أبي يزيد البسطامي.
وقال : الكذب وصف للخبر ، يحدث بتوهم السامع ، حيث يجعل المخبر به في غير الموضع الذي رآه فيه للمخبر أو سمعه ، فما كذب مخبر قط فيما أخبر به من جهة الحقيقة " 1. "
وقال : إذا توجه القلب إلى شيء فلا يسعه غير ما توجه إليه ، وإذا كان الأمر على هذا فلا كلفة في دفع ما سوى الله عن القلب وقد قرب الطريق.
فاجعل شاهد القلب الحق ، يذهب ما سوى الحق.
وقال : إن الله في كل شيء كما هو ، في السماوات والأرض من غير تكييف ولا تحديد ، بل كما ينبغي لجلاله وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلكِنْ لا تُبْصِرُونَ فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ.
وقال : الحس يدرك بالحس ، والخيال بالخيال ، والغيب بالغيب ، ودع عنك ما يطرأ من الوهم في إدراك الغيب بالحس إذا كان غيبا.
وقال : الرؤية علم ، فكل معلوم مرئي ، فالعدم مرئي ، وهو وقوع الرؤية على لا شيء ، فالعالم مرئي لله تعالى وهو معدوم ، ومسموع له وهو معدوم.
وقال : رؤية القلب غيبا بغيب ، ورؤية العين حسا بحس ، والمشاهدة رؤية لا مشاهدة ، والمشاهدة في الدنيا كأنك تراه ، لا أنك تراه . فالمشاهدة بين الحس والغيب.
وقال : الرؤية والكلام لا يجتمعان ، فإذا أسمعك لم تشهد ، وإذا أشهدك لم تسمع.
وقال : الذي منع الخلق من رؤية الحق كونهم في قبضته ، فهم في ظلمة القبض لا يبصرون ، وإذا بسط يده رأوه.

" 123 "

فيده على الأشقياء مقبوضة ، فالعمى والحجاب لهم دائم . قال عليه السلام في حديث آدم واليدين حين قيل له : اختر أيتها شئت . فقال : " اخترت يمين ربي ، وكلتا يدي ربي يمين مباركة " . فإذا آدم وذريته.
فآدم في اليد مقبوض عليه حين اختار اليمين ، وليس في اليد ، وآدم الذي اختار ، والذي ليس في اليد هو عين آدم المقبوض عليه.
وهكذا كل موجود ، فيظهر الشيء وإن كان له عين واحدة في مواطن كثيرة " 1 " ، فيتخيل أنه تعدد ، وما تعددنا ، [فالعجب] لمن يدري معرفة الله بعقله ويقول : هذا محال وهذا جائز . أين عقلك في هذه المسألة وأنت تقول : الشيء الواحد لا يكون في مكانين.
وقال : تكثر الظلال من الذات الواحدة بتكثر الأنوار ، ولكل نور ظل ، ومن هذه العين تكثر الصورة في المرائي الكثيرة ، وهي صورة وجود حسية ، وهي من صورة واحدة ، يتلى عليها مثالا : يا أيتها الصور إنا خلقناكم من صورة واحدة " 2. "
وقال : يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى من آدم وحواء ، عيسى من ذكر وأنثى ، وجميع بني آدم كذلك . تنبيها للغافلين ، وإيجازا للعارفين.
ومنهم (رضي الله عنهم).
* * *
عبد الله بن داود بن عبد السميع
قال : المعرفة معرفتان : معرفة تحصيل بالنظر والإستدلال ، وهي معرفة تعتور صاحبها الشبه ، ومعرفة هي حق المعرفة ، وهي معرفة تحصل عن الأحوال.

....
(1)تكون عين الإنسان في مكان ، ثم يجول بخاطره في مكان آخر ، ويستغرق حتى ينسى عينه تماما ولكن ليس وجوده عندما استغرق فيه وجوده في عينه.
(2)يريد أن يقرر أن تكثر العوالم والمظاهر نشأ عن شدة الأنوار التي نشأ عنها تكثر الظلال فهي مع كثرتها راجعة إلى عين واحدة ، كما تتكثر الصورة في المرايا المتقابلة.
وعلى هذا تكون التجليات الإلهية المتعددة راجعة إلى أصل واحد هو الله وحده.

" 124 "

وعن هذه المعرفة تظهر الآيات في خرق العوائد لأربابها ، فتخيل بعض الناس أن ذلك الأثر عن الأحوال ، وإنما الأثر للمعرفة التي تكون عن الحال .
ولهذا قد يكون الحال ولا أثر ، لكون الحال لم يكتسب المعرفة بالله فقول من قال : الأحوال للكرامات .
[يعني] إذا كانت عن المعرفة ، وهو قول صاحب محاسن المجالس .
وقد نبهت النبوة على هذا الفصل من المعرفة في خبر روى عنه صلى الله عليه وسلم " :لو عرفتم الله حق المعرفة لمشيتم على البحور ، ولزلزلت بدعائكم الجبال . "
وقال : لا يكون الجهل علما إلّا في علمك بالله ، فإن العلم به جهل ، ومن جهله كان عالما به ، وكان صديقا .
وقال : إذا ارتفع ستر الغيب عن عين الإيمان ، وانصرف البصر إلى القلب ، شاهد الحق بعين الحق .
وقال : إن من عباد الله من لا يستره حجاب ، ولا يمنعه الحجاب ، ومع هذا فلا يعرف ما في جيبه وربما تكلم على الخاطر ، وما هو مع الخاطر .
وقال : العلم بالله من حيث الكون لا يصح ، فإنه قد كان والكون لم يكن في الكون للكون ، بل كان الكون في الكون للكون .
فهو تعلم به الأكوان ، ولا يعلم بالأكوان . قال : هو خارج الباب فما يعرف بالكون من الحق ؟ قلنا : الآثار تدل على الأحكام والنسب ، وعليه من حيث أنه موجود من غير علم ماهيته ولا كيفيته ، ولا هويته ولا آنيته ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا " 1 . "
وقال : الشغل بغير الله عين الجهل بالله.

....
(1)يريد إن العلم بوجود الله غير العلم بالله . فالعلم بوجود الله يمكن معرفته بالأكوان .
أما العلم بالله فيستحيل أن يكون بالأكوان .
وقد أخطأ بعض دعاة التصوف في تفسير هذه القضية فهاجموا علم التوحيد النظري السني وغيره . وأطلقوا القول بوجوب معرفة الكون بالله لا العكس ، لا فرق بين علم بالوجود وعلم بالله . ولعل في قول الشيخ الأكبر . فعلم التوحيد النظري الذي يهاجم دعاة التصوف بحسن نية لازم في إثبات وجود الله للمفكرين والملحدين . أما العلم بالله فمرحلة أعلى من المعرفة ، لازمة للمؤمنين.

" 125 "

وقال :إن من عباد الله من كفاه مؤنة المعرفة ، فكشف له عنه فعرفه ، ثم عرف نفسه بنور ربه ، لأنه يستحيل أن يعرف أحد نفسه به ، إذ لا مناسبة ولا مشاركة .
وقال : إن من عباد الله من تقودهم إليه المعرفة به ، فيهبهم المعرفة ابتداء وهم جائلون في ميادين المخالفات ، ثم يهبهم التوفيق ، فيسلكون على بصيرة وسلوك .
وهؤلاء أشرف سلوك السالكين ، إذ كل سالك غايته المعرفة ، وهي بداية هذا السالك ، وهي كانت بدايتنا " 1 . "
وقال : من كانت بدايته الخوف فغايته الجمال ، ومن كانت بدايته الرجاء فغايته الجلال ، ومن كانت بدايته المعرفة فغايته الكمال والجهل ، ومن قال :
الله . فإنما قالها بنفس ، فإن الله لا يقال إلّا بالله فهي حالة نفسه .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن عبد العليم بن سليمان
قال : لا حياة إلّا عن موت ، ولا موت إلّا من رؤية حي ، فمن مات غير هذا الموت فلا يحيا ، ومن حي غير هذه الحياة فهي حياة حيوانية " 2 . "
وقال : من عرف اسما ربانيا من غير اسم عبداني فمعرفته لقيطة ، وإن عرفه باسم عبداني فتلك " 3 " المعرفة ، وهي معرفة بأنس وبسط ، ومن عرف اسما عبدانيا من اسم رباني فهي معرفة قهر وقبض " 4. "

....

(1)هذا النوع يعرف بمن سبق فتحه على سلوكه وهو مع جلالة قدره على قدرها من الخطورة إذا لم يحالفه التوفيق .
(2)الحياة من غير موت نوازع النفس البشرية حياة الحيوان بل أضل سبيلا . ولا تموت نوازع النفس إلّا عند مشاهدة الحي بذاته سبحانه . فإذا تم الموت على هذه الصورة كانت الحياة الأبدية دون شك .
(3)المعرفة اللفظية مثل معرفة اسمه العزيز دون تحقيق بالذل ، والربوبية دون تحقق بالعبودية .
والعكس معرفة حقيقية .
(4)مثال النوعين من المعرفة : من عرف العزة الإلهية من الذل البشري فتلك المعرفة تنتهي بالأنس-

" 126 "

وقال : الأجل المسمى هو مسمى لانقطاع الأنفاس ، لأنها مناهل طريقه ، فمن لا نفس له فلا يضرب له أجل.
وقال : الكامل من عباد الله من كان طريقا لجريان النعوت الإلهية ، وهو يعلم الفرقان بينها وبين العلم بها " 1. "
وقال : العبد محق في حق.
وقال : من غيب عن اسمه ورسمه كان القائم عنه سواه.
وقال : من فتح عينه فلم تقع إلّا على الله ، ومن أغمض عينيه فلا يغمضها إلّا على الله فمن فرق بين الحالتين فقد وجده ، ومن لم يفرق بين الحالتين فقد وجد ، وليس عنده وجود بالأمر على ما هو عليه.
وقال : في الإشارة إلى الله إثباتك ، فلست بواجد ، لأن في وجوده محوك.
وقال : من أراد أن يعرف الله فليعرفه منه . وقد أخبر صلى الله عليه وسلم : إنه يتجلى غدا لهذه الأمة ومنا فقيها على اختلاف عقائدهم فيه سبحانه وتعالى في غير الصورة التي عرفوه بها ، فينكرونه ، فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه بها ، بالعلامة التي بينه وبين كل طائفة ، وهي ما عرفوه منه في الدنيا فيقرون به ، وهو عين ما أنكروا.
ولما وقف الجنيد على هذه المعرفة بالله تعالى سئل عن المعرفة والعارف فقال : " لون الماء لون الإناء " فالإناء مثل مضروب لعقده ، والماء مثل مضروب لمعروفه.
وقد اختلف الناس في تأويل هذا من علماء الرسوم.
وقال : العالم بالله من حيث المشاهدة والكشف يرجع إليه ، فهو بين أدب
-والبسط ومن عرف الذل من العزة الإلهية انتهى إلى القهر والقبض .
النوع الأول سلوك الطريقة الخلوتية .
والثاني : سلوك الطريقة الشاذلية والنقشبندية.

....

(1)العلم بالشيء غير منازلته وذوقه ، فمن يعش في نعمة الله قائما بشكرها ، غير من العلم بها فحسب.

" 127 "

وحقيقة ، فهو مركب من شرع وحقيقة ، يأكل بعضها بعضا.
فإذا أحس بالألم لا يقدر أن ينطق ، فإنه إن نطق أهلك ، وإن سكت هلك ، فيشكو إلى الله ، ويستأذن في أن يؤذن له بالنفس . مثل النار لما أكل بعضها بعضا ، فتنفست نفسين ، سعيرا وزمهريرا ، فأهلكت الخلق ما كانت تهلك به في نفسها.
كذلك العارف . إذا تنفس استراح في نفسه ، وأهلك الخلق بكلامه ، فإن رزق العصمة من الناس جهل ، وإن لم يرزق العصمة كفر وزندق ، وربما قتل ، وهلاك الخلق أولى من هلاك نفسك.
ألا ترى القاتل نفسه في النار ، والقاتل غيره في المشيئة ، والقاتل غيره له كفارة ، والقاتل نفسه لا كفارة له ؟.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن يوسف بن عبد البصير
قال : الرجل من عرف الفرقتين ، ولم يتميز في فرقة عنهم في وقت الوزن ، ثم ينظر إلى ضنائن الحق خلف ستر العزة مكتنفين بالنور الحجابي والنار تسطع من سبحات وجوههم ، في زوايا سرادقات كونهم ، فتحرق كل ما أدركه بصرهم منهم ، فيبقون مع الحق أعيانا قائمة بلا معنى ، فيكون الحق معناهم ، فهو نور في نور ، فيطمع هذا الرجل باللحوق بهم من عين التوحيد أو المنة.
فإن رفع له الميزان التحق بهم من عين توحيده ، وإن لم يرفع له ميزان التحق بهم من عين المنة ، وكان عند ذلك ممن كمل.
وقال : إن من عباد الله من يشهد لهم الحق ، وإن منهم من يشهد لنفسه بما شهد به الحق للآخر وليس هذا بأفضل من هذا . قال تعالى : وَسَلَامٌ عَلَيْهِ وقال : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ
.
وقال : الظلال محجوبة أبدا عن موجدها ، وظهورها عند طلوع الأنوار على من تولدت عنه . وهي أبد تطلع من خلف حجاب أسبابها ، لترى موجدها فلا تراه أبدا . فهي في ظلمة كونها محبوسة لا تسرح أبدا.

" 128 "

وقال : من كان مع الله مثل ظله معه لا ينحجب عن ربه ، ولا يعترض عليه في فعله ، ولا يتحرك إلّا بتحريكه إياه . وكان عبدا حقيقة ، ألا ترى الظل لا يزال تابعا لمن ظهر عنه ؟.
وقال : تطلب الظلال غير مطالع أنوارها ، وهو عين رجوع العبد إلى حقيقته وفراره عن مكانة ربه ، فلا يزال أبدا عبدا.
وقال : كل ما سوى الله ظل له . ولما كان السلطان مجمع الصفات الإلهية قال فيه صلى الله عليه وسلم : " السلطان ظل الله في الأرض ، يأوي إليه كل مظلوم. "
وقال : ظل كل شخص على شكله ، فلذلك يصح أن ينسب إليه.
وقال : لا يقوم الظل أبدا من بساط الخضوع والعبودية إلّا إذا قابل كونا ، عند ذلك يظهر فيه بصورة موجده ، ألا تراه يؤثر فيه حاله ؟ هل رأيت قط ظلا قائما إلّا إذا قابله جدار أو شبهه.
وقال : في كل شخص ظلان : ظل يخرج عنه متصلا به من طرف ابتداء وجوده ، وظل في نفس الشخص يقابل ذلك الظل . فلا يرى من الظل الخارج من الشخص إلّا الظل الذي يقابله وهو صورته.
فلا يرى أبدا إلّا صورته ومثاله ، لا حقيقة الشخص الذي ظهر عنه.
وقال : تستتر الظلال بأشخاصها ، لئلا تتقدمها الأنوار ، فلا يكون لها وجود.
فلا يرى الحق أبدا إلّا من خلف حجاب ، فإن سبحات الوجه لا تقف لها الأكوان.
وقال : إذا أحاطت الأنوار بالشخص اندرج ظله فيه ، وانقبض إليه ، كما قال سبحانه : قَبْضاً يَسِيراً حين جعل الشمس على مد الظل دليلا.
وقال : ظلك لا يلحقك إن أدبرت عنه متوجها إلى الشمس ، وأنت لا تلحقه إن أقبلت عليه وأعرضت عن الشمس . والذي حصل لك منه في الإقبال هو الذي حصل لك منه في الإدبار ، وفي إعراضك عن الشمس الخسران المبين.

“ 129 ”

هذا مثل مضروب ضربه لك الحق في نفسك ، تقول لك الشمس : أنا ، فإني أنا النور ، والكون ظلك ، وما فيك منه ما قدر لك ، سواء أعرضت عن الكون أو أقبلت عليه ، فلا تخسر.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن إدريس بن عبد النور
قال : العلم في العين حيرة ، والعين في الحق حيرة ، والحق في الحقيقة حيرة ، والحقيقة في العلم حيرة ، ترتيبا دوريا.
وقال : ليس في الوجود تكرار أصلا للتوسع الإلهي ، ولو طرأ على الإنسان عدم لم يعدم عين وجوده الأول ، وإنما هو انتقال من حال إلى حال ، والعين واحدة ، والحال المتنقل إليه وجود آخر ، منه بدأنا . وإليه نعود ، كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ منا.
وقال : يتنزل الأمر الحق من سدرة المنتهى على قلوب الخلق من جهة الرأس . ولما كان القلب قد وسع الحق تلقى ذلك الأمر الحق الذي في القلب.
فصدرت الحركة إن كان أمر حركة عن الحق بلا واسطة ، فيخرج ذلك العمل من قدسيته ، فيعرج على معارج الأرواح ، بل عروجها على الطريق الذي نزل عليه الحق إلى قلبه من وسعه نزولا منزها ، وعروجا منزها.
ولا تعرفه الأرواح الملكية ، بل يرون نورا لا يعرفون ما وراءه إلى العماء ، فيستقر هناك إلى يوم القيامة.
وإن لم يصادف الأمر النازل الحق في القلب ، وصادف الملك ، تلقاه فينفذ أمره في الجوارح ، فيخرج منه على صورة روحانية ملكين ، فيقع على معارج الأرواح طيرا حسنا ، له من الأجنحة والألوان على قدرها له من اللوازم ، فلا يستقر حتى ينتهي إلى سدرة المنتهى ، وهناك مقره.
وإن صادف الأمر النازل في القلب الشيطان ، انقلب في صورة روحانية نارية شيطانية ، فيعرج على معارجهم طيرا أسود ، يحلق في الجو إلى أن ينتهي إلى

" 130 "

مقعد فلك القمر ، وهي كرة الأثير ، فلا يبرح فيها إلى يوم القيامة.
وتبدل صورته بأمر آخر ، إلى صورة أخرى ، فيشق الأفلاك إلى السدرة ، وهو الذي يقع فيه التبديل ، فيبدل الله سيئاتهم حسنات.
وإن صادف الأمر النازل النفس ، ولم يصادف حقا ولا ملكا ولا شيطانا ونفذ أمره في الجوارح ، خرج على صورة نفسية ، فلا يزال يعرج طيرا حسنا ، حتى ينتهي إلى الجنة ، فينتظر النعيم الذي لاءم مزاج تلك الصورة ، فينغمس فيه ، إلى أن يأتيه صاحبه.
وإن صادف الأمر النازل إلى القلب المحل مشتركا بين النفس والشيطان أو النفس والملك ، ولم يحصل للشيطان استيلاء على النفس ولا الملك ، بل النفس في حال النظر إلى أحدهما والآخر على ذلك الحال من غير تمكن . نفد الأمر في الجوارح ، فعرج على صورة نصفها ملكي ونصفها نفسي . وفيما هو ملك يقيم بالسدرة.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن محمد بن عبد الطيب
قال : عالم الأنفاس حالة مشام الأرواح في التعارف ، فما وقع منها وجها لوجه كان كل واحد منهما في المعرفة بصاحبه والحب له على السواء ، والود ثابت لا يبرح.
وما وقع منها ظهرا لظهر فبالعكس مما ذكرنا.
وما وقع منها وجها لظهر ، فذو الوجه محب ، والآخر عنه غافل.
وقد سمعت قول بعض الصالحين وقد سلم عليه ذو النون فرد عليه وسماه ، وذو النون لا يعرفه ، فقال له ذو النون : من عرفك باسمي ؟
فقال له : عرفت روحي روحك بعيني في هذه الحضرة .
ومسألة أويس القرني مع هرم بن حيان ولذلك لا يعرف كل شخص.
وقد تكون الرؤية في هذه الحضرة بين الأرواح على الجنب بالعين

" 131 "

الواحدة ، وقد يكون الواحد مقبلا على جانب الآخر ، وقد يكون على جانب اليمين ، أو على جانب الشمال ، فيكون أبدا المقبل بوجهه عارفا بالآخر ، ويكون أبدا صاحب العين الواحدة متحير معرفة ، غير قاطع بها ، ولا يعرف هذا إلّا بعد الكشف لهذه الحضرة.
وقال : العشق التفات الروحية ، والحب صفاء ذلك الالتفات ، والود ثباته ودوامه ، والهوى أول سقوطه في القلب.
وقال : الذهاب صفة العارفين ، لكن ذهاب إلى غاية.
وقال : الحال الذي يملكه النبي غير الحال الذي يحكم على الولي.
وللأنبياء حال يحكم على الأنبياء . ألا تراهم عند نزول الوحي ترد عليهم حالة الفناء والبهت ، ويرغون مثل ما يرغو البعير ، وينصرف عنهم الوحي وجبينهم يتفصد عرقا بحكم الحال عليهم.
وسبب ذلك أن للنبي وجهين : وجه للولاية ، فهو ولي بذلك الوجه ، ووجه للنبوة . فمن حيث ولايته يملكه الحال ، ومن حيث نبوته يملك الحال والولي ليس له وجه سوى وجه الولاية ، فيملكه الحال.
فالأولياء تصرفهم الأحوال ، والأنبياء يصرفون الأحوال.
ألا وإن الأولياء يصيرون من القوة بحيث لا تسترعيهم الأحوال في حالهم ، ولا يقفون مع شيء وقوف تعشق إلّا مع العين التي فيها ومنها تظهر الأحوال.
فهي باقية ، والأحوال في كل آن فانية والعشق الفاني جهل وعذاب حاضر.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن يوسف بن عبد الرازق
قال : من يستعمل العلم فهو العالم المحقق ، وهو فوقه ، ومن يستعمله العلم فهو مكلف متكلف ، حافظ نقل الحكم.
وقال : كل ما كان للعبد كسب فالحق هو القائم به لا العبد ، ولكن فيه ظلمة الكسب ، وكل ما لم يشاهد العبد فيه كسبه وأبقاه للحق ، لم ينظر إليه

" 132 "

الاسم القائم ، لأن القائم إنما ينظر لمن قام له في فعله كسب ، فإنه مقام لاسمه القائم ، فلذلك ينظر إليه الاسم القائم ، ليزيل قيام الكسب عنه .
وكان العقل نورا محضا فخلط من ظلمة الكسب .
وقال : المعرفة من كسب النفس ، فالحق قائم بها ، فالمعرفة نفسية ربانية جنانية .
وقال : بالباء عرفه العارفون ، وبزوالهم صح الدوام لهم في المعرفة .
وقال : من جلس مع الله من حيث هو رزاق فمع بطنه جلس ، وهو من المغترين .
وقال : إن من عباد الله من إذا رفع عنه حجاب المشاهدة ، ولم يحجبهم عن الذكر في هذه الحالة ، وأعطاهم الفهم في ذكرهم وأورادهم في الملكوت ، ونفوسهم تتقلب في أطوار النعيم واللذات ، بالحور الحسان ، والمشارب والمطاعم الشهية ، والمسموعات النغمية المستعذبة ، وكل ما أعطاه الحس لهم من الكشف في عالم دنياهم إن كانوا في الدنيا ، وأهل الآخرة إن كانوا في الآخرة ، وأسرارهم ناظرة إلى جمال رب العزة ، كل ذلك في وقت واحد ، وحالة واحدة ، لا يحجبهم شيء عن شيء ، فقد أعطاهم الغاية التي ما فوقها غاية ، وهي أعلا مرتبة ينالها أولياء الله وخاصته ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن عبد الشكور بن داود
قال : العبد بين نعمة وبلية قائم ، فالنعمة تطلبه بالشكر ، والبلية تطلبه بالصبر ، فهو الصبار الشكور كراكب البحر .
وقال : الرباني فخره في غناه ، والإلهي فخره في فقره .
وقال : الحركة تصحبها الدعوى بأنها موجود ، والسكون لا دعوى فيه لأنه عدم ، فله ما سكن في الليل والنهار خالصا من الدعوى ، وله ما تحرك في غير عالم الليل والنهار . لا في عالم الليل والنهار.

" 133 "

فإذا خرج العبد من ليل نشأته ونهارها كان لله لا لنفسه . ولما كان السكون الثبوت كان له ، وكل ثابت فهو له ، وما ليس بثابت فهو لك ، وهو العدم .
فالعدم الثابت لك منك ، والوجود الثابت لك منه ، وما بينهما فحالة إضافية ونسب .
وقال : الكافر يعدل بربه إلى نفسه ، والمؤمن يعدل بنفسه إلى ربه ، والعارف يعدل بربه إلى ربه ، وبنفسه إلى نفسه .
الكافر يقع في الظلمة فيحجب ، والمؤمن يقع في النور فيكشف ، والعارف يشق حجاب الأنوار والظلم ، فيرى الحق بالحق ، ويرى الأشياء بالحق ، والمؤمن يراها بنور الحق ، لا بالحق .
وقال : الإعراض لا يمكن أن يكون عن الله ، فإنه مطلوب الكل ، وإنما يكون الإعراض عن الآيات والذكر فإن الآيات كون ، والذكر كون ، فإنه من عالم العبارة والخاطر ، والحق المطلوب بالوجه خارج عن الأكوان ، فلذلك أعرض من أعرض .
ولما رآه العارفون في الآيات والذكر لم يعرضوا عن الآيات والذكر ، فسعدوا حين شقي من أعرض عنهما .
وقال : لما كانت الآيات علامات لا على أنفسها أعرضوا عنها معرفة بارتفاع المناسبة فكانوا عارفين .
انتهى الجزء الثاني من كتاب العبادلة ويتلوه الجزء الثالث

" 134 "

الجزء الثالث من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء
في هذا الجزء عبد الله بن عبد الحي وابن عبد الوالي وابن عبد الباقي
وابن عبد المغيث وابن عبد المحسن وابن عبد الكبير
وابن عبد العلي وابن عبد القادر وابن عبد العزيز
وابن عبد الجبار

" 135 "

بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه العون والعصمة ومنهم (رضي الله عنهم) :عبد الله بن إلياس بن عبد الحي

قال : إن من عباد الله من قلوبهم من نور الملك ، ومن قلبه من نور الملكوت ، ومن قلبه نور الجبروت ، ومن قلبه من نور ملك الملك ، ومن قلبه من نور النور .

وقال : الحي من لا يموت ولا يجوز عليه الموت ، ومن يجوز عليه الموت فهو ميت وإن كان حيا .

وقال : من كانت حياته بالحي فهو حي دائم ، ومن كانت حياته بغير حي كحياة عالم التركيب الطبيعي فهو ميت ولو دام .

وقال : الموت عبارة عن مفارقة الوطن ، (ومن فارق عبوديته فقد فارق وطنه ، والدعوى في الربوبية غربة ، والغريب ذليل) " 1 " .

وهو سفر ، وفيه يفطر الصائمون ، وتقصر الصلاة الرباعية .

وقال : قطع العلائق موت الخلائق ، فإذا انقطعت العلاقة بين الروح والجسم صح الموت (واسم الميت) " 2 " على كل واحد منهما.

....

(1)ما بين الحاصرتين ساقط من : د .

(2)ما بين الحاصرتين ساقط من : د.

" 136 "

وقال : الوجودية حياة أزلية ، تتلوها حياة وجودية روحانية ، تتلوها حياة عهدية ميثاقية ، تتلوها حياة دنياوية.
وفيها حياة سباتية ، تتلوها حياة سؤالية ، تتلوها حياة برزخية ، تتلوها حياة حشرية ، تتلوها حياة جنانية ، تتلوها حياة نظرية ، وهي عين الحياة الأزلية.
إلّا أن هذه تسمى حياة أبدية . وهي حياة لا موت فيها ، وكل حياة ذكرناها فعن موت.
وقال : من ركب فرس النار طار مع الملائكة " 1 ".
وقال : الجمال محبوب لذاته وإن اختلفت صفاته في أعين الناظرين.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن هارون بن عبد الوالي
قال : العلوم على خمسة أقسام : علم الأحوال ، وهو المشبه بالحمر.
وعلم الأوهام ، وهو المشبه بالعسل . وعلم التوحيد ، وهو المشبه باللبن . (أعني علم التوحيد الذي جاءت به الشرائع) " 2 " . وعلم الرسوم ، وهو المشبه بالماء ، وهو على قسمين : ماء غيث ، وماء عيون.
فماء الغيث علم يتعلق بالأرواح ، وما في ضمنها ، وماء العيون وهو علم ما يتعلق بعالم التركيب ، وما في معناه وضمنه ، وقوله : غَيْرِ آسِنٍ . أي غير متغير.
فإن العلوم على قسمين : علم يتغير معلومه ، وعلم لا يتغير معلومه . فإذا كان العلم واحدا لم يتغير ، والمشبه بماء العيون هو المتغير ، بخلاف ماء الغيث فإنه على صفة واحدة.
وقال : إن من عباد الله من تجري عليه أحكام العبادات على الكمال من غير نقص ، وأحكام العبادات من غير أن يكون ذلك متصورا في قلوبهم.

....
(1)فرس النار كناية عن الشهوات . وركوبها التحكم فيها وإدخالها تحت حكم العقل والروح.
(2)ما بين الحاصرتين ساقط من : د.

" 137 "

وربما يقول القائل : وبعض الأعمال لا بد فيها من النية ، (وهي أعمال القلب ، فكيف يتصور أن تكون هذه عبادة ؟ قلت : والنية) " 1 " من جملة العبادات التي تجري ، وماله قصد في القصد.
وقال : من تحقق بالحق لا يتصف بصدق ولا إخلاص ، ولا حال ولا مقام.
وقال : لا يقف الفتح على العبادات ، بل قد يفتح في غير العبادات بأعظم مما يفتح فيها ، فإن الفتح جود ومنة ، والأعمال للجزاء في الدار الآخرة.
وقال : لا تدخل الحضرة الإلهية أبدا وهناك أحد يجذبك من خلفك ، فمن زعم أنه فتح له فتح العناية الإلهية ، والتقريب الاختصاصي ، وأن معرفته من هذا النمط ، ومشربه من هذه العين ، وعليه لمخلوق حق يطلبه به فقد كذب ، وبطل ما زعم ، فهذا شرط الفتح.
وأما العلم فقد يحصل له ، ولكن لا فائدة فيه في عين القرب.
وقال : ما ثم إلّا موافقة ومخالفة ، فبالموافقة ينال القرب الإلهي ، وترفع الحجب ، وبالمخالفة يكون البعد الإلهي (وإرسال الحجب ، إذ هو القريب البعيد) " 2. "
وقال : من العباد من لا تضرهم المعاصي والذنوب للعناية الإلهية التي سبقت لهم عند الله ، فيا أيها المتعدي حد ربه أنظر ما حصل عندك من الفتح في عين القرب ، هل يتغير عليك أم لا ؟.
فإن تغير حالك فاعلم أن الله قد نبهك على أنك في عين البعد ، فإن وفقك للتوبة ، وألهمك إياها فأنت السعيد.
وإن لم يتغير عليك حالك فانظر في إبقاء ذلك عليك مع وجود المخالفة وانتهاك الحرمة ، هل هو من الاعتناء فلا تضرك المعاصي : لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ . فقد سبقت المغفرة وجود الذنب ، فلم يبق له أثر في عين القرب ، أو هو من عين المكر بك حتى تفتر فتسلب ذلك في الوقت الذي

....
(1)ما بين الحاصرتين ساقط من : د.
(2)ما بين الحاصرتين ساقط من : ه

" 138 "

يضرك زواله.
فإن كان مكرا فاستدرك الرجوع إلى عين الموافقة ، ومعرفة ذلك بالاطلاع على كلمة الحضرة ، بلسان الفهوانية ، فيرتفع الريب والشك ، وما ثم إليه طريق إلّا هذا ، فإن لم تجده فهو مكر.
وقال : لما أنتشر العلم " 1 " من جانب الحق على بساط الرحمة تسارعت إليه الأكوان ، فأخذته من طرق مختلفة ، فمهما عدلت عن الطريق الذي منه أخذته ردها إليه القائمون على موضع اجتماع تلك الطرق " 2 " ، فإن أجابوهم سعدوا ، فهم عالمون بعين الجمع من سواهم . فعين جمعهم أحدية طريقهم لا غير.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن يعقوب بن عبد الباقي
قال : العلوم من الصدور إلى الطروس ، لا من الطروس " 3 " إلى الصدور.
الطروس أمكنة الحروف ، والألسنة أمكنة العبارة ، والحواس أمكنة الإشارة ، والعلم من وراء ذلك كله " 4 " فهو لا يتقيد بحرف ولا عبارة ولا إشارة فهو منه إليك ، فإن وقفت مع تلك البسائط " 5 " أتبعك في تحصيله ، وتكلفت مشقة عظيمة ، وقطعت شقة بعيدة ، وإن لم تقف أخذته من عين الرحمة واللطف.
هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

....
(1)أول الشيخ أحمد بن عجيبة الحسني قواعد النحو والصرف والفقه إلى طريق الله ، فجعل منها علم إلهيا ، وهكذا يمكن أن تصل جميع العلوم بالإنسان إلى الله.
(2)لأنهم كما يقول الشيخ الأكبر يقفون على مجتمع الطرق ، حيث تتجمع كلها في طريق واحد ، هو الطريق القريب من عين الفيض . وهم يقفون بوجهين وجه سالك واحد في السمت والهدف ، ووجه ناظر إلى عالم الفرق لهداية الحيارى وجمعهم على طريق الله الواحد.
(3)الطروس : الأوراق.
(4)لتحقيق أن الحواس تكذب في إعطاء حقيقة العلم أنظر [المنقذ من الضلال . للإمام الغزالي] . وكذلك أنظر [العالم غير المتطور . للدكتور عبد الجليل راضي] . مع التحفظ في النظريات الروحية السائدة بين المشتغلين بالروح.
(5)في د : الوسائل.

" 139 "

وقال : إذا كنت مع الحق أينما كان كنت من شأنه ، كما هو معك أينما كنت عنده ، فصح لك أن تكون أنت أنت.
وقال : لا يكون الحق ثوابا إلّا لمن لم يتحرك إلّا به ، ولا سكن إلّا به ، ولا عرف إلّا به ، ولا جهل إلّا به ، فلم يكن الحق في مقابلة شيء سوى نفسه ، فهو ثواب لنفسه.
ويحصل للعبد من ذلك كونه محلا لهذا التصريف على الشهود ، فكما لم ير في الدنيا غير الله ، كذلك لا يرى في الآخرة إلّا الله مع شهود الأحكام الكونية " 1 " في الدنيا والآخرة.
فهو يأكل ويشرب وينكح ، ويسمع ويجيب ، وهو حق في حق ، بعين محق ، عن كل باطل وحق.
وقال : للمؤمنين الدرجات ، وللعارفين الفوائد ، الوجودية ، التي هي عين كينوته الحق لا أكوانه.
وقال : ما من ذوق ولا شرب ولا ري ولا وجود ولا تجل إلّا وله لسان ، لكن لا يفهم به ، ولا يفهم عنه ، ولا يقع بجهة الإيماء ، ولا يأخذه المثال ، فهو لسان خاص بينه وبين ربه ، لا يكلم بتلك اللغة غيره.
وقال : الغني للعارفين ، والفقر للمحققين الكمل من الرجال " 2. "
وقال : الواله مبطل لوجوده ، فلا وجود له.
وقال : الزيادة مشعرة بالنقص في كل شيء ، إلّا الزيادة من الله تعالى فإنها كمال في كمال . وهنا معنى دقيق لطيف " 3. "

....

(1)في د : مع ظهور الأحكام الكونية.
(2)المراد بالفقر الاضطرار الدائم إلى الله ، ولا يتقيد هذا الاضطرار بجهة في الكون . بل هو كلي حتى يصير ملكة للمحقق . أما العارف فقانع بما عنده ولو كان قليلا ، فهو غني في هذه الحالة لا يريد من ربه غير ما هو فيه.
(3)لعله فقدان الرغبة في الأشياء ، لأن العارف الذي يزداد من الله يزداد ثقة وعرفانا بحقائق الأشياء على ما هي عليه في الأصل فلا يشعر نحو مظاهرها برغبة ، ويعيش قريبا من حقائقها في عين العلم ، فأصبح ما كان محظورا في مظهره نعيما في حقيقته.

" 140 "

وقال : العلم والمعلوم والعالم ثلاثة عينهم واحد " 1. "
وقال : اجتمع عارف ومحب ، فادعى كل واحد منهما إنه محيط بصاحبه ، فسألوني عن ذلك فقلت لهما : أحدكما به ، والآخر له.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن عبد المغيث بن ذي النون
وقال المحب مبتلى ، والحبيب معافى ، والشخص واحد.
وقال:
تصرفنا وتسألنا فهل لي * إلى تعريف أمرك من سبيل " 2 "
وقال:
إن الرسالة للنبوة جامعة * وكذا النبوة للرسالة دافعة
)كما قال الصاحب (رضي الله عنه) " 3 " : ورسولك الذي أرسلت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، قل : ونبيك الذي أرسلت.
وقال:
إن المقادير تجري غير قاصرة * وتنتهي بي إلى حد ومقدار
فلا وجود لها إلّا ويحصرها * ولا وجود لنا إلّا بأقدار
وقال:
إذا كانت أعمالي إلى خالقي تعزي * وإني مجزي بها عندما أجزى
)وقد ورثتني حال مجد وسؤدد * وإن لنا منها المكانة والعزا
وكانت لنا بالحال حفظا وعصمة * وكانت لنا في كل نازلة حرزا) " 4 "

....
(1)في ه : كلهم واحد.
(2)في ه : يصرفني ويسألني فهل لي . إلى تحصيل أمرك من سبيل.
(3)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل.
(4)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل.

" 141 "

وقال:
لله في خلقه طلائع * أرواحها كلها طوالع " 1 "
إن أنجدت طالبات علو * دارت بأنفاسها الشرائع
أو اتهمت طالبات سفل * دارت بأنفاسها الطبائع
فبين شرع وبين طبع * قام لنا مالك وشافع
فمالك يقتضيه طبعي * وشافع في الطباع شارع
وقال:
بطون في بطون في بطون * ظهور في ظهور في ظهور
وجود في خمود في وجود * خمود في وجود في خمود " 2 "
وقال : الكامل من الرجال يكنى " أبا العيون " (لأنه ينظر إلى كل شيء بعين ذلك الشيء ، فيعطي كل ذي حق حقه ، لأن الله أعطى كل شيء خلقه) " 3. "
فتحقق بمولاه في قوله : تَجْرِي بِأَعْيُنِنا . فجمع وما أفرد.
فالعين التي يرى بها ربه ، غير العين التي يرى بها نفسه ، وعين يرى بها فعله ، وعين يرى بها ذنبه ، وعين يرى بها قربه ، ولكل حال عين.
وقال : المعاذير تهمة وتزكية ، ومن لحق برجال الله تعالى لم يعتذر ، فالعذر علة قاطعة ، فاقبلها ممن جاءك بها ، ولا تكنها ، ولن يجيء إليك بها مثلك.
وقال : لو كان للوجود انتهاء ، ما كان لي عليك بقاء.
وقال:
في صورة الحسن أبدي لي محبته * فما رأيتك إلّا كنت لي حسنا

....

(1)في الأصل : زوابع.
(2)يعني كلما أشتد البطون والخفاء والغموض في أي مظهر من مظاهر الكون أو في كلياته كان هذا الخفاء والغموض من مبدأ الأشد أنواع الظهور . ولذلك شاهد من العلم الحديث . فالذرة أخفى الكائنات مشهدا وأغمضها معرفة ، ومنها يبدأ أشد أنواع الظهور في عالم الخير والشر على السواء.
(3)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل.

" 142 "

وقال : اختلفت كلمة الحضرة في عباد الله ، فقوم أخرستهم ، وقوم أنطقتهم بأنا ، وأنطقت آخرين بأنت ، وقوم أنطقتهم بهو ، والكل له وبه ومعه وإن اختلفوا.
وقال:
توالى البرق لمحا بعد لمح * فعانيت الملاحة في التماحه
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن محمد بن عبد المحسن
قال : تنوعت أحوال الملك في نفسه بين ملك ومشيئة ، وحكم وعلم ، وكلام ومعرفة ، فالتصريف للملك ، والنفوذ للمشيئة ، والتكليف للحكم والإحاطة للعلم ، والجود للكلام ، والوجود للمعرفة.
وقال:
النار ناران ، نار غير محرقة * وهي التي ما لها سفع ولا شرر
وقال : الإقبال على الله إجابة لنداء الله تعالى ، وسماعك إياه من حيث لا تشعر.
وقال : من رآى الله في الأشياء فقد استراح " 1 " (الخلق منه ، ومن رآى الأنوار بالله فقد استراح) " 2. "
وقال : من أسماء الله تعالى ما لا يدل على غير الله تعالى ، ولا تعلق له بكون ، وهو من خصائص الذات.
وقال : إنما لم يكن في الإمكان أبدع من هذا العالم لأنه ما ثم إلّا رتبتان: الحق في الرتبة الأولى . وهو القدم ، والعالم في الرتبة الثانية ، وهي الإمكان

....
(1)طبيعي ألا يرى ذات الله ، وإنما يرى آثار أسمائه في الأشياء ، فإذا نظر إلى مظهر من مظاهر الوجود اقتربت النظرة بالبحث عن الاسم الذي سيطر على هذا المظهر وحكم عليه ، وبهذا الاعتبار يتأمل مظاهر الوجود ، فإذا تدبر الاسم الحاكم عليها فقد رآى الله فيها مجازا.
(2)ما بين الحاصرتين ساقط من : ه.

" 143 "

والحدوث عن المرتبة الأولى ، والعالم منصبغ بمرتبته ، ولو خلق ما خلق إلى ما لا يتناهى ، فلا يزال في المرتبة الثانية الإمكانية مصبوغا بها .
ولا شك أن الحقائق هي في كل شخص بذاتها ، لا توصف بالقسمة ، ولا بالكلية ، ولا بالبعضية فالبياض في كل أبيض بحقيقة ، كذلك الإمكان في كل ما سوى الله ، وهو الممكن بحقيقة فافهم " 1 . "
وقال : نزول المعاني في عالم الأرواح تروحن ، وإلى عالم الأجساد تجسد ، وارتقاء أرواح الأجسام إلى عالم الخيال تجسد ، وإلى عالم الأرواح تروحن .
وقال : الاغترار بالله من حيث الكرم والجود ، لاعتقاده في جود الله وكرمه .
وقال : ما عصاه مؤمن قط إنتهاكا لحرمة ، ولا قاطعا بالعقوبة ، وإنما تقع المعاصي والمخالفات من المؤمنين من حسن ظنهم بربهم .
فإن الأسماء الإلهية واقفة على السواء ، وليس هذا الاسم المعين في ظهور أثره عليه بأولى من هذا الاسم المقابل ، وهو عند حسن ظن عبده به .
وقال : علق سبحانه النشر بالمشيئة من غير قوله (ثم إذا شاء أنشره) وأخبر بالخلق والتعريف والهداية والموت في هذه الصورة : وما قرن من ذلك شيئا بالمشيئة فما ذلك إلّا لحكمة .
وهي التنبيه على النشأة الأخروية وإنها تشبه هذه النشأة الدنياوية ، إلّا من حيث الجسمية ، لا من حيث غيرها ، مع أنه ممكن أن تكون بعينها ، فهذا تنبيه صحيح (كما قال سبحانه وتعالى :وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى. أنه أنشأها على غير مثال سابقفَلَوْ لا تَذَكَّرُونَإن الله تعالى أخبر أن تلك النشأة بلا

....
(1)فالعلم قد يكون ممكنا بحقيقة إذا تنزل في العوالم إلى المستعد لقبوله وهو الإنسان ، وهو في هذه الحالة ممكن بحقيقته ، فإذا فني حامله صعد إلى المرتبة الأولى التي هي أصله فيصير قديما بحقيقة ما نسب إليه ، فظهر أن العلم في حقيقته قديم فإذا تنزل إلى الإنسان انصبغ بمرتبته وهي الإمكان ، فإذا فني المحل عاد إلى أصله وهو القدم ، والوجود الإلهي قديم ، فإذا تنزل إلى الكائنات انصبغ بها فصار ممكنا ، فإذا فني المحل عاد الوجود إلى أصله.

" 144 "

جوع ولا تبول ولا تمخط ولا تغوط ، منزهة عن المستقذرات كلها) " 1 " .
والأخبار قد وردت بصورة الخلق الأخراوي من اللطافة والصفاء في حق السعداء ، والكثافة والكدورة في حق الأشقياء ما لا يناسب هذه الصورة اليوم وقد قال :بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَهاولم يقل : إنها بعينها .
وأما قوله :تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ. وذكر الجلود والسمع والبصر والألسنة والأيدي والأرجل ، فليس هذا دليلا على أنها أعيان هذه التي عندنا اليوم ولا بد ، مع جواز ذلك .
والمقصود حصول العلم عند الشهود ، وبأي طريق حصل العلم كانت الشهادة ، كشهادتنا على الأمم قبلنا وما رأيناهم .
ومن التنبيه أيضا قوله تعالى :كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. خطاب الأرواح أنها بدئت مدبرة لأجسادها ، فتعاد بعد المفاقة إلى تدبير أجساد ترابية تنشأ على عجب الذنب الباقي من هذه النشأة " 2 " ، وتعاد أيضا كما بدئت من قولهوَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً .
ولو كانت الإعادة مثل البدأة لكانت الإعادة في حق آدم تخميرا ، كما علمتم أن الله استوى ، وإعادة حواء كذلك وإعادة عيسى كذلك ، وإعادة بني آدم كذلك بنكاح وتناسل ، وتوالد نطفة وعلقة ومضغة وتربية .
وقد ذهب إلى هذا القول ابن قيس صاحب " الخلع " . وحمله على تحقيق المثلية . نعم ، والأمر جائز . ولكن ما يقع الأمر على هذا . وإنما المثلية في الذي ذكرنا .
وقال : نعوت الكمال تبعث النفوس إلى تعظيمها. وصفة النقص على النقيض من ذلك .
وقال : صفة الرب أبدا واجب على العبد تعظيمها . وصفة نفسه واجب

....

(1)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل .
(2)أي المثلية في إعادة الأرواح لا في إعادة الأجسام ، فالأرواح بعينها تعود إلى تدبير أجساد ترابية تنشأ على عجب الذنب الباقي من الجسم الأول.

" 145 "

عليه الإعراض عنها . إلّا أن يرد في ذلك أمر إلهي " 1 . "
وقال : صفات الربوبية معظمة ما لم تقم بالعبد . فإذا قامت بالعبد عين الحق لها مواطن تذم فيها ، ومواطن تحمد فيها .
وصفات الكون إذا اتصف بها الحق سبحانه عظمت مطلقا . والتمس الناس لها وجوها في التنزيه .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *

عبد الله بن إدريس بن عبد الكبير
قال : كل تعظيم لأمر " 2 " فلعلة ما ، وإن كانت خيرا فصاحبها معاتب من الله تعالى (جبرا لقلب ذلك الضعيف المستهضم) " 3 . "
وما أقبل صلى الله عليه وسلم على من أقبل عليه من زعماء الكفار إلّا استجلابا لقلوبهم ، ليؤمنوا ، (لعلمه صلى الله عليه وسلم بأن القلوب مجبولة على حب الإحسان ، والنفوس مجبولة على حب التعظيم ، لا سيما إذا عظمها من شهد الله تعالى بأنه عظيم) " 4 " . ومع ذلك كله عوتب .
وقال : إذا وقعت الحركة من العالم من غير أن يتحقق العلم بها ، يلام عليها من أجل مرتبته ، وعلو قدره ؛ بخلاف غير العالم ، فإنه مسامح في ذلك .
وقال : زينة الحياة الدنيا هي زينة الله تعالى ، لأنها تختلف بالقصد ، وهي محبوبة بالطبع ، فإذا تحرك العبد إليها بطبعه كانت زينة الحياة الدنيا ، فتذم لذلك (وإن كانت غير محرمة شرعا) " 5 . "
وإذا تحرك إليها بأمر ربه كانت زينة الله تعالى ، وحمد بها " 6. "

....
(1)كتعظيم بني آدم في قوله تعالى :وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ، وتعظيم صفة التقوى والولاية وغيرها .
(2)في ه : كل معظم أمر . . . .
(3)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل .
(4)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل .
(5)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل .
(6)كاللباس الجميل إذا تحرك إليه العارف إظهارا لنعمة الله وتحدثا بها لم يكن ذلك اللباس في-

" 146 "

وقال : لما كان أمر الله ، وكل ما يرجع إليه جدا كله ذمت الحياة الدنيا ، لأنها لعب ولهو وجهل ، فإن فخر الإنسان على مثله من جهله بحقيقته.

وقال : أعيان الذوات لا يتعلق بها من جانب الحق ذم ، وكذلك أعيان الصفات ، فإذا اتصف العبد بها تعلق بالعبد الذم والحمد ، فمحط عين الذم والحمد لا في العبد ، بل في عين التعلق ، فإن للمزاج حكما لا يكون لكل واحد من المركبين قبل التركيب.

وقال : الكون كله مربوط بالأسماء ، والأسماء مربوطة به ، فإذا نظرت إلى ربط الكون بالأسماء نسبت إليه القدم ، وإذا نظرت إلى ربط الأسماء بالكون نسبت إليه الحدوث " 1. "

وقال : كل اسم الله تعالى ليس له تعلق بالكون لا بسلب ولا بإثبات ، فهو اسم للذات ليس لله فإن أسماء الله تعالى مخالفة لأسماء الذات.

فأسماء الله تطلب الأكوان ، وأسماء الذات لا تطلب الأكوان ، فتعرف أسماء الله لهذا الارتباط ، وتجهل أسماء الذات لعدمه " 2. "

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن إلياس بن عبد العلي

قال : الاسم علامة للمسمى ، يعرف به عند الغيبة ، ولولا الغيبة ما احتج إلى الأسماء ، فإن الإشارة إلى الأسماء.

فإن الإشارة في الحضرة تفني ، فليس للأسماء ظهور إلّا في عالم الغيب

هذه الحالة زينته النفس ، بل هو زينة الله التي أخرج لعباده ، وإذا تحرك إليه العبد بطبع نفسه وميلها كان زينة النفس.

....

(1)في ه : فلحظ عين الذم والحمد لأنها في العبد عين التعلق.

(2)لتقريب هذا القول : نأخذ صفة الخلق واسم الخالق . فإذا أرجعنا المخلوقات ورفعناها إلى أصلها " الخالق " كانت علما قديما ، وإذا نزلنا اسم الخالق ونظرنا إليه في المخلوقات كان خلقا حادثا . وليس المراد بنسبة الحدوث إليه نسبته إلى الذات ولا إلى الصفة بل نسبته إلى متعلق الاسم وحده . لأن الاسم قديم ، وذلك كله راجع إلى فكرة التنزيه والتشبيه ، ويوضحها القول الآتي بعده.

" 147 "

فإذا حضر غاب الاسم فمن عبد الاسم عبد غائبا ، والعبادة لا تكون أبدا إلّا مع الغيبة .
ولذلك قال : " اعبد الله كأنك تراه. "
وهو حال غائب - فإن إحضار المرئي من قوتك ما هو حضور.
ولذلك تبتغي الأعمال مع المشاهدة لقيام الحق ، وفنائه عن نفسه ، فلا يبقى ثم مخاطبة حتى يرد موجوده وهو الغيبة ، فيقوم العمل به.
وقال : الليل ذكر ، والنهار أنثى ، فلما تغشاه حمل فولدت . فظهرت الكائنات من غشيان الزمان فالمولدات أولاد الزمان ، واستخراج النهار من الليل استخراج حواء من آدم وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ ، ثم قال : يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ . كعيسى في مريم ، وحواء في آدم.
فإذا خاطب أبناء النهار قال : يُولِجُ النَّهارَ ، وإذا خاطب أبناء الليل قال : يُولِجُ اللَّيْلَ.
وقال : المفاضلة بين الخلق عند الله تعالى لنسبهم ، لا لنسبتهم ، فهم من حيث النسبة واحد ومن حيث النسب متفاضلون : إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ.
" اليوم أضع نسبكم ، وأرفع نسبي أين المتقون " ؟.
وقال : لو وقع التفاضل بين الخلق من حيث النسبة لوقع بين الحقائق الإلهية [نفس التفاضل] ، والتفاضل هناك لا ينبغي ، فكذلك هنا " 1. "
وقال : لما كان الارتباط في الأسماء الإلهية بينها وبين الأكوان لذلك وقع بينهما التمييز وصح التوقف بينهم بعضهم على بعض . فالكمال فهم بالجملة ، فالحي أشرف من العالم ، لأنه موقوف عليه ، والعالم مع المريد ، والمريد مع القادر ، وهكذا جميع الأسماء.
وإنما تعينت هذه المراتب في الأسماء بالأكوان ، ولولا مشاهدة مراتب الأكوان ما نسب إلى الأسماء شيء من ذلك.

....

(1)ولذلك كان من الخطأ في العقائد كراهية أو مخلوق لذاته ، لأن الكراهة حينئذ متوجهة إلى حقيقة إلهية وهو كفر صريح . وإنما يجب أن تقع الكراهة على نسبة المخلوق إلى فعل مكروه.

" 148 "

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن موسى بن عبد القادر

وقال : ما هلك امرؤ عرف قدره ، لأنه في معرفة المقادير الإنصاف وأداء الحقوق.

وقال : لو كان الشرف للأشياء من حيث نشأتها " 1 " أو مواطنها لكان الشرف لإبليس على آدم في قوله : خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.

ولما كان الشرف اختصاصا إلهيا لا يعرف إلّا من جانب الحق تعالى جهل إبليس في مقالته تلك ، وصح الشرف لآدم والخيرية.

وقال : الحيرة أوضح لإقامة الحجة من العلم ، والعلم أشرف مكانة من الحيرة.

وقال : قدرة الله تعالى نافذة في كل ما سوى الله ، وكل ما سوى الله ممكن والمحال عدم محضي ، فلا يصح عليه اسم ولا غير.

وقال : يعدم بالإرادة ، ويوجد بالقدرة.

وقال : المفاضلة إذا كانت بالأعمال فقد سبق التابع المتبوع.

وقال : إنما سميت الجنة جنة لأنها ستر بينك وبين الحق وحجاب . فإنها محل شهوات الأنفس ، فإذا أراد أن يريك ذاته حجبك عن شهوتك ، ورفع عن عينك سترها ، فغبت عن جنتك وأنت فيها ، فرأيت ربك فالحجاب عليك منك ، فأنت الغمامة على شمسك ، فاعرف حقيقة نفسك " 2 ".

وقال : الأسماء حجاب على المسمى ، كما هي دلائل عليه.

....

(1)في ه : من حيث شأنها.

(2)إذا أرادت النفس أن تقارف معصية صنعت سترا على بصيرة العبد فغاب عن الهم الناشئ من لوم النفس ، وانقلب غمه سرورا بالمعصية ، وتبعا لكثافة الحجاب ورقته تكون قيمة الإيمان المشهود في قلوب المحجوب . ورد في القرآن أنواع الحجب كالعمى والصمم والختم والتغليف والضلال والران والغشاوة . وغيرها.

" 149 "

وقال أيضا:
أنت الجواد بما تعطيه محسان * أنا الفقير الذي تدعوه إنسان
بالجود أعرف من بالفقر يعلمني * ولي عليه دلالات وبرهان
كما تقرر أن الحق يمنحني * ولي بذاك زيادات ونقصان
لي منه بالفقر أرباح مقررة * وبالغنى لي منه اليون خسران
علمي به لا بنفسي أنه سندي * برهاننا فيه إسلام وإيمان
وقال : انظروا قوله : لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ولم يقل : ظلل من النار " 1. "
وقال : يأتيهم الله في ظلل من الغمام ، والغمام من الغم ، فإن الغمام حجاب بينك وبين السماء التي هي عالم الإنفساح ، ولذلك تنقبض النفوس عند تراكم الغمام ، لأنها تحول بينها وبين عالم انفساحها ، ومسرح أبصارها وانشراحها " 2. "
وقال : كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها إلى غم آخر أيضا (أبد الابدين) فهذا المجيء الإلهي الرباني ، مجيء قهر وعظمة ، وإظهار اقتدار ، للقضاء الفصل بين العباد . فيأخذهم من تحتهم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في تعوذه : " أعوذ بك أن أغتال من تحتي. "
ويتجلى للمؤمنين من فوقهم ، وسبب ذلك أن المؤمن علمه ، فنسب العلو إليه ، فتجلى له من فوق ، يقول الله تعالى في الملائكة : يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ.
والكافر جهله ، فنسب العلو لنفسه ، فأخذه الحق من تحته فلم يره ، فذلك

....
(1)الإستعلاء مقام إبليس ، فالظلل والحجب في حق هؤلاء إبليسية من النار . أما الحجب التي من تحتهم فهي طينية من شهوات النفس في الأرض ، وهي من وسوسة الحجب النارية ولوازم الإستعلاء ، وليست هو.
(2)ولذلك أيضا كان الله قريبا من المغمومين والمهمومين والمرضى وأهل الفقر والحاجة ، فتلك من الحجب الطينية التي من تحتهم فكلما استطاع العبد أن يقوم بحق تلك الحجب بنسيانها والتوجه إلى الله فقد أفلح . ولذلك قالوا إن الاضطرار يقوم للعبد مقام الاسم الأعظم الذي إذا دعى به أجاب أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ.

" 150 "

هو عين الحجاب : كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ . بالغمام الذي أخذهم فيه الحق من تحتهم.

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن عبد العزيز بن يوسف

قال : لو كان الإيمان نافعا لصاحبه من حيث هو إيمان فقط لنفع الإيمان عند رؤية البأس ، وفي الدار الآخرة ، وعند طلوع الشمس من المغرب ، وهو ليس بنافع مع وجوده في هذه المواطن ، ولا المواطن أعطت هذا . فإن قوم يونس قد نفعهم الإيمان في هذا الموطن ، وإن الله تعالى استثناهم ، فلم يبق النافع إلّا النافع جل جلاله.

والإيمان من حيث أنه ينفع مقترنا بحالة ما ، أو في موطن ما . حجاب عن الله ، فلا يحجبك إيمانك بالله عن الله ، ولا تتخذه سببا ، بل اجعل نفسك سببا له ، فإنه ليس له ظهور إلّا بك " 1. "

وقال : أعظم العبادات عند الله ما أيدها الخيال . " أعبد الله كأنك تراه. " وما أنت له تراه.

وقال : لولا الوهم ما ظهر للعلوم في الكون سلطان ، فإنه ما ثم قطع ، إذ لا يقطع على الله بشيء ، فإن المشيئة في الكون مجهولة ، فكما هو شديد العقاب ، فهو الغفور الرحيم.

وقال : بالتزيين ضل من ضل ، وبه اهتدى من اهتدى فالزينة هي الحاكمة على العبد بتعشق حاله ، ولذته بما هو فيه ، لأنه بالطبع يطلبها ، ولو عاين وجه الكراهة في حاله ، ولم يزين له ذلك ما أقدم على مكروه والله عليم حكيم.

يقول الله تعالى : أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً .

إلّا أنه قال في موضع آخر : زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ . ثم قال في موضع آخر:

....

(1)هذا تقرير لنظرية الاستمداد والإستفاضة من داخل الإنسان لا من خارجه ، فالمعرفة تستزل ، ولا يصعد إليها ، فإذا حاول العبد التسامي بمداركه عن طريق الإيمان ليعرف الله فقد جعل بينه وبينه حجابا . أما إذا استفاض المعرفة بظهور الإيمان على نفسه فقد أدرك المعرفة الحقة.

" 151 "

زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ . فأبهم الأمر علينا ، وما عرفنا الفرقان بين الزينتين.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن شموئل بن عبد الجبار
قال : دخول الجنة برحمة الله تعالى ، ولا يدخلون غالبا حتى يبتليهم الله تعالى .
فالابتلاء من رحمة الله ، فبلاء الأجسام هنا ، وبلاء السرائر هناك فالظاهر من كل عالم هو المبتلي.
ولما كان الظهور هنا للأجسام ، والسرائر باطنة فيها وقع البلاء بالجسم ، ولما كان الظهور للسرائر هناك . والأجسام باطنة فيها ، وقع البلاء بها هناك يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ .
ومن هنا تعرف أن نشأة الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا ، وإن كانت طبيعية.
وقال : نشأة السعداء طبيعية . ونشأة الأشقياء عنصرية . فاعتبر ما قلناه فإنه يغلب على ظني إنه ما طرق سمعك من غيري والله أعلم.
وقال : للعلم الإلهي توقف في التعلق ببعض الأكوان من حيث النسبة حتى تكون تلك النسبة ، فيكون التعلق بها على حسب ما تعطي.
وقال : لو آمن أهل الكتاب بما في كتابهم لآمنوا بك . فكان خيرا لهم.
فمن كفر بمحمد فقد كفر بنبيه وما أنزل عليه . فإنه كذبه فيما أتى به من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . وغير ذلك.
وقال : وجوه القلوب هي المسودة والمبيضة . ثم تلا : يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ . لأنها الظاهرة هناك وهي التي كانت هناك مسودة بالكفر . مبيضة بالإيمان.
وقال : تحول الإنسان في الصورة التي في سوق الجنة دليل على ظهور روحانيته هناك على جسمانيته ، كما يتحول الإنسان هنا في باطنه في صور مختلفة مع الأنفاس ، والجسم على حالة واحدة.
وقال : المقصود والإشارة عند أهل الاعتبار من الدار الآخرة من كونها آخرة

" 152 "

تحول النشأة فيها . فيرجع الظاهر باطنا . والباطن ظاهرا . يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَكَذلِكَ تُخْرَجُونَ حياة كله . كشف وحقيقة.

تمّ الجزء الثالث . ويتلوه الجزء الرابع

والحمد لله وحده . وصلواته على نبيه محمد وآله.

" 153 "

الجزء الرابع من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء
في هذا الجزء عبد الله بن عبد العال وابن عبد القاهر
وابن عبد الرؤف وابن عبد الواسع
وابن عبد الناصر وابن عبد العظيم
وابن عبد الغني وابن عبد السلام
وابن عبد الحميد وابن عبد الوهاب

" 154 "

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصلّى الله على نبيه محمد وعلى آله ومنهم (رضي الله عنهم) :

عبد الله بن دانيال بن عبد العال

قال : إن من الأسرار ما ينال بالإشراف عليها ، فتكون علوما ليس لها أحوال .

وقال : الكون وإن لم يكن له أثر فلا تظهر الآثار إلّا منه وبه . فهو الباطن سبحانه عن الإدراك في هذه الرؤية .

فابتداء الأشياء منه . وإليه مرجعها ، وهو القائم بها ، ما بين الرجوع والبدء . ولولا هذا الحفظ الإلهي ما استمر لها وجود .

وقال : عمى الناس عن تبديل الكون في أصله ، في كل زمان فرد بأسره ، ومع هذا فأنت عين الأول لا مثله ولا غيره ، فهو مكون على الدوام ، وأنت مكون على الدوام ، ولو لم يكن الأمر هكذا لاستغنيت حالة ما ، وكانت الصفات الافتقارية التي هي في مقابلة استغنائك تطلب حيث تظهر . ولست بمحل لها ، فتعود على من لا يقبلها ، وليس لها محل غيرك ، والاقتدار نافذ فيك .

وقال : الفطنة والفراسة والإلهام من علوم الأولياء ، وهي كلها صفات كمال لهم ، مع أنها تشير بذاتها إلى جهل وعجز وغفلة ، سوابق عليها . والإختصاص الإلهي يزيلها ، ويقيم هؤلاء بدلا منها.

" 155 "

وقال : العبودية ميزان ، لا يعلم إلّا من جانب الحق سبحانه تعالى .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن إسحاق بن عبد القاهر
قال : الوقت يسحقك ولا يمحقك .
وقال : لما كانت العلاقة أمر مشتركا بين الجسم والروح لذلك صح اسم الميت لكل واحد منهما ، كما صح اسم المفارق لكل واحد من الزوجين لما وقعت الفرقة على عين الجمع بينهما ، فنبه الحق على رجوع العلاقة بين هذا الجسم بعينه وبين روحه بقوله :فَأَحْيَيْنا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها كَذلِكَ النُّشُورُ .
والجسم هو المشتبه بالأرض ، وهو الذي طرأ عليه الموت . ففرق بينه وبين روحه المدبر له ، فلو كان غير هذا الجسم لم يكن جسما طرأ عليه موت ، فكانت الآية لا تصح ، غير أنه تختلف عليه الأعراض ، كما وردت به الشريعة من الله .
وقال : طاعتك الله فيها طاعة كل شيء لك .
وقال : إذا وقف سر العبد مع من لا تجوز عليه الحركة والانتقال لم تظهر عليه كرامة أصلا ، وصار الأمر باطنا " 1 " ففي باطنه من العجائب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .
وقال : لا يعطي أحد التصرف في العالم على الكمال ، وقد يعطي التصريف ، لكن قد يمكن من بعض العالم فيتصرف فيه ، وهو الذي يزهد فيه بعضهم " 2 . " زهد أدب ؛ إذ لم يقترن أمر به ؛ فإن اقترن به أمر لزمه اتباعه ولا بد.

....

(1)قد يكون سر العبد موجها نحو تأمل العجائب في الآفاق والأنفس ، وفقه السر يكون في هذه الحالة حجابا عن السر الإلهي ، وفي هذه الحالة تظهر الخوارق على يد العابد . فإذا سكن السر مع الله تعالى توجها وشهودا لم تظهر على يد العابد خوارق مادية ، وماج باطنه بما لا يمكن التعبير عنه ، لأنه لا يرى ولا يسمع ولا يخطر على القلوب ، وقد يجمع الولي بين الحالين ، فتظهر عليه الخوارق ، ويموج باطنه بالأسرار ، وهو الكامل في عصره .
(2)ليس التصرف ذاتيا في الولي ، وإنما هو تصرف مستمد من الله تعالى وبإذنه سبحانه ، والكمل-

" 156 "

وقال : من أراد أن يعرف ما عنده من معرفة ربه ؛ فلينتظر إلى ما عنده من الوقوف عند رسومه . وزنا بوزن فإن استغرقت أنفاسه المعاملات ظاهرة وباطنة فقد أشرب المعرفة بالله شربا.
ولقرض بالمقاريض ، وإحراق بالنيران أهون على العارف من أن يمر عليه نفس في غير طاعة الله ، ولو بشر بالغفران . والتجاوز عن ذلك النفس فإن أعمال العارفين ما قامت على طلب الأعواض . وإنما قامت على ما يقتضيه الأمر في نفسه ؛ فشتان بين العبادتين " 1. "
يقول العارف : الله فيحرق بنفسه كل ما سوى الله . ولكن من حاله لا من مقامه.
وقال : إذا أدرك المحقق اللذة في علمه بالله فما علمه . فليحقق نظره ، فإن العلم بالله في الدنيا ليس فيه لذة ، ولا في الآخرة ، غير ما يظهر على صور الباطن في الدنيا من ذلك ، وعلى الظواهر في الآخرة.
وقال : الرجال على أقسام : رجال يذكرون الله تعالى فيذكرهم . ورجال يذكرهم الله فيذكرونه . ورجال يذكرون الله فلا يذكرهم ، وإنما يذكرهم ما تعلقت به الهمم عند الذكر . وهو الباعث . فيتحفهم به . فالأول ذكر السالكين . والثاني ذكر العارفين . والثالث ذكر العابدين.
(ورجال يذكرهم فيذكرونه فيذكرهم . وهو ذكر المحقق) ، جعلنا الله ممن له في كل قسم أوفر حظ . وأكمل نصيب.
ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

-يزهد في ذلك إلّا إن أمر به إعلاء لكلمة الله . والتصرف ناشيء من التحقق بالأسماء الإلهية ذكرا وشهودا.

....

(1)هذا بنفي عن الشيخ الأكبر ما نسبه إليه من لم يفهم مراميه ، فقد نسبوا إليه زورا القول بإسقاط التكاليف الشرعية بعد الوصول إلى مرتبة العرفان . يقول الشيخ الأكبر إن العارف يقوم بالحركات العبادية امتثالا للأمر فحسب ولو بشر بالغفران في مقابل تضييع نفس واحد في غير طاعة . وفي هذا الحال تسقط عنه الكلفة والمكابدة ، لا التكليف كما فهم الناس خطأ.

" 157 "

عبد الله بن يوحنا بن عبد الرؤوف
قال : كل غاية بداية إلى غير نهاية . دنيا وبرزخا وآخرة . فإن الترقي في البرزخ لبعضهم كما هو في الدنيا . وقد خالف في ذلك الأكثرون لعدم الكشف والثبوت في البرزخ.
والتعريف الإلهي ، والزيادة في هذا الطريق مقبولة ، لأنها كلمة من عدل شاهد ما لم ير غيره.
وقال : إذا ذهب الأنس والوحشة من قلب العبد كان حقا محضا.
وقال:
القلب لا يثبت بالله * إلّا إذا أشهد في الباه " 1 "
فذلك القلب الذي قد رأى * الله بالله وباللاهي
طوبى له من ناظر صورة * ما جازها كون سوى الله
وقال : عجبا . كيف يجيب من لم ينادي . ليت شعري ، من ناداه حتى أجاب نداه.
وقال : نداء الحق للخلق على قسمين : نداء كفاح ، وغير كفاح ، فتحصل الإجابة من الكل ، وتتبين الطريق في المكافحة ، وتسد عليه جميع المسالك فيسعد.
وقال : الزوائد تارة تكون للأولياء من الله تعالى ، وتارة تكون لهم من أنبيائهم . فإن الولي لو صعد ما صعد فلا بد أن يرى قدم نبيه أمامه.

....
(1)إذا شهد العبد لله في حال اتصاله بالأنثى على وجه شرعي فتلك الشهادة الثانية التي لا تتزعزع ، لأن القلب حينئذ ثبت بالله ، وما ثبت بالله لا يزول الثبوت بحال من الأحوال . لا سيما وقد اتخذ هذا العبد مما يتخذ الناس لهوا وسيلة للتحقيق . وقد أوضح الشيخ الأكبر في القص المحمدي من قصوص الحكم إن الإنسان بعد ظهوره إلى عالم المادة من خزائن العلم الغيبي أخذ يحن إلى أصله وبارئه ، وشهد سعادته في التوجه إليه . فلما خلقت حواء من ضلعه الأيسر كان ناقصا فنقصت لذلك بنيته ، فلم يستطع التوجه الكامل إلّا إذا كملت هيئته الجسمانية بعودة فرعه الذي هو حواء ولن يعود إليه الفرع في حال اتحاد تام إلّا في حال الاتصال الجنسي ، فإذا تم هذا الإندماج تمت له مداركه في هذه اللحظة ، فاستطاع أن يسرع بالتوجه نحو الله ، وحينئذ شهد الله بالله وباللاهي الذي يلهو به الناس وهو الجنس.

" 158 "

وقال : تخرج الأرواح طاهرة من حضرة الرحمة ، فإذا توسطت الفضاء تنزلت عليها لطائف المنن أمانة ، فتنظر تحتها ، ثم تنظر إلى قلوب بني آدم ، فترسل اللطائف عليها إرسالا متتاليا فيجد لذلك العارفون في قلوبهم بردا وانفساحا فينطقون بالحكم نطقا إلهيا لا عوج فيه ولا تعريف.
وقال : لا ينطق عارف قط إلّا عن إذن إلهي ، ومن نطق من غير إذن إلهي يعرفه ويسمعه فليس بعارف . فلا ينبغي أن يرد كلام أهل الله تعالى . فإنه علم لا منازعة فيه . كما قال عليه السلام : " عند نبي لا ينبغي تنازع " . وقال تعالى : وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى.
وقال : المتقي مشهوده الرحمة في مآله.
وقال : الأحجار مواضع الأسرار ، ومنابع الحياة والأرواح فمن كتم سره منهم اتخذه الحق يمينا.
ودونهم في الكتمان النبات . ولكن لا يبلغ في حفظ السر مبلغ الجماد ألا ترى الأزهار تنم بما فيها ؟.
ودونهم في الكتمان الحيوان . ألا تراهم ينبهون بحركاتهم وأصواتهم على ما في نفوسهم ؟ وهؤلاء الأصناف كلهم أمناء الله على ما يؤول إليه أمر الخلق.
ودونهم في الكتمان الإنسان والملائكة وهم على صنف هذا النوع من الإنسان ما عدا الأنبياء . وعليهم يدور الأمر . وهم العرائس والضغائن.
والمقصورات في الخيام . وهم الذين يقال فيهم غدا : إن الله آمنا.
وقال : الرجل من أشبه الحجر الأسود الذي هو يمين الله . قال الله تعالى:
إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *

عبد الله بن عبد الواسع بن معروف
قال : جميع الأرواح بعد الموت محبوسة في البرزخ في صور أعمالها.
تتنوع عليها الصور تنوع الأعمال من خير وشر ما لم تمت على توبة إلّا أرواح الأنبياء . فإنها مسرحة تمشي حيث تشاء . إلّا أن للأرواح إطلاعا على أماكن

" 159 "

أجسادها من الأرض من مكانها حتى تعود إليها.
فكل ميت يرى في المنام فهو تمثل في خيال الرائي . يمثله الملك أو الشيطان أو النفس . إلّا الأنبياء فإن الشيطان لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا في حال حياتهم معصومي البواطن من إلقائه . فانسحبت العصمة عليهم حياة وموتا في المحل الذي كانوا معصومين فيه ، وهو باطنهم.
والرؤيا في النوم من عالم الباطن . لأنها تمثل معنى أرواح في قالب محسوس فهو روح ذلك النبي يدبر صورة جسدية يراها الرائي . والاختلاف الذي يقع في تلك الصور راجع إليها . لا إلى روحها . ويراه مائة ألف شخص في وقت واحد . على صورة مختلفة . والروح واحد هو هو.
ولكن الصورة ومثالها إلى الصور المتعددة كمثال الشمس إلى الأماكن فالنور المنبسط في مكان ما ليس هو النور المنبسط في غيره من الأماكن ، وهو الشمس ليس غيرها ، وتختلف تلك الأنوار باختلاف (ما أنبسطت عليه من) " 1 " الأماكن والصفاء وغير الصفاء ، وتسمى بتلك الأنوار شمسا ، والشمس في عينها لم تتغير بتغير الأماكن.
فذلك تغير الحق في ذلك الموضع . أو نفس الرائي . فانصبغت الصور بذلك.
وقال : الأرواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب جسماني حسي . لكن نعيم أو عذاب معنوي فيما انتقلت إليه وهو شبيه بهذا الجسم الأول حتى تبعث أجسادها فترد إليها . فتتنعم عند ذلك في الدار الآخرة حسا ومعنى كما كانت في الدنيا.
ويؤيد ما ذكرناه عند أهل الطريق قول بعضهم : رأيت بشر الحافي (رحمه الله بعد موته . فقلت له) " 2 " ما فعل الله بك ؟.
قال : غفر لي . وأباح لي نصف الجنة . قال أبو مدين في هذه الحكاية:
يعني أن روحه متنعمة بالجنة التي تليق بها ، والنصف الآخر هو الجنة التي

....
(1)ما بين الحاصرتين ساقط من : ه.
(2)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل.

" 160 "

يدخلها ببدنه إذا حشر . فيكمل النعيم بالنصف الآخر.
والأكل الذي يراه الميت بعد موته في البرزخ هو كالأكل بالصورة التي يراها النائم في النوم . والنعيم مثل النعيم سواء . فإن الحضرة واحدة . قال عليه السلام:
" إني أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني " . وكذلك كل شخص في النوم.
غير أن الفرق بين النبي وغيره في هذه المسألة التي لأجلها قال عليه السلام:
" لست كهيئتكم " . ليس لنفي الأكل والشرب في النوم في حق كل إنسان . وإنما هو راجع إلى من يعود من ثمرة الأكل التي هي الشبع وثمرة الشرب التي هي الري إلى هذا الجسم النائم في هذا الفراش ، يبيت جائعا ، فيرى إنه يأكل ، ويستيقظ لذلك وهو شبعان . وغير النبي يأكل في النوم ، ويستيقظ وهو جيعان.
(وقد اتفق لي مثل هذا . ولما استيقظت بقيت رائحة ذلك الطعام على نحو ثلاثة أيام . وكان كل من لقيني يقول لي : ما شممت رائحة طعام مثل هذا ، وكنت أسكت ولا أخبر به) " 1. "
وإذا رآى الولي ذلك فلم يزل هذا الأثر من أحكام النبوة . (لا من أحكام غيرها . وقد وردت الأخبار النبوية في أمثال ذلك . وإن المبشرات جزء من أجزاء النبوة . وإن كذا) " 2 " جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة ومن حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه.
وقد رأينا هذا بأنفسنا . أكلنا وأصبحنا وعلينا رائحة الطعام التي أكلناه وشبعنا ، وهذه وراثة نبوية ، فهي للنبوة أولى ، قد علم كل أناس مشربهم . ووقع الحكم من مشارع بحكم الغالب ، لا بحكم الجميع . أعني قوله : " ليست كهيئتكم. "
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن يحيى بن عبد الناصر
قال : الجسد الميت عندنا حي مثل حياة الأحجار ، فقد يطلع عليها بعض المكاشفين ، فيتخيل عند رؤية ذلك أن أرواحها لم تفارقها ، فيقول : إنه ليس

....
(1)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل.
(2)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل.

" 161 "

بميت ، فيكفر ؛ فإن الله تعالى قال فيه : إنه ميت في عموم قوله : إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ.
لكن هذا المكاشف لو عرف أن الموت عبارة عن قطع العلاقة التي بين الروح التي كانت لهذا الجسم ونبيه لم يقل ذلك . ألا ترى إلى موسى عليه السلام يضرب الحجر الذي فر بثوبه وهو يناديه : ثوبي يا حجر . وقال صلى الله عليه وسلم : " وإن بالحجر لنديا ستة أو سبعة من ضرب موسى الحجر ولولا علمه بأن ذلك يؤثر في الحجر عقوبة لما فعل ما فعل من ذلك الضرب.
وخرق العادة في الحجر إنما هي الحركة بنفسه من غير هبوط ، فكذلك حياة الجسم التي هي فيه.
وقال : للذات والآلام أسباب تتوقف عليها ، لكن منها أسباب عادية ، وقد تكون اللذة عقيب سبب الألم والألم عقيب سبب اللذة " 1 " ويكون ذلك خرق عادة ، فيسمى سبب البلاء بلاء ، وسبب اللذة نعمة عرفا . ويقال : الشكر على البلاء ، والصبر على النعماء ، وليس بصحيح.
وكانت المعاملة تكون وفق الحق تعالى . وأجهل الناس من يجهل حاله وذوقه ، والذي هو فيه.
فصاحب هذا القول يجد اللذة عقيب سبب الألم . فلو وجد اللذة تنبعث النفس بالشكر ولوجود سبب الألم يتخيل إنه يشكر على البلاء . وهو لا يعرف الباعث للشكر . وكذلك الصبر أيضا.
وقال : لو كوشف العبد بالأمر فذلك العلم . وإذا ثبت عليه من غير أن يتخيله عقله فذلك اليقين . وإذا حكم عليه فأثر فيه أثرا [بحيث] يتصرف اليقين على حكم ذلك الأثر فتلك الطمأنينة.
وقال : إذا كان المعلم الحق كان علما لا تعتريه شبهة " 2 " . وإذا كان المعلم غير الحق اعترت صاحبه الشبهة فقدمت فيه.

....

(1)نظرية سلوكية من التصوف . هي أن من وجد اللذة عقب سبب الألم ، ثم شكر على البلاء فقد أخطأ ، لأن الحق هو الشكر على نعمة اللذة لا على سببها ، وكذلك الحال في الصبر ، فلا يقال الصبر على النعماء ، بل يكون الصبر على ما يتبع النعمة من جهاد للنفس في مقاومة الخضوع لسلطانها.
(2)في ه : لا تدخله شبهة.

" 162 "

وقال :المعجزة علامة ما هي نائبة مناب الخطاب . وليس بواجب على الأنبياء إظهارها . وإنما ذلك من بسط الحق للعالم . ونزوله إليهم . غير إنها بكل حال لا تعطي العلم عند الناظر . إذا كان نافذ البصيرة .
ثم الذي يفيده العلم من ذلك أن يقيده الإيمان .
وقال : الإعجاز من عالم القهر . وعروته العجز لا الإيمان ، فليست المعجزة إلّا لإقامة الحجة ، لا لوجود الإيمان .
وقال : ما لم يعلم إلّا بالدليل لا يقع على الإلهام به إلّا بدليله " 1 " . غير إنه ليس صاحب نظر فيه قبلهم العلم بالدليل . والعلم بالمدلول . وكذا يجدونه ولا يعرفون الفرقان بينهما .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن شبيث بن عبد العظيم
قال : كما أن القطع بالمضمون . من الرزق . والتحقيق به يؤدّي إلى عدم تعمل الحركة في تحصيله . لعلمه بأن الحركة غير مؤثر فيه فصارت كأنها عبث وعذاب حاضر . كذلك العالم . إذا حصل له العلم بنزول أحد الدارين . الجنة أو النار . وتحقق به . أداه إلى تعطيل حركة العبادات من الأعمال المشروعة .
ولهذا الواقع جنح العارفون من رؤية جزاء الأعمال حذرا من هذا الكسل .
إلى رؤية ما تقتضيه الربوبية عند العبد من التعظيم . فيقومون بالأعمال العظيمة من حيث ما تستحقه وتقتضيه الربوبية علينا . لا من حيث ما عدت به . إيمانا بما وعدت به في ذلك . فلا يخلط الدارين . ولا يفرق بين المنزلتين وعلى هذا قامت عبادة خاصة الله وأهله . من نبي وولي . وهو مذهب رابعة العدوية (رضي الله عنها) وغيرها " 2 " صرحت بذلك فيما نقل عنها . ولقينا على ذلك جماعة من شيوخنا.

....
(1)أهل الإلهام لا يقع لهم الإلهام إلّا بالمدلول مع دليله ، وليس العالم حينئذ صاحب نظر بل صاحب إلهام . وغيرهم قد يعلمون بالمدلول ، غيبا من غير دليل ، كإيمان العوام ، وقد يعلمون الدليل ولا يعلمون بالمدلول ، وذلك كالمتكلمين وأهل الأنظار من الحكماء ، وكلا العالمين ناقص .
(2)وهذا دليل آخر على استقامة مذهب الشيخ الأكبر ، وتأكيده إن العبادات لا تسقط عن أحد حتى-

" 163 "

وقال : الحملة ثمانية : إسرافيل ، وآدم ، وجبريل ، ومحمد ، وميكائيل ، وإبراهيم ، ورضوان ، ومالك .
فإسرافيل وآدم للصور ، وجبريل ومحمد للأرواح ، وميكائيل وإبراهيم للأرزاق ، ومالك ورضوان للوعد والوعيد ، واتسق الخلق ، وانتظم الأمر الحق .
وروينا هذا الكلام عن شيوخنا ، ذكروه عن ابن مسرة الجبلي الذي كان بقرطبة ، وفيه حضور الأمر كله .
وقال : آدم ومحمد أخوان ، ونوح وعيسى أخوان ، وإبراهيم وسليمان أخوان ، وموسى وداود أخوان ، هكذا تمّ الأمر لنا في الكشف وما عرفت المناسبة : فبالقلب طولعت به : وأطلت عليه .
وقال : من خرج من رق الأوقات كلم من غير ميقات " 1 " لأنه لا يعرفه ، ومن خرج عن رق الكونين أشهد الحقائق في العين " 2 " ولذلك قلنا :إذا بدا الكون الغريب لناظري * حننت إلى الأوطان حن الركائبوقال : ما تجلى الله لشيء إلّا خشع له " 3 " ، لأن ذلك الشيء يرى حقيقته " 4 " في ذلك التجليفَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً، صعق موسى عليه السلام بما أندك به الجبل ، ولذلك قلت :ليس في الأمر اضطرار * لا ولا فيه اختيار
-ولو رآى العابد منزلة . بل إن العبادة في رأيه هي أداء حق الربوبية لا غير .

....

(1)الأوقات عند الصوفية هي الأنفاس التي يعيش فيها السالك ، وقد أكدت التربية السلوكية الصوفية ضرورة حفظ هذه الأنفاس عن العبث ، وشغلها في الله ، وما دام كذلك فهو مريد ترد عليه الواردات في وقت دون وقت .أما إذا وصل الإنسان إلى حال تصبح فيها المراقبة ملكة من ملكاته بحيث خرج عن عبوديته للوقت ، فإن الواردات ترد عليه من غير وقت وبلا استعداد لها ، وفي أي موطن ، وفي أي شأن من شؤونه .
(2)الأكوان كلها حجاب عن شهود الحقيقة في عينها ومنبعها فمن تخلى عنها ، وحاول الاستجماع نحو المهجول ، وأصبح ذلك مذهبا من مذاهبه شهد الحقائق في أعيانها ، فشهد الحياة في عين الحياة القديمة ، والعلم في عين العلم ، والنور في أصل النور . أي أشرف على أصول الحقائق ، لا على امتدادها إلى كون من الأكوان .
(3)في ه : خضع له .
(4)أي حقيقة فقره وذلة وعبوديته وفنائه.

" 164 "

إنما الأمر وجود * وكذا العقل يحارإنما نحن عبيد * وعلى هذا المدارفاعتلينا وانشغلنا * فبروز وبزارهو للشمس قديم * هو للبدر معارفكذا كان دوام * وكذا كان سراروقال : ليس في عين الأمر اضطرار ولا اختيار ، ولكن علم سابق ، وقضاء لاحق ، وقدرة نافذة ، وإرادة غير قاصرة .

وقال : إذا أنصب الصراط على متن جهنم على الصفة التي ذكرها الشرع .

فأما المعطلة فلا يحصل لهم عليه قدم أصلا . وأما الفرقتان اللتان تقولان بانعدام العالم بعد إيجاده فيخطون فيه خطوة واحدة ويقعون في النار " 1 " ، وأما المشركون فلا يحصل لهم عليه سوى القدم الواحدة ، فإذا اعتمدوا عليها ، وأرادوا أن يضعوا الأخرى ، لم يقدروا على ذلك ، ووقعوا في نار جهنم . وأما ما عدا هؤلاء من الفرق فيمرون عليه على مراتبهم " 2 " .

ومنهم (رضي الله عنهم) :

* * *

عبد الله بن يوسف بن عبد الغني

قال : الموحدون على قسمين :

موحدون من حيث العلم ، وهم الذين يخرجون من النار بشفاعة أرحم الراحمين ، لا يشفع فيهم ملك ولا نبي .

وموحدون من حيث الإيمان ، يشفع فيهم النبيون ، فلا يبقى أحد في النار يعلم ألا إله إلّا الله .

وقال : من نسب إلى شيء سوى الله تعالى خلق شيء من الأشياء كائنا ما كان فهو مشرك . بقدر ما نسب ، والأمر فيه إلى الله تعالى ، إلّا أن يجعل مع الله إلها آخر . فهو لا محالة في النار.

....

(1)وهذا دليل على كراهية الشيخ الأكبر للفلسفة وعلم الكلام .

(2)في الأصل : فيصعدون عليه على مراتبهم.

" 165 "

وقال :رفع للناس يوم القيامة خزائن ، وفي كل خزانة خزائن فخزانتان منهما إذا رفعتا أثرتا الغبن والندم عند الناس ، وخزانتان إذا رفعتا أثرتا الفرح والسرور ، وخزانة تنكس الرأس وتورث الويل والثبور .
وقال : يحشر الناس يوم القيامة في الظلمة ، والشمس منكسفة لا نور لها ، وقد يزيد حرها سبعين ضعفا ، وليس لأحد يوم القيامة نور إلّا من ذاته خاصة ، فنوره يسعى يوم القيامة من بين يديه ومن خلفه إن كان متبوعا يقتدى به .
فثم شخص يعم النور جميع جهاته ، ظاهرا وباطنا ، ويكون في نفسه نورا ، وهو أكمل الناس .
وثم [ناس] ينزلون عن هذه الدرجة في النور على منازلهم في المعارف والأعمال إلى الظلمة المحضة التي لا نور فيها .
فإذا استنار بأنوارها أهل الأنوار جاءهم رسول رب العزة غيبا يعلمون به ولا يرونه ، فيقول لهم : أنا رسول الحق إليكم فيقوم المهديون من تلك الطائفة ، فيقولون : ماذا جئت به أيها الرسول ؟ .
فيقول : اعلموا ، أو تعلموا - قد خرج عني أي اللفظين سمعته - يقول : إن الشر في العدم ، والخير في الوجود .
أوجد الإنسان بجوده ، وجعله وحدانيا في وجوده ، وتخلق بأسمائه وصفاته . وفني عنها في مشاهدة ذاته ، فرأى نفسه بنفسه ، وعاد العدد إلى أسه ، فكان هو ولا أنت " 1 " . أو قال : بلا أنت أو بلا هو ، لا أدري أي الكلمتين يقول ، وقد سدت عني .
وقال : الخلق مجبور ، فكيف يحيط بالحقيقة محصور .
وقال : أحاط الله علما بكل شيء : وعلم ما لا يتناهى إنه لا يتناهى من غير إحاطة ، فإنه لو علم محاطا به يعلمه على خلاف ما هو عليه ، وذلك في حق

....
(1)وجود الكائنات ليس أصيلا فيها ، وإنما هو مستعار من الوجود الحق . وعلى هذا يكون مذهب الوحدة الصوفية قائما على شهود الأصل في كل شيء متجليا فيه . وعلى هذا يكون الإنسان موجودا ظاهرا ولا موجود حقيق . فالأصل هو ، والمجاز أنت ، والمحرك هو ، والمتحرك أنت ، وإذا جاء في الكتاب والسنة نسبة العمل إلى العبد كانت من حيث جريان الفعل الإلهي على الفاعل المجازي وهو الإنسان.

" 166 "

الحق محال.
وقال : ما فقد أحد الحق في شيء إلّا كان له ظلمة ، ولا وجده في شيء إلّا كان له نور من حيث وجده ، ولا شك أن الناس يتفاضلون في وجود الحق في الأشياء ، فمنهم ومنهم.
وقال : من أراد أن ينظر إلى ربه فلينظر إلى نفسه ، فإن عرفها عرفه ، وإن جهلها جهله.
وقال : من أعجب صنع الله إن الشيء مع كونه ذاتا واحدة يظهر في أعيان وجودية كثيرة ، وهو هو بعينه ما انقسم ، فهو موجود لله وما برح ، وموجود له وما برح ، وموجود في القبضة وما برح وموجود في خارج القبضة وما برح ، وموجود في الأحد وما برح ، وموجود في البرزخ وما برح ، وموجود في الجنة إن كان سعيد ، وفي النار [إن كان شقيا] وما برح ، وهو لا غيره.
فسبحان من أخفى الحقائق خلف حجاب العقول والأفكار.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن آدم بن عبد السلام
قال : ما ثم إلّا هو وأنا ، فما ثم إلّا وجوب ، فلا محال ولا ممكن.
وقال : لما كانت الأرض موطن اجتماع الحقائق من جميع الخلائق . لذلك كانت محال الخلائق ، وإنما جهل من جهل الأسماء ، لكونه ما برح من السماء.
وقال : كل ما سوى الله مركب ، لا يوجد قط واحدا أصلا ، فلا تصح لأحدية إلّا لله ، ولهذا لا يشهده أحد قط في أحديته " 1. "

....
(1)لتقريب معنى الأحدية ولله المثل الأعلى نفترض عددا من الجداول تجري فيها المياه ، ثم تصب كلها في جدول واحد . فحينئذ لا يمكن تمييز المياه بعضها من بعض . ولا يمكن الحكم عليها بالكثرة . فلا تمييز ولا تكثير . فالأحدية مقام لا تمييز فيه بين اسم واسم ولا صفة وصفة . ولا اسم وصفة . وهي غيب الذات.
والفرق بينها وبين الواحدية إن الواحد أصل الأعداد ، ويمكن أن يتكرر فلا يكون واحدا ، بل يكون عددا آخر مساويا لعدد تكرار الواحد وهو واحد لم يتغير بخلاف الأحدية فليس فيها شيء من ذلك أصلا.

" 167 "

وقال : توحيد الخلق للحق إنما هو من حيث خصائصهم التي بها ومع التمييز لكل موجود عن غيره " 1 " ولا تقع فيه مشاركة ، فبذلك القدر ثبت التوحيد الإلهي في نفس من ثبت ، وهو الآية التي له في كل موجود ، تدل على كونه واحدا في ذاته " 2 " .

وقال : نسبة الكثرة من حيث الأسماء ليس بتركيب ، وإنما ذلك راجع لتعلقات من عين واحدة إلى عيون كثيرة أعطتها حقائق الكيان.

وقال : لو وقع أخذ الميثاق على البطون لقالوا : نعم ، ولم يقولوا بلى.

وأما قول ذي النون حين سئل : هل تعلم الآن شهودا إنك قلت : بلى ؟ فقال: لكأنه الآن في أذني . يشير إلى أن وجود الأخذ باق إلى الآن في عالمه . كما ذكرنا أن العين وإن كانت واحدة فلها وجودات ومواطن كثيرة تظهر منها.

وقال : لا يعرف الله بالكون ، ولا يعرف الكون بالله ، فإنه سبحانه لا يكون دليلا ولا مدلولا ، لعدم الرابط الذي يقع فيه الاشتراك بين الدليل المدلول ، فالعلم بالله تعالى علم إلهي ما فيه شيء من الكسب : فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ " 3 " .

وقال : إذا تحقق الموحد بتوحيده لم يبق له توحيد ، لا قدرة ولا كسبا فلو قيل له : قم ، أو أقعد ما استطاع ، فهو المقام والمقعد ، ومتى لم يكن بهذه المثابة في حاله فليس بموحد ، فالناس يشهدونه حاملا للأشياء ، وهو والأشياء محمول.

وقال : الموحد من شهد له التوحيد ، لا من يشهد بالتوحيد.

وقال : " لا إله إلّا الله " توحيد المؤمنين ، و " الله " إقرار الموقنين ، و " هو " إقرار العارفين ، والخرس إقرار الكمل من الرجال ، وليس لهم نطق في خرسهم

....

(1)في ه : من حيث خصائصهم التي يمتازون بها عن غيرهم.

(2)كالجبال توحد الجلال ، والوحوش توحد القهر والغلبة ، والماء يوحد الحياة ، والزهر يوحد الجمال ، وهكذا . والإنسان يوحد توحيدا كليا ، لأن فيه من كل شيء آية وهو العالم الصغير.

(3)يصور الشيخ الأكبر هنا قمة التوحيد الصعودي ، ثم يعود بالموحد إلى سلوك نزولي آخر في القول التالي بعد هذا القول بقليل.

" 168 "

إلّا بلا إله إلّا الله " 1. "
وقال : من خرج عن وطنه عند ارتحاله عن أرض بدنه ، ولم يقم به ميل ، ولا عراه نشاط ، ولا كسل ، ولم ينقصه ذرة من العمل ، وشاهد الأزل بعين الأزل ، وناب الحق منابه ، فما صعد وما نزل ، وتوقفت عليه الأسباب والعلل ، فذلك الموحد العارف الكامل الذي لا يزال.
وقال : من اتخذ الحق وكيلا لم يقم على توحيده دليلا " 2 " ، فإن اتخذه عن أمر ربه فقد كملت سعادته وعلمه.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن محمد بن عبد الحميد
قال : الصوفي ابن وقته ، والرجل من لا يتبناه كون.
وقال : الرجل من يمر على الأوقات ، ولا تمر عليه ، فيكون حاكما لا محكوما ، وعالما لا معلوما.
وقال : ليس الرجل من إذا صلّى في فلاة من الأرض وحده ، وانصرف من صلاته انصرف معه ما لا يحصى من آلاف الملائكة ، وإنما الرجل من ينصرف من صلاته ولا ينصرف معه أحد ، وإنما الرجل من يتردد في معرفته بربه بين حزن وسرور ، وفي توحيده بين أنس ووحشة وفي عبادته بين إخلاص وشرك " 3 " ، وفي معاملته بين حسن وقبيح ، وفي خوفه بين جمع وفرق " 4 " ، وفي مشاهدته بين منة

....

(1)هذا هو الصعود ثم العودة ، فبعد الخرس يعود السالك إلى مقام الإيمان ولكن بروح أخرى تخالف مشارب المؤمنين الذين لم يصعدوا.
(2)لأنه أثبت اثنين : وكيلا وموكلا ، ولا توحيد على الحقيقة في هذا الاعتبار وأصحاب هذا المشهد يرخصون لمن تنازعهم نفوسهم إلى الاستقلال بالعمل بإتخاذه تعالى وكيلا وهي مرتبة نازلة من مراتب الإيمان بالنسبة لتلك المرتبة التي يتحدث عنها الشيخ الأكبر.
(3)المراد بالعبادة مع الشرك ملاحظة العابد نفسه ، أي ملاحظة عابد ومعبود وهو قوله إِيَّاكَ نَعْبُدُ . والمراد بالإخلاص الفناء عن هذه الملاحظة ، وملاحظة جريان أفعال العبادة من الله العبد دون حوله وقوته . وهو قوله إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.
(4)الجمع النظر إلى أحدية الأشياء وعدم ملاحظة الأعداد ، والفرق النظر إلى الأكوان منفصلة-

" 169 "

وكسب ، وفي صبره بين رخاء وشدة ، وفي شكره بين نعمة ونقمة ، وفي رضاه بين تعمل وقسمة ، وفي حياته بين صدق وكذب ، وفي دعائه بين رهبة ورغبة وفي إيمانه بين نفي وإثبات.
وقال : إن من عباد الله من يفتح عينه فلا تقع إلّا على الله ، وسمعه فلا يسمع إلّا كلام الله ، ولسانه فلا يتكلم إلّا بالله ، ومع هذا فليس بذلك الرجل ، فقد يكون من هذا حاله في نتائج الزوائد " 1. "
وقال : من صححت نافلته فقد كمل " 2. "
وقال : المعرفة والسرور لا يجتمعان في أحد ما دام في الدنيا ، أبدا ، والمعرفة والحزن لا يجتمعان في الآخرة في أحد أبدا ، ولولا التكليف لحصلت المعرفة والسرور في الدنيا.
وقال : ما دام الرجل في هذه الدار فهو على قدم الخطر ، لأن الأمر الشرعي يخاطبه بالتكليف الذي هو العمل في كل حال ولو بلغ ما بلغ ، لأنها دار المكر والتبديل ، ولو بشر فإن الأدب يمنعه.
وقد ذم الفرح فيها لعدم تحقق أسبابه من جميع الوجوه ، فإذا انتقلنا إلى دار التمييز والتخلص ، تراءى الجمعان ، وتميز الفريقان ، وانصبغ من انصبغ في الفضل.
ويمنعه من الفرح فيها ما في طي الأمر من طلب القيام بحقوقهما ، فلا يتفرغ للفرح بهما مع شغل القلب بأداء حقوقهما.
وهنالك ليس كذلك : فكيف يسر العارف بالمعرفة هنا ، وفي الأمر ما ذكرنا.
-بعضها عن بعض .
والمراد من عبارة الشيخ الأكبر الخوف من الله ومن الخلق ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ.

....
(1)أي لا زال ذلك الرجل سالكا ، لأنه لا زال في نتائج النوافل كما جاء في الحديث القدسي:
" وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه . . . " الحديث.
(2)ولا يكون ذلك إلّا لمن سلمت له نافلة خالصة له وهو محمد صلى الله عليه وسلم . فالنافلة شرعت لتكميل نقص الفرائض ، أما الكامل المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى في شأن نافلته : وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ.

" 170 "

وقال : ليس لرجال الله همة مولاهم ، ولا نية ولا إرادة ولا عزم ، ولا هاجس ولا قصد ، وفي الهاجس خلاف ذوقي.
وقال : المشرك هو المأمور أن يعبد الله مخلصا ، وغير المشرك يعبده فقط.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن خضر بن عبد الوهاب
قال : الرجل إذا قال : أنا ، كان كما قال.
وقال : اللدنية حجاب.
وقال : العندية حجاب ، والغض اللدن المائس ، وكل علم يضرب به الميل فغير مخلص " 1 " ، بخلاف من ضرب باليد فعلم علم الأولين والآخرين وهو العلم الصحيح الذي لا ميل فيه ، وما شهدنا إلّا بما علمنا ، ألا تراه كيف قال لموسى عليه السلام : " أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت ، وأنت على علم علمكه الله ، لا أعلمه أنا " . فقد تساويا ، وعدمت الفضيلة.
غير أن الرسل مأمورون بالزيادة من العلم وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فوجب عليهم الطلب ، فاندرج الخضر في موسى ، بقدر ما تعلم منه . ولم يحصل للخضر ذرة من علم موسى.
وقال : ثلاثة لثلاثة : السفينة المخروقة في البحر نظير التابوت في اليم ، وقتل الغلام نظير قتل القبطي ، وإقامة الجدار من غير أجر نظير سقي غنم الجاريتين بماء مدين من غير أجر وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي زبدة الحديث ، فليته صبر.
وقال : أمتثل الخضر طاعة موسى لمعرفته بمنزلته ، وإن لم يكن تحت حكم شريعة ، ولكن الأدب لازم حيث نهاه عن الصحبة إن وقع السؤال الثالث فوقع فكان الفراق ، ولم يقل في ذلك موسى شيئا ، فلو لم يكن مقصودا لموسى

....
(1)في الأصل : يضرب به المثل فغير مخلص.

" 171 "

ذلك الخطاب لاعتذر . ولاستدرك الأمر قال محمد صلى الله عليه وسلم : " ليت موسى سكت أو صبر " يعني ليته لم ينهه عن صحبته حتى يقص علينا من أخبارهما ، وكان ما أراد الله تعالى من الفراق ، وكان الخضر قد أعد له ألف مسألة ، كلها اتفقت لموسى ، وكلها ينكرها عليه.

<u>تمّ الجزء الرابع ، ويليه الخامس</u>

“ 172 ”

الجزء الخامس من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء
في هذا الجزء عبد الله بن عبد الحميد وابن عبد الغفور وابن عبد الحليم
وابن عبد الغفار وابن عبد القائم وابن عبد الشهيد
وابن عبد اللطيف وابن عبد القوي وابن عبد الودود
وابن عبد الصادق

" 173 "

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله ومنهم (رضي الله عنهم) :

عبد الله بن صالح بن عبد الحميد

قال جابر : سينا محل الفتنة ارتفع الستر ، وطلعت الشمس ، فقال :هذا رَبِّي. فابلغا جابر : فينا . غربت الشمس عندهم .

فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ.

إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا ، ميزان صحيح .

ومعرفة تامة ، وبشرى مثل هذا إلى الخاتمة وإلى الخير ما لهما ، لأنه أخذ أن يتخذ فيهم حسنا ، وبهذا يفضل أهل المغرب على أهل المشرق ، والقسمة من البيت العتيق " 1 . "

وقال : ليس عند الرجال تمييز ، يبثون المعارف ، ولا يخصون بها أحدا ، لعلمهم أنه ما يأخذ منها أحد إلّا على قدر ما هو أهلا له ، وذلك هو الفهم عن الله تعالى ، ولا يبالون بمن ضل فيها ومن اهتدى تخلقا إلهيا " 2. "

....

(1)هذا لون من الأسلوب الرمزي عند الشيخ الأكبر . يشبه ما تردد كثيرا في كتابه " مواقع النجوم . "

(2)هذا رأي الشيخ الأكبر في نشر العلم . فليس عنده شيء يحجب ، وشيء يلقي للناس ، وقد حالف الكثيرين من الصوفية في هذا ، وإن كان هو أحيانا يسكت عن بعض الأسرار ولكن لتعذر إيضاحها بأساليب اللغة .

فالكامل عنده يجب ألا يميز بين شخص وآخر ، بل يجب أن يبث علومه ولا عليه أن يهتدي-

" 174 "

القرآن كلام الله ، وهو العلم الكامل الحاوي على جميع معارف العارفين وأضل به كثيرا ، وهدي به كثيرا ، فيكون البر والفاجر ، ولا ينتفع به إلّا البر الرحيم ، فالرجل مبسوط في العلم أبدا ، لا قبض عنده في علم بالنظر إلى غير قابل .
ينزل المطر . . . تنبسط الشمس . . . فلا ينحجب عنها إلّا المحجوب . فليس في حقها منع ، وإنما المنع فيك .
فمن تستر بالسقف والجدران ، حرم فوائد الأمطار والأنوار ، فالنكاح للمطر ، وتفتح الروح للشمس . . . فتضع الأرض حملها . من زهر متنوع الأعراف . وعقد ثمر مختلف الأصناف . . . فربى متوجة . . . وأهضاب موردة .
وقال : من رجال الله من يضحك ولا يبكي ، ومنهم من يضحك ويبكي .
وقال : الدموع دمعتان : دمعة فرح ، وهي من برد اليقين باللقاء ، ولذلك تخرج باردة ، ودمعة حارة ، وهي دمعة ترح للمحزونين وتتفاضل درجاتهم بتفاضل المحزون عليه .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن إليسع بن عبد الغفور
قال : حشر العارفين عند موتهم ، وحشر العامة عند بعثهم من القبور فحياة العارفين متصلة لا موت فيها ، وحياة العامة رجوع بعد مفارقة ، فقد تكون عين المفارق ، وقد لا تكون . فإن آفات الفرقة كثيرة .
وقال : تنقضي أعمار العرافين وهم مع الحق على أول قدم منهم ، فلم تف لهم أعمارهم بما تعلقت به هممهم ، من إقامة حقوق الحق التي عليهم ، فهم في الغيب مشهودون ، وفي الشهادة مغيبون ، فهم ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وليس وراء الألف مرتبة ، فإنها آخر مراتب أسماء الأعداد
-بها الناس أو يضلوا ، كما بث الله القرآن في الناس فضل به قوم واهتدى آخرون .
ولعل من حظر إلقاء العلم إلى بعض الناس أراد مقام التربية على مدارج السلوك ، وعلى أي حال فقد استقل الشيخ الأكبر بهذه النظرية كما استقل بالقول بعدم الاقتصار على شيخ واحد.

" 175 "

فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ .
وعن العارف ظهر هذا الفرقان في العالم والروح ، نزل به الروح الأمين على قلبك .
تنزل الملائكة كذلك على قلب العارف تنزل الملائكة بضروب الأوامر ، فإذا طلع
الفجر زالت ليلة القدر ، وبقي القدر ، فصار نورا كله بعد ما كان ذا وجهين .
وهنا أسرار لأهل الله مصونة من أعين الأغيار . آه . آه . آه . إن إبراهيم .
لحليم أواه .
وقال : إن من عباد الله من لم يبق له إلى الله حاجة ، لعلمه بأنه أعلم بما له فيه الخير
منه .
وقال : حاجة الكون إلى الله ذاتية ، فلا يعين حاجة بعينها .
وقال : أي عبد عين حاجة إلى الله بعينها فقضاها له زالت عبوديته إلى الله ، وفقره إليه
من حيث تلك الحاجة ، وهو مقام خطر ، وفيه قال عز وجل :مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى
ضُرٍّ مَسَّهُ .
وقال : الرجل من ألقى بنفسه بين يدي من هي نفسه له ، فإذا ولاه الحق عليها بتوليه
إياه فيكون معانا مؤيدا .
أو إذا أولها على غيره هذه الولاية بضرب تعمل منه ، وطلب من الله ذلك ، فربما
خذل عن إقامة العدل فيها .
وقال : لله حق على العبد يطلبه به ، وللعبد حق على الله جعله له عليه يطلبه به ، فمن
ترك طلب حقه من الله تعالى ، ترك الله تعالى طلب حقه منه ، فتظهر الأعمال من
العبد من غير اقتضاء حق ، فيكون العبد في عمله بحكم التصريف الإلهي .
وقال : المعرفة موجبة أداء الحقوق .
وقال : النظر إلى الحق من كونه هاديا يؤدّي إلى التسليم .
وقال : لا يطلب الرب إلّا العبد ، ولا يطلب الجزاء إلّا الأجير ، وفي الحق كفاية.

" 176 "

وقال : للمعرفة إرادة ، وللإرادة طلب ، وللطلب وجود . وعند الوجود يقع الاكتفاء والاستغناء عن الغير.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن إبراهيم بن عبد الحكيم
قال : تحقيق الأمر عند العلماء التفاف الساقين ، وهو العشق ، وصفاء الأمر وهو الحب ، وثباته وهو الود.
فإذا ثبت هذا كانت الطاعة على غير عوض ، فانقطعت العلائق عن قلبه ، وذهبت العوائق من سره ، وانتشرت أنوار السبحات " 1 " على ذاته ، وقوي بصره بنور إلهي ليكشف به في ذلك النور كان غطاه عنه غطاؤه من عظمة الربوبية.
وقال : لا تخلص السجدة لله إلّا من قلب ساجد ، فمن لم يسجد قلبه لم تصح له سجدة أصلا.
وقال : إن من عباد الله من لا يذوق حبا لله إلّا ببغض ما سوى الله تعالى " 2 " ، ومنهم من يحب الكون بحب الله سبحانه.
وقال : في الأنس بغير الله استيحاس من ذلك الغير منك ، وهي غيرة إلهية عليك . وفي الأنس بالله قرب الله منك ، ووصلة إياك ، فلتأنس بهذا ولا تأنس بغيره.
وقال : صاحب السبب مضطرب . وهو عابد وثن.
وقال : حب الله تعالى من العلم ، وحب الله ورسوله من الإيمان ، والحب من حيث الإيمان (أتم منه من حيث العلم . وإن كان الإيمان) " 3 " علما بطريق ما.

....
(1)في ه : أنوار الوجه.
(2)النوع الأول هم أهل الخلوة وأهل الحذب ممن لهم وجه واحد في الحب فهم إذا أحبوا الله أبغضوا ما سواه ، وهذا النوع لا يقتدي به ولا يصلح للإرشاد ، ولا تخلو أقوالهم من شطحات.
والنوع الثاني هم أهل الإرشاد الذين يقتدى بهم . رأوا إن الله يحب خلقه فأحبوه لحب الله.
الأول سلكوه نزولي ، وربما وقف ، والثاني صعودي . الأول ناقص والثاني كامل.
(3)ما بين الحاصرتين ساقط من : ه.

" 177 "

وقال : كما تدين تدان . فاذكر الله سرا يذكرك سرا ، وعلانية بعلانية ، وطاعة بطاعة وأنسا بأنس ، وحبا بحب ، ورضا برضا ، وأمرا بأمر ، وكل شيء بمثله.
وقال : التذكر من النسيان " 1 " لا الذكر.
وقال : الكتب قيمة بالصحف المطهرة ، تتلوها ألسن العصمة.
وقال : القراءة بالاسم الخالق.
وقال : الرَّحْمنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ بأي قلب يكون ، وعلى أي قلب ينزل.
وقال : الميزان الموضوع في الأرض هو الشرع ، وأنت لسان ذلك الميزان ، فلأية كفة ملت كنت لها.
وقال : لا يتقرب بالأعمال إلّا . للعامل فتحفظ فقد نبهتك " 2. "
وقال : ليس العجب من التحف والزوائد والطرف على قلوب العارفين إنما العجب من قبولهم إياها مع أنهم لا يطلبون سواه . نعم يقبلونها من كونهم خزنة عن أمرا لهما ، وقد عرفوا أنه لا ينال.
وقال : الوقوف من الحق سلب الحكم " 3. "
وقال : مواقع النجوم قلوب العارفين ، ومشارق الشموس أسرارهم ، ومطامع البدور حقائقهم ، وأقمار البدور توسط حال ، وإهلالها بقاياهم معهم ، وأنوار البروق تنزل رحمة عرشيته إلى كرسي مجيد " 4. "

....

(1)في الأصل : عند النسيان.
(2)يقصد التقرب بالعمل على وجه المطالبة بالأجر ، أما تقرب غير العمال فيكون بالتوجه وعدم ملاحظة العمل ، وبالزهد في الأجر.
(3)يعني إذا وقفت مع الحق وتحققت به في تلك المرتبة الصفاتية ارتفع عنك الحكم ، وتخلصت من مرتبة الحكم البشري ، لأنك صرت حينئذ محكوما لمرتبة الحق ، وصار الحق ملكة من ملكاتك . فلا يحكم على صاحب هذه المرتبة مثلا بأنه عابد . ولا بأنه يجب عليه كذا . لأنه قائم في عين رتبة الحق.
(4)يعني أن العلم يقع على قلب العارف كالنجوم تقع في كبد السماء ، والحق شمس واضحة نشرق على أسرارهم ، فإذا اتحد السر مع العلم بدت بدور الحقيقة ، وتحول العلم إلى-

" 178 "

وقال : من كانت له وثيقة على غريمه استراح وارتفع الحرج عنه ، ولو كان الغريم عديما فلا بد له من سلطان عليه ، وهو المطلوب " 1. "
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن داود بن عبد الغفار
قال : العيش مع الله هو القوت الذي من أكله لا يجوع.
وقال : من يأنس بالله لم يستوحش من شيء.
وقال : العبد مطلوب من حيث معناه ، لا من حيث صورته ، فصورته نكرة ، ومعناه معرفة ، ولكن عند الخلق . وهو عند الله مطلوب من حيث المعنى والصورة . وقد ينضبط المعنى بالصورة ، وقد لا ينضبط.
فالذي انضبط معناه بصورته دون الذي لم ينضبط ، فإن الوجه أوسع " 2. "
وقال : للخلق مراتب في رؤية الحق ، فرؤية لا ترى بها سواه ، ورؤية تراه بها قبل كل شيء ، ورؤية تراه بها بقدر كل شيء ، ورؤية تراه بها مع كل شيء ، ورؤية تراه بها بعد كل شيء ، ورؤية تراه بها في كل شيء ، ولها مراتب في القرب والمعرفة.
وقال : خطاب الحق لعبده " 3 " لا إجمال فيه ولا تفصيل.
وقال : في معرفة الألوهية أنت الأصل ، وفي عين الوجود هو الأصل ، ومعرفة الذات لا أصل لها ولا فرع.
-معرفة ، من حيث عرف حقيقة نفسه وشعور العارف بسطوع تلك البدور في باطنه حال متوسط

“ 179 ”

وقال : الصنعة واحدة ، والاختلاف في الموضوعات.
وقال : إياكم والاغترار بصفاء الأوقات ، فإن طيها آفات لا يعرفها إلّا من أشهده الحق إياها.
وقال : براءة من الله ورسوله لما وقع الاشتراك “ 1 ” مع الرسول بالعطف ، لذلك كانت من الله ، ولو لم يقع الاشتراك لم تصح البراءة ، لأنه بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وإليه يرجع الأمر كله ، وهو الفاعل لكل شيء ، وإليه يرجع كل شيء ، وقد يصح من طريق الأسماء.
وقال : لا يرى من ليس كمثله شيء إلّا من ليس كمثله شيء.
وقال : تفقد القلب من علامات التيقظ.
وقال : تغلب هيبة الله تعالى على القلوب ، بحيث لا تظهر عليه حركة عبادة أصلا ولا عادة ، وقد مكث أبو يزيد [البسطامي] أربعين يوما ما صلّى “ 2 ” من هيبة الله حتى سأل ربه أن يرزقه “ 3 ” من الغفلة قدر ما يؤدّي به الصلاة . وقعد بعض شيوخنا سبعين يوما ما صلّى أو أكثر في هذا المقام . ولقيت رجلا من أهل الحديث استولت عليه العظمة ، بحيث إنه كان يدير النخامة في فيه ، ولا يقدر أن يرميها من هذا المقام ، لأنه كان لا يرى شيئا خارجا عنه “ 4 ”.
وقال : كل بلاء أهون على العارف من صلاة ركعتين مع هيبة ، بل إذا

....

(1)في الأصل : الإشراك.
(2)في ه : لم يصل.
(3)في ه : أن يهبه.
(4)تلك مسألة جرت على الصوفية أقاويل كثيرة . ولكننا قبل أن نطعن أحدا يجب أن نحاول إدراك ماهية تلك الهيبة التي كانت تستولي على هؤلاء العارفين ، وما نحن ولا المعترض بمستطيعين إلّا ترديد ما نقرأ عن هيبة الله أما ذوق تلك الهيبة فلا يدركه إلّا من مارسه بالفعل.
ونعتقد أن مقارنة بسيطة مع الفارق الشاسع يمكن أن تنير لنا الطريق فالرجل ينزل به بلاء دنيوي مزعج فلا يملك عقله ولا يكتفي بترك الصلاة بل بتهجم على الله بكلام يخرجه عن جادة الإسلام . وقد يصيبهم الذهول من لقاء إنسان له في الدنيا شأن . بل لقد يترك الصلاة تحت تأثير اللهو والسمر . وما شابه ذلك.
فكيف بقوم أحسوا بما لم نحس به ، ومع ذلك يضرعون إلى الله أن يرزقهم الغفلة حتى يؤدوا فرائضهم . ونحن لا ندافع عن قوم دخلاء أدعياء لا يؤدون الفريضة بحجة الوله والوجد بل ندافع عن المحققين وحدهم.

" 180 "

استحكمت منه تحول بينه وبين الحركة . والصلاة حركة.
وقال : صحبة الله بالحرمة والحياء.
وقال : قدرك عند الله قدره عندك . ورأيت رجلا بإشبيلية قد سأله مسكن معروفا لله تعالى ، فأخرج من جيبه كيسا فيه قطع من الفضة ، بين صغار وكبار.
فأخذ يفتش عن أصغر قطعة فيها ، حتى يدفعها للسائل ، وكان معي رجل صالح يقال له " الحاج بدور بن يوسف " ، فقال لي : يا بن أخي ، تعرف على ماذا يفتش هذا ؟.
قلت : لا . قال : هذا سئل بالله ، فأخذ يفتش على قدره عند الله " 1 " ، فعلى مرتبته عند الله يفتش.
ثم رد وجهه للمعطي ، وقال له : على قدر ما تهب لوجه الله تعالى يكون وجهك عنده ، فكبر أو صغر وعظم أو حقره.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن لوط بن عبد القائم
قال المتعة مشروعة ، فاتخذ ملجأ تستند إليه من زمان قصة لوط ، حيث قال : أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، يعني من القبيلة " ما بعث نبي إلّا في منعة من قومه. "
قيل : " ذل من ليس له سلطان يعضده ، وإن كان ظالما ، وضل من ليس له عالم يرشده وإن كان فاسقا. "
وقال : إذا امتلأ العبد بربه سرورا يعظم حتى لا يسعه شيء ، وإذا امتلأ منه حياء دق حتى هو لا يبين منه شيء.
وقال : كن عرش الكائنات.
وقال : لولا أنت لكان هو ، ولولا هو لكنت أنت ، وهو لا تجتمع.

....
(1)في ه : يبحث ، وهكذا في بقية الفقرة.

" 181 "

وقال : إن من عباد الله من أطلع على كيفية تدبير الأمور الإلهية الجارية في الكون ، وكيفية تقدير المقادير يجريان القضاء فيها ، وكيفية خلق المخلوقات من غير ممازجة ولا معالجة.
وقال : رجال الله على قسمين ، وهما : أصحاب أنوار إلهية ، أطلع الحق على أسرارهم من غيب الغيب ، ومن عين ملك الملك ، فأشرقت بنور ربها.
ومنهم رجال ظهر من تلك الأنوار على ألسنتهم ما ظهر ، فأولئك الذين يقتدى بهم.
ومنهم رجال ظهر عليهم في أحوالهم من تلك الأنوار ما ظهر ، فأولئك الذين يهتدي بهم ، لأن النور في هؤلاء مشهود لك ، فتهتدي به في ظلمات برملكك ، وبحر ملكوتك.
وقال : أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ . فإنه حصل له من طريق السمع . شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ و أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً.
وقال : من اعتصم بحبل الله أوصله الحبل إليه ، ومن اعتصم بالله تنزل الحبل إليه " 1. "
وقال : الناس كلهم متعلقون بالقرآن ، وإن من عباد الله من تعلق بهم القرآن.
وقال : إن من عباد الله من يقبلهم الحجر ، وتطوف بهم الكعبة . وقد رأيت ابن أبلج والكعبة تقبل رأسه " 2. "

....

(1)جاء الترخيص بالسلوكين في القرآن . قال الله تعالى : وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ . وقال:
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ . الأول للعابدين السالكين ، والثاني للعارفين . والقول التالي توضيح لذلك ، فالعابد معتصم بالقرآن والعارف معتصم به القرآن . لا من حيث الكلام القديم إلى ركن يأوي إليه ولكن من حيث فقه الأسرار وتوجيه بواطن العارفين نحو المعرفة العليا ، ومن حيث إحيائه على الأرض ونشره بين الناس.
(2)أمر موسى بخلع نعليه احتراما للوادي المقدس . من حيث هو مكان لتجلي الله تعالى بالكلام الموجه إلى موسى . وجاء الحكم من الله تعالى بتكريم بني آدم وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ فما بالنا بالآدمي الخاص وهو العارف المحقق فلا عجب من تفضيل العارف على الحجر والكعبة ، من-

" 182 "

وقال : في الناس من إذا صلّى وسلّم من صلاته ، ما تشتهي صلاته مفارقته ، حتى يرفع بها إلى عليين .
وقال : الحج فرض على الناس كلهم ، إلّا على أهل مكة ، فإنهم فرض على الحج .
قال : إذا شرع الإنسان في العمل فهو بين القبول والرد ، فإما وإما .
وإذا رمى العبد نفسه بين يديه وطرحها عند بابه فقيرا ذليلا ، فهو مرحوم بلا شك " 1 . "
وقال : الفقر من الله ذل لازم ، والفقر إلى الله عز دائم ، فالفقير من الله خائف من كل شيء ، والفقير إلى الله ما عنده خير من شيء .
وقال : إذا أشرق القلب بنور الرب باتت الأعمال محصاة في إمام مبين ، وقامت الحجج لأصحاب الحقوق على غرمائهم ، فتلك قيامة العارفين قد قامت ،وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ" 2. "
-حيث ولاية الله له وكذلك فضل الرسل والأنبياء .
فالمقدسات والعارفون مستوون من حيث التكريم الإلهي ، إلّا إن العارف في مقام الفناء عن الكل في الله فإن الأكوان تخضع له من حيث حكم من تعلق به العارف وهو الله تعالى .

....
(1)لا تخصيص في الرحمة بمظهر من المظاهر التي تعارف الناس على أنها رحمة ، فقد يكون منع المطلوبات عن النفس عين الرحمة ، وكذلك الحال في مطالب الروح والعقل ، لأن السلوك لا ينتهي أبدا فإذا فقد الإنسان مطالبه في حال ذله أمام ربه . . . فهو بلا شك من أهل العطاء المخصوصين بالرحمة . وقد لا يشعر بذلك .
(2)إذا مات العبد قامت قيامته . والموت موتان : موت النفس ، وموت الجسد . فإذا ماتت النفوس فقد تحققت القيامة للعارف ، لأنه وحده الذي يستطيع الظفر بنفسه وقتلها ، وكبت جميع ميولها حتى تموت فيحاسب في الحال على ما تقدم من ذنبه ، ويوفق فيما تأخر من عمره ، بل قد يرى مقعده من الجنة أو من النار .
وقد روى أن مريدا من أهل الكشف رأى شيخه مناما إنه من أهل النار فهجره زمانا ، فأرسل إليه الشيخ واستوضحه سبب هجره إياه ، فقص عليه ما رآى ، فقال له الشيخ ، يا ولدي منذ عشرين عاما وأنا أعلم إني من أهل النار ، واجتهد مع ذلك في العبادة رجاء رحمة الله . ثم رأى المريد شيخه ثانية أنه أصبح مرحوما ومن أهل الجنة فعاد إليه .
وإذا شك بعض الدارسين كدأبهم حتى في وقائع المنامات . فإنها تربية تبعث الأمل ، وتعلي كلمة الخير ، لا نجد لها مثيلا في مناهج التربية النظرية.

" 183 "

وقال إنما كان لجهنم سبعة أبواب ، فإن الأمور الموبقات سبعة ، لكل باب منهم جزء معلوم . والباب الثامن لها مغلق ، ولذلك لم يذكره ، لأنه غير مسلوك ، وهو الحجاب الذي لهم عن ربهم يومئذ.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن جرجيس بن عبد الشهيد
لما قال القائل ، وهو الحلاج:
يأكل كلي فكن لي * إن لم تكن لي فمن لي
مالي سوى الروح خذها * جهد الفقير المقل
فقال لي الآخر : وهو أب الحجاج يوسف المبتلي الدباغ الرباطي القرطبي ، بحضور مشايخ كانوا عندي ، وكان الوقت قد طاب لهم ، فقال : يا أخي ليس هذا بشيء . فقلت له يا أبا الحجاج ، رد عليه . قال : أسمع ما قلته أنا . ثم أشعرني مرتجلا في الحال:
من الغرائب إني * أهديت بعضي لكلي
ما لست أملك أهدي " 1 " * فعل الحبيب المدل
فقلت له : لا فض الله فاك . ولنا من قصيدة في هذا المعنى وهو هذا:
كيف أهدي لكم الروح وقد * صح بالبرهان أن الكل لك
ولما قال القائل:
فالليل إن وصلت كالليل إن هجرت * أشكو من الطول ما أشكو من القصر
فقلت : والله ما أحسن هذا في قوله ، ولو قال مثلما قلت:
شغلي بها ، وصلت ليلا وإن هجرت * فما أبالي أطال الليل أم قصرا
ولما قال القائل:
لئن ساءني أن نلتني بمساءة * لقد سرني أني خطرت ببالك

....
(1)في ه : ما ليس ملكي أهدي.

" 184 "

فقلت : ما هذا بشيء ، ولو قال مثل ما قلت:
لئن سرني أن نلتني بمساءة * فما كان إلّا أن خطرت ببالك
ولما قال القائل:
ولقد هممت بقتلها من حبها * حتى تكون " 1 " خصيمتي في المحشر
قلت : هذا لا يحسن ، لأنه جعل الحق لها ، فربما لا تطالبه لبغضها فيه.
فلو قال:
ولقد فرحت " 2 " بظلمها من حبها * كيما تكون خصيمتي في المحشر
وقال الشريف الرضي في هذا الباب:
أنت النعيم لقلبي والعذاب له * فما أمرك في قلبي وأحلاك
وقال صاحب " محاسن المجالس: "
فهل سمعتم بصب * سقيم طرف سليم
منعم بعذاب * معذب بنعيم
وقال أبو يزيد البسطامي:
أريدك لا أريدك للثواب * ولكني أريدك للعقاب
وكل مآربي قد ملت منها * سوى ملذوذ وجدي بالعذاب
ولنا تتميم نصف البيت الأول:
أريدك لا أريدك للثواب * ولكني أريدك للثواب
وقال:
عجبي والله من مسألة * أعرض العاقل عنها وسلك
صح أن الحق أسرى ليلة * بنبي وبراق وملك
وعلا الأفلاك في دورتها * ووجود الكون في دور الفلك
وهو لا يسكن في تحريكه * بطل التأثير وقتا " 3 " وهلك

....
(1)في الأصل : كيما تكون .
(2)في الأصل : ولقد سررت .
(3)في ه : بطل العالم.

" 185 "

ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن زكريا بن عبد اللطيف
قال : الغيرة على الله تعالى ليست من صفات الرجال ، ولكن من صفاتهم الغيرة لله ، والغيرة في الله ، والغيرة من الله وإن كانت من صفات الرجال ، فهي دون هاتين .
وقال : الصبر على الله تعالى من أعظم الصبر ، كما تقول : أخذت العلم عن الله ، ليس من الأجل ، وهو أن ينسب الصبر إليك نسبته إليه ، وعند ذلك تكون النيابة حقا ، والحرفة صرفا .
وأما الصبر عن الله بمن حبس النفس عن الله بما يكون فيها من المخالفة التي هي سبب البعد والطرد والحجاب ، وليس ذلك بتحقيق الصبر من الله ، وأن ذلك تحقيق صبرك عما فيه نعيمك ولذتك ، فإن مرجعك إلى الله وبالله ، فلا مفارقة عين ، ولكن نعيم وعذاب . فإن تشهده منعما شهدته معذبا .
وقال : لما تعلقت الهمة بزكريا لطلب الولد ، من أجل قرة عينه بمريم ، واستفراغ سره في مشاهدة حالها ، وكانت كاملة بتولا ، كان يحيى سيدا وحصورا ، مطابقة .
وقال : إنما كانت الشيخوخة والطفولة مرحومتان عن الخلق ، منظورا إليهما بعين الرحمة والشفقة والرفق من جانب الحق ، للضعف الذي بهما .
ونحن بالشيخ أشد رحمة في هذا الباب ، لأنه صاحب ضعف وشيبة ، وعدم المربى بما ينبغي ، فإن تربية الشيخ مستقذرة ، تنفر عنها الطباع ، بخلاف تربية الطفل .
فالطفل موقى ، والشيخ مسموع منه .
وقال : الشيخ الضعيف المؤمن ألبسه الله سبحانه وتعالى خمسة أثواب بعضها فوق بعض .
فالذي يلي بشرته وهو شعاره ، ثوب الصيانة ، ثم ثوب العناية ثم ثوب الولاية ، ثم ثوب الهداية ، والخامس هو للزينة ، ثم ثوب الحماية والكفاية.

" 186 "

ثم يغمس في الرحمة غمسة ، فلا يبقى عليه من درن المخالفة شيء ، فيخرج نقيا تقيا طاهرا مطهرا.
ولا يبقى له من العمل إلّا هذا الذكر الخفي ، وهذا من الرحمة بالضعيف.
وقال : إذا غلب الإنسان حكم الهرم يضعف عن الحركة ، فتقوم الخطرة من الذكر منه مقام عبادة العمر ، لأن الآخرة له مشهودة.
وقال : ليس شيء أعز على الله من أوليائه ، ملكا كان أو بشرا ، أو جنا ، ثم هم في الولاية على طبقات.
فمنهم رسل ، ومنهم أنبياء ، ومنهم أهل حديث ، ومنهم أهل مسامرة ، ومنهم أهل مواصلة ، ومنهم أهل مؤانسة ، ومنهم ومنهم.
وقال : المرآة من حيث هي مرآة لا تزال محلا للتجلي ، وإن كانت صدئة تجلي فيها صداها " 1 " ، فجلاؤها عبارة عن إزالة صورة الصدأ عنها ، لتتجلى فيها صورة الرائي وغيره . فهي بجلائها صقيلة أبدا ، وتختلف عليها صورة المتجليات ، لأنها مرآة ، وأكثر الناس لا علم لهم ، وإذا لم تكن مرآة فهي قطعة حديد لا غير.
وكذا صدأ مرآة القلب " 2 " إنما هو ظهور صورة الأكوان فيه . فإذا أميطت عنه هذه الصورة بالذكر وبالمعرفة ، وهي أحسن من الذكر وأحلى ، كما ورد في الخبر : " إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد " . قيل : فما جلاؤها ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " جلاؤها ذكر الله وحده. "
وقال : أتل القرآن من حيث ما هو كلام الله تعالى ، لا من حيث ما تدل عليه الآيات من الأخبار والأحكام فإنه الران.
وقال : أنت مجلي الحق الذي وسعه حين ضاقت الأرض والسماء.
وقال : مرآة القلب لا جهة فيها ، فلذلك هي مجلي الحق سبحانه ، الذي لا يتصف بالجهات.
ومنهم (رضي الله عنهم):

....
(1)في ه : فإن صداها هو المتجلي فيها.
(2)في ه : وكذا مرآة القلب صداها. .

" 187 "

عبد الله بن موسى بن عبد القوي
قال : شخص كل شيء ذاته ، فليطلق هذا الاسم على كل ذات بحسب ما هي عليه ، وليس هو حقيقة في شيء ، مجازا في غيره.
وقال : ما ثم مجاز أصلا . الكل حقيقة.
وقال : صورة كل شيء حقيقة مثل الشخص ما هو مجاز في أمر ما من الأمور . فقال : أخبرني بصورة الأمر . فقال : القديم ثبات الألوهية ، والصورة ما تظهر فيه للأبصار عند الكشف ، والساق شأنها وأمرها ، واليد تصريفها ، والعين حفظها.
وقال : وقوفك معك حجابك عنك " 1 " ، فلو زلت عنك لرأيتك " 2. "
وقال كن مع الله كما هو الله معك ، تكن أنت أنت ، وما يخبرك به فخذ مالك ، وافهم ماله ، وافهم لأي شيء أخبرك عنك وأنت تعلم خبرك " 3. "

....

(1)في ه : حجاب عنك.
(2)قال العارف علاء الدين العطار " رؤيتك لنفسك أنك مؤدب خطأ في الأدب " . فمعنى قول الشيخ الأكبر إذن : إن وقوفك مع نفسك من حيث الشهوات حجاب بينك وبين معرفة حقيقة نفسك ، ووقوفك مع معرفتك هذه حجاب عليك ، وبين حقيقية نفسك الحاملة للأسرار والفناء عن المعرفة يستلزم فيض المعرفة الحقة من أعلا ، حيث زال الحجاب . وحينئذ فكل ما يصدر عن العارف مما هو متصل بالبشرية لا يكون وقوفا مع النفس ، بل يكون تحقيقا لحقيقة المعرفة . يقول داود بن ما خلا " العارف إذا اشتكى آثار بشرية يقال له : إنما أردنا أن نغمر بك دوائر الحس ، كما عمرنا بك دوائر القدس " . فالعارف حين يزول عن نفسه يدرك سريان الأسرار إلى قلبه بلا واسطة ، ويدرك ما هو أعلى من الأسرار بواسطة الملأ الأعلى.
(3)إنما جاء الإخبار عنا في القرآن ونحن نعلم خبرنا لأسرار دقيقة تظهر من الحروف لا من المعنى الكلي . فمثلا قوله تعالى : لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها فكثير من الناس يظن أن قلبه معه ، ومن ظن ذلك فقد أشرك شركا خفيا ، لأن الذي معك هو ربك وَهُوَ مَعَكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ . فحرف الجر والضمير لَهُ ينبهان الإنسان إلى معنى عظيم هو وجوب التمييز بين ما هو لك وما هو معك ، حتى تفهم الأمر على حقيقته ، فلا يختلط عليك الحق بالخلق ، فإذا نودي البشر : وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فيجب النظر إلى القلب الذي هو بيت الداء وسر البلاء . وإذا نادى البشر بقوله : سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ وجب النظر إلى القلب في الحال لأنه لك ، وما كان لك يجب أن ترعاه وتصلحه ، ولو كان القلب معك لأصلحه الله ولم يكلفك بإصلاحه ، فإذا كان التكبر محله-

" 188 "

وقال : حضرة الخيال أوسع الحضرات ، فإنها تعم كل شيء ، تارة بحكم المطابقة ، وتارة بغيرها ، ولذلك ترى ربك في النوم وجميع المعاني ، وفيها قال : " أعبد الله كأنك تراه. "
وقال : حضرة الخيال تجسد المعاني ، فإنها لا تقبل شيئا ما لم تصوره بصورة ، فإذا جعلته صورة قبلته.
وقال : من خرج من حضرة خيال علم ، لم ير ولم يسمع حيثما كان.
وقال : الحضور مع السوابق يرفع اللوم عن اللواحق حقيقة ، فيكون في اللوم حاكيا ، وفي رفع اللوم محققا ، وهذه المرتبة من قوى الإيمان " 1. "
وقال : لا تنال الأرواح إلّا بذهاب أرواح ، لأن قيمة كل شيء مثله.
وقال : من لزم التقوى والآداب لم يكن لأحد عليه حق في الدنيا ولا في الآخرة.
وقال : الرياء جهل ، سواء نسب المرائي فعله ذلك لنفسه ، أو نسبة لله تعالى.
وقال : الصادق في توبته علامته ألا بذكر ذنبه ، لأن التوبة لا تبقي له وجودا " 2 " ، إذ قد بدل بالنص المعصوم " 3 " ، فأي ذنب هناك حتى يشهد
-القلب والنفس كانت النتيجة الصرف عن الأبصار . وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ وللقلب بالعقل صلة . فقوله تعالى : وَكانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا يكشف هذه الصلة فالجدل بالعقل ومبعثه الكبر والكبر في القلب والنفس.
هذا مثال سقناه تقاس عليه أمثلة لا تحتملها هذه الحاشية

....

(1)لتقريب المعنى نقول : إذا حضر القلب مع اللسان وبقية الجوارح في ابتداء الصلاة ، وصح التوجه ، وتطابقت النية مع الإرادة لله وحده ، ثم وردت بعض الخواطر على القلب بعد ذلك ، ارتفع اللوم عن المصلّي في الحقيقة ، لأنه سلم نفسه إلى الله ، وأخلص في إلقاء نفسه بين يديه ، وصدور اللوم على ذلك سدا للذرائع وقصدا إلى التربية . ومن هنا كان المحقق حاكيا للوم من هذه الوجهة فقط ، إذا لام نفسه ، أو ربى غيره . وصلته بالإيمان واضحة بعد ذلك ، فصاحب هذا المقام موقن مشاهد دون شك.
(2)في الأصل : لأنه ما بقي له وجود.
(3)معنى قوله تعالى : يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ ، وهذا تحقيق شرعي لا يخلو من عمق الوعي الروحي ، إذ أنه من تحقيقات أهل العزم والحزم وأما ما تواتر من ذكر كبار السلف-

" 189 "

(المكلّف) " 1 " ؟
فمتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة ، وإيمانه مختل بلا شك.
وقال : متى ما ذكر العبد " 2 " ذنبه ، ولم تظهر عليه حالة من حلت به عقوبة الذنب فما هو تائب ، وإنما هو مستحل لما ذكر . واستحلاء الذنب أشد من الذنب بما لا يقارب . وهو حجاب عظيم بين الله تعالى وعبده ، ويخاف عليه لعدم حرمة الحق تعالى عنده.
وقال : عندنا إن جميع المخالفات كبائر ، فإن الذي يعصي بها واحد إذا نظرنا من خولف بها ، ومن نظر إلى الحدود عليها جعلها كبائر وصغائر.
وقال : التوبة لا تصح ما لم تعم ، فإن خصصت فهي ترك لا توبة.
وقال : التمني تعطيل الوقت ، وقد قلنا في ذلك من قصيدة:
خرج التوقيع لي بالأمان * فلتحاذر غائلات الأماني
ينقضي الدهر " 3 " ولا شيء منها * حاصل قد ملكته اليدان
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن داود بن عبد الودود
قال : الطرق إلى الله على قدر الرجال ، والرجال على قدر المعارف والمعارف على قدر السلوك ، والسلوك على قدر الطرق ، والطرق على قدر الرجال.
وقال : أجهد أن تعرف من أين جئت ، وكيف جئت ، تعرف من أين ترجع ، وكيف ترجع.
-لذنوبهم ، فإنما هي الخطرات ، أو هو تحقيق للعبودية . مشهد الشيخ الأكبر تحقيق العزة.
ومشهد الذاكرين لذنوبهم تحقيق الذل ، ولذا جمع الشيخ الأكبر بين المشهدين في القول التالي.

....
(1)ساقطة من الأصل.
(2)في ه : ينقضي العمر.
(3)لا يخفي ما في القول من مذهب الشيخ الأكبر في الشهود ، وهو : اندراج البداية في النهاية ، والذي يعتبر عنه بالدائرة ، وقد ألف الشيخ كتابا سماه إنشاء الدوائر.

" 190 "

وقال : ما دامت عقول الأمزجة " 1 " باقية فالتكليف قائم ، فإذا غلبت العقول الإلهية ارتفع " فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك. "
وقال : الله ، الله . التسليم لأهل هذه الطريقة ، المنتسبين إلى الله تعالى فيما يظهر عليهم من المنكرات بالنظر إليك ، فإن في ذلك نجاتك ، لأن الذي انتسبوا إليه قادر على قلب الأعيان ، والأخذ بالأبصار عما هو المشهود عليه ، أين درجة من جبريل فانظر . وإن ذلك ليبلوك أتؤمن أم تكفر ، والعاقل كأنه لم ير ، باق على الأصل ، فانظر في العوم من حيث هو لا من حيث هم تسلم " 2. "
وقال : واجب على كل من طلب الحق تعالى أن يلزم الحق.
وقال : خلق الله عزّ وجلّ الخلق لينظروا إلى قبائح الدنيا ، ومحاسن الخلق ، فيؤديهم إلى الزهد في الدنيا ، وحسن الظن بالناس فعكس الناس القضية ، نظروا إلى محاسن الدنيا ، ورغبوا فيها ، وإلى قبائح الناس فاغتابوهم ومقتوهم.
ومن حصل له ذلك التنزيه من جانب الحق يجد له حلاوة ما رآها قط ، وتورث عنده سكرا . وهذا المقام لما ذقته بدمشق أشهد لقد بقيت في لذاته كالسكر أياما كثيرة.
وقال : إن الله طلب المؤمنين ليؤمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل من على رسوله والكتاب الذي أنزل قبل ، فماذا كان الإيمان الذي كانوا عليه حين خاطبهم بأن يؤمنوا " 3 " ؟.

....

(1)في ه : عقول المزاج.
(2)لا أدل على ذلك من الكتاب من قصة الخضر وموسى وليس القول بأن الله قادر على قلب الأعيان يعني أن ذلك ما يحدث فعلا ، بل المراد إنه لو لم تكن حكمة عليا من ظهور ما ينكره الناس على العارف لأخذ بالأبصار وقلب العين حين حدوثه ، حتى لا يتعرضوا للقال ، ويلاحظ أن الشيخ الأكبر عبر بالمنكرات بدلا من المحرمات ، دلالة على أن ما يظهر إنما هو مما ينكره الناس عرفا ، لا مما تنكره الشريعة.
(3)طالب الله تعالى الخلق أن يؤمنوا مرتين:
أولاهما : حين أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى.
والثانية : عن طريق الوحي إلى الرسل.
وكان الخلق حينما خاطبهم الله بأن يؤمنوا على حال من الإيمان بالربوبية التي هي تنزل قريب-

" 191 "

ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن محمد بن عبد الصادق
قال : الصادقان مثلان ، والمثلان لا يجتمعان " 1. "
وقال : الذكورية أصل في الإيجاد الإنساني ، فهذه درجة السببية التي للرجال على النساء.
وقال : نهر طالوت نهر بلوى ، فهو نهر الدنيا ، من أخذ القوت منها لم يتعد ، فتلك الغرفة إذا اغترفها كسبا بيده ، فإن تجرد عن الكسب فهو قوله:
" فمن لم يطعمه فإنه مني. "
فقوت المتجرد ليس من الدنيا ، لأنه ما أخذ من النهر شيئا ، فما أحسن هذا التنبيه الإلهي. ! !
ومن شرب وأمعن فيه زائدا على الضروري في الكسب فليس مني . وليس على المتجرد تقييد في الإتساع من فضل الله ، فيشرب ويروي من جود الله الحق ، الذي لم تدنسه أيدي المحدثات بالكسب.
فمن فهم هذه الإشارات علم ما بين الرزقين . وأدرك الفضل بين النوعين ، الكلب إذا أكل من صيده فلنفسه سعى ، فيحرم الصيد لذلك على المرسل وأنت المرسل جوارحك في الكسب ، فإذا أكلت منه حرم عليك مع نقصان مرتبة ، وتحجير للحلال المحض الإلهي عليك . فمعنى حرام : مانع بينك وبين من أكل
-من الخلق بعيدا عن مرتبة الألوهية نزولا . فمرتبة الربوبية تختلط كثيرا بمراتب المنعمين والمربين من الخلق ، كما يبدو من المخاطبات الإلهية لآدم والوعد بألا يجوع ولا يعرى وهي مقام التربية الموصول من الربوبية . فطولبوا بأن يرفعوا همتهم إلى الإيمان بالألوهية في مقام الجمع ، لا في مرتبتها من الفرق وهي الربوبية.

....
(1)عند أهل النظر العقلي : لا يجتمع النقيضان ، وقد يجتمع المثلان . وعند محققي الصوفية العكس صحيح فلا يكون العارف عارفا حتى يجمع بين الأضداد ، كالعز والذل ، والغنى والفقر ، والعلم والجهل وغير ذلك ولا يجتمع المثلان في زمان واحد ومكان واحد أبدا من جهة المعرفة ، لأن اجتماعهما على هذه الصفة تكرار للحق ، والحق واحد . فلا بد من ذكورة وأنوثة ، أي من قابل ومفيض.

" 192 "

من يد الله .
وقال : لما غلبت الكثافة على غير الأمة المحمدية صار تنزل المعاني عليهم في صورة الحس ، لطمس قلوبهم وعيونهم عن إدراك الحقائق على ما هي عليه ، ونزلت على الأمة المحمدية على ما هي عليه في نفسها .
ألا ترى إلى السكينة نزلت في قلوب المؤمنين فانتفعوا ، ونزلت على من تقدم في صورة ثور محمول في تابوت ، نظير قلب المؤمنين .
ليس في قلوبهم منها شيء .
قال تعالى :وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ .
وقال فينا :هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً
بفضلهم على غيرهم من الأمم بقوله :وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ. نظير قوله :تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ .
انتهى الجزء الخامس ،
والحمد لله وحده ويتلوه النصف الثاني من كتاب العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء

" 193 "

القسم الثاني من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء
في هذا القسم عبد الله بن عبد القدوس وابن عبد المتكبر وابن عبد الغفار
وابن عبد الكريم وابن عبد الفتاح وابن عبد الرفيع
وابن عبد الحكم وابن عبد المقيت وابن عبد الرحيم
وابن عبد الوارث وابن عبد الوكيل وابن عبد المحسن
وابن عبد المحي وابن عبد المقسط وابن عبد الضار
وابن عبد المعطي وابن عبد الصبور وابن عبد السلام
وابن عبد الباري وابن عبد القهار وابن عبد الجواد
وابن عبد القابض وابن عبد الخافض وابن عبد الخبير
وابن عبد الحسيب وابن عبد المجيب وابن عبد الشهيد
وابن عبد المتين وابن عبد المبديء وابن عبد المميت
وابن عبد المغني وابن عبد النافع وابن عبد المانع
وابن عبد المصور وابن عبد المؤمن وابن عبد المصور
وابن عبد الوهاب وابن عبد السخي وابن عبد الباسط
وابن عبد المعز وابن عبد الحفيظ وابن عبد الجليل

" 194 "

وابن عبد الباعث وابن عبد الحق وابن عبد الولي
وابن عبد المعيد وابن عبد القيوم وابن عبد البديع
وابن عبد الهادي وابن عبد الرشيد وابن عبد المتعالي
وابن عبد الدهر

" 195 "

بسم الله الرّحمن الرّحيم
ومنهم (رضي الله عنهم) :عبد الله بن أيوب بن عبد القدوس
قال : الطهارة شرط في صحة الصلاة ، فهي شرط في آداب المناجاة :إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ، فأمر بخلع النعلين فيها ، فمن كان موسويا خلع نعليه ، ومن كان محمديا مسح على نعليه .
وقال : المؤمن طاهر بالذات ، وما ثم إلّا مؤمن ، والمشرك نجس بالذات ، فما ثم إلّا مشرك ، فالنجاسة على قدر الشرك ، والطهارة على قدر الإيمان .
وقال : طهارة القلب من التقليب ، وطهارة العقل من التقييد ، وطهارة النفس من عينها ، فمن لا نفس له لا قلب له ، ومن لا قلب له لا عقل له :إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ .
وقال : طهارة الحضرة الإلهية من حيث ذاتها تنزيه ، وطهارتها من حيث أسمائها تشبيه .
وقال : القدوس الطاهر ، وغير القدوس على خلق سيده .
وقال : الطهارة عامة وخاصة ، فعامة الطهارة من حيث كونك نسخة من جميع العالم . والخاصة ما تخص ذاتك من حيث إنك مخاطب بما شرع .
وقال : طهارة الماء طهارة الأبدان والأثواب ، وطهارة العلم طهارة القلوب.

" 196 "

وقال : لا تطلب الطهارة إلّا لإزالة الأدناس ، وكل ما سوى الله دنس.
وقال : من التفت إلى غير الله بالله وجبت عليه طهارة ما التفت به إلى غير الله.
وقال : ماء البحور طهور ، وميتته حلال.
وقال : طهارة الأسرار ذاتية ، وطهارة الطبيعة طهارة عرضية ، فقدس طبيعتك فإن سرك مقدس ، وتحصيل الحاصل تضييع للوقت.
وقال : كل طهور طاهر مطهر ، فإنه متعدي ، وكل طاهر طهور ، ولي الطهور إلّا ما خلقت منه ، خلق الله تعالى الماء طهورا ، فأصلك طاهر من حيث روحك وأصلك دنس من حيث طبيعتك ، فمن قدس طبيعته ألفها بالنفس الرحماني الإلهي ، فالإنسان طاهر نجس والمؤمن طاهر كله ، وكلتا يديه يمين إن كان مؤمنا ، وإن لم يكن مؤمنا فله شمال ويمين.
ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن اليسع بن عبد السلام
قال : من اشترط في سلعته البراءة من كل عيب فما عرف ، أما يعلم من كونها سلعة " 1 " إنها محل العيوب.
وقال : المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، هذا عموم ظاهر الشريعة ، وأما في خصوصها فالمسلم من سلم كل شيء من لسانه فيما يعبر عنه ، ومن يده فيما له فيه نفوذ الاقتدار.
وقال : العبد إذا سلم من دعوى السيادة فقد سلم عما قيل فيه ، فما قيل فيه عبد إلّا ليقف عندما قيل فيه . في المثل : " ما هلك امرؤ عرف قدره " فمن عرف قدره ما تعدى طوره . فليأكل الحلال المحض بلا شبهة.
وقال : العبد المحض ظاهرا وباطنا من لا يملك شيئا البتة ، فإن ملك شيئا نقص من عبوديته على قدر ما ملك " 2 ".

....
(1)في ه : أما علم من كونها عورة.
(2)في ه : بقدر ما ملت.

" 197 "

وقال : السلام أمان ، فمن سلم عليك فقد آمنك مما تحذره منه " تحية من عند الله مباركة طيبة " . فالإنسان يسلم على نفسه.
وقال : لا تقل : السلام على الله ، فإن الله هو السلام ، فتجعله أجنبيا ، وهو المسلم . سلام عليكم . السلام علينا ، مشروع في التشهد في الصلاة ، فأمنك به من نفسك لما كانت لله لا لك على أن في سلامك على نفسك إشارة إلى أن الله أقرب إليك منك وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.
ولما خاف الإنسان من نفسه أن توره الموارد المهلكة آمنك من ذلك في التشهد في الصلاة ، فشرع لك أن تقول : " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. "
وقال : شرع لنا أن نسلم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأجل رده صلى الله عليه وسلم علينا ، لأنه الظاهر بأسماء الله تعالى ، فآمنك من اسمه المنتقم وأخواته من الأسماء بأضدادها من الأسماء الإلهية أيضا
وقال : سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فجاء بباء السبب إِنَّا وَجَدْناهُ صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ أي رجاع إلى ربه في كل حال.
وقال : كن وارثا نبيك بأن تقول في السراء : " الحمد لله المنعم المتفضل " وفي الضراء : الحمد لله على كل حال ، واتبع ولا تبتدع ، واقتد تهتد ، ومن هدي فقد سعد.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن مؤمن بن عبد المؤمن
قال : من كان المؤمن كان عين نفسه.
وقال : المؤمن معطي الأمان ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " المؤمن من أمن جاره بوئقة. "
وقال : المؤمن ناصح على الإطلاق ، أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ.
وقال : المؤمن يمني لا عراقي.

" 198 "

وقال : المؤمن من أسمائه ، فقد تسمى بعبده ، لا ، بل العبد تسمى به " 1. "
وقال : كما يصدق العبد ربه فيما وعده به ، كذلك يصدق الرب عبده ، فيما أتاه به ، مما أمن أن يأتيه به.
وقال : المؤمن وجه بلا قفا ، فمن أي وجه شاء أبصر " 2 " ، فله في كل جهة عين يبصر بها.
وقال : المؤمن منور الباطن وإن عصي ، والكافر مظلم الباطن وأتي بكريم الخلق.
وقال : من تحكم في الإيمان وتصرف ، فذلك الذي استحق اسم المؤمن ، وليس إلّا الله تعالى لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الخلق على الله أن يجعل عمه أبا طالب مؤمنا إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ.
وقال : من تحكم علمه فيه ، كانت له الغلبة ، وما في الوجود إلّا من يحكم فيه علمه لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ . هذا تحجير إن فهمته " 3. "
وقال : من قال : أنا مؤمن إن شاء الله فما عرف الله.
وقال : لا تغتروا بالإيمان وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ . فبالمجموع وقع الخسران " 4. "

....
(1)في هذا المعنى رأى في تفسير الحديث " المؤمن مرآة المؤمن " فالمؤمن الأول للعبد المتصف بالإيمان والثانية اسم من أسماء الله الحسنى . وقد جاء في القرآن الكريم إطلاق الأسماء الإلهية على البشر ، فأطلق اسم الرؤوف الرحيم على النبي صلى الله عليه وسلم.
(2)المراد عين البصيرة ، التي تدرك مالا تدركه الباصرة ، وهي من مواريث النبوة ، جاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول وهو يؤم المسلمين " إني أراكم من وراء ظهري. "
(3)وجه التحجير أن يفهم القاصر من هذه الآية إن سبق الكتاب أغلق الطريق على غير المستقيم ، المقيم في الزيغ فعلا . وكذلك المؤمن يرى إن إيمانه سبق به الكتاب فلا يمكن أن يتحول عنه . وهو خطأ في بداية الشريعة . والعلم هو العاصم من هذا الزلل.
(4)أي بالمجموع المكون من الإيمان والباطل . ولا يقتصر الإيمان بالباطل على الإيمان بغير الله . فقد يكون الرجل ناطقا بالشهادتين وهو مؤمن بالباطل ، وذلك إذا كان بما في يده أوثق مما في يد الله مثلا . والمخرج من ذلك هو الإيمان الغيبي والتسليم المطلق لله . والبراءة من الحول والقوة فلا خوف على صاحب هذا الإيمان.

" 199 "

وقال : المؤمن من كان مرآة يرى كل راء فيه صورته ، ولا أحاشي ، رأينا من رأوا " 1. "
وقال : من أسماء الحق ما إذا برأها الحق فيك أشقاك كالمضل.
وقال : المؤمن أخو المؤمن ، فهو على صورته ، وهو من الأسماء الإلهية.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن عبد جابر بن عبد المتكبر
قال : التكبر من العبد خروج عن الأصل ، فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ.
وقال : من تعمل في تحصيل الكبرياء من غير تخلق فهو مذموم " 2. "
وقال : من تحقق بالتكبر فقد عرف نفسه ، ومن لم يتحقق به فقد جهلها.
وقال : نسبة التكبر إلى الله من قوله : " مرضت فلم تعدني ، جعت فلم تطعمني " 3 " ظمئت فلم تسقني. "
وقال : كما جعل الله عبده نائبا عنه سبحانه وخليفته ، كذلك جعل نفسه نائبا عن عبده ، فمن عرف هذه النيابة كان عالما باللہ ، ومن كان عالما باللہ " 4 " كان عالما بالأمور على ما هي عليه.
وقال : التكبر في الباطن جهل وشقاوة ، وفي موطنه سعادة.
وقال : خلقت عبدا لتكون سيّدا خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً.

....

(1)في الأصل : ولا أماشي رائيا من رآى راء . . . وهو غامض . ويريد الشيخ الأكبر بقوله رأينا من رأوا . إنه رآى من رأوا صورهم في مرايا المؤمنين.
(2)والتكبر الممدوح هو التكبر على المتكبرين ، هذا هو التخلق بالكبرياء الممدوح ، فليس المراد به هوى النفس ، وإنما المراد إذلال الباغين في الأرض الفساد.
(3)كلام الله تعالى هنا على لسان عبيده . أي جاع عبيدي ومرضوا وعطشوا فلم تعدهم كبرا وبغيا ، وتلك حقيقة التكبر الإلهي متمثلة في الإنسان متجلية فيه.
(4)في الأصل : عارفا باللہ في الفقرة كلها . وقد آثرنا ما في : ہ سيرا على مذهب الشيخ الأكبر الذي يرفع العلم فوق المعرفة [أنظر أوائل مواقع النجوم له].

" 200 "

وقال : لولا الدعاوي ما خلقت المهاوي ، فمن أدعى دعوى هوى فيها وإن كان صادقا . ألا تراه يطالب بالبرهان ؟ فلو لم يدّع ما طولب بدليل.
وقال : الإنسان عبد بالأصالة بلا شك ، ومع هذا فإن أدّعى العبودية طولب بشروطها ، لأنه إدّعاها في حال اتصافه بالقوة.
وقال : سعد من تجلى له الحق من مقامه ، وشقي من تجلى له الحق أيضا من مقامه " 1 ".
وقال : نزول الحق إلى صفات الخلق ابتلاء منه ليبلو أيشكر أم يكفر ، ويعرف أم يجهل.
وقال : إقامة الحق عبده في صفات سيده شقاوة به وإن لم يكن الميزان بيده ، فإن الميزان يعرفه بماله وماله عليه " 2 ".
وقال : ذلة العبد رجوع إلى أصله ، وتكبره خروج عن أصله . ومن خرج عن أصله تعب.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن معتوق بن عبد الباري
قال : وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلهٌ فالباري في الأرض خصوص خلق في نافع.
وقال : خلق الحشرات لإزالة الآفات ، فإنها من العفونات " 3 ".

....

(1)هذا يفسره ما بعده من الأقوال.
(2)إذا أقامك الله في صفة الكبر لتقمع المتكبرين هلكت بدون ميزان . والميزان الذي تعرف به سلامة موقفك هو : هل تغضب ويتغير قلبك وإذا نسب إليك نقص ؟ إن كان فأنت شقي ، وإلّا فأنت سعيد.
(3)وهكذا صدق العلم الحديث كشف الشيخ الأكبر . قال العلامة " كربس موريسون " رئيس أكاديمية العلوم في نيويورك في كتابه " العالم لا يقف وحده. "
إنه زرع في استراليا نوع من نبات الصبار كسياج واق . وبدأ الصبار ينمو في ضخامة مذهلة وبسرعة لعدم وجود حشرة عدوة له في استراليا ، وغطى النبات مساحة تبلغ مساحة إنجلترا ، -

" 201 "

وقال : إذا اتصف الهواء بالصفاء قل البلاء.
وقال : الله في السماء رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ولذلك قال:
ذُو الْعَرْشِ . وفي الأرض الْبارِئُ والبارىء خالق عمار الأرض.
وقال : برأ الله خلق الأرض ، وخلق عالم الأفلاك من الأملاك.
وقال : الباري غير مهموز : المعارض . يقال : يباري الريح جودا في سوقها الأمطار . بريت القلم أبريه بريا . إذ أصلحته لتكتب به.
وقال : العيسوي يبريء الأكمة ، أي يجعله ذا بصر . والأبرص.
والبرص : ما يشين.
وقال : الباري من لا يكون علة لشيء ، فبطل قوي القائل : يا علة العلل ، لأن العلة تساوي معلولها في الوجود " وليس الأمر كذلك " " 1. "
وقال : العلل لو استندت إلى علة لكانت معلومة ، ومن كان معلولا قام به المرض ، والمرض ميل عن الاعتدال إلى الانحراف.
وقال : من نظر إلى الأرض فقد نظر إلى نفسه ، ومن نظر إلى نفسه فقد ذاق طعمها ومن ذاق طعمها لم يفلح.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن آدم بن عبد الصمد
قال : التصوير فرع ، فمن وقف مع الصورة جهل الأصل.
وقال : من كنت على صورة رتبته ظهرت بصورته ، ومن كنت على صورته لم يلزم أن تقوم بصورته خلقا لاحقا.
-ودمر المزارع ، وهجر الناس قراهم وطاف العلماء بأنحاء العالم حتى اكتشفوا حشرة لا تعيش إلّا على الصبار وحده ، وتتكاثر بسرعة ولا أعداء لها في استراليا وقهرت الحشرة النبات بسرعة ، وأصبح الصبار في عزلة.

" 202 "

وقال : التصوير دليل على عدم المصور بالمراتب .
وقال : كل من صور صورة فقد قامت به تلك الصورة ، وحينئذ ظهرت .
وقال : من وقف على جمعيته الكونية والإلهية فقد علم الصورة .
وقال : لا ينبغي أن يصور صورة إلّا من في قوته أن ينفخ فيها روحا " 1 " ، كعيسى عليه السلام . ومن هذه الأمة يزيد البسطامي (رضي الله عنه) .
وقال : الروح باطن مصور الصور ، لأنه نفس ، والصورة جزء لمن صورها إذا نفخ فيها روحا ، فإن فيها منه ما عدا الحق ومن نفخ بحق فليس بنافخ .
وقيل : إن أبا يزيد قتل غلة من غير علم فأحياها بنفخة خوفا من المطالبة ، وذلك لعدم كشفه فلو كشف ما ثم ما رآى إلّا حيا بربه أو بطبيعته .
وقال :يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ *الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ.
فهذه صورة قائمة ظاهرة .فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ عدلك وسواك ، فإن الصورة المعدلة لا تقبل روحا إلّا مشاكل مزاجها .
وقال :خَلَقَ الْإِنْسانَ روحه فافهم " 2 " .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن إلياس بن عبد الغفار
قال : من سترك من العقوبة فقد حماك ، ومن الوقوع في المخالفة فقد اعتنى بك .
وقال : الستر صيانة بكل وجه وإن كان أمر إضافيا.

....
(1)أي بإذن الله كما ورد به القرآن الكريم . والمعروف في مراجع التصوف أن من سلب إرادته وحوله وقوته بإرادة ربه وحوله وقوته أذن له الله في أعمال تعتبر خرقا لنواميس الكون المعروفة ولم نجرب هذا المقام ، فلنسلم .
(2)أي إن الخلق واقع على الروح ، أما الجسم فتقع عليه صفة التصوير من الحق . والتدبير بالروح المنفوخ والروح المنفوخ يغاير البدن المصور . فالروح المنفوخ من الله تعالى ، والبدن المصور من التراب.

" 203 "

وقال : لا يصح الحجاب عليه ، وما ثم إلّا حجاب منه.
وقال : إسبال الستور يعطي الشعور " 1. "
وقال : هو الستار لا المستور.
وقال : ستره أنت فزل ، وإذا زلت فلن ينكشف.
وقال : وهو الظَّاهِرُ له ولك ، وهو الْباطِنُ عنك لا عنه . و هُوَ الْأَوَّلُ بك وهو الْآخِرُ إذ كان عينك ، وما زال عينك ، فما زال آخرا ، فأنت الآخر ، والآخر تبع ، وهو الأول وأنت تبع.
وقال : ما ظهر إلّا بك وأنت أخفيته ، وإن زلت فلمن يظهر ؟
فلا بد منك ، ولا بد من فنائك عنك ، لا فناء عينك.
وقال : ستور أسماء تسدل ، وإيمان خلفاء تقبل.
وقال : ما ثم إلّا نواب وخلفاء ، وما ثم نواب وخلفاء . على من ؟.
وقال : الحقائق عبادة وسيادة ، فلا بد من عبد وسيد . لا تكون عبدا حتى يكون قواك وأعضاءك ، ولا تكون سيدا حتى يكون الفعل منك . وذلك محال فافهم " 2. "
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن ناصر بن عبد القهار
وقال : من قهرك فقد أثبتك مثلا . والمنصب لا يحتمل الشريك.
وقال : لا تنازع فلست بجامع ، ولا تدافع فلست بمانع.
وقال : من قال : أنا ، قهر ، ولو قالها بحق.

....
(1)أي يعطي الشعور بالطلب ، وكل مستور مطلوب ، وكل مطلوب مستور محبوب .
(2)هذا القول يوضح الأقوال السابقة . وهو من دقائق المعرفة . فالعبد أوله ونهايته عبودية ، فإذا ظهرت السيادة عليه فليست السيادة من ذاته ، وإنما هي سيادة ربه أسبغها عليه ، إذ لا تعقل السيادة في حق العبد إلّا إذا كان الفعل الذي يوجهها من العبد نفسه وهو محال.

" 204 "

وقال : لا تتعد طورك ففيه عزك.
وقال : ما يقهر القهار إلّا من ظهر بصفته ، فنفسه قهر وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ.
وقال : من نازعك في صفاتك فنازعه في صفاته.
وقال : أنت الفقير وهو الغني ، وقد طلب منك . وأنت أولى بالطلب منه.
وقال : لم تزل طالبا والمطلوب لم يزل . وما طلب منه إلّا ما هو عنده. فمن عزله عن ملكه فقد جهل.
وقال : القاهر فوق المقهور ، ولكن في ذلك إثبات الدعوى ، والدعوى قد تكون حقا ، وقد تكون باطلا ، فلا بد من دليل ، فلا بد من مستدل " 1. "
وقال : من رسم عليك فقد شهد لك بالقوة وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يحفظونكم من أمر الله.
وقال : من كان محيطا بكل شيء لم يترك مركب ولا مفردا.
وقال : الكل في قبضته القاهر ، فلا تظاهر ، فإنك الظاهر.

....

(1)قلنا إن الشيخ الأكبر يستقي معارفه من ذاته ، ويهيب بالإنسان أن ينهج نفس النهج وهنا يقول :
إذا كان لا بد من مستدل لإقامة دعوى وجودك حيث أثبت الاسم لك محلا تحت القاهر ، من حيث إنك مقهور . فمن يكون المستدل إذن ؟ إنه أنت بالطبع ، لأن الله شهد لك بالقوة كما في القول التالي بعده .
وإذا كان القهر يقتضي أن يكون الكل في قبضته تعالى ، وإلّا يظاهر الإنسان قاهره ، لأن الإنسان هو الظاهر باسم القهر في الكون . فمن ظاهر على هذا فإنما ظاهر نفسه ، وإذا كان ذلك فكيف يستدل المستدل ؟ الله هو المحيط بكل شيء ، ولا يترك مفردا ولا مركبا ، فالدليل منه عليه ، أي من باطنه على ظاهره ، ومن ظاهره على باطنه ، أي من وجوده على حقيقته ، ومن وجودك على وجوده ، وقد ضرب الله تعالى لذلك مثلا من مجموع الإنسان . ففيه قاهر من باطن الروح ، ومقهور هو النفس ونوازعها . فإذا قهرت الروح النفس فإنما قهر المجموع نفسه ، ولم يقهر شيئا بعيدا عن المجموع .
ولكن - في الوقت نفسه - ليس القاهر هو المقهور .
فإذا أرادت النفس أن تستدل على وجودها أما الروح في هذه الحالة فلا يكون ذلك إلّا بالتحقيق بالذلة والضعف أمام سلطان الروح وحينئذ تظهر قوة المجموع كله بما في ذلك النفس . أما النفس الأمارة فإنها تظاهر الروح كما يظاهر المشرك ربه.

" 205 "

ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *عبد الله بن موهوب بن عبد الواهب
قال : من وهبك الوجود فلنفسه وهب ، ومن وهبك الإيجاد - أي أعطاك التكوين - فقد وهبك منعما .
وقال : الهبة موقوفة على قبولك ، فإن كان من وهبك عالما فلا بد من القبول . وإن كان غير عالم وأنت محل فلا بد من القبول .
وقال : الهبة معلمة بحاجة من وهب ، فالواهب يهجوك " 1 " ، وفي هجوه شرفك ، إذا كان الحق هو الواهب .
وقال : لا تصح الهبة إلّا من غني مطلق ، وليس إلّا الله .
وقال : الواهب لا يطلب العوض .
وقال : من أعطاك عن سؤال فما وهب لك . ومن أعطاك لتشكره فما وهب لك ، ومن أعطاك ما تستحقه فما وهب ، فأين الواهب ؟ اسم على غير مسمى ، ففك المعمي " 2 " .
وقال : حاجة الموهوب له تطلب الهبة ، لا واهبا بعينه ، إنما يعين الواهب العلم لا الحاجة " 3 " .
وقال : الواهب سيد محسان ، فمن رد عليه هبته فقد أساء في حقه ، وجهل قدر الواهب .
وقال : ما أتاك من غير مسألة فخذه وحوله ، فإن رددته فقد جهلت الواهب

....
(1)أي ينسب إليك الفقر والحاجة .
(2)لا ينطبق اسم الواهب على أحد من الخلق إذن إلّا على من أعطى دون مسألة من أحد ، ودون انتظار شكر على ما أعطى ، ودون تعلق حق بالعطاء لمن أعطاه ، ولندرة هذا النوع من الناس قال الشيخ الأكبر عنه اسم بغير مسمى ، أما الله تعالى فهو الواهب مطلقا .
(3)لأن الواهب لما تحتاجه قد يكون إنسانا مثلك . فالعلم بالواهب هو الذي يعين الواهب الحقيقي لا الحاجة فالحاجة قد توهب من طريق ظاهر.

" 206 "

ونسبته إلى عدم العلم بك ، فاحذر كائنا من كان.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن خالد بن عبد الكريم
قال : من الكرم تفقد أحوال الإخوان قبل بذل الوجوه.
وقال صلى الله عليه وسلم : " الكرم قلب المؤمن " وذلك إنه يقال في " العنبة الكرمة " فنهى صلى الله عليه وسلم وقال : " عبد الكرم عبد النعمة ، وعبد الكريم عبد المنعم. "
وقال : وسع الحق قلب العبد المؤمن ، ولذلك كان كرما.
وقال : الكرم من الأخلاق المحمودة ، بمنزلة الرأس من الجسد ، والعلم الإلهي من الإنسان بمنزلة الحياة منه.
وقال : البخل ضد الكرم . فلا تكن كريما فيكون لك ضد " 1. "
وقال : نزهك الحق في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . بخلقك على صورته " 2 " ، فلا تجعل لك أمثالا وكن أحديا في ذاتك ، وحدانيا لربك ، والوحدانية أتم في حقك من الأحدية.
وقال : كن لله كما هو لك ، ليس منه فيك شيء ، فلا يكن منك فيه شيء.

....
(1)لا يريد الشيخ الأكبر نهي الإنسان عن الكرم ، ولكن يريد خفز المريدين على نسيان عطائهم وعدم اعتقاد الكرم منهم ، واعتقاد التقصير والبخل مهما أعطوا.
(2)في منهاج العوارف . المنسوب للقاضي عياض . زاد على ما ذكره ابن فورك في تأويل هذا الحديث المشكل . قال : إذا كان الضمير يعود إلى الحق سبحانه وتعالى فيكون فهمه على وجهين:
أحدهما : أن تكون الصورة معنوية لا حسية ، كقولهم : صورة المسألة . وعين اليقين . وما أشبه ذلك من وجوه المجاز ، وحقيقته أن الله تعالى ميزه بالعلم والخلافة ، وأسجد له الملائكة ، وأمرهم بتعظيمه ، وبين لهم شرفه ، وإنه مظهر أمره سبحانه في هذه الصورة. . .
الثاني : أنه أضاف الصورة إلى الله عز وجلّ إضافة الملك للمملوك ، بمعنى إنه هو الذي خلقها واخترعها ، وهو في الحقيقة مالكها ، لا إضافة الهيئة إلى ذي الهيئة . جل الله عن ذلك وتعالى علوا كبيرا.

" 207 "

وقال : ليس الحق بظرف لشيء ، وليس بمظروف.
وقال : للتخلق بالأسماء الإلهية مواطن فلا تتعداها ، وللتحقق بها مقامات رجال الله .
والأخلاق الجليلة الإلهية فطرة الحكيم.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن سليمان بن عبد الجواد
قال : الجواد : للعطش " 1 " . والجود : المطر . والجود : الكرم.
وقال : العطاء قبل السؤال إبقاء ماء وجه المحتاج عليه ، ومن طلب الشكر على ما أعطى فقد طلب الجزاء.
وقال : من جاد بالعطية ولم يخص أحدا من أحد فذلك الجواد ، وذلك الجود.
وقال : الحق موصوف بالجود في الدار الدنيا ، لأنه أعطى الوجود للموجودات . وهو الواهب ، لأنه أعطى لمجرد الإنعام ، لا يريد منكم جزاء ولا شكورا.
وقال : الجواد حاز نصف الفلك الظاهر ، لأنه أربعة عشر الجيم ثلاثة ، والواو ستة ، والألف واحد ، والدال أربعة . فهذا نصف الفلك ، ولا يعطى الفلك أبدا إلّا بنصفه لا بكله.
وقال : السعادة نصف الوجود ، والشقاء النصف الآخر ، فلا يحكم فضله في عدله ، ولا عدله في فضله . وهي قبضتان ويدان وكتابان ، وداران وحالتان " 2 " ، جعلنا الله من أهل اليمين.

....
(1)في ه : العطاء.
(2)القبضتان حيث قبض الله من صلب آدم من صفحة ظهره اليمنى قبضة ثم فرقها في الجنة ، وقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، ثم قبض من صفحة ظهره اليسرى قبضة وقال : هؤلاء في النار ولا أبالي . واليدان اليمين والشمال [أنظر ص 94 من علم القلوب لأبي طالب المكي] نشر مكتبة القاهرة بالأزهر . حيث ذكر كلمتين وقبضتين وخطبتين ودعوتين ووقفتين ونظرتين وبشارتين.

" 208 "

وقال : من أعطاك فقد أوجب عليك بالحال شكره وإن لم ينطق ، والشكر جزاء وإن لم يطلبه المعطي . ومن علم ذلك فقد كلف المعطي بالحال والعلم ما لو لم يعطه لم يجب عليه ذاك . ومن كلفك فقد أتبعك.

وقال : شكر المنعم واجب عرفا وشرعا.

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن محمد بن عبد السخي

قال : السخاء : العطاء بقدر الحاجة ، من غير زيادة ولا نقصان.

وقال : من سد خلتك فقد وفي لك بما يجب عليه ، فلم يبق لك عليه حق معين.

وقال : ليس السخي من تسخى بماله ، إنما السخي من تسخى بنفسه على العلم.

وقال : لا يصح اسم السخي إلّا لمن بيده ملكوت كل شيء.

وقال : السخاء هو الميزان الموضوع في الأرض لأداء الحقوق.

وقال : إن عامل الحق عبادة بالسخاء فقد نجوا ، وحصلت لهم السعادة وإن عاملهم بالكرم فقد حصلوا على خير عظيم ، اشتروه بنفوسهم ، وإن عاملهم بالجود ضاعف السعيد ، وأسعد الشقي ، وصارت جهنم دار نعيم على أهلها.

وإن عاملهم بالوهب فبخ على بخ ، فهو العليم الحكيم.

وقال : إن الله عند حسن عبده به ، فإن ظن به خيرا فقد أطاع أمره ، وإن ظن به غير ذلك فلجهله بما هو الحق عليه.

وقال : لا تعاملوا الحق بالميزان ، فإنه إن سامت القبة كان من أهل الأعراف ، وإن مال إلى أحد الجانبين كان لما مال إليه . فإنه تعالى يعاملكم بما عاملتموه . فاعبدوه شكرا ، واتخذوه ذخرا.

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

" 209 "

عبد الله بن عبد الله بن عبد الفتاح
قال : الفتوح الإلهي مثلث قائم الزوايا . فتح عذاب ، وفتح بركة ، وفتح ابتلاء ، ولا رابع وَلَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ، هذا فتح الابتلاء.
وقال : إذا فتح عليك في العبارة فقد خيرك ، وإذا فتح عليك في الإشارة فقد حيرك ، وإذا فتح عليك في المعرفة فقد أكرمك .
وإذا فتح عليك في العبادة فقد أسلمك ، وإذا فتح عليك في العلم فقد ألهمك . وإذا فتح عليك فيه فقد وحدك ، وإذا فتح عليك فيك فقد أوجدك ، وإذا فتح عليك في الفكر فقد وكلك إلى نفسك .
وإذا فتح عليك في الذكر فقد اصطنعك لنفسه .
وإذا فتح عليك في الفتح فقد اصطفاك . وإذا فتح عليك في الكون فقد جفاك .
وليس برب جاف ، وليس برب جاف وليس برب جاف.
بذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن الله ، إنه ذكر الحديث وفيه:
" إذا توضأ عبدي ولم يصل فقد جفاني ، وإذا صلى ولم يدعني فقد جفاني ، وإذا دعاني ولم أجبه فقد جفوته ، ولست برب جاف ، ولست برب جاف ، ولست برب جاف " .
حدّثني بهذا الحديث الشيخ عبد الوهاب بن علي بن علي بن سكينة برباطة ببغداد سنة إحدى وستمائة ثم نرجع وتقول : وإذا فتح عليك في التكوين فقد عافاك ، وإذا فتح عليك في الكل فقد ولاك . وإذا فتح عليك في الجزء فقد والاك .
وإذا فتح عليك في الأعواض فذلك عين الإعراض .
وإذا فتح عليك في العرض فذلك عين المرض .
وإذا فتح عليك في الذوات أقامك في الشبهات ، وإذا فتح عليك في الأين فأنت في العين . وإذا فتح عليك في الزمان أقامك في الآن ، فإنه حد الزمانين .
وإذا فتح عليك في الكل أقامك في الحيرة والهم .
وإذا فتح عليك في الكيف فقد عرفك . وإذا فتح عليك في الإضافات والنسب كنت ذا نسب ، وعصمك من الآفات .
وإذا فتح عليك في الفعل فأنت الفعل ، أو في الانفعال فأنت الأهل .
أو في الشرع كنت في الوضع . أو في الحال فقد كيفك .
وبالوجود فقد اكتنفك.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *

" 210 "

عبد الله بن إسماعيل بن عبد القابض
قال : كل إنسان إنما يعبر عن حاله ، سواء شعر بذلك أو لم يشعر.
وقال : التعبير عن الحال الذوقي محال ، لأنه خارج عن حصر الألفاظ.
وقال : الحضرة حضرتان ليس لهما ثالثة ، حضرة إلهية ، وحضرة كيانية " 1 " .
فالحضرة الإلهية تنقسم بثلاثة أقسام : ذات ، وفعل ، وتنزيه .
وكذلك الحضرة الكيانية ، فما زال حكم التشبيه حيث كنت من تنزيه وغيره.
وقال : الرجال أبطال . وإنما سمي البطل بطلا لبطلان شجاعة غيره عنده وما من مقام في الطريق إلّا ورجاله بهذه المثابة " 2. "
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن إلياس بن عبد الباسط
قال : لا يصح البسط في المشاهدة أصلا ، فقول القائل : " أقعد على البساط ، إياك والانبساط " . إنما يدعي بساط المعاملات الحجابيات ، لأن الهيبة ذاتية للمشاهدة " 3 " .

....

(1)يعني ظاهرة في الكيان الإنساني ، تتجلى فيها الحضرة الذاتية إن عدمت كل الأحاسيس وفني الجسد ، ولم يبق إلّا الروح الخالص ، وهنا يظهر التنزيه كذلك . وأما الفعل فهو بناء الكيان الإنساني وما يعتريه من أحوال.
(2)تنبع شجاعة السالكين من داخل نفوسهم ، وتبدأ من مراحل السلوك . فمنازلة المقامات تحتاج إلى شجاعة خارقة ، فحينما يستشرق السالك على المقام في " الاستجماع " يشعر برهبة شديدة ، ويتراجع . فإذا ما حاول أن يهاجم المقام وطرح المخاوف اكتنفه رعب هائل من جميع جهاته يشبه الرعب الحاصل من الإقامة في غار سحيق في جبل موحش في المناطق الاستوائية حيث الرعود والسيول والصمت . فإذا تم للسالك الدخول في المقام أشرق النور في كيانه ، وتمكن فيه.
(3)مقام المشاهدة مقام بهت وصمت وهيبة وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ ، فإذا كان هذا في حضرة الرحمة ففي حضرة القيومية وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ . أما حضرة التجلي الكلي فإنها تعقل الكيان كله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ . لا مجيب يستطيع النطق . فيجيب الحق نفسه لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ.

" 211 "

وقال : إذا بسطك الحق أو باسطك فقد استدرجك " 1 " ، فلا تأمن مكر الله في موطن التكليف ، وليس إلّا الحياة الدنيا.
وقال : من الأدب الإلهي الذي أنعم به على الأدباء من أهل الله ألا يطلب من الحق إلّا على قدر الطالب ، لا على قدر المطلوب منه.
وقال : إذا علمت أنه لا بد من نفوذ حكمه فيك لعلمه بك ، فاجهد في الطلب ، لجواز أن يكون حصول ذلك مشروطا به .
إذا لم تكن على بينة وبصيرة من ربك.
وقال المحجوب : " فرع الحق من المقادير " .
وهذا قول صحيح عند الأنبياء (عليهم السلام) وأهل الطوالع بلا شك .
وهو قول البطال أيضا ، وقول غير البطال من المجتهدين في العبادات . فجاءت الحيرة بما فيها.
وقال : الاستدارج في المعراج الروحاني المعنوي . إلّا إن أطلعك الحق على التحول في الصور في كل روح مما تأمن به ، فتعلم عند ذلك إنك ما أحطت وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً . سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن عيسى بن عبد الرافع
قال : الدرجات مقامات عباده عنده ، فعباد الله أهل الرفعة ، لأنهم عباده ، وقدر العبد قدر سيده ، وهو عزّ وجلّ رَفِيعُ الدَّرَجاتِ.
وقال : وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ . فمن كان عبده وعنده لا يقدر قدره.
وقال : الدرجات الإحاطة ، لأنها لذي العرش ، والعرش له الإحاطة ، والمستوى عليه الاسم الرَّحْمنُ فرحمته وسعت كل شيء ، تقول الملائكة:

....
(1)البسط استدراج لأنه يجر إلى الإدلال ، أو إلى الرضي عن العمل ، وهو مدخل واسع للشيطان يدفع إلى العلو والعلو مشرب شيطاني بلا شك . ولذلك أرشد المتأخرون إلى وجوب الإنقباض عند تجلي البسط وبالعكس.

" 212 "

رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً . وهي - أعني الرحمة - بين وجوب وامتنان.
وقال : العرش : الملك والمنازل . والدرجات : مناصب في الملك.
أعلاها منصب النيابة العامة إلى ما دون ذلك ، وأدناها نيابة الإنسان على جوارحه وما بين ذلك.
وقال : ثالثا : وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا .
فتسخير بالأمر وهو تسخير الأعلى من هو دونه ، وتسخير بالحال وهو تسخير الرعايا مليكها في الذب عنهم ، وتسخير بالدعاء والسؤال والتضرع ، وهو تسخير العبد سيده ، وصفة الأمر واحدة.
السيد يأمر عبده وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ . والعبد يأمر سيده اعْفُ عَنَّا اغْفِرْ لَنا ارْحَمْنا انْصُرْنا لا تُؤاخِذْنا لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ .
وتسخيرات الوجود كثيرة مفردة ومشتركة أتى بها القرآن العزيز.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن يحيى بن عبد الخافض
قال : الخافض قد يخفضك ليرفعك ، وما كل خفض يتضمن رفعه إلّا الخفض المشروع.
وقال : إخفض لأبويك جناح الذل من الرحمة ، والدليل ما زال مخفوضا ، ولذلك قال : مِنَ الرَّحْمَةِ ليعلمك أي خفض ذلك عليه.
وقال : ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها . والأخذ بالنواصي إذلال بالمأخوذ ، والأخذ بالأقدام مثله ، ومن أخذ الحق بناصيته فهو بحيث يد ربه ، ويد ربه لها العلو ، فالأذلاء هم الأعلون ، إذا شاهدوا الأخذ ، فما من دابة إلّا ولها حظ وافر في الرفعة الإلهية.
وقال : من تواضع لله من أهل الله فقد شهد لنفسه إنه شاهد لله ، والله يرفعه من أجلهم.

" 213 "

وقال :الميزان الإلهي بيد الحق ، يخفض به قوما ويرفع به آخرين . ولا تزنهم إلّا أعمالهم . فمن رجحت وثقلت كفة عمله ارتفع إلى عليين ، ومن خفت كفة عمله ارتفعت [هي] ونزل هو أسفل سافلين .
وقال : الميزان العقلي إذا كان بيد الحق أصاب ، وما أخطأ من يزن به .
وإذا كان بيد العقل قد يصيب وقد يخطئ . وإذا كان بيد الطبيعة عند المؤمن فيصيب وما يخطئ ، وإذا كان بيد غير المؤمن كان خطؤه أكثر من إصابته .
وقال : لسان الميزان أنت . في وقت ترجح بالتافه ، وتخف بزواله ، فمن خف ميزانه به ربح إذا كان هو يزن أعماله في الكفة الأخرى .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن شيث بن عبد المعز
قال : المعز من أعزك بذاته إذا كان عزيزا ، فإن لم يكن [في] مقام العزة أورثك الذل استنادك إليه .
وقال : المكر السيء لا يحيق إلّا بأهله ، فإن الماكر من أهله حاق به .
وقال : للمكر خزائن في السماوات ، ولا بد لمن خرج عن أصله أن يرجع إليه ، فلا بد لمن حاق به المكر أن يرجع إلى السماء ، ومن فتحت له أبواب السماء دخل الجنة .
وقال : الله قد أبان : أن من عز هان . ولو كان في العيان .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن عبد الحكم
قال : الرضا بالقضاء واجب على كل مؤمن ، والرضا بالقضاء واجب عقلا على كل عاقل إذا كان صاحب كشف .
وقال : من علم ما لا بد من وقوعه فلا يتلقاه إن كان صاحب مقام وعلم إلّا

" 214 "

بنفسه ، وإن كان صاحب حال فيتلقاه بربه ، فيكون ناقص العلم ، ومن نقص علمه نقص أدبه.
وقال : الإنصاف صفة أهل العدل في حقهم وحق غيرهم.
وقال : من نظر إلى الأسماء بنفسه كان عالما ومن نظر إلى الأسماء بربه كان حاكما ، ومقت بعضها.
وقال : معرفة الأوقات دليل على الكمال.
وقال : الشهود حجاب ، والحجاب عين الكشف في حق المحجوب ، لأنك لا تعرفه حجابا إلّا أن تعرف أن ثم محجوبا.
وقال : الأسماء حجاب المسمى ، لأنها تؤثر في الأحدية ، لاختلاف حقائق الأسماء.
وقال : الأسماء إن كانت من عالم تركيب الكلمات تكثرت ، واستعيذ بها منها ، وإذا لم تكن مركبة من عالم [الكلمات] كانت العين واحدة.
وقال : الأسماء المترادفة واحدة وإن اختلفت المعاني . والمتباينة أعيان كثيرة ، والمتواطئة قريبة من المتباينة ، ولها نسبة في كل واحد بغيرها ، والأسماء المشتركة أعيان كثيرة في عين واحدة ، والأسماء المشتبهة تطلب الصفة.
إني رأيت أمورا في المنام وما * فيها تنازعنا إلّا تفكرنا
فإن كفرت فإن الكفر ليس لنا * وإن شكرت فإن الشكر يشكرنا
فما ذكرتكم إلّا نسيتكم * وإن تذكرت فالمعنى يذكرنا
النوم موت ولكن لست أعرفه * فإن شعرت به فالحق يشعرنا
فإن جهلت الذي أبدى فإن لنا * ربا كريما بما في الحال يخبرنا
تالله ما ملكت نفسي ولا بدني * ولو ملكت سواه كان يملكنا
بما لنا فيه من فكر وتبصرة * ولو تأخرت عنه كان يهلكنا
الله أكبر لا أبغي به بدلا * وكيف أبغي وعين الشأن أنفسنا
حبست نفسي عليه إنه سندي * وإنه بوجودي عنه يحبسنا
لو لم يكن لم أكن لو لم أكن ما بدا * كون بما عندنا منه يعرفنا
فنحن نعرفه وقتا ونجهله * في كل حال لنا والحق يعرفنا

" 215 "

هو الرداء لنا إن كان يسترنا * عن المكاره فالرحمن يلحقنا
به كما بوجود الحق يلحقه * ومن عنايته بالكون يتحفنا
إذا نظرت بعين الحق فيه ترى * به يجمعنا فيه ويفرقنا
فإن تبدت إلينا صورة فبنا * نرى الذي قد بدا منا ويلحقنا
أقول قولي وإن القول أصدقه * ما كان عنه فإن الخلق يكذبنا
إن الهوى هو عيني وهو معتقدي * وليس غيري سواه إذ يقوم بنا
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن خليل بن عبد الخبير
قال : الخبرة علم فاضل عن ذوق وهو الحق وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ.
فمن هذا الاسم الخبير اختلفت الأحوال ، فاختلفت التعلقات.
وقال : الإدراك عن التجلي الأول ذوق ، و [كذا] عن التجلي الثاني . فما زاد فهو شرب . وعند المحقق الكل ذوق . . . لأنه ما ثم تجل يتكرر . . . بل الأولية تصحب كل تجل.
وقال : أهل البلاء يتوجه عليهم الاسم الخبير لا غيره.
وقال : ما تجلى الله لشيء فاحتجب عنه بعد ذلك " 1. "
وقال : لله من اسمه الخبير أسرار بعدد أعداد الحروف عند العموم ، وذلك أحد وثلاثون سرا من أسرار الإلهية والمعارف.
وقال : الابتلاء يوزن بجهل . . . ولا جهل . . . فيكون إذن لقيام الحجة على المدعي . . . فما هو ابتلاء . . . وإنما هو في الحقيقة بروز سر القدر سموه ابتلاء.
وقال : يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها . . . أي : خبير . . . وذلك لما كان سؤال ابتلاء منهم . . . ليروا مكانتهم من العلم.
ومنهم (رضي الله عنهم):

....
(1)وإنما يحجب الإنسان عن شهود تجليات ربه من كدر المخالفات الذي سماه القرآن الكريم " الران. "

" 216 "

عبد الله بن شالح بن عبد الحفيظ
قال : الحفيظ من حفظ نفسه وغيره . . . كالخمسة من الأعداد ، تحفظ نفسها ، وتحفظ العشرين.
وقال : الحفيظ من حفظ الله به خلقه . . . فالأسباب حفظة . . . وما ثم إلّا حافظ . . . فما ثم إلّا سبب " 1. "
وقال : إذا غضب الحق لغضب خلقه المتحقق به فما يغضبه إلّا اسمه الحفيظ.
وقال : الحفيظة ، الغضب . . . فمن أحفظك فقد أغضبك.
وقال : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ . . . من الزيادة والنقص. . . فلا تبديل ولا تغيير . . . قرآن مجيد محمدي " 2. "
وقال : في أهل الكتاب : " بما استحفظوا عليه " . . . فوكلوا لحفظه. . . فبدلوا وغيروا . . . فإن كنت قرآنا كنت محفوظا بحفظ الله . . . وإن كنت توراة أو إنجيلا ، أو غير قرآن من الكتب المنزلة ، وكلت إلى حفظ المخلوق . . . وضعت وتلفت.
وقال : من حفظ قلبه من أن يكون بيتا لغير الله . . . تولى الله حفظه من كل ما يشغله عن الله . . . عناية به من الله . . . وجزاء لعمله.
وقال : من حافظ على أداء العبادات ذاق طعم العبودية . . . ومن لم يحافظ عليها لحق بالأخسرين أعمالا.
وقال : لا يشغلنك عن حفظ ما كلفت بحفظه شاغل . . . فإن أنت فعلت حفظك الله بما حفظ به الذكر.

....

(1)ما ثم إلّا سبب في عالم الفرق وما ثم إلّا حافظ في عالم الغيب والجمع . . . فالأسباب قائمة . . . والحافظ قائم . . . والحفيظ - كما مر - يحفظ نفسه وغيره فهو القائم على الأسباب. . .
والأسباب به لا بنفسها . . . لأنه تعالى يبطل فعل السبب أحيانا . . . كما أبطل فعل النار في الخليل . . . وأبطل فعل السبب عند المصابين بالعقم . وهكذا.
(2)هذه النسبة حقيقة من جهة الحفظ لا من جهة التنزيل . . . لأن حفظ القرآن من التبديل امتد من الحافظ جل جلاله إلى سبب الحفظ ، وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

" 217 "

وقال : حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ.
وقال : وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ . فالحفظ : العلم . من حفظ الله به على علم منه .
. .
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن زيد بن عبد المقيت
قال : الله يقدر الليل والنهار . . . فمن قدر الأوقات قدر الأقوات.
وقال : من نظر في المقادير علم المقادر.
وقال : من ضيق ضيق عليه . . . ومن وسع وسع عليه.
قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا توكي فيوكي عليك. "
وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قال : " أنفق بلال ولا تخف من ذي العرش إقلالا. "
وقال : من تدبر الفاتحة علم أنها الفاضحة . . . فإنها ناصحة . . . تجمع بين الثناء والتفويض . . . والتشريف والتحميد . . . والدعاء المستجاب.
وقال : أسأل العون من الله . . . ما دام الكون ينظر إليك.
وقال : عليك بالعبادة والشكر . . . فإن الشكر يمنحك الله به الزيادة من النعيم . . . لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ.
وقال : العبادة تورثك العز الذي لا يرام.
وقال : الهداية إلهية . . . والمعرفة ربانية . . . والطريق إلى الله في غاية الاستقامة . . . والتحريف استقامة.
وقال : استقامة القوس تعويجه.
وقال : الاقتداء بمن أنعم الله عليه هو المطلوب.
وقال : كل من ضل ذل . . . وإذا حار اهتدى . . . فإن الحيرة توجب له

" 218 "

السؤال . . . ومن سأل أرشد . . . ومن سلك ما أرشد إليه فقد اهتدى . . . وهو صاحب الصراط السوي إلى المقام العالي . . . وهو الوالي الحميد.
وقال : حروف المعجم مبهمة . . . والقصد الإفصاح والإفهام . . . فمن أعجم فقد أفهم . . . لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ .
قال صلى الله عليه وسلم . . . " إنما أنزل القرآن بلساني . . . لسان عربي مبين " . . . إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا . . . ومن ألحد فقد أخلد . . . [أي] : لصق بالأرض . . . فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ.
وقال : الإشارة أفصح من العبارة ، فإن العبارة تفتقر إلى علم الاصطلاح . . . وليست الإشارة كذلك.
وقال : " إني " ضمير المتكلم . . . و " أنت " ضمير المخاطب . . . وإنه لمن غاب . . . فلفظة " إني " للاتحاد . . . و " إنك " للحضور والمشاهدة . . . فافرد ، فإنه الفرد . . . وإنه عنيت محق ، ولا يلحظ.
وقال : كل من أراد أن يكون [الله] له فله سعيه . . . وإنما أنت لمن يريدك . . . فإذا هديت إليه أرادك عن كشف.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن إسحاق بن عبد الحسيب
قال : المعطي يكافأ ، وإن كان مكتفيا ، وأعطى الفضل مما عنده. . .
والمبتلي يعاني ، لننظر هل يشكر أم يكفر . . . فإن شكر زيد فيما شكر بسببه. . .
و لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ.
وإن كفر زاده الله مرضا إلى مرضه . . . فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ .
ونزولها اليوم تصورها في القلب . . . وتلاوتها باللسان . . . فأما المؤمن فإذا سمع التالي يتلوها تزيده إيمانا بما نزلت فيه إلى إيمانه . . . وتكون له تجديدا بشريا.
وأما المريض القلب ، وهو الذي يشك فيها ، هل هي من عند الله ، أو ليست من عند الله ، فإذا سمع التالي يتلوها تزيده مرضا إلى مرضه . . . ورجسا إلى رجسه إلى أن يموت أو يتوب ، فيتوب الله عليه.

" 219 "

وقال : كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً . . . وكفى الحسيب رقيبا . . . وكفى الرقيب حفيظا . . .
وكفى الحفيظ شهيدا . . . وكفى الشهيد خبيرا . . . وكفى بالخبير عليما.
وقال : لا يتكرر الحساب من التكريم . . . فمن حاسب نفسه في الدنيا لم يحاسب في الآخرة.
وقال : من كرمه عزّ وجلّ إن جعلك تحاسب نفسك في الدنيا . . . ما كلّف أحدا بحسابك . . . فعجل لك ما أخره في حق غيرك . . . من قوله كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً.
وقال : السعيد من إذا صلّى العشاء الآخرة جعل صحيفة أعماله في ذلك اليوم بين يديه ، ونظر فيها . . . فإذا رآى ما يطلب الشكر شكر . . . وما يطلب الاستغفار استغفر . . . وما يطلب التوبة تاب . . . إلى أن يفرغ.
ثم يطوي صحيفته وينام على شكر واستغفار وتوبة . . . يفعل هذا كل ليلة . . . فإنه لا يدري متى يفجؤه الموت.
هكذا كان فعل شيخنا أبي عبد الله بن المجاهد بإشبيلية.
وجلس مجلس تدريسه ، شيخنا أيضا " أبو عبد الله بن قسوم " ونعم ابن قسوم . زاد على شيخه في الاجتهاد وأربى ، والتزم هذه الطريقة ، أعني محاسبة نفسه في كل ليلة ، وكنت كثيرا ما أغشاه ، ويوصيني في ديني (رحمه الله).
وعلى هذه الطريقة أيضا رأيت " أبا عمران موسى بن عمران الميارتلي " " 1 " من أكابر أصحاب الشيخ " أبي عبد الله بن المجاهد " المذكور وكان لديه أدب كثير وطلب . ومما أنشدني لنفسه من أبيات له خرجت من خاطري . في هذا الوقت ، وهي لزومية كتبها لي بخط يده (رضي الله عنه).
فأنت ابن عمران موسى المسي * ءو لست ابن عمران موسى الكليما
وكنت يوما بمسجد الرضى بإشبيلية . ويعرف ذلك المسجد أهل البلد بالكنيسة المرجومة . فالتزمت هذه الطريقة ، ورأيت لها بركة ، أعني محاسبة النفس.

....
(1)توفي عام 604 ه . وكان ملازما لمسجده في إشبيلية منقطعا عن الناس ، لا يلتفت إلى الملوك حين يزورونه ، وعنه تلقى ابن العربي طريقه تلقى الإلهامات ، وسماه سيد وقته.

" 220 "

وقال : الحساب عذاب حاضر ، فإن حاسبت أحد في الدنيا على شيء فلا تناقشه ، وتجاوز . فبذلك يجازيك الحق ، فإن عملك يرد عليك . فإن الله لا يجمع له أمنين . فمن خافه في الدنيا ، آمنه في الآخرة ، ومن آمنه في الدنيا خافه في الآخرة ، بذا ورد الخبر النبوي ، فما تريد أن يفعل معك من أمرك ونهاك ، فافعله مع خدمك وإلزامك ممن لك حكم عليهم ، وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

وإن حاسبت - ولا بد - فلا تناقش وتحاقق . لأن حضرة جود الله لا تحتمل المناقشة ، فلا تناقش ولا تحاقق ، وافعل كما يفعل الكريم.

للخير يقظان ذو انتباه * عن شره غافل نؤوم

وقال : من مقت ، عباد الله ، مقته الله.

وقال : يقول الله يوم القيامة للمشركين : هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ . وفي هذا رائحة دلالة على أن خلق أعمال العباد لله تعالى ، وهو صحيح.

وقال : إن الله يوم القيامة يتجلى في اسم الحكم العدل ، فيتولى الأمور بنفسه ، فلا تخف إلّا من جورك أن يعود عليك ، فإنه عزّ وجلّ سريع الحساب.

ومنهم (رضي الله عنه):

* * *

عبد الله بن كامل بن عبد الجليل

قال : لا يعرف قدر الجليل إلّا الجليل . ولا يحجب بكونه من الأضداد.

وقال : شرف الإنسان في عبوديته لله تعالى وَأَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ وهو محمد صلى الله عليه وسلم . فلا تحقر " 1 ".

وقال : اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فكل شيء عظم . فإنه ما احتقره إذ خلقه.

وقال : الأديب يأكل مما يليه ، إذا كان الطعام لونا واحدا ، وإذا اختلفت

(1)كل عمل عظيم في القرآن مسند إلى عبودية الرسول صلى الله عليه وسلم . سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ.

" 221 "

الأطعمة جالت يده في المائدة ، حيث شاء ، فإذا وقع بما يشتهيه من الأطعمة ، فهو أنفس طعام عنده ، واعتكافه عليه ، وأحبه إليه . أحسن الأطعمة ما يوافق كل مزاج ، فأكمل الشرائع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، لعمومها.
وقال : كل الصيد في جوف الفرا.
وقال : من عظمت أفعاله عند الله وجلت ، غمضت " 1 " أسراره ، وعمت أنواره وكلمته ودعوته ، ذلك الجليل الذي لا يقدر قدره.
وقال : وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ بجلالته في نفسه . وإنما كان الجليل من الأضداد حتى يعم الصغير والكبير ، والعظيم والحقير . فتعم رحمته ، فإنه الرحيم الغفور ، ذو الفضل العظيم.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن شاكر بن عبد الرحيم
قال : المراقبة تفيد العلم بالمراقب بدقائق الأمور ، وما يخطر في النفوس والهواجس ، وإذا شكر الله عليها ، وقعت الزيادة من الحق ، فيما فيه سعادته ، وإنه ما شكر إلّا من كونه علم ما جهله غيره ، ويفتح الله عين بصيرته ، ويزيده علما بنفسه فيزداد علما بربه.
وقال : الرقيب من راقب أنفاسه ، فإذا خرج النفس من القلب إنما يخرج بصورة ما في القلب من الحديث والخاطر ، فاحفظ قلبك من كل خاطر [لا] يرضاه الله منك ، فإن الخواطر عند أهل المراقبة كالأفعال التي تجري على أيدي العباد في الظاهر ، وهم عنها يسألون ، ومن دقق دقق عليه ، مع أن الحق تعالى هو الذي يخطره لك ، فإنه الخالق له في قلبك ، ولكن يسألك عنه ، ولا يحاسبك على الخاطر الأول أبدا ، وإنما الخاطر الثاني ، فما زاد الآتي [وهو] من صورته عنه يقع السؤال.
وقال : الدنيا أم رقوب.

....
(1)في الأصل : وغمضت.

" 222 "

وقال : الرقيب ملازم باب القلب ، بل هو بوابه " 1 " ، واللسانما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .
وقال : على القلب ملك رقيب ، وشيطان رقيب . والله على كل شيء رقيب . . .
فالرقيب الشيطاني ، ينظر أوقات الغفلة من العبد ، والرقيب الملكي يلتمس الحضور من العبد مع الله . فإن نسي ذكره ، وإن عمل أعانه ، وإن جهل علمه ، وإن غفل ألهمه ، وإن اتقاه في كل ذلك أكرمه ، والله تعالى عليهما رقيب ، ينظر ما يصنعان مع عبده . والعبد متردد بين اللمتين ، لمة الملك ، ولمة الشيطان ، يفعل الخير ما يفعله ، ويفعل الشر ما يفعله ، فالشيطان يطلب بلمته أن يحول بين العبد وسعادته ، والملك يطلب بلمته أن يحول بين العبد وشقاوته .
وهو لما قبل ، والفعل يصدق ذلك أو يكذبه . والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن اليسع بن عبد المجيب
قال :أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ. وما خص دنيا من دين . وإنما كانت الإجابة لحال اضطراره . . . ولا تغتر بعد هذا الذي نبهتك عليه .
وقال : نظر الحق إلى الأحوال ، ما هو نظر إلى الأقوال والأفعال .
وقال : العبد الحقيقي الواقف مع عبوديته لا يتصور منه إباية فيما يدعوه إليه سيده .
وعبوديتنا لله حقيقة لا يصح فيها حرية ، ولا يزيلها عتق ، فإنه لا عتق فيها بوجه من الوجوه .
وقال : العبد المشترك ، ينعتق منه ما ملكه الكون ، ولا ينعتق منه ما ملكه الحق ، بل يرجع منه ما ملكه الكون إليه بحكم الميراث إذا مات سيدهاإِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهافجاء بمن ، ومن تقع على من يعقل ،وَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ، فالعبد وما يملكه لسيده ، وولاؤه له ، فإن العبودية صحيحة.

....
(1)في الأصل : توابه.

" 223 "

وقال : من أجاب دعوة الحق إذا دعاه بلسان الشرع - ولا يدعوه إلّا به - أجابه الحق فيما دعاه فيه . . . فقال لعباده اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ فإنه سبحانه ما يدعوكم هو ورسوله إلّا لما يحييكم.

وقال : قد علمتم ، وتقرر في عقدكم . . . أن بيده عز وجلّ ملكوت كل شيء ، وأن له الحكم في كل شيء.

وقال : إليه يرجع الأمر كله فاعبده يا هذا السامع ، وتوكل على الله فيما دعاك إليه ، فإنه ليس بغافل عن أعمال عباده.

وقال : من أجاب إذا دعى بحجاب إذا دعا ، يجيبه ربه إذا دعاه ، فإنه أجابه حين دعاه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن أيوب بن عبد الباعث

من كان في المجلى لما ينجلي * يكون في الفعل لمن ينفعل

وإنه الفاعل سبحانه * والكون عن قدرته منفعل

ويستقل الحق في فعله * والعبد بالفعل فما يستقل

من يكن النقصان من ذاته * كماله في ذاته مستحيل

قال : الراحة كل الراحة إذا بعثت أحدا في حاجة ، فلا تنتظر وصوله إليك بها ولو غاب سنة ، وإذا جاءك فلا تقل له ما الذي أبطأ بك ؟ فإن جاء إليك بحاجتك ، فما أبطأ بها إلّا وقتها ، لا من بعثته ، وإن لم يجيء إليك بها فاعلم أن وقتها ما حان ، تكن مستريحا من تعب الانتظار.

وقال : الأشياء مرهونة بأوقاتها ، فلا تلم من سألته ، ولا تلم الوقت ، فإن الأوقات تتشابه ، فإنك إن لمته لمت عين الوقت المعلوم لقضاء الحاجة وحصولها ، واتصفت في ذلك بعدم الإنصاف ، فاحذر من اللوم ، فإنه ليس من مذهب أهل الله . وإن غلب عليك الضجر ، فأعلم أنك بشر ، فإن هذا العلم هو الدواء النافع ، وعليه دل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فقال له إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ فما زاد على أمثاله إلّا بالوحي الذي فيه إنه نبي فاعلم ذلك.

" 224 "

وقال : إياك والحنث ، فإنه مهلكة ، فإن الله نهى عنه نبيه لما أقسم أن يضرب أهله فقال له وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ ومعلوم إنه ما أراد الضرب المؤلم ، ولكن وقع إبرار القسم بما ذكر.

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن عيسى بن عبد الوارث

قال : أقرب الناس إليك من ورثك " 1 " ، فأقرب الناس إليك أهل دينك وملتك وكذا من ترثه.

وقال : قال الله : إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْها وهو قوله في القرب : وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.

وقال : إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ وهي الآخرة لِلْمُتَّقِينَ.

وقال : التقوى بنسب الله.

وقال : وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فاعلم.

وقال : العالم وارث النبي ، أي نبي شاء الله ، ولا ميراث هنا إلّا بالعلم ، فهو محصل علمه بالله ، إلّا بما شرعه ذلك النبي لعباد الله من أمته.

وقال : عيسى بن مريم ، لا ابن فلان ، إلّا أن جبريل ، وهو الروح الأمين تمثل لها بشرا سويا ، فوهبه لها بنفخة غلاما زكيا ، فزكاه الله ، وصحت المناسبة بالتمثل.

وقال : لكل إنسان من اسمه نصيب ، فتسموا بأسماء الأنبياء (عليهم السلام) فالتسمية بأسمائهم أعظم بعد العبودية ، في التمام والكمال.

وقال : أحب الأسماء إلى الله . عبد الله وعبد الرحمن . وأصدقها ، الحارث " 2 " ، والهمام ، وأبغضها " شاهنشاه. "

....

(1)في الأصل : من يرثك .

(2)في الأصل : الحرث . والعرف يقتضي ما أثبتناه.

" 225 "

وقال " :سفيان بن عيينة " : يريد ملك الملوك ، وما ملك الملوك إلّا الله ، فلا يحتمل المزاحمة اللفظية ، فإن المزاحمة المعنوية لا تصح .

ومنهم (رضي الله عنهم) :

* * *

عبد الله بن إلياس بن عبد الشهيد

قال : إن ركبت شهوتك فقد ملكتها بركوبك إياها ، فإنك قادر على كبحها " 1 " بلجام التقوى .

وقال : لا تكن حركتك إلّا عن إرادة ، لا عن شهوة ، فإن الشهوة حظ الأنفس ، فكن في الدنيا " 2 " صاحب إرادة " 3 " ، وفي الآخرة صاحب شهوة . تكن سعيدا في الدارين .

وقال : الشهوات شبهات ، فاجتنبها في دار التكليف .

وقال : ركوب النار هناك . هناك .

وقال : من ركبته حكمته ، ومن ركبك حكمك .

وقال : كن حاكما ولا تكن محكوما عليك إذا كان الحاكم النفس ، فإن كان الحاكم الشرع ، فكن له محكوما هنا ، تكن في الآخرة حاكما .

وقال : لا تذر أحدا يدعوك . انظر إلى ما يصلح بالحضرة ، وما تعطيه الحال ، فأته .

وقال : لا تحوج الداعي أن يدعوك إليه مطلقا ، فإن دعاك مقيدا ، فهو الدعاء ، الذي يسعدك عند الله ، فأجبه .

وقال : الحق ما يدعوك إلّا بلسان شرع نبيك في هذا الزمان ، وهو شرع

....

(1)في الأصل : ركجها . وهو تحريف ظاهر .

(2)في الأصل : فكر في الدنيا . وهو تحريف ظاهر .

(3)المقصود بالإرادة توجيه الحركة نحو الله تعالى ، ورجاء الثواب منه لا من غيره ، وتشمل الحركة جميع الحركات العبادية المفروضة والمسنونة ، والحركات العادية كالمشي والأكل واللباس.

" 226 "
محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن دعاك بلسان غيره من الأنبياء (عليهم السلام) ، فانظر فيما دعاك به إليه ، فإن كان في الشرع المحمدي فهو دعاء امتثال وعناية ، وإن لم يكن في الشرع المحمدي فهو دعاء ابتلاء . فاحفظ وميز.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن أحمد بن عبد الحق
قال:
لله قوم لهم في كونهم قدم * وما له في صفات الخلق من قدم
الاشتراك بألفاظ أتاك بها * وعند تعيينه جوامع الكلم
سبحانه وتعالى أن يحاط به * علما فتضبطه الألباب بالهمم
إني أمر من عباد الله مصطنع * له وإني أهل الجود والكرم
وليس يعرفني جن ولا بشر * ولا ملائكة الرحمن في القدم
وكيف يعرف من بالعلم غيبني * وهو الحكيم الذي يأتيك بالحكم
وكيف تجعله والعين تشهدني * هيهات هيهات . إن الأمر في بهم
فالجهل عند ذوي الأفهام معرفة * والعلم عند أولي الألباب في علم
* . . . . .يكون عبدا تراه غير محتكم
إن قام قام به إن قال قال به * تلقاه إذ يتلقى غير محتشم
لله في كل عبد سر معرفة * به منزهه لله محترم
* . . . . .ما نال عبد له تحلة القسم
حتما عليه قضاء الله سيدنا * على عبيد بحبل الله معتصم
فكيف حال عبيد ماله سند * في ذلك اليوم غير الشرك والصنم
* . . . . .جاءت على الرأس تمشي لا على القدم
لكنها جهلت أمرا يراد بها * فالحمد لله ذي الآلاء والنعم
إني قد أصبحت في بيضاء واضحة * صباح عبد يمين الله مستلم
* . . . . .يمضي الأمور بعزم غير مهتضم
قال : من كان مؤمنا فهو منصور من الله بلا شك على عدو الله وعدوه ، وهو

" 227 "

إبليس ، فإنه العدو المحقق بإخبار الله ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين فأوجبه على نفسه.

وقال : من التزم الحق في جميع حركاته وسكناته فقد عرض نفسه للبلاء في الدنيا ، والعافية في الآخرة.

وقال : الزم الحق ، فإنه يدفع الباطل [و] لو بعد حين.

وقال : أعط الحق نفسك ، وسامح غيرك في حق نفسك ، لا في حق الله ، ولكن لا بد لك من فارق بين الحقين ، واستفت قلبك ، وإن أفتاك المفتون.

وقال : احذر من حذاذات القلوب ، وما تحرك في الصدور.

وقال : قل الحق . ولو كان عليك . فيما أمرت أن تقول ، وإن أمرت بستر الحق عندنا ، إلّا لتبلغ ما شرع الله لنا أن نبلغه.

وقال : اتبع الأحمد والأولى من الأفعال ، تأمن عواقب الأمور المهلكة.

وقال : حمد الحمد ، أتم المحامد ، وهو سر الله " 1 " . وذلك أن تكون الصفة المحمودة ، صفته من جملة صفاته.

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن محمد بن عبد الوكيل

قال : المقام المحمود ، الحاصل بالورق لمن حمدت أفعاله وأقواله وأحواله . فدخل مدخل صدق ، وخرج مخرج صدق ، وجعل الله له حجة على من ناظره ، ونصره على من عاداه ، وذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بالقطع ، ومن كان من أمته بغلبة الظن.

(1)قال أمير المؤمنين سيدنا علي (كرم الله وجهه) في افتتاح إحدى خطبه: " الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه إلى حامدية ، وطريقا من طرق الاعتراف بربوبيته ، وسببا إلى المزيد من رحمته ، ومحجة للطالب من فضله " (مستدرك نهج البلاغة ص 79 ، طبع بيروت).

" 228 "

وقال : إن أردت أن تسلك إلى الله سبيلا ، فلا تتخذ غيره وكيلا وإن اتخذته ابتداء كنت سعيدا . وإن اتخذته تعالى عن أمره ، أديت واجبا . فجازاك جزاء من أدى الواجب ، وهو أعظم الجزاء.
وقال : أداء الواجبات ، عبودية محضة . ونوافل الخيرات ، فيها روائح المنن.
وقال : إن كنت كفيلا ، كنت رئيسا . وإن كنت وكيلا - اسم مفعول - كنت مرؤوسا تحت أمرين ، وإن كنت وكيلا - اسم فاعل - كان الحق نائبك ، فأصبت خيرا عظيما ، فإن الله له الحجة البالغة . واجعل توكيلك إياه تعالى أمره ، فإنه أعلم بمصالحك منك بها.
وقال : إن الله جعلك مستخلفا عنه فيما هو لك ، وأمرك بالإنفاق منه ، مع كونه تعالى غير محتاج إليه ، فاصرفه في الأمثال من جنسك.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن المتوكل بن عبد المتين
:إذا لم يكن في الوجود إلّا الله ، فمن يتوكل ؟ فالمتانة القوة في الاعتماد على الله ، ولهذا قال ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ.
وقال : ما جاءت المتانة إلّا في الرزق ، لتصح " 1 " الثقة من العبد بالرزاق.
وقال : لا تحجب بالسعي والكد على العائلة . وتجعلهم حجة ضعف يقينك . إن كنت تقول الحق فأطعم ممن تخدم من أجله ، أو لا تطعم ، فإن طعمت فضحت نفسك ولم تصح " 2 " دعواك إن أنصفت " 3. "
وقال : الحرفة حجاب على أعين الناظرين ، وعلى عين المحترف ، ولا

....
(1)في الأصل : ليصح.
(2)في الأصل : ولم يصح.
(3)نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ فإن طعمت من رزق العائلة ، لم تصح دعواك بأنك تجاهد في سبيل رزقهم ، بل هم سبب رزقك ، لا مجاهدتك في التحقيق.

" 229 "

يرفع ذلك الحجاب حتى يتناول من كدك شيئا " 1. "
وقال : لا تأكل ممن يعرف أنك معتمد على الله ، فإن معرفته بذلك من جملة الأسباب التي تجلب الرزق ، بقول بعضهم : لا أطعمه لله ، أي من أجله . فنفي الحق هذا فقال : ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ فجاء ببنية المبالغة ، ذو القوة المتين ، فلا تنفذ فيه سهام الدعاوى ، لمتانته وقوته.
وقال : الاعتماد على التوكل على الله تعالى سبب ، وترك الاعتماد على الله كفر ، ولا بد أن يقام العبد في أحدهما ، فانظر كيف تخلص " 2. ! ! ! "
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن إبراهيم بن عبد الولي
قال : إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ.
وقال : هذه بعدية الأحوال ، لا بعدية المسافات.
وقال : من نصره الناصر ، فهو منصور تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ.
وقال : فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ ولكن قل من يعرف من عباد الله إنها بالغة إلّا من عرف أن العلم تابع للمعلوم . وأن العلم لا أثر له في المعلوم ، بل يعرف أن لا أثر للمعلوم في العلم بقوله : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ.
أولا : إن ذلك الجناب ، ما نتحرك ذرة إلّا بإذنه ، يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ.

....
(1)أي من كدك في سبيل المعرفة شيئا منها بوقفك على الحقيقة ، ويزيل الحجاب.
(2)التخلص من ذلك أن تقوم فيما أقامك الله فيه . ولا تحاول أن تحول نفسك من سبب إلى سبب بنفسك ، وأن تلاحظ أن السبب قائم بالله ، وليس فاعلا بذاته ، فتجمع بذلك بين السبب و التوكل.

" 230 "

وقال : لا يعلم ما قلناه ، إلّا من فرق بين العلم وبين تعلقه ، فالتعلق يحدق في العلم بحدوث المتعلق . فإن من علم زيدا قاعدا في حال قيامه ، فما هو عالم . فإن علم إنه يقصد مستقبل حاله ، فذلك عالم . فافهم . ما حدث هنا إلّا التعلق ، والماضي والمستقبل في حق من يجري عليه الأزمنة.
وقال : علم الإستدلال للأنبياء قبل أن تأتيهم النبوة من عند الله . . . إبراهيم رأى كوكبا قال : هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ بذاته عن عينه قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ثم ارتقى في النظر إلى القمر والشمس ، ورجع فقال : إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ فدقق النظر في ذلك تعثر على العلم.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن إسماعيل بن عبد المحصي
قال : صدق الوعد ، حال الأنبياء والأكابر من عباد الله وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولًا نَبِيًّا.
وقال : الإحصاء تناه ، والأمر يتناهى منه إلّا ما دخل في الوجود ، وهو الوجود أبدا إلى غير نهاية.
وقال : الشيء قد يعبر به [عن] المعدوم الذي يمكن وجوده ، وعن الوجود الذي قد أتصف بالوجود ، وما خرج عن هذا الوصف فليس بشيء وقد ينتفي الشبيه عن المعدوم الذي يمكن وجوده ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ وهو يعلم نفسه ، ويعلم العدم ، فالله يرزقنا وإياك الفهم عن الله.
وقال : لا يحصى عليه من ينفعه أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً فما نفي إلّا خيره فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ.
وقال : الأمر مكافأة . أخرج بما عندك لمن عندك ، يخرج إليك بما عنده لك . وما عنده لك لا يتناهى " 1 " ، فخرج لك بما عنده على الدوام ، من إحدى الصفتين في الآخرة ، ومن الصفتين في الدنيا ، فإنه المبلي المعافى.

....
(1)في الأصل : لا تباهي وهو تحريف.

" 231 "

وقال : أنفاس العبد يحصيها الحق لك لا له ، ما دام في عالم الأنفاس ، وينتهي الإحصاء فيها بانتهائها إن كانت متناهية.

وقال في الكتاب : لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها وقال وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ والإحصاء حصر ، وكل محصور محدود ، ما رأيت في القرآن آية نبهتني على ما هو الأمر عليه ، مثل قوله : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ . فقوله تعالى : نَعْلَمَ " 1 " فيه الفائدة لمن تنبه ، وعلم بالأشياء ، أعني المعلومات متعلق بما هو عليه المعلومات من وجود عدم.

قال : " لا أحصي ثناء عليك. "

وقال : إن تناهت الأمهات وهي الأجناس ، فإن الأولاد غير متناهية وهي الأشخاص ، فإن الولادة دائمة.

وقال : أحوال الخلق في الدنيا هم أولاد الليل والنهار ، فلا بد من إحصائهم لتناهيهم . وأحوالهم في الآخرة ، أولاد الزمان خاصة ، وما عندهم تناه.

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن إبراهيم بن عبد المبدي

قال : بدأ الخلق باسمه الأول ، فكل مخلوق ينظر إليه ، فما لبقاء العالم انتهاء.

وقال : بدأنا منه ، فإليه نعود ، فإنه لا بد من الرجوع إلى الأصل.

بدأ الخلق باسمه الأول * فأنا فيه قلب حول

فانظروا في الذي أتيت به * فعليه مدارنا الأول

وعليه أهل النهي اعتمدوا * وعليه عول من عولوا

وقال : إذا كانت الأصول لا تؤثر في الأخلاق ، فما ظنك بالفروع ، وما أحسن ما قيل

....

(1)في الأصل : يعلم.

" 232 "

وما ينفع الأصل من هاشم * إذا كانت النفس من باهله
والأصل المزاج فطوبى لأهل المزاج المعتدل . فإن انحرف ولا بد ، فإلى عليين ، فإنه
قال : وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ . صفته العلو ، فإنه رفيع الدرجات.
قال : وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ . وما نحن إلّا عنده وبعينه تَجْرِي بِأَعْيُنِنا.
وقال : النفس منفوخة فهي نفس روح طاهر . مضاف إليه عزّ وجلّ فمن أين طرأت
عليه العلة ؟ ما ذاك الأمر إلّا من المزاج ، وهو المعبر عنه بالاستعداد ، والقبول
بحسب الاستعداد.
وقال : نور الشمس على صفة واحدة ، فيضرب الزجاج المتلون فينعكس ، فيظهر فيه
من الألوان ما عليه الزجاج في رأي العين . والنور في عينه ما تغير.
فافهم المثل ، فإه قد جل ، وكذلك التحول في الغمامة " 1 " يوم القيامة . والزجاج
القلوب ، والألوان الاعتقادات ، والحق لا يتغير ، ولكن هكذا " 2 " تراه.
الأمر بدأ وإليه نعود * وعلم ما جئنا به في السجود
ثم إذا قمنا إلى حالة * أخرى فلا بد لنا من قعود
يا أيها الناس انظروا في الذي * أنبأتكم عنه فذاك الوجود
لو أنه يفضل عن خلقه * لم يكن الحق ونحن العبيد
لكنه الله الذي حكمه * ماض ويقضي علمه ما يريد
وهو الذي دل دليل الحجا * عليه في حال الفنا والشهود
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن سليم بن عبد المعيد
قال :كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. يريد والله أعلم : على غير مثال .
وقال :وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ. فيما بدأه منه ، وقد علمنا أن

....
(1)في الأصل : في العلامة . والسياق يقتضي ما أثبتناه .
(2)في الأصل : هذا تراه.

“ 233 ”

نشأة الآخرة على غير نشأة الدنيا ، أعني في المزاج . فقد تكون الإعادة إعادة إلى خلقه كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ تنبيه إلهي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.
وقال : تعود الأرواح إلى تدبير أجسادها.
وقال : إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ دليل على إعادة جواهر الأجسام على مزاج يريده الله:
وقال : ينزل الله مطرا من السماء مثل مني الرجال ، عندما يريد الحق بروز الناس من قبورهم ، فينشئهم الله من ذلك الماء ، فتنبت من الأرض نباتا ، فإذا ظهرت الأجساد من القبور ، تولتها الأرواح بالتدبير ، على قدر ما يعطيه مزاج تلك النشأة بعد إن كانت عزلت عنها ، وما عزلت بل الدار تهدمت ، والملك باق ببيعة صاحبه ، فإذا بنيت له رجع إليها يسكنها كما كان أول أمره ، فقوي أساسها وأحسن بناءها ، وحفظها من الخراب ، فهي دار باقية غير فانية.
وقال : الإعادة لما كانت بالتكرار قال من قال ما شاء ، ولا تكرار أصلا للإتساع الإلهي ، وقد وصف المخبر عن الله أن نشأة الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا إلّا في الاسم ، وهكذا جميع أحوال الدار الآخرة.
وقال : ما هي عين ما مضى ، ويريد المزاج . وهي عين ما مضى ، وهي الجواهر . فإنها ما انعدمت ، ولكن انتقلت عن تلك الصفات ، وتقلبت في صفات غيرها ، والإضافات حجبت أهل النظر إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعقلون ما هو الأمر عليه.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن يوسف بن عبد المحي
قال : “ من أحيا أرضا ميتة فهي له ” . وما ثم إلّا حي ، فما الأمر وجود بعد عدم ، ولكن الأمر انتقال من حال إلى حال ، واجتماع خاص ، عن خاص ، عن افتراق . فهي المحي بلا خلاف بالاتصال ، كما كان المميت بالانفصال.
وقال : من عرف أن الأمر نسب وإضافات ، هان عليه ما يسمع من تناقض

" 234 "
الحكم ، وعلم أنه ما ثم تناقض ، لكن الغافلفِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ .
وقال : ليس إلّا من أحيا ثم أمات ، ثم أحيا بالإرادة ، حتى يقول المعترض : إن الأمر وقع بالاتفاق " 1 " ، وما ثم أمر إلّا وهو مقصود لله تعالى .
وبقاؤه وفناؤه ، فإنه من رد إليك ملكك ، فقد جدد لك الولاية عليه ، ومن رد عليك حياتك ، فقد أحياك ، ومن أحياك أنعم عليك ، فوجب عليك الشكر ، فمن شكر دل شكره على كرم أصله . ومن لم يشكر دل عدم شكره على جهله ، ودناءة أصله فوجبت العقوبة واستحقت ، فمن الناس من أحياه الله ليزيده نعمة إلى نعمته ، ومن الناس من أحياه ، ليعذبه ، تصديقا لقوله في وعيده :فسبحان من أحيا النفوس بعودها * لتدبيرها قصدا على القسر والرغمليعنم من والاه بالحسن والرضا * فزاد الذي عاداه غما إلى غم

....
(1)يقول العلامة " كربس موريسون " رئيس أكاديمية العلوم في نيويورك في كتابه : " الإنسان لا يقف وحده " (نستطيع أن نبرهن بقانون الرياضيات الثابت ، على أن عالمنا قد تم تصميمه وتنفيذه ، بوساطة ذكاء هندسي عظيم ، ولنفرض أنك وضعت في جيبك عشرة قروش تحمل أرقاما من 1 : 10 وخلطتها تماما . والآن ، حاول أن تخرجها حسب ترتيب الأرقام ، مع إعادة القطعة ، ثم هزها جميعا مرة أخرى . إن فرصتك في سحب رقم " 1 " هي بنسبة 1 : 10 وفي سحب 1 و 2 على الترتيب ، تعادل 1 : 100 أما فرصتك في سحبها جميعا من 1 : 10 ، على الترتيب فستصل إلى 1 : عشرة آلاف مليون . وبنفس الطريقة والتعليل ، توجد حالات عديدة بنفس الأحكام ، للحياة على الأرض ، لدرجة لا يمكن معها أن يكون وجودها بمجرد الصدفة ، فالأرض تدور حول محورها عند خط الاستواء ، بسرعة 1600 كيلومتر في الساعة ، فإذا دارت بسرعة 160 كيلومتر فقط في الساعة صار كل من ليلنا ونهارنا عشرة أمثاله الآن . ويحتمل مع ذلك احتراق النبات نهارا .
وتجمد الأسماك ليلا . وكذلك حرارة سطح الشمس وهي مصدر حياتنا تبلغ 5500 درجة مئوية ، وأرضنا بعيدة عن هذه النار لحد يكفل تدفئتنا بقدر كاف . فإذا هبطت الحرارة إلى النصف فقد نتجمد ، وإذا زادت بقدر النصف فقد تشوي أجسامنا . أما ميل الأرض الذي يبلغ 23 درجة مئوية ، فإنه يكفل لنا الفصول الأربعة ، فإذا لم تكن الأرض على هذا الميل ، فقد ينطلق البخار من المحيط شمالا وجنوبا ويكون فوقنا قارات من الثلوج . وإذا بعد القمر عنا 80000كيلومترا بدلا من بعده الحقيقي ، فإن المد سيكون هائلا إلى حد يكفي لإغراق القارات مرتين في اليوم . وإذا كان سمك القشرة الأرضية أكثر مما هو عليه بثلاثة أمتار لانعدم الأكسوجين الذي لا حياة بدونه . وإذا زاد عمق المحيطات مترا واحدا أو ما يقرب من المتر .
فإنها تمتصى ثاني أكسيد الكربون والأكسوجين ، وتنعدم الحياة للنبات .
إذن ، لا توجد فرصة في كل ألف مليون ، للقول بأن الكون صدفة.

" 235 "

ولم يحيها في نفسها غير إنه * أقام لها بيتا من الكيف والكمومنهم (رضي الله عنهم) :

* * *عبد الله بن يعقوب بن عبد المميت

قال : خلق الله الموت والحياة ابتلاء لعبادة .

وقال : أهل المؤاخذة إذا أدخلهم الله النار ، وما هم من أهلها المقيمين فيها أماتهم الله في النار إماتة الحديث ، فهو ميت في الدنيا والآخرة وفي البرزخ .

وقال :وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا .

وقال : الموت انتقال من دار إلى دار . ومن حال إلى حال ، فأما الانتقال فلا يزال أبدا في الآخرة " 1 " ، تتقلب على الناس أحوالهم ، فهم ينتقلون من حال إلى حال ، ومن دار خزي وهوان إلى دار نعيم وأمان .

وقال :قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ. هذا حكاية قولهم عرفنا الله بها ، فتفكروا في القرآن . فإنه منه ما هو من الله بطريق الحكاية على المعنى ، ومنه ما هو عن نفسه سبحانه من غير حكاية . وهذا موضع أغفل الناس الكلام عليه ، لوضوحه .

وقال :الروح واحدة والنشىء مختلف * في صورة الجسم كان الأمر فاعتبروافي الجسم كان اختلاف النشء فاعتمدوا * على الذي قلته في ذاك وادكروافإنه العلم لا ريب يداخله * والشمس تعرف ما قلناه والقمروقال : الأرواح ثلاثة : أرواح مهيمة " 2 " في جلال الله ، ما عندها علم ولا شهودة إلّا جلال الله ، لا تعرف أن الله خلق خلقا سواها .

وأرواح مسخرة ، هم عمار السماواتلا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ.

سخرهم الله لنا

....

(1)راجع (العالم غير المنظور . للدكتور علي عبد الجليل راضي ، فصل كامل عن الموت) .

(2)في الأصل : فهيمة.

" 236 "

في جميع مصالحنا ، دنيا وآخرة . وأرواح مدبرة ، وهي أرواح أجسامنا التي قضي عليها الموت ، وسخر بعضها للبعض فالمهيمة حائرة ، والمسخرة ذاكرة ، والمدبرة ناهية وآمرة.

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن إبراهيم بن عبد القيوم

قال : القيام على العالم صفة ربانية أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ.

وقال : العول الميل . عالت الفريضة إذا مالت . والميل مرض ، فاطلب من الله صحة الحال والقصد ، في التوجه إليه سبحانه.

وقال : كل قيوم حي ، وليس كل حي قيوم إلّا بوجه ما . ويصح أن يكون كل حي قائم . والأنفاس كثيرة ، وله قيام في كل نفس " 1 " ، فصح النعت بالقيومية له ، كذلك ، أو كمثل النفوس سواء.

وقال : لا تكن عبدا إلّا لمن يقوم بمصالحك ، كانت ما كانت ، وما يقوم بأمورك إلّا الله ، فلا يستعبدك سواه ، فهو المسخر لك عباده ، فافهم " 2 " وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا .

فيسخر الأعلى الأدنى ، فيما يريد بالأمر ، ويسخر الأدنى الأعلى بتسخيره الأدنى بالأمر ، ولا يتفطن الأدنى بتسخيره الأعلى.

وقال : اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فهذا أمر إلهي ليس للعبد فيه تعمل . أمرنا بالدعاء فدعونا فأجاب . فلا تشك أنه استعملنا في الدعاء ، واستعمل الدعاء في الإجابة ، فقال عن نفسه أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ.

....

(1)يقصد قيومية التدبير بالأنفاس في البدن والحال والعلم.

(2)يريد الشيخ الأكبر إن أي إنسان قام بمصالحك فاحذر أن تكون عبدا له لأن الله هو المسخر له ليقوم بمصالحك . بنص القرآن الكريم ، وهذا أصل عظيم من أصول الأخلاق الصوفية يعصم من شرور كثيرة ، لأن الفساد الاجتماعي كله ناشيء عن استعباد الإنسان للإنسان واستجابة البعض لذلك.

" 237 "

وقال:
دنياك دار بلاء فيه عافية * فمالها غير سكناها وفي العقبى
لنا التحكم فيها لا إلى أجل * تجري إليه ولي العمرى مع الرقبى
ولست أسألكم أجرا عليه سوى * مودة منكمو في الأهل والقربى
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن داود بن عبد المقسط
قال : إذا أوتي الإنسان الحكمة وفصل الخطاب ، ومكن عند السؤال من الحكم " 1 " بالإصابة فيما سئل فيه ، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ.
وقال : المقسط من عدل في الحكومة ، وهو ممن تنعم الجنة بدخوله فيها . وأما القاسط فهو من حطب جهنم ؛ ووقودها الناس . وهم القاسطون وَأَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً : والحجارة وهي الآلهة " 2 " المعبودة التي نحتوها ، أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ.
وقال : وَما تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وهو الذي حد لهم ، ثم عينهم أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ.
وقال : المقسط عادل ، والقاسطة جائر ، وكلاهما مائل ، فالعادل المائل إلى الخير ، والجائر المائل إلى الشر ، وهما كفتان " 3 ".
وقال : كن داوديا ، تكن صاحب صنعة لبوس ، فتحصن كما فعلت ما يحصن ، فهي بالقصد الأول محمودة ، وإن استعملها العدو ، وتحصن بها من بأسك ، عند مقاتلته إياك ، فإنه قاتلك بهواه ، وقاتلته أنت عن أمر الله ، والله غالب على أمره.

....
(1)في الأصل : الحولب . تحريف والسياق يقتضي ما أثبتناه.
(2)في الأصل : الألفة وهو تحريف ظاهر.
(3)في الأصل : وما كفتان.

“ 238 ”

ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *

عبد الله بن سليمان بن عبد المغني
قال : المقام الصحيح . . . والقول الصريح . . . فيمن سخرت له الريح . . . نصرت بالصبار . . . وهو طلوع النور . . . فمالت إلى النصر . . . وله جاءت . . . فهي عين الدبور . . . ما جاءت بالنصر . . . إلّا لتهلك عدو المنصور.
وقال : إذا أراد الله أن يهلك يأجوج ومأجوج ، جعل فيهم داء فأصابهم في أعناقهم . وهو ريح . والمؤمنون إذا أراد الله قبض أرواحهم إليه ، جاءتهم ريح أطيب من ريح المسك ، تأخذهم من تحت آباطهم ، فتذهب بأرواحهم إلى ربهم ، فيصفيهم بالبقاء والبشرى.
وقال : ما تسمي بالمغني إلّا لكون الغني به ، فمن أتصف بصفة الغني فهو سيد ، ومن أتصف بالفقر فهو عبد.
وقال : كن عبدا في غناك . . . وكن سيدا في فقرك ، تكن كاملا.
وقال : من أغناك فقد ولاك . . . وأعظم الولاية ، ولايتك على نفسك “ 1 ” ، فمن ولاه الله على نفسه ، بايعته جوارحه على السمع والطاعة . وتلك [هي] العصمة في الأنبياء ، والحفظ في الأتباع [وهم] الأولياء من المؤمنين.
وقال : لا يستغني بالله إلّا من افتقر إليه ، ولذلك تسمى بالمغني.
وقال : من علم الإشارة في تسخير الريح لسليمان عليه السلام ، علم أن الريح هبوب الهواء ، فيقوم به عدم الثبوت.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *

....
(1)في الأصل : ولايتك عن نفسك.

" 239 "

عبد الله بن هارون بن عبد البديع
قال : أعظم المصائب شماتة الأعداء.
وقال : النار ولا العار.
وقال : لا تبتدع ، فيوجب الله ذلك الابتداع عليك في شرعنا ، " من سن سنة حسنة "
وما سماها بدعة . فإنها مشروعة ، فإن شرعك قررها.
وقال : في غير المحمدي فيما ابتدعه . أن الله ما كتب [ها] عليهم إلّا ابتغاء رضوان
الله ، ولأجل هذا أيضا ابتدعوها ، لكن فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها.
فإن ابتدعت ، وهو تعيين سنة لم يعينها الله لك إلّا بتعينيك ، فالزمها . وأئت بها على
وجهها ، واشكر الله على إلحاقك ، حيث ألحقك بأنبيائه ورسله ، فأباح لك أن تسن ما
سنوه بما يقرب إلى الله " 1. "
وقال : كن متبعا ، لا مبتدعا . إن كنت محمديا . فإنه صلى الله عليه وسلم كان يحب
التخفيف عن أمته ، ويكره المساءلة ، خوفا [من] أن يزيد الله في تكليف أمته.
فاتبع مرضاة محمد نبيك صلى الله عليه وسلم . فإن الله يرضي ما يرضي نبيه.
وقال : يقول الله وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ينبه [على] ألا تزيدوا على
التكليف فإنه لا يأذن به الله . ولكن خير . فاختر الرفق بنفسك ، وبعباد الله ، توفق
لمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال : عليك بما شرع الله لك.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن زكريا بن عبد الضار
قال : من نادى ربه ، وأخفى نداءه ودعاءه . فيما يذكره ، ويضيفه إلى ربه

....
(1)المراد من البدعة هنا ألسنة الحسنة الموافقة للشرع وليس دعوة إلى ما لم
يشرعه الله ، فمن ألزم نفسه بذكر الله في أوقات لم يعينها الشارع . وبعدد أكثر مما
عينه الشارع فتلك بدعة بمعنى سنة حسنة ، لأن لها أصلا في الشريعة ، ولكن يجب
التزامها ورعاية الحق فيها . ومن هذا الوجوب ومن الأقوال التالية يبدو جليا تحذير
الشيخ الأكبر مما لم يحدده الشارع رعاية للتخفيف.

" 240 "

إنه فعله به احترما لجنابه " 1 " ، لا رغبة في الإخلاص ، فإنها مخلص في دعائه ، فهو مرحوم بالرحمة الربانية ، وهذا من باب الغيرة على الجناب الإلهي.
وقال : كما أن الله هو النافع ، وأنت فقير ضعيف ، فأسأل " 2 " . فإن بعض الناس من الأهل ، لما تحققوا بهذا الاسم ، كانوا يطلبون البلاء ، لما يجدون فيه من الإلتذاذ به ، فما كانوا يطلبونه إلّا لذاك الإلتذاذ . فلم يكن مطلوبهم إلّا اللذة " 3 "
وقال : أُولئِكَ الَّذِينَ يعني الأنبياء (عليهم السلام) هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ " 4 " فأمر بالاقتداء ، فلا تعدل عن محجتهم الأصلية ، وهي " 5 " اتباعك ما شرع لك سبحانه ، اتباعه واجتناب " 6 " ما شرع لك اجتنابه ، تكن متبعا.
وقال : أطلب من الله من يقوم مقامك بعد موتك ، حتى لا ينقطع عملك بموتك . فإن ابن آدم إذا مات ، انقطع عمله إلّا من ثلاث . من صدقة جارية ، أو علم يبثه في الناس ، أو ولد صالح يدعو له.
وقال : النكاح سنة نبيك صلى الله عليه وسلم ، فلا ترغب عنه.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن إسماعيل بن عبد النافع
قال : النفوس مجبولة على طلب المنافع ، ودفع المضار ، فاسأل ربك

....
(1)أي إن الواجب ألا يجهر العبد بما أصابه من الضر ، الذي دفعه إلى الدعاء فإذا أخفي دعاءه هكذا كان مرحوما.
(2)في الأصل : فسأل كشف الضر عنه.
(3)في مثل هذا اللون من السلوك الممنوع . أن تتمنى البلاء لنفسك وأما اللذة بالبلاء فلا مانع منها ، إذ كتمها ذائقها ، وأفادته علما فإن كتمها ولم يذق منها علما ، فهي لذة نفسية ، وإن ذاق منها علما فهي رحمانية ، وإن باح بها وتحدث فهي شيطانية (راجع أيضا . الوصايا للحارث المحاسبي . نشر مكتبة صبيح بالأزهر).
(4)في الأصل : اقتدهم.
(5)في الأصل : وهو اتباعك.
(6)في الأصل : واجتنب.

" 241 "

المنفعة العامة . وليس إلّا أن يزول عنك الألم ، وترزق الالتذاذ بكل ما يجري عليك " 1 ".
إني لأحذر من نفع تجود به * على عبيدك فيما قد يؤمله " 2 "
تجيبه حين يدعوكم ويسألكم * وما يجيبك يوما حين تسأله
إذا يعن له أمر يؤجله " 3 " * لله . وهو مع الأدنى يعجله " 4 "
إني لأخجل من شخص دعاه بنا * ولست " 5 " أخجل من شخص نخجله
فما يؤخرنا إلّا تكاسلنا * وما يقدمنا إلّا تفضله
وكل شيء لنا لديه يبذله * وكل شيء له لدي أبذله
إني لأعرف من قد كنت أجهله * فما " 6 " يبدلنا إلّا تبدله
وقال : أكثر الدعاء إلى الله بالقبول . فإن الله لا يقبل إلّا الطيب . فإنك إذا دعوت بالقبول ، فقد دعوت بما يرضي الله . وأنت تعلم أن الإنسان يفرح بقبول السلطان هديته ، وذلك الفرح على الحقيقة ما هو بقبول الهدية ، وإنما هو بقبول السلطان عليه ، وحظوته منه ، وشغوفه عنده على غيره.
وقال : النفس رغبت " 7 " في معالي الأمور أن تكون صفة لها.
وقال : توسم أهل الله . أن يسأل الله في التوبة ، وهي الرجوع إلى الله في جميع الأحوال . بطريق من الرحمة . والعناية.
وقال : إذا سخرك الكبير فيما يرضيه ، فقد اصطفاك واختارك لخدمته وأنت مفتقر إليه ، فلا بد أن تفرح لذلك وتسر.
وقال : إطلب من الله من كونه سامع الدعاء ، عالما بالأحوال ، أن يتقبل

....
(1)ومن هذا الدعاء قول سيدي أبي الحسن الشاذلي في حزب البر الكبير " اللّهم إنا لا نسألك رفع ما تريد ، ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد ، كما أيدت أنبياءك ورسلك ، وخاصة الصديقين من خلقك. "
(2)في الأصل : تؤمله.
(3)في الأصل : نؤجله.
(4)في الأصل : نعجله.
(5)في الأصل : ولست من أخجل من شخص.
(6)في الأصل : فيما يبدلنا.
(7)في الأصل : رغب.

" 242 "

إقبالك عليه ، ودعاءك إياه ، فإنه رحيم.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن إليسع بن عبد الهادي
قال : وسع على أهلك ما استطعت ولو بالخلق ، فإنك لم تسعهم بمالك.
والخلق عيال الله ، والله واسع عليم تجدها بشرى إلهية . وانظر إلى مننه عليك في أن جعل نفسه خليفة عنك في الأهل ، وأنت خليفته في الأرض لأنها أفعال العبادلة.
وقال : إن الله لما خلق الإنسان علمه البيان ، وما علمه إلّا باسمه الرحمن ، فعلم القرآن ، على قلب من ينزل [عليه] ، فنزل به الروح الأمين ، على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، بلسان عربي مبين ، ليكون به نذيرا للعالمين فعليك البراءة ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ وهو أبوه الذي له عليه ولادة لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ فقدم الآباء على الأبناء وذلك قطعة من كبدك ، وأنت قطعة من كبد أبيك . فقدم من قدم الله ، فما قدمهم الله سدى على الأبناء ، لأن الأب سبب في ظهور عينك ، والأم أب آخر ، وباجتماعهما أظهرك الله ، فاعرف قدرهما.
ومنهم (رضي الله عنهم):
عبد الله بن داود بن عبد المعطي
قال : منع الله عطاء ، إذا قال أحدكم : لم نعط أعطاه الله . لم نعط " 1. "
إذا ما قلت لم نعط * فقد أعطيت لم نعطه
ولا تنظر إلى خلق * تقع من ذاك في ورطة
فإن حلت فقد جلت * تقول إلهنا حطه
ويحكيها عن أقوام * شهود مالهم غلطة

....
(1)لتقريب ذلك إذا منع الله عنك الدنيا ، فقد أعطاك التفرغ له بالكلية وأعطاك سلامة الصحة ، والذكاء في العمل ، وإذا منعك صحة البدن ، فقد أعطاك سكون الجوارح عن السعي في مكارهه ، وصدق الافتقار إليه ، وهكذا.

" 243 "

فما شبهتهم إلّا * كدائرة على نقطة
خطوطهم سواسية * وهم منها على خطة
وقد أوتو كما أوتي * إمام دونهم بسطة
وحاز السيد المعصوم * فيهم منهم قسطة
وقال : الإنسان صاحب أنفاس ، والله يعطيه أنفاسه في كل لحظة ، ومن أعطاه الأنفاس ، فقد أعطاه الحياة .
وقال : لا يزال الحق يجدد الأعراض على أجسام العوالم " 1 " كلها وجواهرها لا بقاء لها ، إلّا بتجدد الأعراض عليها .
وقال :كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، وشؤون الحق ، ما هو العالم عليه من الأحوال المختلفة والمتقابلة والمتماثلة .
وقال : غذاء جسم الحيوان أنفاسه ، وغذاء الجواهر والأجسام أعراضها ، ولما لم يكن للعرض غذاء فني الزمن الفرد الذي يلي زمان وجوده ، فقال أهل الكلام : إن العرض لا يبقي زمانين وهو إلهام عجيب من الله ، وفقهم له حين ألهمهم الذي هو الأمر ، وسبب ذلك الحركات المحسوسة من الأجسام على أي حالة وقعت ، من لسان غير لسان ، فركبوا من ذلك دليلا معلوما ، مع حصر عدم ما شاهدوا من ذلك .
وقال : داود وسليمان (عليهما السلام) ، لما حكما في الحرث ، نفشت فيه غنم القوم ، والنفش الرعي بالليل ، فحكم سليمان بشيء في ذلك ، وحكم داود بأمر آخر .
وقال الله :فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماًومن هنا وأمثاله ، أخذنا أن كل مجتهد مصيب ، وإن لم يكن نصا في الباب إلّا أنه يستروح منه ما ذكرنا .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *

....
(1)في الأصل : العالم.

" 244 "

عبد الله بن صابر بن عبد المانع
قال : أيوب مدحه الله بالصبر ، وشهد له به وحده ، صابرا . مع قوله لربه : مَسَّنِيَ الضُّرُّ فعلمنا من ذلك ، أن حد الصبر : ألا يشكو المبتلي إلى غير الله ، فيقدح في صبره ، وعلمنا أن الله لا يريد شرعا من عباده إذا ابتلاهم ، أنهم لا يلجأون في رفع ما نزل بهم إلّا إلى الله عز وجلّ ،
فإن الوقوف مع العبودية والفقر أولى بالعبد من مقاومة القهر الإلهي .
جاع بعض رجال الله فبكى ، فقيل له في ذلك ،
فقال : إنما جوعني لأبكي.
وقال : الصبر للعارف بالله [عن] البلاء سوء أدب مع الله ، وإن قاومته به فهو أتمّ الصبر ، فاجهد ألا تكون محلا لسوء أدب . إذ الأدباء هم الذين عصمهم الله من جريان ألسنة الذنوب عليهم ، فكيف أن يكونوا محلا لوقوع الذنوب منهم.
وقال : عطاؤه في منعه ، فما منع سبحانه أحدا من وجه ، إلّا أعطاه " 1 " في ذلك المنع من وجه آخر . لأنه مجبول على الحاجة وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ.
وقال : الممكن محتاج بالذات . ألا تراه يفتقر إلى المرجح ؟.
وقال : الرشد الهدى إلى الصواب فيما تحاوله ، وكل رشيد فهو مهدي يدعو إلى هدي ، وهو الذي يدعو إلى الله على بصيرة ، كما أخبر الله ، وأمر بقول ذلك ، والإخبار عنه.
وقال : قال موسى للخضر (عليهما السلام) : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً .
فقال خضر : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وكذلك وقع.
فإن الغيرة تغلب على الرسل في الله إذا رأوا انتهاك حرمة الحق ، ويغيبون عن كل ما سوى الله ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً فعلوم الأذواق يقل العثور عليها ، والتصديق بها لعزتها وعلو مكانتها ، وهي علوم الأنبياء (عليهم السلام) ، ومن اعتنى الله به من الأولياء.
وقال : ثم طائفة إذا رأوا سبيل الرشد اتخذوه سبيلا إلى الله تعالى ، ليعرفهم بمصالحهم ما داموا في دار التكليف ، فإذا انقلبوا إلى محل لا تكليف

....
(1)في الأصل : إلّا عطاء في ذلك.

" 245 "

فيه زال الطريق ، وكانوا سكان الدار الحيوان . فأفلحوا .
وقال : ليس العجب إلّا من قول الله عزّ وجلّ :قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهامع قوله :فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْوإن كان المراد هنا أمثالكم .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا أزكى على الله أحدا " فقيل : بقوله على الله . وهو الأدب .
فسد باب العلم ، ولم يسد باب الظن . فقال " : بل قل : أحسبه كذا وأظنه كذا .
والله حسيبه " والتزكية في قوله :قَدْ أَفْلَحَبالأعمال . والنهي عن التزكية في الأحكام على الله . مع علمنا أن في عباد الله من هو زكي عند الله ، من غير تعيين ، [وقد عينه الله ، مثل الأنبياء) عليهم السلام) ومن سواهم فأمرهم في المشيئة . ومن هو في المشيئة فهو في عمي وامره إلى الله .
ومنهم (رضي الله عنهم) :
* * *
عبد الله بن موسى بن عبد الصبور
قال : لما أخبرنا الله تعالى في كتابه ، أنه تعالى يؤذي ، في قوله :إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُذكر لنا ، أن من أسمائه الصبور ، من كونه لم يعاقبهم مع اقتداره على أخذهم . فهو سبحانه يمهل ويحكم ، ولا يهمل ، ولا يعجل بالعقوبة ، لعلمه أنه لا يفوته .
وقال : الصبر حبس النفس عن الشكوى إلى الناس " 1 " ، لا إلى الله ، ومن كثر منه ذلك ، فهو صبور وصبار .
وقال : الصبر على النعم أعظم من الصبر على البلاء . فإن في النعم تكليفا ، فلذلك أضيف الصبر إليه ، وإنما النعم للشكر . هذا عند العاقل " 2 "وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .
وقال :
من عامل الله ما تعني * وجاءه منه ما تمنى
فإن جنى العبد في أمور * فإنه عنه ما تجنى

....
(1)في الأصل : إلى الله والسياق يقتضي ما أثبتناه .
(2)في الأصل : ولم صبر وغفر.

" 246 "

يقول من قوله دليل * من غش ذاك ليس منا
ما قال ذاك الذي ذكرنا * إلّا الذي قال ذاك عنا
فإن دعانا إليه حينا * وإن دعوناه وافتقرنا
إليه فالكل في يديه * وعنه والله ما برحنا
سبحانه جل من مليك * يملكنا بالذي أردنا
فإن قضي ذاك فهو سؤلي * وإن رآى ذاك ما اعترضنا
بالله يا أخوتي " 1 " تعالوا * نطلب منه الذي أمرنا
في طلبي منه عين ذلي * وعين فقري فما انفصلنا
وما اتصلنا به ولكن * من لم يجب أمره تعني
وقال : من علم حقيقته لم يصبر ، وسارع بالدعاء إلى الله في كشف الضر الذي مسه عنه ، فذاك حال العلماء بالله وبأنفسهم ، فمن عامل الله بما تعطيه حقيقة العبودية ، فقد وفي الأدب حقه.
وقال : من تحقق عجزه ، سخر من ليس بعاجز في حقه ، ليقوم بمصالحه سوى الله فإن الله لا يكون مسخرا لعباده ، بل هو سبحانه المسخر له من شاء من خلقه ، وقد جاء من ذلك في القرآن آيات كثيرة معلومة عند من يقرأ القرآن.
أنشد بعضهم:
قد حييتكم مستسلما آمنا * لا تقتلوني قد رميت السلاح
وقال : من أسلم وجهه إلى الله فقد سلم من الأخذ والبطش ، فإن أحس مع إسلامه ، فقد استمسك بالعروة الوثقى ، التي لا انفصام لها ، وكان الله سميعا دعاء ، عليما بحاله ، وليس إلّا حالة اضطراره ، فمن وفق لم يزل مضطرا ومن اضطر دعا ، ومن دعا اضطرارا أخلص ، ومن أخلص في دعائه أجيب .
فعلق الأمور بعضها ببعض.
والله إني عالم بالذي * يطلبه مني بما قد شرع
لكنني أجهل توفيقه * إياي فالعلم به ما نفع
ما كنت إلّا هالكا خاسرا * وإنما الرحمن عني دفع
عناية منه بنا إنه * يلطف وقتا بالذي قد سمع

....
(1)في الأصل : يا إخواني.

" 247 "

ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن عبد الله بن عبد المصون
قال : الصور من المخلوق متخيلة ، ومن الحق معلومة له غير متخيلة ، وبعد هذا فإن الأمر في هذا بحسب الصورة التي يقع فيها التجلي لهذا العبد ، فإن كانت الصورة من الصور التي تقتضي التخيل ، نسب إليها التخيل ، ووصفت به ، فيكون محلا لما تجلى . وهذا محال . وإن كانت الصورة لا تقتضي التخيل كما يحسبها ، فالأمر بحسب ما يقع فيه التجلي ، ولولا اتساع الخيال في الحضرة ما أدخل الحق نفسه فيها.
قد أعبد " 1 " الله كأني أراه * وهو الذي أعبده في الخيال
وهو عليه تنزيهه ثابت * مقدس معظم ذو جلال
وهو جميل فإذا ما بدا * أودع ما يشاؤه في الخيال
فما تجلى لي سوى خالقي * وما أرى في العين إلّا الكمال
لو أنه يكشف عن عيننا * غطاءها لم نر إلّا الظلال
ساجدا وهو بها قائم * قام من ليس له زوال
جل فما يدركه خلقه * إلّا كما يدركه في المثال
ما يدرك المرء سوى نفسه * لذاك ما نبرح في الانتقال
من صورة عظمى إلى مثلها * عن مثل هذا ما لديه انفصال
والله لولا الحق في كوننا * لما رأيناه بعين المحال
وإنما يصدق عبد أتى * بواجب أو جائز أو محال
والأمر والشأن كما قاله * فلم يزل قائله في ضلال
العبد من يعرفه ذو الجلال * ما هو من يعرفه ذو دلال
الشخص لا يعرف إلّا إذا * يشرع من دنياه في الارتحال
وقال : يتجلى فينكر ، فيذكر العلامة فيتعرف بها ، فيتجلى لهم " 2 " فيها ، فيدخل قيد الصورة . ليقع الإقرار منهم بربوبيته ، فإنهم ما اعتقدوا فيه إلّا ذاك.

....
(1)في الأصل : نعبد.
(2)في الأصل : اللّهم.

" 248 "

والحق ليس كمثله شيء . فما ذاك إلّا راجع إلى اعتقادهم " 1 " خاصة . والأمر باق على أشكاله.
فليت شعري ما الذي نبصره * وليست شعري ما الذي ندركه
إن كان حقا ذاك مطلوبنا * أو غير حق فأنا أتركه
فالملك لا يثبت إلّا لمن * قام به فهو الذي يملكه
وقال : من صورك فقد حكمك ، ومن حكمك فقد استولى عليك.
وقال : الانتقام ينفع المنتقم منه ، ولا سيما الحاكم.
ومنهم (رضي الله عنهم):
* * *
عبد الله بن يوشع بن عبد العال المتعالي
قال : لا يكون المتعالي إذا علا ، إلّا من اتصف بالنزول ، وأما العالي ، فلا يقال فيه متعالي ، فللحق وجوه كثيرة ، لكل وجه اسم إلهي . فمنها ما يعلم ، ومنها ما لا يعلم عندنا ، فإن الله استأثر به في غيبه.
وقال : ما كل من تعالى تعالى.
وقال : المتعالي يؤذن بكسب العلو ، والحق له العلو ، والرفعة لنفسه.
وكان ينبغي ألا يسمى بالمتعالي ، لكنه لما نزل إلى خلقه ، وأنزل نفسه منزلة عبده ، فقال في الحديث الصحيح : " جعت فلم تطعمني ، وظمئت فلم تسقني ، ومرضت فلم تعدني. "
ثم فسر فقال وقد قيل له " 2 " : كيف تطعم وأنت رب العالمين ؟ . فقال الله له : أما إن فلانا ، وسمى بعض عبيده ، جاع فلم تطعمه أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ،
وقال في المريض : أما إنك لو عدته لوجدتني عنده.
وقال : لولا ما ذكر الحق [من] هذا وأمثاله عن نفسه ، ما جسر واحد من خلقه أن ينسب إليه شيء من ذلك.

....
(1)كرر الناسخ هذه الجملة هكذا " فما ذاك إلّا راجع لاعتقادهم. "
(2)في الأصل : قال له.

" 249 "

وقال : العبد الذي هو الإنسان ، خلقه الله في أحسن تقويم ، لكونه مجموع العالم لكونه خلق على صورته ، ولذلك ظهر بجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا تخلقا ، فلو لا [ذلك] ما قبلتها نشأته وما صح له ذلك ، ثم رده إلى أسفل سافلين ، يعني عالم الطبيعة ، فجعل نشأة ملكه التي هي جسم من حمأ مسنون ، ومن صلصال كالفخار ، ومن طين ، ومن تراب . ذكر الله له أصنافا حتى لا يتكبر ، ولا يرفع رأسه ، لأنه معلم الملائكة الأسماء الإلهية التي توجهت على خلق العالم.

ومنهم (رضي الله عنهم):

* * *

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الدهر

قال : لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر ، عصم الدهر عن السب بالاشتراك في التسمية.

وقال : لا يسب الدهر بذاته ، وإنما يسب لكونه ما ساعد العباد في خلق ما لهم في خلقه غرض . فلو وافق أغراضهم شكروه ، والأفعال الكائنة في الدهر الزمان ، الله هو الذي كونها فيه . فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر " موجد الأفعال.

وقال : يأتي الدهر ، ويراد به التأبيد ، يقال : لا أفعل ذلك دهر الداهرين . وأبد الآبدين . وإن كانت إشارة إلى عدم انقطاع المدة . أي لا تنقطع ، فإن حد الزمان وهو الدهر مقارنة حادث لحادث . يسأل عنه حتى يقال:

متى جاء زيد ؟ قالوا : عند طلوع الشمس . متى طلعت الشمس ؟ قالوا : عند مجيء زيد ، فكل واحد منهما وقت لصاحبه.

تمّ الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

قوبل بقدر الإمكان . . . . هكذا في الخاتمة

*

" 251 "

(3)مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم
*وجد بالأصل ما نصه.
*مقدمة.
*باب السبب في تأليف هذا الكتاب وبرنامجه.
*باب ما يحتاج إليه من العلوم المرتبطة بالسعادة الأبدية في دار السلام.
*باب علامات من تحقق بأعمال أعضائه الشرعية.
*مواقع النجوم الفرقانية.

" 252 "

وجد بالأصل ما نصه
ذكر الشيخ في الفتوحات المكية في باب الطهارة إن هذا الكتاب المسمى بمواقع النجوم قيده في أحد عشر يوما في شهر رمضان المعظم قدره بالمرية سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وإن هذا الكتاب يغني عن الأستاذ بل الأستاذ محتاج إليه فإن الأستاذ من فهم العالي والأعلى وهذا الكتاب يكون على أعلى مقام يكون الأستاذ عليه ليس وراءه مقام في هذه الشريعة التي تعبدنا فيها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه ، فإنه عظيم المنفعة وما جعلني أعرفك بمنزلته إلّا أني رأيت الحق في المنام مرتين وهو يقول لي أنصح عبادي وهذا من أكبر نصيحة نصحتك فيما والله الموفق وبيده الهداية وليس لنا من الأمر شيء وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم دائما أبدا إلى يوم الدين.

" 253 "

مقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال الأستاذ محي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ختم الله له بالحسنى ومن الله علينا بما به امتن عليه آمين .

الحمد لله الحي القيوم . المقسم بمواقع النجوم . واهب الحكم الربانية أسرار الأرواح في غيابات الجسوم ، من الحضرات العلى إلى تحت النجوم ، فياض النور الفاضل بين أهل الهمم والرسوم . مؤتي الحكمة من شاء من عباده لا بشرط معلوم . ولا نجد مرسوم . بل رزق مقسوم وخاصية يؤتيها من يشاء وهو العليم الحكيم . والصلاة على الدرة البيضاء . والزبر جدة الخضراء . ذي النور الأبهر . والضياء الأزهر . الإمام الأظهر . صاحب التوب الأطهر.

الأكسير الأكبر . والكبريت الأحمر محمد بن عبد الله النبي المصطفى المعصوم . المعطي لواء الخلافة والتقديم قبل إيجاد الكون والتقسيم . بالمقام العظيم . في حضرة القديم حتى برز في عالم التخطيط والتجسيم . بأسرار التعذيب والتنعيم فعاش بموجده العلي العظيم . إلى أجله المسمى دون خليل ولا حميم . ثم كر راجعا من عالم التركيب والتجسيم . من غير مفارقة إلى موجده الكريم . وترك لواء الإمامة شورى بين أهل الأسرار والتفهيم . فما زال يتلقاه كل ذي حسب إلهي حميم .

من كل ذي شرف إحاطي عميم . حتى ينتهي إلى الختم المعلوم . الجامع بين النبوة والولاية المرسوم . الخاتم أيضا لدورة الفلك الترابي المضاهي ذات الأب المجتبى المرحوم . صلّى الله عليه وعليهم وعلى آله أفضل صلاة وسلّم أعم تسليم.

" 254 "

أما بعد : فياذا العقل السليم والمتصف بأوصاف الكمال والتتميم فإني وضعت هذه الرسالة الموسومة (بمواقع النجوم . ومطالع أهلة الأسرار والعلوم) لكل مسترشد فهيم ومتبحر عليم وأصحاب الشرب من العين الصافية والممزوجة بالكافور والتسنيم وليس لكل شارب إلّا من شرب شرب الهيم فالنجوم منها للطالب الفهيم والأهلة للرباني الحكيم المحقق بأسرار الأخلاق والعلوم ، فأنا أتردد فيها بين غريم وعديم قاضيا لهذا بالنجابة والتحليم وحاكما على الآخر بالترسيم ولكل موقع نجم من المراتب طلاع هلال حاتم ومحتوم وموقع شريف مفهوم وطلوع لازم محتوم ووضعتها رجاء أن يقال إن الصدق بالآجال والتعظيم إلى أوان انفصال الأطيار من أقفاصها واتصالها بروضة المشاهدة ومشافهة التكليم ووسيلة لحضرة كل إمام عارف وعلام واقف ذي مشهد إلهي وكشف رباني صمداني متحنث وصديق متحدث وسالك لا يملك وهالك لا يهلك ومحدث قديم بالمؤمنين رؤوف رحيم كما أطلعتها شمس مشرقة وأبرزتها روضة مونقة يسعى لوميض لمعان أنوارها ويستنشق نفحات أزهارها من فارق أوطانه وهجر إخوانه ونزح عن بلاده وطلب الحق تعالى متجردا عن عباده فاخترق الأمصار وركب البخار ونأت به الدار وابتغي إماما يوصله إليه وحاجبا يدخله عليه وهيأ ذاته للقبول وكان بنفسه هو المرسل والرسول فكان داعية من قلبه إلى طلب معرفة ربه فذلك الابن الطاهر النقي الزاهد الفاضل السري أبو محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي الحراني التميمي على المنهج القويم لما وقف وفقه الله وسدده توفيق الصديقين موقف تعليم وسألني إيضاح طريق مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ منح الله لكل منا سرائر الكيان بفضله العظيم وها نحن نشرع في الغرض المقصود إن شاء الله تعالى بعد باب تقدمه في سبب هذا التأليف وبرنامجه وعلى الله الهداية إلى الصراط المستقيم.

باب في السبب في تأليف هذا الكتاب وبرنامجه

لما شاء الحق سبحانه وتعالى أن يبرز هذا الكتاب الكريم إلى الوجود ويتحف خلقه بما اختاره لهم من لطائفه وبركاته في خزائن جوده على يدي من يشاء من عبيده حرك خاطري إيضاء المطية من المرسية إلى المربية ، فامتطيت الرحال وأخذت في الترحال مرافقا أطهر عصبة وأكرم فتية سنة خمس وتسعين وخمسمائة فلما وصلتها لأقضي أمورا أملتها تلقاني شهر رمضان المعظم بهلاله

" 255 "

وصافحني على مسامرته بها إلى أوان انفصاله فألقيت بها عصا التسيار وأخذت في الذكر والاستغفار وكان لي أكرم جليس وأحسن أنيس فبينما أنا أتبتل وأتخضع وأخشع في بيوت أذن الله أن ترفع وقد أقمر وفاز بما مضى من أيامه ولياليه رجاله إذ أرسل إلي سبحانه رسول الهامة مؤيدا ثم أردفه بما أوحي به للابن التقي في منامه فوافق المنام الإلهام ونظم عقد الحكم في هذا الكتاب أبدع نظام وعلمت عند ذلك إني كما ذكرته من شاء من عباده في إبراز هذا الكتاب وإيجاده وإني الخازن على هذا العلم والمتحكم في هذه المراسم فنفث في روعي روحه القدسي وطاع بأفق سماء همتي بدره البديع فانبعث الروح العقلي لتصنيفه وتوفرت دواعيه لتأليفه ونظر الروح الفكري في تكييفه الرفيع وحسن نظمه البديع فرتبته ثلاث مراتب وسلكت فيه أنجح المذاهب . المرتبة الأولى في العناية وهي التوفيق . المرتبة الثانية في الهداية وهي علم التحقيق . المرتبة الثالثة في الولاية وهي العمل الموصل إلى مقام الصديق وهو الذي يرفع الكلم الطيب إلى المستوى الأعلى ولا يوجد أن يساعد التوفيق بسلمه الأسنى المزلف عنده في الآخرة والأولى وجعلت هذه المراتب تجري على تسعة أفلاك من تدوير مركز الإهلاك إلى مستوى الأملاك منها ثلاثة أفلاك إسلامية أولها وربعها وسابعها . وثلاثة أفلاك إيمانية ثانيها وخامسها وثامنها . وثلاثة أفلاك إحسانية ثالثها وسادسها وتاسعها فالثلاثة الإسلامية مواقع نجوم البدايات وما بقي فمطالع أهلة النهايات فالإسلامية جسمانية والإيمانية نفسانية والإحسانية روحانية وجعلت بعد كل فلك إحساني معقلة الذي يتعشقه ويسكن إليه وجعلت الهلال الأول في كل مرتبة هلال محاق والهلال الثاني هلال ارتقاب في جميع الآفات ولوجود هذين المقامين جعلت في كل مرتبة هلالين وجعلت الفلك الخامس مشرفا لثمانية أنوار وجعلت هذه الأنوار تسبح في ثمانية أفلاك حسية وغيبية تدور في الموقع الإسلامي من المرتبة الثالثة ثم ختمت الكتاب بفصل شريف فيه مواقع نجوم ومطالع أهلة توضح مغلقات وترتب أدلة وعزمت على أن لا ادع فيه لغيري نثرا ولا نظما ولا أجعل لسواي عليه قضاء ولا حكما فأنا في هذا المجموع وغيره أتلقى من الملك ما يرد به على الملك . قال العبد ولما انتهى الكتاب وترتيب الأبواب علوت أعواد التشريف ووجهت الابن الأنجب المبارك الأزكى بدر الدين بالتعريف إلى أهل التبحر في المعارف والتوفيق وقمت في الملأين منشدا شعرا:

نحن سر الأزلي * بالوجود الأبدي

" 256 "

واعتلينا واستوينا * بالمقام القدسي
ووهبنا ما وهبنا * سر بدر الحبشي
وبعثناه رسولا * الرئيس الندسي
بكتاب رقمته * كف ذات الحكمي
بعلوم وسمتها * موقع النجم العلي
ومطاليع هلالين * بأفق قطبي
حرض الناس عليّ * نيل الوجود العملي
ونهايات التلقي * بالمقام الخلقي
ومشت أسماء ذاتي * في وضيع وعلي
والذي آمن منهم * لم يزل حيا بحي
والذي أعرض منهم * لم يفز منها بشي
فهرست الكتاب : المرتبة الأولى في توفيق العناية . . . الموقع الأول التوفيقي ترجمته نجم العناية وقع بقلب الإمام المدبر في عالم الشهادة فغطي وهو الفلك الأول الإسلامي . . . المطلع الأول الوفاقي ترجمته هلال محاق طلع بنفس الإمام المدبر في في علم الجبروت والملكوت فلسطا وهو الفلك الثاني الإيماني . . . المطلع الأول الإلهي ترجمته هلال ارتقاب طلع بروج القطب في برزخ الرحموت والرهبوت فمنع وأعطي وهو الفلك الثالث الإحساني يتلوه معقل أنسه . . . المرتبة الثانية في علم الهداية . الموقع الثاني العلمي ترجمته نجم هداية وقع بقلب الإمام المدبر عالم الشهادة فاهتدى وهو الفلك الرابع الإسلامي . . . المطلع الثاني العياني ترجمته هلال محاق طلع بنفس الإمام المدبر في عالم الجبروت والملكوت فاهتدى وهو الفلك الخامس الإيماني وهذا الفلك مشرق لثمانية أنوار قدسية وهي الشمس والهلال والقمر والبدر والكوكب الثابت والبرق والنار والسراج . . . . المطلع الأولي والإلهي ترجمته هلال ارتقى بطلع بروج القطب في برزخ الرحموت والرهبوت فاضل وأهدى وهو الفلك السادس الإحساني يتلوه معقل أنسه . . . المرتبة الثالثة وهي علم الولاية . الموقع الثالث العلمي ترجمته نجم ولاية وقع بقلب الإمام المدبر في عالم الشهادة فهنا وهو السابع الإسلامي وفي هذا الموقع أفلاك الأنوار الثمانية التي في مطالع الهلال الإيماني من المرتبة وهي ثمانية أفلاك فلك السمع وفلك البصر وفلك اللسان وفلك اليد وفلك البطن وفلك الفرج وفلك الرجل فلك القلب . . . المطلع الثاني الخلقي ترجمته هلال محاق

“ 257 ”

طلع بنفس الإلهام المدبر في عالم الجبروت والملكوت فهنا وهو الفلك الثامن الإيماني .
المطلع الثالث الأولي والإلهي ترجمته هلال ارتقاب بطلع بروج القطب في برزخ
الرحموت والرهبوت فأفقر وأغنى وهو الفلك التاسع الإحساني يتلوه معقل أنسه ثم يتلو
هذا المعقول الفصل الذي به خاتمة الكتاب . قال العبد فهذه فهرست الكتاب مرتبة
الأبواب على حسب ما يأتي إن شاء الله تعالى ومن موجد الكون نسأل التأييد والعون
ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم وحسبنا الله في كل موطن ونعم الوكيل (
المرتبة الأولى في توفيق العناية الفلك الأول الإسلامي نجم عناية وقع في القلب فغطى
).

مرتبة الأولى في توفيق العناية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا:

يا بدر بادر إلى المنادي * كفيت فاشكر ضد الأعادي
قد جاءك النور فاقتبسه * ولا تعرج على السواد
فمن أناه القضا رضاه * يزهد في الخط بالمداد
فقم بوصف الإله وانظر * إليه فردا على انفراد
وحصن السمع إذ تنادى * وخلص القول إذ تنادي
وألبس لمولاك ثوب فقر * كي تحظ بالواهب الجواد
وقل إذا جئته فقيرا * يا سيدا وده اعتمادي
أسق شراب الوصال صبا * في زال يشكو صدا البعاد
تاه زمانا بغير قوت * إذ لم يشاهد سوى العباد
فكن له القوت ما استمرت * أيامه الغر باقتصاد
حتى يموت العذول صبرا * وتنطفي جمرة المعادي
ويعجب الناس من شخيص * يكون بعد الضلال هادي
من كان ميتا فصار حيا * فقد تعالى عن النفاد
ما خلع النعل غير موسى * بشوطها عند بطن وادي
من خلعت نعله تناهت * رتبة أقواله السداد
فإن تكن هاشمي إرث * فاسلك بها منهج السداد
وألبس نعاليك إن من لم * يلبس نعاليه في وهاد
فهل يساوي المخيط حالا * من لم ير الحق في الرماد

" 258 "

*

فميز الحال إذ تراه * في مركب القدس في الفؤاد
ورتب العلم إذ تناجي * سرك بالسر في الهوادي
وارقبه في وهم كل سر * في شأنه أن أتى وبادي
ولا تشتت ولا تفرق * عند يدا حاضر وبادي
فإن وهبت الرجوع فرق * بين الحواضير والبوادي
واحذر بأن تركب المهاري * إذ يقرن العير بالجواد
لا تحجبنك الشخوص واصبر * على مهماته الشداد
وانظر إلى واهب المعاني * وقارن العين بالفؤاد
واسند الأمر في التلقي * له تكن صاحب استناد
ولا يغرنك قول غيري * فالحق في الجمع لا ينادي
وإن هذا المقام أخفى * من عدم المثل للجواد
فكنه علما وكنه حالا * مع رائح إن أتى وغادى
فكنه وصفا ولا تكنه * ذاتا فعين المحال بادي
ولا تكن ذا هوى وحب * فيه فقلب المحب صادي
من بات ذا لوعة محبا * شكى لها حرقة الفؤاد
وانظر بعين الفراق أيضا * فيه ترى حكمة العباد
وحكمة الحزم والتواني * وحكمة السلم والجلاد
فحكمة الضد لا يراها * سوى حكيم لها وشادي
وانظر إلى ضارب بعود * صفاة لبس فالشاب وادي
وا عجب له واتخذه حالا * تجده في النار كالزناد
فالماء للروح قوت علم * والجسم للنار كالمزاد
فإن مضى الماء لم تجده * بدار دنياك للمعاد
وإن خبت ناره عشاء * قسو من مات في المهاد
أوضحت سرا إن كنت حرا * كنت به واري الزناد
من علم الحق علم ذوق * لم يقرن الغي بالرشاد
فمن أتاه الحبيب كشفا * لم يدر ما لذة الرقاد
مثل رسول الإله إذ لم * يكن له النوم في فؤاد
لو بلغ الزرع منتهاه * لا شتغل القوم بالحصاد
أو نازل الحصن قوم حرب * لبادر الناس للجهاد

" 259 "

ناشدتك الله يا خليلي * هل فرش الخز كالقتاد
لا والذي أمرنا إليه * ما عنده الخير كالفساد
قال من جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ فأسنده سبحانه إلى الاسم الجامع الذي هو للتعلق لا للتخلق وفي إسناده إليه سر شريف نشير إليه إن شاء الله تعالى في هلال هذا النجم السعيد . . . التوفيق أيها الابن النجيب العتيق وفقك الله مفتاح السعادة الأبدية والهادي بالعبد إلى سلوك الآثار النبوية والقائد له إلى التخلق بالأخلاق الإلهية من قام به غنم ومن فقده حرم وهو خارج من كسب العبد وإنما هو نور يضعه الله في قلب من اصطفاه لنفسه واختصه لحضرته به تحصل النجاة وبه تنال الدرجات ومع أنه سر موهوب ونور في قلب العبد موضوع فإن إرادة العبد من جهة العلم بخصائصه وحقائقه متعلقة بجود الله سبحانه وتعالى في تحصيله منه والاتصاف به فقد تحصل للعبد تلك الإرادة فيتخيل أنه كسبي وإن دعاء الله فيه وإرادته إياه سبب في حصوله وما علم أن تلك الإرادة التي حركته لطلب التوفيق إنها من آثاره ولولاه لم يكن ذلك فإن إرادة التوفيق من التوفيق لكن لا يشعر بذلك أكثر الناس فإذا تقرر هذا فيكون الإنسان إنما يطلب على الحقيقة كمال التوفيق من الموفق الواهب الحكيم ومعنى كمال التوفيق استصحابه للعبد في جميع أحواله من اعتقاداته وخواطره وأسراره ومطالع أنواره ومكاشفاته ومشاهداته ومسامراته وأفعاله كلها لا أنه يتجزى ويتبعض فإنه معنى من المعاني القائمة بالنفس فنقصه الذي يطلق عليه إنما هو أن يقوم بالعبد في فعل ما ويحرمه في فعل آخر وكذلك زيادته استصحابه لجميع أفعاله العبد وقد بان علة سؤال في التوفيق من الله تعالى وسنبين أن التوفيق لم يكن عنده معدوما عند سؤاله لله سبحانه وتعالى فيه وهو تفعيل من الموافقة وهو معنى يقوم بالنفس عند طرو فعل من أفعاله الصادرة عنه على اختلافها تمنعه من المخالفة للحد المشروع له في ذلك الفعل لا غير فكل معنى كان حكمه هذا يسمى التوفيق فلو وافق يا بني حال العاصي حقه المشروع له لم يكن عاصيا وإذا انتفت الموافقة في حال ما مشروع كانت المخالفة لأن المحل لا يعري عن الشيء أو ضده وقد يقوم بالعبد التوفيق في فعل ما والمخالفة في فعل آخر في زمن واحد كالمصلي في الدار المغصوبة أو كمن يتصدق وهو مغتاب أو يضرب أحدا في حال واحد وأشباهه فلهذا سأل العبد من مولاه إكمال التوفيق يريد استصحابه له في جميع أحواله كلها حتى لا تكون منه مخالفة أصلا فإذا كمل التوفيق للعبد على ما ذكرناه فهو المعبر عنه بالعصمة

" 260 "

والحفظ الإلهي حفظ الله علينا الأوقات وعصمنا من نتائج الغفلات إنه جواد بالخيرات
فالتوفيق يا بني هو العناية التي للعبد عند الله تعالى قبل كونه المتفضل به عليه عند
إيجاده إياه وتعلق خطابه به قال الله تعالى : وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ
رَبِّهِمْ فصحت لهم هذه القدم قبل كونه حيث لا قبل في علم الله تعالى خصوصية منه
جل علاه لهم وهي الرحمة التي كتبها على نفسه فلما أوجدهم في أعيانهم بصفة الجود
وأبرزهم في الوجود تولاهم بلطفه فحققهم بحقائق التوفيق وبين لهم الطريق الموصلة
إليه كما بينه للأنبياء بواسطة ملائكته ولأوليائه بواسطة أنبيائه والملائكة بالجبلة التي
أوجدهم عليها فاهتدوا على أوضح منهاج وعرجوا على أنجح معراج فما زال التوفيق
يصحبهم في كل حال ويقودهم إلى كل عمل مقرب إلى الله عزّ وجلّ من أعمال القلوب
والنفوس والمعاملات المتوجهة على الحواس حتى انتهى بهم فوق الهمم وأنزلهم في
حضرة الجود والكرم فغرقوا في بحار المنن والآلاء من نعيم جنان ومضاهاة استواء
على قدر ما أراده تعالى أن يمنحهم من نعمائه جنان يهبهم من رحمائه فعاينوا عند ذلك
تولي الحق لهم في ذلك ولم يكونوا شيئا مذكورا ثم استصحاب التولي لهم في محل
الدعاوي بتقديسهم عنها فأرادوا الشكر فمنعتهم الحقيقة وكان الشاكر هو المشكور
والذاكر هو المذكور فعجز العبد عن الثناء والحمد مع غاية الجد في ذلك والجهد
ووقفوا في موقف الحيرة لما رأوا الحال فوق الثناء ثم رأوا أن الذي حصل لهم من
الثناء عليه سبحانه وتعالى إنما هو من عنده أثنى على نفسه بفعله قال تعالى:
وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فالقليل معار عندنا وهبناه عناية منه والكثير لم نصل إليه
فليس لنا شيء ندعيه فالمحقق شيخ منحوت إلّا أنه مبخوت وصاحب الدعاوي كذلك إلّا
أنه ممقوت قال الصادق في هذا المقام صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت
كما أثنيت على نفسك وقال الصديق (رضي الله عنه) العجز عن درك كما الإدراك
ولنا في هذا أبيات:

قل لامرىء رام إدراكا لخالقه * العجز عن درك الإدراك إدراك
من دان بالحيرة للغراء فهو فتى * لغاية العلم بالرحمن دراك
وأي شخص أبى إلّا تحققه * فإن غايته جحد وإشراك
فالعجز عن درك التحقيق شمس ضحى * جرت به فوق جو النسك أفلاك

مبادئ التوفيق ومواسطة وغاياته : اعلم يا بني أن التوفيق قائد إلى كل فضيلة وهاد
إلى كل صفة منجية وجالب كل خلق رضي يجلو البصائر ويصلح

" 261 "

السرائر ويخالص الضمائر ويفتح أقفال القلوب ويزيل ربونها ويخرجها من أكنتها ويهبها أسرار وجودها ويعرفها بما تجهله من جلال معبودها هو الباعث المحرك لطلب الاستقامة والهادي إلى طريق السلامة ما اتّصف به عبد إلّا اهتدى وهدى ولا فقده شخص إلّا تردى وأردى فنعوذ بالله من الخلاف وله مبدأ ومتوسط وغاية فمبدأه يعطيك الإسلام ومتوسطه يعطيك الإيمان وغايته تعطيك الإحسان فالإسلام يحفظ الدماء والأموال والإيمان يحفظ النفوس من ظلم الضلال والإضلال والإحسان يحفظ الأرواح من رؤية الأغيار ويهبها المراقبة والحياء على الكمال فالنفس تتنعم بشهواتها في الجنان والعين تتنعم بلذة مشاهدة الرحمن والروح تتنعم بحقائق الامتنان فانظر يا بني ما أوصلك إليه التوفيق فمن دعا لك بالتوفيق في جميع الأحوال فما ترك لك شيئا من الخير إلّا أعطاك إياه فلا ترده فمبدؤه يعطيك العلم والعمل ووسطه يطهر ذاتك من دنس الأغراض والعلل وغايته تمنحك أسرار الوجود والأزل وليس وراء الله مؤمل يؤمل مبدؤه يفنيك عن حسك ووسطه يفنيك عن نفسك وغايته تجود عليك بشمسك مبدؤه يعطيك الكرامات ووسطه يفنيك عن الصفات وغايته تنعمك بالذات مبدؤه يشهد لك بالجنان ووسطه يشهد لك بالعيان وغايته تشهد لك بفناء الأعيان فسبحان المتفضل المنان إنه بعباده رؤوف رحيم.

تقسيم : التوفيق وفقك الله تعالى على قسمين في أصله عام وخاص فالعام هو الذي يشترك فيه جميع الناس كافة من المسلمين وغيرهم وهو على ضربين منه ما يوافق الحكمة بما هي حكمة ومنه ما يوافق الأغراض فالتوفيق الذي يوافق الأغراض كرجل أي رجل كان على أي دين كان حفر بئرا على قارعة الطريق بأرض لا ماء فيها فهذا وافق غرض كل ما بذلك الموضع والتوفيق الذي يوافق الحكمة كمن يفرق بين الأشياء لما يرى بينها من المسافة وأصلها إعطاء كل ذي حق حقه كرجل مثلا رأى شخصا يتناول شرب الماء بالمنخل ويحاول تصفية الدقيق بالقدح فيأخذ الدقيق فليقيه في المنخل ويأخذ الماء ويجعله في القدح ويقول إنما جعل هذا لهذا وهذا لهذا هكذا في جميع الأشياء العلمية والعملية فهذه موافقة الحكمة . والخاص هو الذي يخرجك من الظلمات إلى النور وينتهي بك إلى السعادة الأبدية على مراتبها وإن دخل النار وهذا أيضا عام وخاص فالعام كالإيمان بالله وبرسوله وما جاء به والخاص كالعمل بالعلم المشروع وهو أيضا عام وخاص فالعام كأداء الفرائض كما قال ضمام بن ثعلبة السعدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله عن الواجبات فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل على غيرها قال لا إلّا أن تطوع فقال والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه ولم تكن غير الفرائض الخمس

" 262 "

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح إن صدق والخاص هو الذي يؤديك إلى تصفية القلب وتعريفه وتفريغه والرياضات والمجاهدات وهذا الضرب أيضا من التوفيق فيه عام وخاص فالعام هو الذي يثمر لك جميع الأخلاق العلوية والأوصاف الربانية القدسية والخاص هو الذي يثمر لك أسرار الخلق ومعنى التحقيق وكلاهما على ضربين عام وخاص فالعام ما أعطاك جميع ما تتخلق به وأسراره والخاص ما أعطاك الغنا عن ملاحظة الغنا فكل توفيق يستصحب العبد في حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة فهو توفيق العارفين الوارثين العاملين وكل توفيق يصحب العبد في بعضها فهو منسوب لذلك البعض ومضاف لما يعطيه في مراتب الوجود الصوفي خاصة فيقال هذا توفيق العارفين والزاهدين والعابدين وغيرهم من أصحاب المقامات وأرباب السلوك.

تقسيم : حصول التوفيق عند المحققين على نوعين توفيق أوجده الحق سبحانه وتعالى فيك منك وتوفيق أوجده فيك على يد غيرك فالتوفيق الذي فيك من غيرك كالإسلام الذي ألقاه عليك أبواك وربياك عليه " فكل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " كما جاء في الحديث أو كشخص قيضه الله لك على مدرجتك من غير قصد منك إليه فوعظك بموعظة زجرك بها فانتبهت من سنة الفغلة فقذف الله سبحانه وتعالى لك عند انتباهك نور التوفيق فقبلتها ونظرت في تخليص نفسك فقادك إلى الإنتظام في شمل السعداء وإنما التوفيق الذي فيك منك هو أن ترزق النظر ابتداء في عيوبك وذم ما أنت عليه من الأفعال القبيحة تمقتك نفسك وتبغضك حالك فإذا تقوى عليك هذا الخاطر وتأيد نهي بك في طريق النجاة وسارع بك إلى الخيرات على قدر ما قدر لك أزلا وقسم لك في شربك وأول مقامات التوفيق الاختصاصي اشتغالك بالعلم المشروع الذي ندبك الشارع إلى الاشتغال بتحصيله وآخرها حيث يقف بك فإن تممت لك المقامات حصلت في التوحيد الموحد نفسه بنفسه الذي لا يصح معه معقول وإن نقصت لك بعض الحضرات الوجودية واللطائف الجودية فلا حياة مع الجهل ولا مقام.

باب : نتائج التوفيق في المعاملات الموقوفة على الظواهر : والناس فيها على قسمين منهم من تحصل له على الكمال وهو القطب المشار إليه صاحب الوقت ومنهم من تنتهي به إلى حيث قدر العليم الحكيم فالتوفيق يا بني إذا صح وتصحيحه بتحصيل للعلم فإذا حصل له وصح توفيقه أنتج الإنابة الإنابة منتجة

" 263 "

للتوبة والتوبة تنتج الحزن والحزن ينتج الخوف والخوف ينتج الاستيحاش من الخلق والاستيحاش من الخلق ينتج الخلوة والخلوة تنتج الفكرة والفكرة تنتج الحضور والحضور ينتج المراقبة والمراقبة تنتج الحياء والحياء ينتج الأدب والأدب ينتج مراعاة الحدود ومراعاة الحدود تنتج القرب والقرب ينتج الوصال والوصال ينتج الأنس والأنس ينتج الادلال والإدلال ينتج السؤال والسؤال ينتج الإجابة وتسمى جميع هذه المقامات المعرفة في اصطلاح بعض أصحابنا والعلم في اصطلاح بعضهم والسؤال على تفرق أنواعه وتشتتها راجع إلى المقام الذي أنت به متحقق في الحال فتنال على حسب ما يلقي الله في نفسك وهذا هو مقام المشاهدة فمن شاهد رسما ومن شاهد وسما ومن شاهد حيرة وعجزا قد علم كل أناس مشربهم ولا يصح شيء من هذه المقامات إلّا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوقي . . . فالرسمي كعلوم النظر وهو ما يتعلق باصطلاح العقائد وكعلوم الخبر وهو ما يتعلق بك من الأحكام الشرعية ولا يؤخذ منها إلّا قدر الحاجة على قدر ما نذكره في مرتبة العلم إن شاء الله تعالى . والذوقي علم نتائج المعاملات والأسرار وهو نور يقذفه الله تعالى في قلبك تقف به على حقائق المعاني الوجودية وأسرار الحق في عباده والحكم المودعة في الأشياء وهذا هو علم الحال فإنه منهما تخلق العبد باسم ما من الأسماء فشاهد حاله يشهد بتصحيح أو بفساد شواهد الأحوال .

إعلم يا بني أن من قام به توفيق في أمر من الأمور المطلوبة للسعادة وغيرها فشاهده يصدق دعواه ويكذبها وشواهد الحال على ضربين . . . ضرب يقوم بذات صاحب الدعوى وضرب يقوم بذات غيره مقارنا لدعواه وليس ثم قسم ثالث فالمنوط بذاته كصفرة الوجل وحمرة الخجل وترك الاعتراض على الله تعالى في أحكامه والصبر إذا نالته المصائب في حكم من ادعى أنه في مقام الرضا بالقضا والتسليم لمجاري القدرة على الإطلاق . . . والضرب الثاني ينبئ عن ذاته القائم بذات غيره كتحدثه بانفصال كون ما معين عنه بهيئته وهو ساكت ويكون ذلك على نوعين إما بأن يجوز أن يوصل إليه بحيلة ما حتى يقع ذلك ولم تعلم هذه الحيلة من هذا المدعي لقرينه حال صحت عنه المشاهدة له المتقدمة به وإما أن يكون خارجا عن مقدور البشر فهذه شواهد الأحوال محصورة وغرضنا في هذا الكتاب تبليغ الرسالة لا الإشهار والتطويل وباليسير للكمل الجهات يحصل الغرض إن شاء الله تعالى إذ الكثير يؤدّي إلى الملل والسآمة والله المرشد لا رب غيره .

(الفلك الثاني الإيماني) المطلع الأول الوفاقي مطلع هلال وفاق طلع بنفس

" 264 "

المدبر في عالم الجبروت والملكوت فغطي ألم يعلم الإمام العالم . وأولوا الألباب والأفهام نور صباح الموافقة تنفس فأظهر ما كمن فيها وعسعس فبموافقة مضاهاة الذاتين على التكميل في عالم المثال الوجودي ظهر التوفيق في عالم المثال الجودي والحضرات حضرتان لهما علامتان جمع وفرق وحقيقة وحق بوجود خالق وخلق فإن تعلق وجود تجلى المثل ببعض التضاهي كانت الموافقة في حضرة الفرق خفية وكان التوفيق في العالم الأسفل خلقيا وإن تعلق التجلي بالكلية كانت الموافقة في حضرة الجمع حقيقة وكان التوفيق في العالم الأسفل خلقيا فتوفيق الكون فرغ من موافقة العين وتوفيق الأشباح نتيجة عن موافقة الأرواح قال صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة والأجسام خشب مسندة فما تعارف منها هناك إئتلف هنا فتهنا وما تناكر منها هناك اختلف هنا فتعني هنا فالتوفيق للأبرار والموفقين لا من باب الأسرار التوفيق في المعاملات والموافقة في المناجاة وبين التوفيق والموافقة انتساب فإذا اجتمعا كان الأمر العجاب وإذا افترقا وقع الحجاب اجتماعهما على الإنصاف موقوف وافتراقهما بحب الرئاسة معروف التوفيق مع المكاسب والموافقة مع المواهب .

إن وافق النجم السعيد هلاله * كان الوجود على مساق واحد
فإن انتقى عين التواصل منهما * نقص الوجود عن الوجود الزائد
فانظر بقلبك أين حظك منهما * في الجمع أو في العالم المتباعد

الفلك الثالث الإحساني : المطلع الإلهي مطلع هلال ارتقاب طلع بالروح القطبي في برزخ الرحموت والرهبوت فمنع وأعطى ألم يعلم الحكيم أن الوجود قبس صباح تنفس وليل عسعس عقل وإحساس مشكاة ونبراس القنديل أسرج بألطف كأس في مجلس ديماس أشرقت الحلواس برزت جآزر الكناس في حدائق الأنفاس بإيمانهم أكواب إيناس بشمائلهم أقباس إبلاس لكل مارد خناس وطلع حساس شرب الخضر والياس والندامى الأكياس بادر منهم يغفور كالغصن المياس بيده قضيب آس ضرب منه على الرأس هل من آس ومشفق مواس أجليت الأكياس أفرغ عليه أحسن لباس افتن الناس غار الحراس أنف الجلاس ما عليكم من باس فما أنا بالمغفل من الناس يا ضارب الأسداس في الأخماس خف الخناس فالهامه وسواس ثم أخذ يقرأ القرطاس ليقيم القسطاس فقال انظروا إلى عرش ربكم فلك مشحونا بناسه محفوظا بحراسه قرن ملكة بخناسه وإلهامه بوسواسه وجحيمه بحضرة قدسه وعذاب وحشته بنعيم أنسه تنفس العارف فاجراه

" 265 "

في بحر الإرادة همئا ولطمته أمواج أحوال عشاقه فكادت تبثه بثا سطت كتائب ثناياه الخرس على العرب الفصحاء والفرس فاقسم بالخنس والجوار الكنس أنه لمعقل آهل دارس وظاهر طامس مهدته أرباب النواميس ونشرت فيه أذناب الطواويس وحدثت به العيس وواثقه الرحمن بالجوهر النفيس من كل صبغة تعتريه أو صنعة لبوس فمؤخره معقول ومقدمه محسوس فهو يسبح في بحر القدس إلى انقضاء السبعة والسدس وهنا تبعث النفوس ويأتي بالمعقول والمحسوس وتبقى الحالة على أولها بين رهين جليس وأمين عريس فسبحان من طور خلقه بين أخرق عابس ومدبر سائس:

أنظر إلى العرش على مائه * سفينة تجري بأسمائه
وأعجب له مني مركب دائر * قد أودع الحق بأحشائه
يسبح في بحر بلا ساحل * في حندس الليل وظلمائه
وموجه أحوال عشاقه * وريحه أنفاس أبنائه
فلو تراه بالورى سائرا * من ألف الخط إلى يائه
ويرجع العود إلى بدئه * ولا نهايات لابدائه
يكور الصبح على ليله * وصبحه يغني بإمسائه
فانظر إلى الحكمة سيارة * في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شأنه * يقعد في الدنيا بسيسائه
حتى يرى في نفسه فلكه * وصنعه الله بإنشائه

معقل إنسه : ألم يعلم الحليم أن حقيقة هذا المعقل الكريم بأن الصدق دمع جار ولهيب أرار من عاشق ذي أعذار كذوب غدار يشكر انزاح الدار وبعد المزار والحب إذا ما اشتقاق أزدار متى اقتفى الآثار متى طلع العشار متى أمتطت القطار وسبح البحار متى جرت الأمصار متى آلى أن لا يقر له قرار حتى يصل الدار بالديار هيهات لعبت به الأعصار فاشتغل بملاعبة الأبكار واستنشاق نفحات الأزهار ولذة الاستثمار وتغاريد الأطيار وترجيع القيان بالأوتار عن مراعاة كواكب الأسحار عميت الأبصار كل ضل وحار شكي الفرار أهل هلال الإفطار كأنه شطر سوار مشرق استنار صنعة حكيم وصيغة جبار فلك دوار هلال وإبدار وسر وسرار التقيا بمعاقد الآزار ماء ونار ما التقيا إلّا لأمر كبار فتأخرت الأغيار وأضرمت للحرب نار بدار لطلب الآثار استنزعت شغار غوار من كل ما مضى الفرار الحد طورا باليمين وطورا باليسار شد الآسار حل البوار بساحة الكفار بئس عقب الدار وقع الصلح

" 266 "

على الدينار عن ذلة وصغار أشرق الإيمان وأنار انحلت عقدة الإصرار واصطحب الأسد والخوار وصار الذئب لا يستوحش منه الحوار حفظ حق الجواب تخلق المحسن بالإيثار صارت سيئات المقربين حسنات الأبرار نعم القرار خير دار في إرتقاء أخيار قعد في نادي التذكار سردت نوادر وأخبار خطيب من السيار لا يشق له غبار دعانا بأسرار إماء وأحرار أين الناظور وأهل الاعتبار متى كان الأبكار لاحت الأنوار ذهبت ظلم الأعيان والأغيار فحل العثار ومتى كان السوار بدت الأسرار تمحو الآثار والآناء محك ومعيار على النفوس والابشار فهي رفعية المنار مشرقة بالعشي والإبكار عبد مختار استعمال الإنكار فاقت الأفكار بين مقيم وسيار فأطال الانتظار فوهبت الأخبار فنزل يسيرا حين ضحوة النهار فوقع الإنكار رفعت الأستار طلع بدر التسليم فأنار وأذعن الكل لهلالي الاستبشار ورسولي الملك القهار:

يا هلال الدياجي لح بالنهار * فلقد كنت نزهة الأبصار

أنت محو وأنت للعين بدر * بتجليك في الضيا المعمار

فإذا ما بدا هلال المعاني * طالعا من حديقة الأسرار

قل له بالتواضع المتعالي * لا بنفس الدعاوي والإنكار

يا هلالا بين الجوانح سار * لا تفارق حنادس الأغيار

كن عبيدا لقصرها ومليكا * بعد محو ينالكم في السرار

حكما قد تحير العقل فيها * وسراجان أسرحا بالنهار

عجبا في سناهما كيف لاحا * وسني الشمس مذهب الأنوار

كل نور في كل قلب معار * ما عدى قلب وارث المختار

فاشكر الله يا أخي على ما * وهبته نتائج الأذكار

المرتبة الثانية في علم الهداية : الفلك الرابع الإسلامي الموقع الثاني العلمي نجم هداية وقع بقلب الإمام المدبر في عالم الشهادة فابتدى فاهتدى قال من غمرنا بنعماه وحبانا برحماه شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ أخبر سبحانه وتعالى عباده بشرف العلم حيث وصف به نفسه فينبغي لك أيها الابن الموفق السعيد أن تعتقد فيه الشرف التام وليس في الصفات أعم منه تعلقا لتعلقه بالواجبات والجائزات المستحيلات وغيره من الصفات ليس كذلك . . . واعلم أن الشرف الذي للعلم شرفان شرف من حيث ذاته وشرف من حيث معلومه فالشرف الذي له من حيث ذاته كونه يوصلك إلى حقيقة الشيء على ما هو عليه ويزيل عنك أضداده إذا قام بك الجهل بذلك المعلوم والظن والشك

" 267 "

والغفلة وما ضاده والذي له من حيث معلومه يكسبه ذلك الشرف فكما أن بعض المعلومات أشرف من بعض كذلك بعض العلوم أشرف من بعض فكثير بين من قام به العلم بأوصاف الحق وأفعاله وبين من قام به العلم بأن زيدا في الدار وخالدا في السوق فكما أنه ليس بين المعلومين مناسبة في الشرف كذلك العلمان فهذا هو الشرف الطاريء على العلم من المعلوم ثم إن الله تبارك وتعالى مدح من قامت به صفة العلم واثنى عليه ووصف بها عباده كما وصف نفسه في غير ما موضع من الكتاب العزيز كقوله تعالى : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ فأخبر تعالى أن العلماء هم الموجدون على الحقيقة والتوحيد أشرف مقام ينتهي إليه وليس وراءه مقام إلّا التثنية فمن زلت قدمه عن صراط التوحيد رسما أو حالا وقع في الشرك فمن زلت قدمه في الرسمي فهو مؤبد الشقاء لا يخرج من النار أبد لا بشفاعة ولا بغيرها ومن زلت قدمه في الحال فهو صاحب غفلة يمحوها الذكر وما شاكله فإن الأصل باق يرجى أن يجبر فرعه بمن الله تعالي وعنايته وليس الفرع كذلك
وكقوله جل ثناؤه في صاحب موسى (ع) وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً وهو علم الإلهام فالعالم أيضا صاحب إلهام وأسرار وكقوله تعالى إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ فالعالم أيضا صاحب خشية
وكقوله تعالى : وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ فالعالم أيضا صاحب الفهم عن الله بحكم آيات الله وتفاصيلها
وكقوله تعالى : وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فالعالم هو الراسخ الثابت الذي لا تزيله الشبه ولا تزلزله الشكوك لتحققه بما شاهد من الحقائق بالعلم
وكقوله تعالى : أَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ فالعلماء هم الذين علموا الكائنات قبل وجودها وأخبروا بها قبل حصول إتيانها وهي الصفة الشريفة التي أخبر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالزيادة منها
فقال تعالى وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ولم يقل له ذلك في غيره من الصفات وإنما أكثرنا بهذا في العلم لأن في زماننا قوما لا يحصي عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الأهواء حتى قالوا أن العلم حجاب ولقد صدقوا في ذلك لو اعتقدوا أي والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل وأضداده فما أشرفها من صفة حبانا الله الحظ الوافر منها وكيف لا يفرح بهذه الصفة ويهجر من أجلها الكونان ولها شرفان كبيران عظيمان الشرف الواحد أن الله تعالى وصف بها نفسه والشرف الثاني أنه مدح بها أهل خاصته من أنبيائه وملائكته ثم من علينا سبحانه ولم يزل مانا بأن جعلنا ورثة أنبيائه فيها فقال (عليه الصلاة والسلام) العلماء ورثة الأنبياء

“ 268 ”

فلأي شيء يا قوم ننتقل من اسم سمانا الله تعالى به ونبيه إلى غيره ونرجحه عليه ونقول فيه عارف وغير ذلك والله ما ذاك إلّا من المخالفة التي في طبع النفس حتى لا توافق الله تعالى فيما سماها به ورضيت أن تقول فيه عارف ولا تقول عالم نعوذ بالله من حرمان المخالفة ولو لم يكن في المعرفة من النفس عن درجة العلم في اللسان العربي إلّا أنها تعطيك العلم بشيء واحد فلا يحصل لك سوى فائدة واحدة لأنها تتعدى إلى مفعول واحد والعلم يعطيك فائدتين لتعديه إلى مفعولين . ثم انظره في قوله تعالى : لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ لما ناب هنا العلم مناب المعرفة وجعل بدلا منها تعدى إلى مفعول واحد فلحقه الحرمان بالنيابة وإن كان العلم والمعرفة في الحد والحقيقة والمعرفة على السواء من كشف الشيء على ما هو عليه فما لنا لا نبقى على ما سمانا به الحق سبحانه ونخالف بل والله أقول أن القائل بإطلاق المعرفة في الموضع الذي يجب فيه إطلاق العلم بلزوم الأدب الإلهي أنه لو تحقق في الورث النبوي ما سمي ذلك المقام إلّا علما ولا سمي صاحبه إلّا عالما كما فعل سهل بن عبد الله حين قال لا يكون العبد بالله عارفا إلّا أن كان به عالما ولا يكون به عالما إلّا أن كان رحمة للخلق ثم قال بعد هذا والسماء رحمة للأرض للجهال والكبار رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة للجهال والكبار ورحمة للصغار والنبي (عليه الصلاة والسلام) رحمة للخلق والله عزّ وجلّ رحيم بخلقه فتأمل وفقك الله أين جعل سهل العالم وفي أي مقام أنزله وبمن شبهه والحمد لله الذي وفقنا للاطلاع على ما طالعه هذا الإمام وهو حجة الله على الصوفية المحققين كذا ذكر أبو القاسم الجنيد في كلام له يقول فيه إن سليمان (ع) حجة الله على الملوك وأيوب حجة الله على أهل البلاء وذكر الأنبياء وجعلهم حجة على أصناف من المدعين كما تقدم ثم قال بعد ذلك ومحمد صلى الله عليه وسلم حجة على الفقراء قال وسهل بن عبد الله حجة على المحققين فهذه شهادة الجنيد الذي قال فيه الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته في ذكر الشيوخ حين ذكره فقال الجنيد هو سيد الطائفة أبو القاسم القشيري من أئمة القوم أيضا فالحمد لله على الموافقة وإنما قال سهل في كلامه الذي ذكرنا لا يكون العبد بالله عارفا حتى يكون الجاري على السنة القوم فأعطاه ما تواطؤا عليه أن يذكر ما ذكروه حتى يفهم عنه وأعطاه الأدب الإلهي والمقام أن لا يسميه إلّا عالما وأخرج أبو طالب في القوت عن سهل (رضي الله عنهما) قال أبو طالب قال عالمنا للعالم ثلاثة علوم يريد سهل (رحمه الله) علم ظاهر يبذله لأهل الظاهر وعلم باطن يمنع

" 269 "

إظهاره إلّا لأهله وعلم هو سر بين العالم وبين الله هو حقيقة إيمانه لا يظهره لأهل الظاهر ولا لأهل الباطن فانظر كيف أطلق سهل عليه اسم العالم وعلى ذلك العلم ولم يقل العارف ولا المعرفة للأدب الذي ذكرنا آنفا فلما نقص غيره عن ذلك المقام الشريف ولم تتعلق همته إلّا بشيء واحد إما بربه وإما بنفسه أعطاه المقام بذاته أن سمي نفسه عارفا فإن الكمال على الحقيقة إنما هو فيمن شاهد ربه ونفسه وهو المعبر عنه ببقاء الرسم عند القوم وبه يقول السهروردي وغيره فيمن شاهد ربه عريا عن مشاهدة نفسه حالا كما قال بعضهم فهو عار عن الفائدة صاحب نقص فإن الحق إذ ذاك يكون هو الذي يشاهد نفسه بنفسه وكذلك كان فأية فائدة أتى بها هذا الفاني عن نفسه على زعمه المشاهد لربه حالا المدعي في مشاهدة لا يصح وجودها إصلاحا لا كما يقول بعضهم للمحال الذي يدخله فيها وإنما هو تلبيس في المقام والتبس عليه في مشاهدته ربه لبقاء الرسم حال فنائه عن رسمه علما بتولي الحق له في تلك المشاهدة فيتخيل الفناء حالا في الرسم بل تلك الحالة إن إدّعاها حالة النائم الذي قد استغرق اليوم حسه ونفسه فلا هو مع الحس ولا مع الخيال كذلك مدعي هذا المقام لا هو مع نفسه ولا هو مع ربه وإنما هو هذا النائم الذي نصبنا له مثالا للتقريب عليك فإذا استيقظ هذا النائم قيل له لقد فاتك علم كثير طرأ بعدك في عالم الحس فما حصل لك في عالم الخيال فيقول ما رأيت شيئا فيقال لهذا الشخص لقد خسرت الوقت فلا معنا ولا مع نفسك وهذه حالة مدعي هذه المشاهدة التي لا تصح وما تطق بها والله أعلم إلّا صاحب قياس فاسد على طريق القوم (رضي الله عنهم)

أو من التبس عليه العلم بالحال فإن أتى بفائدة في مشاهدته لم تكن عنده وأنكر بقاء الرسم بالحال فهذا غير عارف بفناء الرسم عارف بفناء الوقت صحيح المشاهدة التبس عليه العلم بالحال فهو صاحب نقص كما تبيّن وكذلك الثاني أيضا من شاهد نفسه ولم يشاهد ربه فهو مشرك صاحب دعوى وغفلة نعوذ بالله من هذين المعلمين والكامل على التحقيق الذي هو كامل لا يوجد في غيره إلّا مجازا ومن شاهد ربه علما وحالا وشاهد نفسه علما لا حالا فإن المعلوم المشار إليه هنا معدوم أصلا وإلى هذا المقام أشار أبو العباس القاسم بن القاسم السياري بقوله ما التذ عاقل بمشاهدة قط لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة إلّا أنه قوي على صاحب هذه المشاهدة مشاهدة العلم على مشاهدة الحال وإن حصلا من مقام واحد وهذا الشيخ يقول ببقاء الرسم بدليل قوله ما التذ عاقل وهذا هو بقاء الرسم فإن قلنا فيه وشاهد

" 270 "

نفسه حالا وعلما كما قلنا في مشاهدته ربه فإنما يتعلق هنا بمعلوم معدوم غير موجود رأسا فإذا تقرر هذا وقد تبيّن أنه الحق فهو صاحب فائدتين فائدة المعاينة وفائدة اللذة والمعرفة التي تصل له عند المعاينة ببقاء الرسم في المشاهدة وصاحب فائدتين هو العالم لتعلق العلم كما قلنا بالمفعولين ومن لم يتحقق بهذا المقام فهو العارف ذو الفائدة الواحدة من هاتين الفائدتين التي للعالم كما تقدم فلو صحت الموافقة مع الحق كما ذكرناه في نجم العناية المتقدم لتصح التوفيق في عالم الشهادة وكنا نقول بفضل العلم على المعرفة والعالم على العارف.

تنبيه : الكلام الذي ذكرناه على سهل (رضي الله عنه) حكاه القاضي الزاهد أبو عبد الله الحسين بن موسى السلمي النيسابوري في إيضاح الطريق في أصول أهل التحقيق المسلمين بالملامية له والكلام الذي ذكرناه عن الجنيد في سهل مذكور في كتاب منتخب الأسرار في صفة الصديقين والأبرار والكلام الذي ذكرناه عن أبي العباس السياري مذكور في رسالة أبي القاسم للقشيري (تأييد وسلطان).
ومما يؤيد ما ذكرناه في حق للعارف أنه دون العالم للصديق لو شرح الله صدر من فضله على العالم وتأدب مع الحق تعالى إذ هم أهل الأدب معه بشرط الحضور أن الله تعالى ما سمي عارفا إلّا من كان حظه من الأحوال البكاء ومن المقامات الإيمان بالسماع لا بالأعيان ومن الأعمال الرغبة إليه سبحانه والطمع في اللحوق بالصالحين وأن يكتب مع الشاهدين
فقال تعالى : وَإِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ولم يقم علموا فوصفهم بالمعرفة يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ
فأخبر تعالى أن سماعهم من الكتاب الكبير لا من أنفسهم ومعنا إشارة يفهمها أصحابنا ثم قال فأثابهم ولم نشك أن الصديقية درجة فوق هاتين الصفتين اللتين طلب العارف أن يلحق بهما فهو دونهما وقد سمي عارفا
وقال تعالى : فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ
فانظر إلى هذه الدرجات ثم لتعلم أن الشهداء الذين رغب العارف أن يلحق بهم هم العاملون على الأجرة وتحصيل الثواب وأن الله عز وجل قد برأ الصديقين من الأعواض وطلب الثواب إذ لم يقم بنفوسهم ذلك لعلمهم أن أفعالهم ليست لهم أن يطلبوا عوضا بل هم العبيد على الحقيقة والأجراء مجازا قال عزّ وجلّ : وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ولم يذكر لهم

" 271 "

عوضا على عملهم إذ لم يقم لهم به خاطر أصلا لتبرئهم من الدعوى ثم قال وَالشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ
وهم الرجال الذين رغب العارف أن يلحق بهم ويرسم في ديوانهم وقد جعلهم تعالى في حضرة الربوبية ولم يشترط في إيمان الصديقين السماع كما فعل بالعارفين حكمة منه سبحانه أن نتعلم الأدب وكيف ترتب الوجود حتى تنزل كل موجود منزلته وأين تقتضيه مرتبته
ونقتصر على الاسم الذي سماه به الحق وعرفناه فعلم الأسماء عظيم وفيه يظهر أدب أهل طريق الله مع الله وبه صح الشرف لأبينا نبي الله آدم عليه السلام
فلو قال آدم عليه السلام يسمى البغل حمارا مثلا اصطلاحا مني لأن أباه الحمار لم يكن يقف عندما علمه الله فصاحب الأدب المراعي حرمة الحضرة الإلهية عندها ويمشي معا فإذا زمزت له شيئا لم تعرفه باسمه حينئذ له أن يصطلح مع نفسه بما يقارب معناه إن كان حكيما ثم انظر بعين البصيرة أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين جعل العارف حيث جعله الحق فقال من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل علم فلم ينزله عن حضرة الربوبية ولا عن حضرة نفسه التي هي صاحبة الجنة كما قال وفيها ما تشتهي الأنفس فالعارف صاحب الشهوة المحمودة تربية بين يدي العالم الصديق فتأدب يا غافل عن ملاحظة الحقائق (معذرة) اعتذر بها عن أصحابنا في تسميتهم صاحب المقام الذي ذكرناه آنفا عارفا ولم يسموه عالما كما قررنا وهو كان الأولى والأسد من كل وجه ولا عذر لمن تحقق بالمقام المذكور في حيدته عن اسم العالم إلى العارف فإن الحكم يتوجه عليه في دعواه بلسان قل الله ثم ذرهم ويمشي حاله على الأدب الإلهي كما يعطيه المقام ولكن غلبت عليهم (رضي الله عنهم) الغيرة على طريق الله لما رأوا أنه قد شاع في العالم أن يسمى عالما من كان عنده علم ما من العلوم وإن كان قد أكب على الشهوات وتورط بالشبهات بل في المحرمات وآثر القليل على الكثير قل متاع الدنيا قليل وهو عالم بهذا فعمر دنياه وخرب آخرته فهذا شخص تناقض أفعاله أقواله وهو من الثلاثة الذين تسر بهم النار قبل كل كما صح في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة ثم أنه إن تاب ورجع فإن النفس مالكة له وحاكمة عليه فغاية مجاهدته وغايته أن يقنع بحظ ما دنى من الجنة على أنه ليس ثمة من دنى ومع هذا كله يطلق عليه اسم العالم فرأوا (رضي الله عنهم) أن المقام العالي الذي حصل لهم ولساداتهم كان أولى باسم العلم وصاحبه بالعلم كما سماه الحق فأدركتهم الغيرة أن يشاركهم البطال في اسم واحد فلا يتميز المقام ولا يقدرون على إزالته من البطال لإشاعته في الناس فلا يتمكن

" 272 "

لهم ذلك فأداهم الأمر إلى تسمية المقام معرفة وصاحبه وعارفا إذ العلم والمعرفة في الحد والحقيقة على السواء ففرقوا بين المقامين بهذا القدر فاجتمعا والحمد لله في المعنى واختلفا في اللفظ إذ هذا الطريق لا يتصور فيه خلاف في المعنى أصلا فإذا وجد فإنما هو راجع إلى الألفاظ خاصة ولكنه في حقهم بالإضافة لمن آثر تسمية الله على اصطلاحهم وقت غفلة مر عليهم لغلبة الغيرة عليهم فيرجا لهم بقصدهم تنزيه المقام وغيرتهم أن يحصل لهم ما حصل لأهل الحضور منا والحمد لله المنعم المتفضل (هداية) حد العلم وحقيقته المطلقة معرفة الشيء على ما هو عليه والمفيدة العمل به وهو الذي يعطيك السعادة الأبدية ولا تخالف فيه وكل من أدعي علما من غير عمل به فدعواه كاذبة أن تعلق به خطاب العمل وإذا تحقق ما أردنا وأشرنا إليه فليقل من شاء ما شاء وكل حجة تناقض ما أشرنا إليه فداحضة وعلى قائلها توبة من الله ومغفرة والله غفور رحيم.

وأعلم أن العلم نور من أنوار الله تعالى يقذفه في قلب من أراد من عباده قال الله تعالى : أَ وَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ وهو العلم وهو معنى قائم بنفس العبد يطلعه على حقائق الأشياء وهو البصيرة كنور الشمس للبصر مثلا بل أتم وأشرف والعلماء فيه على ثلاثة أضرب منهم من قال بإتحاده بتعداده ومنهم من قال بتوحيده ومنهم من قال بتعديده وأن لكل معلوم علم وأنه لا يتعلق أصلا إلّا بمعلوم واحد يعنون العلم الحادث ومنهم من قال على الإطلاق ومنهم من قال يتعلق بمعلومين وثلاثة وتعداده على نوعين يتعدد بتعدد المعلومات وبتعدد بالزمان وهذا لا يحتاج إليه في هذا الكتاب فلنقبض العنان وننظر في العلوم التي تقودنا إلى السعادة الأبدية.

باب ما يحتاج إليه من العلوم المرتبطة بالسعادة الأبدية في دار السلام

أجناس العلوم كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد إلى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وأمثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج إليه في أنفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك ما لا نحتاج إليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الأوقات لنا إن شاء الله تعالى والذي نحتاج إليه من فصول هذه الأجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس

" 273 "

الخبر وهو الشرع والمعلومات الداخلة تحت هذين النوعين التي تحتاج إليها في تحصيل السعادة ثمانية . وهي : الواجب والجائز . والمستحيل . والذات والصفات . والأفعال ، وعلم السعادة ، وعلم الشقاء . فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاء موقوف على معرفة ثمانية أشياء أيضا منها خمسة أحكام وهي : **الواجب . والمحظور . والمندوب . والمكروه.**

والمباح . وأصول هذه الأحكام ثلاثة لا بد من معرفتها . الكتاب . والسنة المتواترة . والإجماع . ومعرفة هذه لا بد منها والناس في تحصيلها على مرتبتين عالم ومقلد لعالم فإذا علمها الطالب وصح نظره فيها توجهت عليه وظائف التكليف فاختصت من الإنسان بثمانية أعضاء : العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب والعلم بتكليفات هذه الأعضاء هو المعلم بالأعمال للفائدة إلى السعادة إذا عمل بها على حد ما نذكره في نجم الولاية عقيب هذا النجم.

وهذه العلوم يا بني وفقك الله وشرح صدرك تحتمل أن تكون هي الأنوار التي قال الله سبحانه فيمن عليها فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ وقال فيها جل اسمه نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ وقال (عليه الصلاة والسلام) بشر المشانين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهذه الأنوار لها ثمانية ألقاب ولكل رجال وهم ثمانية أصناف ولهم ثمانية مقامات ولها ثمانية ظلم فأصحاب الشهوات في هذه الظلمات تائهون كما قال الله تعالى : ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ وأصحاب الحضور والعناية في الأنوار ينعمون ، فهم على نور من ربهم وطائفة أخرى وهم أهل التخليط تارة مع النور وتارة مع الظلمة ، وهم المعترفون بالذنوب وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

شعر:

هزم النور عسكر الأسحار * فأتا الليل طالبا للنهار
فمضى هاربا فرار خداع * وللنوى راجعا على الأسحار

وهذه الأنوار تسبح في ثمانية أفلاك ولها ثمان حركات وثمانية مشارق وثمانية مغارب وثمانية مواسط حيث نقطة الاستواء وثقالها نقطة الحضيض فألقابها الشمس والهلال والقمر والبدر والكوكب الثابت والبرق والسراج والنار ورجالها ومقاماتها ثمانية فالنور الشمسي لأهل المعرفة والهلال لأهل المراقبة والقمري لأهل الاعتبار والبدري لأهل المسامرة والكوكبي لأهل المراعاة والسراجي لأهل الخلوات والناري

" 274 "

لأهل المجاهدات والبرقي لأهل العلم أهل الاختصاص الجامعين للمقامات وهم أهل الذات وهو لهم أرفع الأنوار وأعلاها وهو لمح يخطر للعالم لا يثبت لقوته فإنه مهلك لكن فائدته عظيمة لمجيء رعدة الهيبة بعده وأمطار الأسرار هذا إذ تجلى هيبة فإن تجلى جمالا فهو الخلب فهؤلاء هم رجال هذه الأنوار وأحوالهم وأما مقاماتها فثمانية وأعني بمقاماتها مدلولاتها للتي هذه الأنوار دلائل عليها فمدلول البدر الدنيا الكبرى ومدلول الكوكب الثابت الدنيا الصغرى ومدلول السراج الجنة الكبرى ومدلول النار الجنة الصغرى ومدلول القمر جهنم الكبرى ومدلول الهلال جهنم الصغرى ومدلول الشمس صفات المعنى ومدلول البرق صفات النفس والكبر من هذه في العالم الإنساني والصغر في العالم الكبير فانظر وتحقق .
وظلمات هذه الأنوار ثمانية فنور الشمس يزيل ظلمة النفس ونور الهلال يزيل ظلمة الشك ونور القلمة يزيل ظلمة الغفلة وتود البدر يزيل ظلمة الخيانة ونور الكوكب يزيل ظلمة الجهل والشبهة ونور السراج يزيل ظلمة الوسوسة ونور النار يزيل ظلمة الرعونة والكون ونور البرق يزيل ظلمة التنزيه وأسرار هذه الأنوار كثيرة لو ذكرناها خرجنا عن المقصود من الاختصار هذا النور البرقي يغشى البصائر ويرمي صاحبه في بحار العجز والحيرة لا يدرك بقياس ولا يحصل بمثال ولا يرتقم في الخيال هو السر الذي منعنا عن كشفه وهو المانع نفسه بفردانيته في الوجود وتقديسه عن القياس والتشبيه فلا يقوى أحد على التعبير عنه أصلا لعدم اجتماع اثنين على معرفة المعنى الذي يليق به وأنه متى أخذ رسما تحسيس قياس وأمثال بعيد عن المقصد كان وبالا على صاحبه وناقض ما كان في نفسه من التنزيه له وصار الوهم عليه مسلطا بالتقدير فإن تعطش المريه لنيل هذا الشر الموهوب الحاصل بالذوق لأرباب القلوب الذي لا تستقل بإدراكه العقول إذ لا توحيد كامل مع معقول .

وطلب الطريق الموصل إليه وهو التخلق السماوي والوصف الرباني حتى يفني كل كائن وغير كائن وحينئذ بالحري أن يذوق إن بدت منه لائحة أو تنسم منه رائحة على قدر محوه وإثباته وفنائه وبقائه وما يريده الواهب فيلتذ به إذ ذاك في نفسه كذائق العسل مع عدم حساسة الذوق فهو ناظر في ذات العسل غير عارف بمعناه وحده فهل يتساويان في اللذة أبدا ولو سودت له القراطيس أقبسة وأمثلة ما التذلذة الذائق له فكم بين رجلين في مشاهدة العيان مشتركين وفاز أحدهما بلذة حقائق الامتنان وفاز الآخر بمعنى وخسر المبطلون والله ما سبق مقصر مجدا أبدا فما أشرف الإنسان من حيث هو مجتمع الموجودات ومحل المضاهاة ومرآة المؤمن في الذات

" 275 "

والصفات وما أوضعه حيث عمي عن معاينة ما أخفى له فيه من قرة أعين يا أسفاه ما أشقاه إذا فاز بلذة سواه (معرفة أفلاك الأنوار الثمانية على الكمال) اعلم يا بني وفقك الله بتوفيق المختصين بنور البرق الذاتي أن لهذه الأنوار السماوية والأقمار العلوية الروحانية أفلاكا من جنسها على أنواعها تسبح فيها ما دامت هذه الهيئة الإنسانية الفلكية فنور المجاهدة يسبح في فلك معرفة عيوب النفس ودورانه من المشرق إلى المغرب ونور الخلوات يسبح في فلك اتقاء الآفات ودورانه من المشرق إلى المغرب إذ لو انعدمت الأغيار لم يحتج إلى خلوة وهي ظاهر الكون فلهذا كان دورانها من المشرق إلى المغرب وعلى الظاهر والباطن ينظر دوران هذه الأفلاك فأصل حركات هذه الأفلاك من المغرب إلى المشرق وأحكامها في الوجود من المشرق إلى المغرب ولما كان الباعث على المجاهدة في ظاهر الكون المراد اهتمام القلب لحيازة السباق شرع في تضمير الجواد العتيق وتربيض الصعب الفنيق حتى يجوز قصب السبق في نشاوي الحق ولهذا كان دورانه من المغرب إلى المشرق ونور المراعاة يسبح في فلك ترتيب المعاملات ودورانه من المشرق إلى المغرب ونور المراقبة يسبح في فلك محافظة الحدود ودورانه من المشرق إلى المغرب ونور الاعتبار يسبح في فلك موازين الأعمال ودورانه من المشرق إلى المغرب ونور المسامرة يسبح في فلك التدبير ودورانه من المشرق إلى المغرب ونور المعرفة يسبح في فلك المشاهدة ودورانه من المغرب إلى المشرق وهذه الأفلاك لها دورتان مختلفتان في أوقات وكذا النور الذاتي وهو نور العلم فإنه يسبح في فلك التوحيد وليس له مشرق ولا مغرب وهو أصل مادة الأنوار

كما قال تعالى : يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ

لكن يظهر نوره للذائق له المعاين المحقق ونتيجته اتحاد الأشياء وفناء الكون عنده بالعلم والحال على حسب ما تقتضيه الحقيقة حتى يكون التوحيد موحدا ولا شيء معه كما كان وكالذي هو ومثال طلوع الشمس من مغربها حينا ما ولهذا أعطيناه من أنوار الحسن البرق لسرعة زواله فيعود الغرب شرقا وتشرق الجهات ولا يبقى مغرب وإذا انتفى المغرب انتقى ضده من حيث هو مشرق لا من حيث ذاته هكذا المشاهدة في الفنا من حيث أمر ما لا من حيث الذات ولما كانت أبواب التوبة تغلق عند ذلك ولا يرتفع عمل كذلك الذائق لهذه الحقيقة يذهب رسمه ويزول تكليفه وتفني ذاته إذ حقيقة المقام تعطي ذلك فإذا رد لعالم الكون بالتبليغ على أي وجه كان صار حاله في حضرة التفريق متحركا وحقيقته هناك ساكنة كشفا وعلما كما هي وسما وحكما

" 276 "

(معرفة أحكام هذه الأفلاك الروحانية) اعلم يا بني أن لهذه الأفلاك حركات وهي دورانها الذي ذكرناه وينبغي لك أن تعرفها حتى تضع كل حركة على فلكها إذا تخلقت بها والله الموفق . فاعلم أن حركة معرفة عيوب النفس المسارعة إلى الخيرات وحركة فلك اتقاء الآفات المسابقة إلى مجالس العلماء وحركة فلك ترتيب المعاملات المبادرة إلى معرفة الأوقات وحركة فلك محافظة الحدود المجاراة إلى الوفاء بالعهود وحركة فلك موازين الأعمال الانتهاض إلى محاسبة النفس وحركة فلك التدبير الاستعداد إلى التلاوة بتفريغ الخواطر وحركة فلك المعرفة دوام الإخلاص وأما حركة النور العلمي الذاتي فسكون دائم ولكن هو السكون الذي هو ضد الحركة بل هو سكون تنزيه وتقديس فإن أضيف إليه يوما ما حركة على جهة ما في حق من جهل الحقيقة فتكون حركة إفاضة ورحمة وغفران ووهب كما قال تعالى : وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا

وقال تعالى : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وينزل ربنا إلى سماء الدنيا وأشباه ذلك (معرفة مشارق هذه الأنوار ومواسطها في الاستواء والحضيض ومغاربها) اعلم يا بني أن هناك الاختصاص الإلهي والاحتفاء والاعتناء نبأناك أن لهذه الأنوار كما ذكرنا مشرقا ومغربا ومتوسطا وهي نقطة الاستواء ونقطة الحضيض تقابلها في دورة الفلك ، فمشرق نوره المجاهدة النحول ومتوسطة الصمت ومغربة الخرس.

ومشرق نور الخلوات الأطراق في المحافل ووسطة القدح والانفصال عنها ، ومغربه الأنس في كل الأحوال ، ومشرق المراعاة الابتهال في الدعاء ومتوسطة الإجابة إلى الإجابة ومغربه الأدب .

ومشرق نور المراقبة إمساك الجوارح عن المحارم ومتوسطة إمساك النفس عن المباحات ومغربه إمساك القلب عن طوارق الغفلة والكون غفلة فافهم .

ومشرق نور الاعتبار السياحة في البلدان ووسطه الهرب إلى الآكام ومغربه الوجود في موضع كان ومشرق نور المجاهدة الصدق في التهجد ومتوسطة الالتذاذ بسماعه ، إياك ومغربه تلاوته عليك ، ومشرق نور العلم الولاية ومتوسطه النبوة ومغربه الرسالة (الفلك الخامس الإيماني) المطلع الثاني العياني ، هلال محاق طلع بنفس الإمام المدبر في عالم الجبروت والملكوت فاهتدى ألم يعلم الشيخ الإمام أنه لما اجتمعت الأنوار في نادي المساجلة وأخذوا في المناضلة وأنصت الجمع وألقي السمع أخبروا أولي المعاينة والفهم أنه ما طاش لأحدهم سهم إلّا بحمد الله أصاب القرطاس وأقام العدل في افتخاره والقطاس وأول قائم الشمس فاظهر ما في النفس صعدت الشمس على منبر

" 277 "

القدس وقالت شمس أشرقت النفس أنارت الحس في الليالي الدنس تعالت عن الجنس نجلت في حضرة القدس أنكره الأنس لما وقع اللبس وجلست بأضيق جلس قيدت باليوم والأمس كيف اللمس جاء نداء الهمس يدخل أكرم بعد بأطهر عرس في بيت القدس كفرت العرب وآمنت الفرس إذ هم الفصحاء الخرس والله أعلم حيث يجعل رسالاته من الحمس:

شمس الهدى في النفوس لاحت * فأشرقت عندها القلوب

*يا حب مولاي لا تولي * عني فالعيش لا يطيب*

*لا أنس يصفو القلب إلّا * إذا تجلى له الحبيب*

*الحب أشهى إلي مما * بقوله العارف اللبيب*

ثم نزل وصعد الهلال على منبر الوصال وقال هلال أهل فأزال منه شبهة الاتصال بالمتعال ببرهان الانفصال فظهر المثل في المثال كالآل وشبهة كالسراب واللآل فيما يعطيه الخيال فصال وتحكم وطال وتكلّم فأطال كلام عال عذب زلال سحر حلال السابقة والمال سياق حال شيئان عند الرجال لا تنال إلّا بصفاء الأحوال ونتائج زكي الأعمال وعلى الأعراف رجال في ميدان القتال يوم تدعى نزال عند ميلان الظهيرة والزوال فالزم بإبطال مقارعة الأبطال ، ولا تشتغل بالمحال إن أردت أن تكون من أهل الوصال.

أهل هلال شهر الصيام * وشهر الزكاة وشهر القيام

فصام الحليم عن اسم الصفات * وأفطر ذاتا بدار السلام

قال أنا الحق فاستمتعوا * بنور التجلي وحسن الكلام

تعالى الهلال بأوصافه * على بدره الفرد عند التمام

ثم نزل وصعد القمر على المنبر الأزهر وقال قمر طل فنور وتكلم فسحر ونظم ونثر الجوهر والدرر أنا السر الأكبر والبرزخ الأظهر صاحب المقام الأزهر والنور الأبهر الله أكبر سبحاني لا أكثر نظر الناس فاعتبر جمالا قد بهر وجلالا قد غمر كل من شاهد ونظر عمن تكشف أو استتر أو ستره القدر العلم سر القدر والمعرفة نتيجة الفكر نفس تقبر وشر يقهر وروح يزهر حمل الكل فمر على ذات ألواح ودسر فالتقى الماء بالعين على أمر قد قدر فهي تجري بأعيننا جزء لمن كان كفر جسم عبر لما قبر روح بهر تبكي ذرر على العين جاء الخبر عند السحر ما ينتظر يا روح سر المقتدر أن السفر عن البشر حيث السرر عش في نهر على سرور

" 278 "

يوم أعز ظل نثر على الزهر لا ينتظر من قال شران الأشر إذا بطر يصلى سقر ثم أنشد ذلك:
قمر شاهد الغيوب عيانا * بين جسم وبين روح دفين
*وحباه الإله منه بعلم * لم ينله بعد المطاع المكين
عبرة فانعموا بما لاح فيكم * من سناه البهيج عند الكون
ثم نزل وصعد البدر على المنبر وقال : بدر بدأ في الصدر وقال أنا الجليل القدر والبيت اليتيم الندر ، ذو الرداء الغمر لست ببكر ولا عمرو قربى فاسود الشهر قابلني كاتب الليالي الغر أضاءات بي انكسار الفقر تحدثت الأعراب في الليالي القمر يميني اليمن ويساري اليسر أنا قائد الزهر صاحب المد والجزر ، أمددت النهر كان الكثر على أنه النزر توالى البر ، صحبني الكبر ، سدل الستر قلت أنا الغمر أعطيت الصبر اعترفت بالفقر قيل له العذر جاء البشر صحوت من السكر صارت القيمة كالظهر قمت بالسكر بقيمة العمر إلى من له الخلق والأمر ثم أنشد:
البدر في المحو لا يجاري * وفي تناهيه لا يحد
صح له النور من بعد محو * ثم إليه يعود بعد
سرائر سرها ثلاث * رب مليك والله فرد
في المحو صحت له فأثنت * عليه لما أتاه يعدو
وجابها في التمام ربا * ثلاثة طينهن عبد
ثم نزل وصعد الكوكب على المنير المركب وقال كوكب طلع ولم ينتكب عن الطريق بالمذهب توسط المركب ذهب في كل مذهب من أبقى وأذهب وتولع بذات ريق أشنب أعذب من جآذر الربوب أنصب قلبه وأتعب قلب تقلب ودمع يكسب يسيل ويرغب في تقضي لبانات الفؤاد المعذب قيل له تطيب في كل مشرب وحينئذ تغرب وإلّا فشرق وأغرب تحير في المطلب بين أن تقرب أو تغرب فالطراز مذهب جزع لم يثقب قرطاس لم يكتب عجب لمن تعجب وقع الترجيح كذب ومنه الشهب بين جد ولعب نطقت بتعيينه الكتب كما لم نتن تب بسب كذب خاف الريب كذب حين انتخب حنق وغضب لما عيب برز في أثوابه القشب أتاها بجميع القرب وقف موقف سلب سأل الإقالة من العطب نظم وخطب صب وغب اعترف بالنقص والكذب من آل القرب عام في العرب جابر ثقب جد عليه

" 279 "

بما طلب خرج إليه منتقب قصر ولا تطنب أوجز ولا نسهب دعيت فأجب سلم بما يجب اضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك يا كوكب فاقترب ثم أنشد :
كوكب قال بتنزيه نفسه * فرماه العجب في سجن رمسه
طلعت حكمة مولاه ليلا * بمحياه فأودت بنفسه
فشكى الكوكب وجدا وشوقا * سناها عند أبناء جنسه
قيل يا حكمة هذا محب * حاكم يرغب وصلا بجسمه
قبضتها وأنت في جلاها * نحو باريها وحطت بقدسه
ودعته فأتاها مجيبا * يا محبا يشتهينا لنفسه
أشكر الله على كل حال * وأنس ما يسلك هذا بعرسه
ثم نزل وصعد النار على منير الأنوار وقال يا نار أحرقت الأغيار ومحيت الآثار وخرقت الأستار أظهرت الأبكار كشفت الأسرار لأهل البصائر والأبصار وسر في الأوار لا يعرفه الدمع المدار لو أنار ما تعذب عاشق بنفار ولا تنعم بقرب مزار ولا باتصال ديار ولا بكا الأطيار ولا ندب الآثار وجب السرار لهذه الأنوار فإنها محل الأسرار فأنوار التجلي لا تصح مع الأغيار إلّا للمحبين الكبار ثم أنشد:
النار تضرم في قلبي وفي كبدي * شوقا إلى نور ذات الواحد الصمد
فجد علي بنور الذات منفردا * حتى أغيب عن التوحيد بالأحد
جاد الإله به في الحال فارتسمت * حقيقة غيبت عقلي عن الجسد
فصرت أشهده في كل نازلة * عناية منه في الأدنى وفي البعد
ثم نزل وصعد السراج على منبر الابتهاج وقال هدى ذي اعوجاج استضاء به التاج سلك الفجاج في ظلمة الليل الداج كان له أقوم معراج إلى مقام الابتهاج أعطي الإكليل والتاج وقيل أسكن في قصر الأمشاج حتى تعلم حكمة الازدواج ولطف ذات الكأس بالابتهاج واغسله بماء النجاح حتى يمتزج صفا السراج بصفا الزجاج فإذا حسن المزاج صح النتاج ولاحت أنوار الاختلاج وكان لمصباح الحكمة ابتهاج بالمقام المحمدي التاج:
سرج العلم أسرجت بالهواء * لمراد بليلة الإسراء*
أسرجتها عند العشاء لديه * طالعات كواكب الأنواء

" 280 "

فاهتدى كل سالك بسناها * من مقام الثرا إلى الاستواء
ثم لما توحدوا واستقلوا ردأ * علاهم إلى الاهتداء
هذه حكمة المهيمن فينا * بين كاف وبين دال وياء
ثم نزل وصعد البرق على منبر الصدق وقال برق لمع في جو الفرق سلطانه المحق يليه الصعق أن ومض في الصدق أظهر الرتق وأن ومض في النطق أظهر الفتق يتردد في الخلق بين غرب وشرق وحقيقة وحق هو سر ذاتية الحق خدم الأنوار بالملك والرق يزيل الزلق ويذهب العشق ويجود بالعتق في حلبة الأنوار حتى حائز قصب السبق ثم أنشد:
لمع البرق علينا عشا * وكمثل الصباح رد المساء
وسطى باسم الحكيم وأخفى * زمن الصيف وابدا الشتاء
زرع الحكمة في أرض قوم * وكساها من سناها البهاء
الفلك السادس الإحساني : المطلع الثالث الإلهي مطلع هلال ارتقاب طلع بروح الإمام المدبر في عالم برزخ الرحموت والرهبوت فاضل وهدي يا ليت شعري هل صرح الحكيم في بستان مشاهدته بحمامتين مطوقتين تجاوبنا في صورة المثاني وليس سر أحدهما مغاير للثاني في درجة الروضة الغناء الصاهد على كشف الغطاء والنازل لتعليم الأدباء فصعد الواحد على حد الاستواء وترك الآخر إلى مستقر الماء فتناولا حقائق الأشياء الصاعد على كشف الغطاء والنازل لتعليم الأدباء ومن يطيق بها العظمة والكبرياء إلّا بلطف اللطيف الأرجاء ثم كر النازل راجعا والصاعد جامعا والتقيا في الهواء وتعانقا تحت منطقة الجوزاء وتناجيا على الكثبان العفر في الليلة القمراء بظلال الأوفياء واجتمع إليهما ملأ الأرض والسماء حتى ضاق متسع البطحاء فقام الصاعد خطيبا على منبر الطرفاء بلسان الاهتداء إلى العبيد وإمام أهل المودة والصفاء وأهل الأهواء فسقطت كواكب الأنواء على قلوب العلماء فأمطرت معارف الكيمياء ومعالم السيمياء وقام النازل خطيبا على منبر سدرة الانتهاء وقد تأخر عنها أمين الأمناء أتى النور للثامن المستور في مضاهاة النظر فالزموا معشر الملائكة والأنبياء وأهل المعاملة من الأولياء قارعة السبب فأمطرت كواكب الآلاء في السنة الشبهاء على قلوب النجباء والعالمين من النقباء والبدلاء بمعارف حقائق الفناء ومعالم تصحيح البقاء في اللقاء ثم انصرف الجمع على محجة الأتقياء إلى يوم الجمع والقضاء واجتمع الطائران من بعد بالصعدة

" 281 "

السمراء واكتنف العوالم على السواء وظهر الواحد وبطن الآخر من غير تدان ولا تفاء فانظر يا أخي إلى عالم الأبناء تعش عيشة السعداء فقد لعبت بك يد الأهواء واسمع ما سامرتني به بمنزلة العذار في جوزاء السماء:
قمر الكواكب السعيد أمامي * عن هلالين طالعين أمامي
فإذا استقبلا إلي جميعا * كنت سر الليالي والأيام
فإذا أدبرا بقيت وحيدا * ساهرا لا أذوق طعم المنام
ذاك نور الوجود بالحق يسعى * من وراه به ومن قدامي
يوم قبري ويوم حشري لربي * وبه همتي ومنه اهتمامي
إن سري وأن سر حبيبي * واحد أول وعند الختام
هو غيري إذا بعثت رسولا * هو ذاتي لقدس دار نظام
خادمي نوره الذي كان عندي * والذي عند من هويت غلامي
يا أخي التفت لحالك وانظر * في وجودي بطرفك المتعامي
تر غيري إذا افترقت أمامي * وإذا ما اجتمعت كنت أمام

معقل أنسه : ليت شعري هل أشهد الحكيم للمهيمن الخلاق صفو إشراق ذواتي أطواق عاشا في ارتفاق سر عاشق تواق ومعشوق ذواق حل الإملاق زال الأشفاق وقع الفراق نادت الأشواق دمع يراق ونفس في التراق ومن لي واق قول غير مصداق نزلت واحدة لماء مهراق أماطة الأخلاق وارتفعت الأخرى على جواد طراق انفجرت الطباق وهبت وثبتت مفاتيح الأخلاق فتحت الأغلاق فدخلت في المحاق أعطيت الأشراق ثلاث مقامات على اتساق ساقت الأمر أحست مساق تحلت بالانفاق وقع الإطراق سودت الأوراق امتطيت الأعتاق وقع السباق التقت الساق بالساق فإذا السباق لساق المساق زج البراق خرج عن الطباق التقت الأحداق تذكر عهد وميثاق كان التلاق اتحد الافتراق وقع الإنفاق على ترتيب الاتفاق وجه نجم براق لصيحة ما لها من فواق همت سحب بغيداق حلت الوثاق جاءت بالإطلاق حصل العناق ثبتت الأوراق درت الأرزاق شنشنة أعرفها من رزاق:
جسم بلا روح ضجيع الردى * غصن ذوي يابس أورقا
روح بلا علم وهي بيته * لرؤية الأغيار إذ أخلقا
افتقر الكل إلى جوده * أهل الأباطيل ومن حققا

" 282 "

فوجه الأنوار سيارة * أنارت المغرب والمشرقا
*فأشرق الجسم بأنواره * وأظهر الأسرار إذا أشرقا
*فالحمد الله الذي قد وقى * من شر ما يحذر أو يتقى
المرتبة الثالثة : في عمل الولاية الفلك السابع الإسلامي الموقع الثالث العملي موقع نجم ولاية وقع بقلب الإمام المدبر في عالم الشهادة فهنا
قال الله تعالى : وَقالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ
أخبر تعالى أن أصحاب الأعمال الحافظين حدود الله الموفين لما عاهدوا الله عليه المشتغلين بكل عمل توجه عليهم منه في أوقاتهم أن لهم الآخرة والأولى أعطاهم ملك الدارين ونزههم في العاملين وذكرهم بلسان صدق فيمن عنده وفي كتابه العزيز منه وطولا والله ذو الفضل العظيم . فاعلم يا بني أصلح الله شأنكم إن الله تعالى ما أثنى على أحد من عباده في كتابه العزيز ولا على لسان نبيه في حديثه إلّا كان الثناء عملا من الأعمال ما مدحهم إلّا بأعمالهم هي التي رد سبحانه وتعالى عليهم مع توليه لهم فيها وهذا غاية الكرم والجود أن يمنحك ويعطيك ويثني عليك بعد ذلك بما ليس لك فإنه آخذ بناصيتك قائدك إلى كل فعل أداده منك أن يوجده فيك وعلى يدك وأنت في غلة لا تشعر فمن شعر بتولي الحق سبحانه وتعالى له في أفعاله فهو من الذين
قال الله تعالى فيهم : الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ لأنهم في مشاهدة الفاعل ومناجاته ومن لم يشعر فهو من الذين
قال الله تعالى فيهم : الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ فيقول العبد صليت وصمت وتصدقت وجاهدت وعملت وسابقت إلى الخيرات وشهدت الجماعات وقد استغرقتك المنن وسبحت في بحر نعم إلهية لا ساحل له والله لو فتح لك باب إلى مشاهدة توليه لك فيها وأخذه بناصيتك إليها لبهرك المقام ولخرست وما أعطاك الحال أن تقول صليت ولا صمت ولا كنيت عن نفسك بشيء من هذه الأفعال ألا ترى الخليل عليه السلام وقوله في هذا المقام الذي خلقني فهو يهديني والذي هو يطعمني ويسقيني وإذا مرضت فهو يشفيني فانظر إلى أدبه في قوله في مرضه مرضت وانظر إلى الحكمة النبوية في يقظته حيث قال والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فابحث تولاك الله بما تولى به عباده الصالحين فطائفة أثنى عليهم بالتقوى وطائفة بالإيمان وطائفة بالعلم وهو من جملة الأعمال فقال تعالى : أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ثم فصل أعمالهم اعتناء بهم وشرفا وتعليما لنا وهداية وبيانا وموعظة فقال تعالى : الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

" 283 "

وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ الآيات
وقال تعالى : أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فما وصفهم لما وصفهم إلّا بأعمالهم التي خلق لهم ثم أنه سبحانه وتعالى ما نص على مقام يناله العبد عنده إلّا قرنه بالعمل الصالح

كما قال تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ
وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ،
وقال تعالى : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ في حق أصحاب الرسول فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ كناية عن أصحاب الهمم عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ كناية عن العلماء وهم الأقطاب والرسل والورثة إلى أمثال هذه الآيات النيرات
فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن لا تنال المقامات على تفاضلها بتفاضيل بعضها على بعض إلّا بالعمل فإن قيل قدير يرتقي الإنسان بالبلاء مقامات لا يوصله إليها عمل والبلاء ليس بعمل وهذا غلط فإن البلاء لا يعطي مقاما أصلا ولا يرقى أحدا عند الله درجة ولو كان البلاء بما هو بلاء يرفع درجات من قام به عند الله وينال به السعادة الأبدية لنالها أهل البلاء من المشركين والكفار بل هو في حقهم تعجيل لعذابهم كما قال تعالى في المحاربين : أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ .
ثم قال: ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ فما يعطي لأهل البلاء مقامات إلا بالصبر عليه والرضى به كل على حسب مشربه والصبر والرضى من جملة أعمال الأحوال المشروعة لنا المأمور بها شرعا
كما قال تعالى : وَاصْبِرْ وَما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وما يكون الصبر إلّا على بلاء ومشقة وأصل والسعادة الجامعة موافقتنا الحق تعالى فيما أمر به ونهي عنه شرعا كما تقدم في نجم العناية وموافقته توحيدا في باطنه ببقاء الأغيار وتلك الموافقة عناية من الله ببعض عباده ولكنه يا بني ينبغي للعبد أن يعتقد أن أعماله لم توصله إلى نيل تلك المقامات وإنما أوصله إلى ذلك رحمة الله الذي أعطاه التوفيق للعمل والقدرة عليه والثواب فحصول السعادة أعني دخول دار الكرامة ابتداء إنما هو برحمة الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم : لا يدخل الجنة أحد بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلّا أن يتغمدني الله برحمته فالدخول برحمة الله وقسمة الدرجات بالأعمال والخلود بالنيات وهذه ثلاث مقامات وكذلك في دار الشقاوة دخول أهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالأعمال وخلودهم بالنيات وأصل ما استوجبوا به العذاب المؤبد المخالفة كما كانت السعادة للموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا

" 284 "

المخالفة ما عذبهم الله شرعا نسأل الله تعالى لنا ولك والجميع المسلمين أن يستعملنا بصالح العمل ويرزقنا الحياء منه تعالى .
وأعلم يا بني أسعدك الله تعالى سعادة من أصطفاه أنه أول ما يجب عليك إن رزقت الموافقة والتوفيق العلم بالأمور التي مهدناها لك في نجم العناية
فإذا علمتها توجه عليك بها خطاب الشارع وإن كان طالب العلم في عمل من حيث طلبه وركن يعطيك العلم أنوار أخر يتوجه عليك بها خطاب الشارع كما أن العلم لم يصلح طلبه إلّا بالعلم فمن حصل له العلم بالأحكام التي يحتاج إليها في مقامه فلا يكثر مما لا يحتاج إليه فإن التكثير مما حاجة فيه سبب في تضييع الوقت عما هو أهم وذلك أنه مما يعول أن يلقي نفسه في درجة الفتيا في الدين لأن في البلد من ينوب عنه في ذلك حتى لا يتعين عليه طلب الأحكام كلها في حق الغير طلب فضول علم فيأخذ منها ما توجه عليه في الوقت من علم تكليف ذلك الوقت والعلم الذي يعم كل إنسان في الحال عند البلوغ على أحد أنواعه وشروطه من الإسلام وسلامة العقل على العقائد بوضحات الأدلة إن كانت فطرته تعطى الأدلة والنجح فيه ومن لم يكن ذلك في فطرته وكان جامدا يخاف عليه إن فتح له باب النظر لا يراد شبهات الملحدة فمثل هذا يعطي العقائد تقليدا مسلمة ويزجر عن النظر إن أراده في ذلك العلم بأشد الزجر فإذا صحت عقيدته بالعلم أو التقليد يعرف بقواعد الإسلام فإذا عرف ترتب عليه أن يعرف أوقات العبادات فإذا دخلت عليه وقت الصلاة مثلا تعين عليه أن يعرف الطهارة وما تيسر من القرآن ثم يعلم أن لا يحتاج إلى غير هذا فإن أدركه رمضان وجب عليه أن ينظر في علم الصيام فإن أخذه الحج وجب عليه حينئذ علمه فإن كان له مال وحال عليه الحول تعين عليه علم زكاة ذلك الصنف من لا غير فإن باع أو اشترى وجب عليه علم البيوع والمصارفة وهكذا سائر الأحكام لا تجب عليه إلّا عندما يتعلق به الخطاب فذلك وقت الحاجة إليها فإن قيل يضيق الوقت عن نيل علم ما خوطب به في ذلك الوقت قلنا لا نريد عند حلول الوقت المعين وإنما نريد بقربه بحيث أن يكون له من الزمان قدر ما يحصل له ذلك العلم المخاطب به ويدخل عقبه وقت العمل وهكذا ينبغي أن تقرأ العلوم وتنظر المعارف ويربط الإنسان نفسه بما فيه سعادته ونجاته
ولا يكون ممن قال سبحانه وتعالى فيهم أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ
ليقال فقدم ذم الله ذلك في كثير العلم وقليله وليعمر أوقاته بما هو أولى به وليحذر العبد أن تفتح له خزائن الغفلات أوقات تصرفه في المباحات وليملأها بالذكر وأشباه المندوبات وهذا لا يصح له ما

“ 285 ”

لم يعرف الواجبات حتى يسارع إليها ويؤديها والمحظورات حتى يجتنبها والمندوبات حتى يرغب فيها والمكروهات حتى يحفظ نفسه منها والمباحات حتى يتعوذ بالله من الغفلة وتحقق هذه المعاني التي هي أهم أحكام أصول الفقه ويعرف أيضا ما تحت كل واحدة منها على التشخيص مما يلزمه كما تقدم ومعرفة هذا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع العلماء فإذا عرفت هذا ولازمت العمل فأنت الموفق السعيد . واعلم أنه إذا تقرر هذا عندك فإنه ينبغي لك أن تعرف ما يعم ذاتك من الأحكام وما يخص وأريد بالعام لذاتك كل عبادة دخلت فيها حرم عليك التصرف في غيرها كالصلاة وأريد بالخاص كل عبادة تختص ببعض الجوارح دون بعض أو كل عبادة لا تمنعك من إتيان بعض الأفعال المباحة . واعلم أن عدد الأعضاء المكلفة ثمانية وهي العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الأعضاء تكليف يخصه بأنواع من الأحكام الشرعية ثم تصرفها على الوجه الشرعي في محلين خاصة إما في ذاتك وإما في غير ذاتك فالذي في ذاتك ما يلحقك عليه المذمة الشرعية أو المحمدة عند الله تعالى فالمحمودة كالصلاة والصوم وما أشبههما والمذمومة كضربك نفسك بسكين لتقتلها ومنها ما لا يلحقك فيه مذمة ولا محمدة كصنف المباح ولا يجوز لك هذا الفعل إلّا في ذلك وأما في غير ذاتك فلا إلّا بشرط فالذي لذاتك كنظرك إلى عورتك والذين هم غيرك ثمانية أصناف خارجون عنك الولد والوالدان والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار والأجير والأخ الأيماني والطيني . واعلم أن الله تبارك وتعالى إذا أيدك بالتوفيق للعلم والعمل على الإخلاص فتح عليك بابا إلى ملكوته يمنعك مشاهدة ما تجلى لك وراء ذلك الباب من طوارق الغفلات وللرجوع إلى عالم الشهوات واشتغلت بموارد الحق عليك من لطائف وأسرار وكشف حقائق وذلك هو علم التدلي وعلم التلقي فاسرح في تحصيله بمداومة الذكر والخلوة وطيب الأطعمة وقلّة الأكل والورع في النطق وتصرف القلب في فضول الخواطر ولتستجب نفسك تحت أمر آمر يأمرك وينهاك وتلمذ له واتخذه شيخا مرشدا فإنه لم تجر أفعالك على مراد غيرك ولم يصح لك انتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك بما ترتبه عليها وإن صعب لم تزل عن هواها فإنها المترتبة على نفسها وإن فتح لها في لطائف المشاهدة وضروب المكاشفة لم تزل بذلك عن رعونتها ورياستها إلى ما لا يمكن خروجها منها إلّا بالانقياد إلى طاعة نفس أخرى مثلها وتصرفها تحت أمره ونهيه وذلك لكثافة

" 286 "

حجابها وعظم أشراكها حتى ترتقي إلى الأمر على الإطلاق ويكون ذلك سلما لها إليه ولذلك قال المحقق كل عمل لا يكون عن أثر فهو هوى النفس وآخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة وقال الحق لأبي يزيد البسطامي في بعض مشاهدة معه تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار وهذه إشارة إلى إزالة الرياسة فاسع يا بني في طلب يرشدك ويعظم خواطرك حتى يكمل ذاتك بالوجود الإلهي وحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفي الاعتصامي.

باب علامات من تحقق بأعمال أعضائه الشرعية

اعلم يا بني أنه من ادّعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه شرعا في بصره علامته الغض عن المحرمات والأطراق وقاية عن النظرة الأولى المعفو عنها وكل عمل توجه عليه بصره شرعا ومن لم يشاهد في أحواله مثل هذا فدعواه كاذبة ومن أدعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه في سمعه علامته ما قال الله تعالى:

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وسماع العلم ومواظبة مجالس الذكر والعمل بكل خير يسمعه وكل من ادّعى هذا المقام لم يزل يحن إلى الأوطان والحداة وعلامة صدق حنينه إليها العمل بما يسمع على قدر الاستطاعة فمن نودي من جهة قد تعشق بها وكلّف لكونها منزل حبيبه حن إلى ذلك النداء فمن ناداه حبيبه من جهات حن إلى تلك الجهات ولم ير بها بدلا فمن ناداه الحق من الخلوة حن إليها فاستوحش من المخلوقات وآثرها على جميع المقامات ومن ناداه من الحكم يباشر الناس ولا يباشرونه ومن ناداه من التأثيرات المرقية يباشره الناس حتى يؤذوه وكل صاحب مقام فرح بمقامه مسرور به ويدعو نفسه وغيره إليه كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ بخلاف المكمل فإنه لا يحن إلى مقام أصلا على الاختصاص ولهذا لا يقتصر على مقام وإنما هو صاحب الوقت ورئيسه جامع الحكم لا يدعو غيره أبدا إلّا من حيث يرى قوته تميل إليه فمن هناك يدعوه إما بالموافقة أو بالمخالفة على ما يرى أنه حسب الأصلح به ولا يدعو نفسه إلّا من حيث حكم الوقت ومن ادّعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه في لسانه علامته قلّة الكلام إلّا فيما يعرض عليه من نصح وتبليغ رشد وغيره ودوام الذكر وأسترساله على التلاوة إن كان من أهل القرآن وصدقه في الحديث وخجله إن كان من أهل الإلقاء فيما يخبر به عن الحق وبطوءه في الجواب عن المسألة إذا سألها وإذا سأل أن لا يسأل إلّا فيما فيه فائدة سعادية وأشباه ذلك ومن ادعى مراعاة التكليفات

" 287 "

المتوجهة عليه في يده علامته أن لا يبطش بها في محرم من لمس امرأة لا تحل له أو قتل إنسان ولطمه أو سرقة أو لمس ذكره بيمينه عند البول وأن يستنجي بها وأن لا يدخلها في الإناء عند القيام من النوم أعني في وضوء وأشباه ذلك ، ومن ادّعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه في باطنه علامته الورع والإكتساب والبحث عن الكسب وإذا أكل لا يمتلئ من الطعام ولا من الشراب حذرا من كسل الجوارح عن الطاعة والايسار بقوله فما ملىء وعاء شر من بطن ملىء من طعام حلال ومن ادّعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه في فرجه فعلامته الحفظ من التحرك إلى غير أهله من أحرار وإماء وهو أمر يقع في قلب العبد المعتني به على حسب مقامه فيسمى ذلك الأمر في حق شخص خوفا وفي حق شخص قبضا وفي حق شخص هيبة وفي حق شخص جلالا هذا مع الحضور إن كان غائبا كان في حقه إما سكرا أو محوا أو محقا أو فنا على اختلاف المقامات وهذه كلها على تفاصيلها إذا تحقق شخص ما بأحدهما منعته قطعا من أن يتعدى حدود سيده ومولاه وأن لا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره فإذا شاء سبحانه إنفاذ قوله : وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً على عموم الأفعال في العبد بإيقاع ذلة ما منه قبض عنه ذلك المقام بغفلة تحصل مكانه حتى ينفذ فيه الأمر ويجري عليه القدر بما أراده الحكيم قيل لأبي يزيد أيعصي العارف فقال وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ثم يرد إلى مقامه بعد ذلك إن كان من أهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى أن يكون في قوة تلك التوبة وعلو منصبها ما يجبر عليه وقت الغفلة حتى تكون له وكأنه ما خسر شيئا وما انتقل كتوبة ما عز الذي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قسمت بين أهل السماوات والأرض لو سعتهم ومن ادعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه في رجله علامته السعي في مصالح العباد المسلمين والأخوان والسعي إلى العبادة والسعي على العيال وكثرة الخطأ إلى المسجد والنزول في الحرب والثبات يوم الزحف وغير ذلك ومن ادعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه في قلبه علامته الانتباه واليقظة والفكر والهيبة وترك الحسد والغل والتنغيص بالاجتماع إن كان من أهل الأحوال الموقوفة على الخلوة وإن كان في خير ودوام الحزن مقام المحزون عليه والتوكل والتفويض والتسليم والفرح بموارد القضاء والمراقبة والتنزه في العالم وفعل الله فيه وفيهم أشباه ذلك مما لا يحصى كثرة وكل فعل حسن للجوارح أسه انتباه القلب وهذه الأعمال كلها يا بني مبادئ الإرادة والسلوك وليس لها زوال عن شخص حتى يموت فإن عدمها السالك المريد في

" 288 "

أحواله وطريقه فهو مخدوع وأما الواصل فلا يتصور منه ترك لها أصلا وإن ادّعى الوصول وفارق المعاملات استصحابا فدعواه كاذبة ولو فتح له في علم التكوين وسر العالم فمكر واستدراج فلا سبيل إلى الوصول إلى نهاية صحيحة عن الشوب إلّا بليسي خالصة عن الغرض النفسي ما لم ينزل المريد أولا عن رعونه النفس وكدورة البشرية وعلامة المدعي في الوصول رجوعه إلى رعونه النفس وأغراضها ولهذا قال أبو سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا وإنما حرموا الوصول لتضييعهم الأصول فمن لم يتخلق لم يتحقق وعلامة من صح وصوله الخروج عن الطبع والأدب مع الشرع واتباعه حيث سلك والشفاء الشافي والدواء الكافي لهذا الداء العضال العلم بشرط التوفيث فإذا اجتمعا فلا حائل بينك وبين التحقيق فافهم ترشد إن شاء الله تعالى (منازل هذه الأعضاء كراماتها لأربابها للمتحققين بها) إعلم يا بني أن كل من تحقيق بهذه الأعمال ورسخت قدمه فيها وصح اتصافه بها فإن الله سبحانه وتعالى قد أجرى عادته لأهلها المتحققين بحقائقها أن يهبهم أسرار الاختصاص التي هي حرام على غيرهم الموقوفة على الأسباب وتسمى شواهد الحال الغيبي والتحقق الملكوتي وهو السر الخفي المرموز في قوله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به " الحديث وأن ينزلهم سبحانه وتعالى المنازل العلية ويوقفهم عليهم وأن يكرمهم بكرامات في ظاهر الكون ولكن ليست عند القوم بشرط لازم ووقوع واجب فلنذكر في هذا الباب ما يصل إليه كل عضو من هذا الأعضاء الثمانية من البركة وما يصل إليه من الكرامات التي ذكرناها في عالم الملكوت الروحاني كالجن والملائكة والملكوت الترابي المتروحن البشري وهذا السر خفي إذ هذا الرجل إذا تحقق بهذه الأعمال حتى بلغ المنازل التي أذكرها يتروحن باطنا ويجري على العادة ظاهرا لسبب ذكرناه شاف في مشاهدة الأسرار القدسية ولنبدأ بذكر ترتيب الأفلاك العضوية فلكا فلكا إن شاء الله تعالى . شعر:

يا صاحب الفلك المحجوب ناظره * غمض لتدرك من لا شيء يدركه

واعلم بأنك إن أرسلته عبثا * فإنه خلف ستر الكون يتركه

إعلم يا بني أشهدك الله ذاته في دار القدس أن الإنسان إذا زكت خواطره وأحواله وطابت أقواله وحسنت أفعاله وكان هذا حاله حتى قبضه الله إليه فذلك

" 289 "

الموفق السعيد ، فإذا تحقق العبد في مراعاة ما توجه عليه من التكليف في بصره
ووقف عندما حد له الشارع وصرفه في بعض ما أباحه وإن استطاع أن لا يصرفه إلّا
في واجب أو مندوب فلا يقصر فذلك عندنا صاحب بصر على الحقيقة وأن الله تعالى
إذا حصل العبد في هذا الباب ولم يتعد الحد المشروع له في بصره إذا شاء يكرمه
بكرامات يختص بها المقام وينزله أيضا منازل مختصة به لا ينالها أبدا إلّا صاحب
بصر منة منه سبحانه وتعالى فالمنازل قطعا لا تحصل إلّا لأهل الوصول المحققين
أهل العناية وأما الكرامات فمن حيث هي كرامات هي لهم ومن حيث هي خرق عوائد
قد ينالها الممكور به والمستدرج فإذا وقعت لك يا بني خرق عادة فلا تحجبنك عن
نظرك في نفسك كيف هي مع الحد المشروع لك فإن كنت من أهل الاتباع وقام الوزن
بين نفسك وما كلفت وجريت مع الشارع بالأدب والامتثال حيث سلك فخذها كرامة
واشكر الله تعالى عليها وادعه واسأله أن لا يجعلها حظ عملك وأن لا تكون من
العاملين لها وإن رأيت نفسك حائدة عن السنن متعدية للحدود الظاهرة في الشرع فلا
تنظرها كرامة في حقك وانظرها منبهة لك إن لزمت بعدها الاستقامة كإبراهيم بن أدهم
(رضي الله عنه) حين نودّي من قربوس سرجه وهو غير مستقيم في الحال ثم استقام
فكانت له منبهة وكصاحب السرجتين وغيرهما وإن لم تعقبها الإستقامة فانظرها مكرا
واستدراجا فأسأل الله إلّا قالة والرجوع إلى الجادة والصراط المستقيم فإن نبهك الله لهذا
النظر فهذه الكرامة التي يقال لها كرامة وكل خرق عادة في ظاهر الكون فاعراض
زائلة . الكرامات أنواع فمنها رؤية الزائر له قبل قدومه على مسافة بعيدة أو من خلف
حجاب كثيف ورؤية الكعبة عند الصلاة حتى يتوجه إليها وما أشبه هذا ومنها مشاهدة
العالم الملكوتي الروحاني والترابي والمراد بهذه الكرامات للعبد أن يشهده الله من
عجائبه ويريه من آياته ما يزيده رغبة في مقامه وقوة فيما هو بسبيله كما قال تعالى
سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا
حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا فذكر العلة فإنه إذا صح ورث النبي الصادق صلى الله عليه وسلم
في أفعاله بحسن الاتباع والاقتداء ليس ببعيد أن يتحف الله عبده الولي بمثل هذه
الكرامات التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم بل أزمن تتميم شرفه كرامة من اتبعه
وأحبه وأما قولنا العالم الملكوتي الروحاني والترابي فالروحاني الملكوتي كالملائكة
والروحاني الجبروتي كالجن عند بعض أصحابنا والروحاني الطيني والترابي كالأبدال
فيشاهد الملائكة والملأ الأعلى الذين قال الله تعالى فيهم : يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا

" 290 "

يَفْتُرُونَ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ
وقال تعالى : وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ فما ظنك يا بني بحال شخص جليس لهؤلاء السادات الأعلام المعصومين من فترات الغفلات
هل يكون أبدا إلّا ذاكرا ناظرا نفسه بعين التقصير فيما يأتي به فنون الطاعات لما يعانيه من علو المقام ويشاهده من الجلال فجليس المفلح مفلح ضرورة . وأما الروحاني الترابي فأعني به كل عبد اتصف بأوصاف الملائكة من الحضور مع الحق تعالى في ميدان الجد والاجتهاد والاتصاف بأوصاف الكمال كالخضر عليه السلام وما أشبهه من الإبدال والأوتاد ألا ترى الخواص حين اجتمع مع الخضر كيف جعل اجتماعه به كرامة
وقال له بماذا رأيتك فقال له ببركة برك أمك ولو لم تكن رؤية هذا الصنف كرامة ما سأله الخواص فيمثل هؤلاء السادات والنجباء وصحبتهم فليفرح وليتحقق أن ذلك من اعتناء الله سبحانه وتعالى به حيث جمعه بأهل خاصته وحببهم إليه فأولئك هم الذين انتقلوا عن معادنهم الطينية وخرجوا عن رعونة البشرية وطبختهم شمس العناية بأرضهم الطيبة المباركة المعتدلة المزاج اللطيفة الأمشاج فأخرجتهم من مراكزهم وألحقهم بالعالم الأعلى فانخرقت العوائد في الأجسام وضرب بسور القدرة القديمة في وجه للطبيعة الذميمة لما تلطفت الجوهرة وخفت وصفت طلبت العلو فهفت مع تعلقها بتدبير الجسم الذي كلفت وسلطت عليه للقوة القهرية متى شاءت فحجبته عن أعين الناظرين ولحق بالعالم الأعلى في صفاتهم كما تطبخ الشمس الذهب في معدنه الطيب حتى يبرز على وجه الأرض بخلاف غيره من المعادن النازلة عن هذه الدرجة لما صفت جوهريته ولطف معناه فيكما يوجد درجته بعد خروجه عن الأرض إلى طيب الهواء ويشجر حتى يزول منه بقية التغبير والامتزاج بالطين
كذلك هذا العبد إذا خرج عن أرضه كما ذكرناه والتحق بهؤلاء السادات أعني الملائكة اكتسب منهم صفة لم يكن عليها حكم فيها الغائب على الشاهد فخرج عن العادة البشرية بالصفة اللطيفة الملكوتية والتشجير الذي حصل له من تلك المشاهدة حتى خفي عن الأبصار وهذه كرامة أصل وجودها ما ذكرناه وسبب الاحتجاب مانع يقوم بإدراك الرأي حتى يهتف بك وأنت لا تراه ويمشي على الماء وفي الهاء ويصير كالهيولي قابلا للتشكيل والصور كالعالم الروحاني مثل جبريل عليه السلام الذي كان ينزل تارة على صورة دحية وقد تجلى له عليه السلام وهو قد سد الآفاق وله ستمائة جناح وتشكل الروحانيين غير منكور عندنا وهكذا رجع الخضر عليه السلام بتشكل على أي صورة أحب أن يرى فيها وهي على قدر مقامك

" 291 "

فالملكة التي أعطى إنما هو فعل يشخصه لك في ذاتك وهو على صورته التي خلقه الله عليها ويغلط في هذا المقام جماعة من المتطفلين على الطريقة وكل ما أتاك يا بني من هذا المقام فهو عائد عليك والمانع فيك غير أن لهم عليك سلطانا وعلى جميع الموجودات ليس لغيرهم واعلم يا بني أن أصل النفوس واحد فإذا ركبت في الجسوم على اختلاف أمزجتها صارت من طبع المزاج للمجاورة حتى تضرم عليها نار المجاهدة ويلقيها في أبواط الرياضة فإن كانت تلك الأرض معتدلة المزاج أعني قريبة الاعدال تخلصت في الحال والتحقت بعالمها ولم يحجبها تدبيرها لذلك الجسم وإن بعد الاعتدال كثر التعب في التخليص والمشقة وطالت الشقة وهذا أيضا راجع للعارف بالتخليص فواصل ومقارب ومدلس فالمدلس المدعي والواصل صاحب الحقيقة والمقارب المجتهد الذي قد لاح له بارقة من مطلوبه عرفها وسكن إليها فالرجال الأمجاد (رضي الله عنهم) ما اشتغلوا بتدبير نفوسهم أن يخلصوها من رعونة الطبع حتى يلحقوها بعالمها ألا ترى سهلا التستري وهو من رؤساء الطريق وساداته لما قيل له ما القوت فقال ذكر الحي الذي لا يموت قيل له هذا قوت الأرواح فما قوت الأشباح قال (رضي الله عنه) دع الديار إلى بانيها فإن شاء عمرها وإن شاء خربها فما أحرم عبدا لم يوفقه الله لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان (منازل هذا العضو) اعلم يا بني إن الإنسان ينتقل من مجالسة العالم الملكوتي الخارج عنه إلى رؤية عالم ملكوته الخاص به الذي هو غيبه أو باطنه وهذه الرؤية عبارة عن فتح عين بصيرته إلى مشاهدة ما أقر الله فيه من الأسرار ورتب فيه من الحكم وأودعه من الفوائد وهذه الحضرة عليها باب مقفل وعلى كل سر فيها ساكن يحجبه وعلى عين البصيرة عطاء في حق من فتحت له عينا وصدأ في حق من فتحت له مرآة على حسب ما نذكره فإذا زال الغطاء والصدأ وانحل القفل وانهدم الكن وطلعت شمس الحقيقة على مرتبة ما من مراتبها على تفاصيلها فاجتمع نور تلك الشمس مع نور العين أو صقالة المرآة نتجت بينهما رؤية وإدراك وانطباع وجاءت العناية العلمية فأزالت القفل عن باب الحضرة الإلهية فدخل الحكيم فوجد الأسرار قد خرجت من أكنتها والأنوار قد تقشعت عنها سحائبها وبرزت مستبشرة بقدوم الحكيم عليها فلا يزال يلتذ بها على قدر كشفه ونظره وذلك أن النظر إذا انسد بالسد عن المحرمات والوقوف عند الحد وانفتح باطن إدراكه إلى خزانة الخيال الصحيح الذي حصلته القوة المفكرة فصفت مرآة تلك الخزانة وكحلت عينها وجليت فتحت لها طاقات

“ 292 ”

لخزانة المعاني السرارية الراسخة في القلب المحجوبة بالريون المحمودة فترفع هذه الحجب وهي عبارة عن فتح الخزائن فتبرز المعاني الإلهية والأسرار العلوية فينجلي في مرآة الخيال فيراها باطن إدراك البصر وهو المعبر عنه بعين البصيرة فيكشف له عن غيابات الوجود في هذا المقام فينبغي للمتوسم به الكلام على الخواطر والفراسة الرئيسة كيفية فاما كيفية حصول خواطر الأغيار في نفس الحكيم الإلهي صاحب هذا المقام فإن عين القلب إذا ارتفعت عنه الحجب التي ذكرناها ونكشف الغطاء أدركت بحسها كل قلب يكون مقابلا لها واعلم أن كل قلب كتاب مسطور لكل ما فيه من الخواطر والعلوم وله طبقات نظير أوراق المصحف وكل ذي قلب لا يخلو من قراءة مصحفه أو كتابه ساعة إما مارا عليه أو مترددا أعني لا بد أن يكون مترددا في خاطر واحد أو تمر عليه خواطر شتى فيتطلع الحكيم المكاشف إلى مصحف الداخل وكتابه وينظر في أي صفحة هو وفي أي آية هو منها وذلك لا يشعران خيرا فخير وإن شرا فشر فإن شاء الحكيم بعد تحصيله لما في نفسه أظهر وإن ستر على حسب الوقت وما يعطيه من المنفعة والمصلحة فعلى هذا الحد هو الكشف لبعض العارفين غيوب العالم (كيفية أخرى) وبعضهم يرتقم في مرآة قلبه انطباعا الذي في نفس الغير على وجه المقابلة لصفائها وذلك أن يكون منزها عن الخواطر العرضية عارفا بخواطر المقامات محققا لموارد خواطر مقامه وإذا وجد من هذه صفته خاطرا لا يقضيه مقامه يعلم على القطع أنه خاطر بعض الحاضرين ومتى فرق بين المقامين وقد يعرف الخاطر ولا يعرف لمن خطر فيتكلم هذا الموصوف في ميعاده على ما وجد في نفسه فيعرفه من قام به فيجد شفاءه . . . ورجل آخر عندما يقوم به ذلك الخاطر يعرف صاحب ذلك الخاطر حتى يواجه بالكلام دون غيره وأصل معرفته أن بين القلوب مناسبة في الأصل فإذا خطر الخاطر في قلب الوارد أو المريد فإن كان قبيحا انبعث من القلب فكان يجيء منه سحابة على قلب الشيخ فإذا قابل الشيخ بوجهه من قام به ذلك الخاطر تكاليف ذلك الدخان فإذا خرج عن مواجهته مر عليه متقطعا فيعرف ذلك الشيخ وإن كان حسنا كان بدل الدخان بخارا لطيفا طيب الرائحة يجد طيبها في أنفه والحال كالحال هذا إذا كان صاحب الخاطر حاضرا فإذا كان غائبا كعابد قاعد بالجامع مثلا فخطر بأهل داره شهوة اللحم فوجد ذلك في نفسه وهو طاهر النفس عن الشهوات ثم يجد نفسه أنه لا يحمل ذلك الشيء إلّا لمنزله فإن تمناه شخص مجهول في حق العارف فأراد الله أن يكون قضاء ذلك الشيء على يديه فإنه

" 293 "

يشتري تلك الشهوة ومتى يتفق أمران الواحد قد يحصل له مثال وأراد ذلك الشخص حتى يعرف أو يمثل له الشخص إن كان يعرف منزله وإن لم يكن من هذا الصنف فإنه ينصرف حيث حمله الله تعالى لا يقصد طريق معينا وخاطره متحرك أبدا فإذا قابل صاحب ذلك الخاطر أو داره كان حاله معه كحال الخاطر المتقدم فيدفعه له وينصرف (كيفية كشفية) وهذه من لطائف المكاشفات فاكتف من ذلك هو أن يخطر لك خاطر فيجيء المكاشف ويجده مرقوما في ثوبك النهي عنه أو الأمر به كما اتفق للشيخ أبي مدين

(رضي الله عنه) حين خطر له أن يطلق امرأته فرأى الشيخ أبو العباس مخطوطا في ثوب الشيخ أبي مدين أمسك عليك زوجك . . .

واتفق لي ألطف من هذا وذاك أني كنت مشغولا بتأليف كتاب القائي فقيل لي أكتب هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه ثم لم أعرف ما أكتب بعده وبقيت أنتظر الإلقاء حتى انحرف مزاجي وكدت أهلك فنصب قدامي لوح نوري وفيه أسطر لحضر نورية فيها مكتوب هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه والكلام على الباب فقيدته إلى آخره ثم رفع عني

(كيفية فعلية) وذلك أن الرجل يزني ويسرق أو يفعل فعلا حراما فيدخل على المكاشف فيرى على ذلك العضو الذي يكون منه العمل تخطيطا أسود لا يرى غير ذلك وكان ذلك المقام غالبا على حال أبي يعرى (رضوان الله عليه) وهذه المكاشفة موقوفة على المحققين في مقام الورع . . .

وثم لمعرفة الخواطر والفراسة مقام غير هذا يحرم كشفه فمن ذاقه يستلذ به وهو أسنى المقامات لا يناله إلّا أهل العنايات من الرجال مثل نبي أو بعض الصديقين وهو الكشف الملكي وألطف منه الكشف الوحي وألطف منه الكشف القلمي وألطف منه الكشف النوني وألطف منه الكشف الحقيقي وألطف منه الكشف الإرادي وألطف منه الكشف العلمي وألطف منه الكشف الذاتي

(منزل الحركات والسكنات) إما الفراسة فنوعان رئيسية ودون ذلك فأما الدنية فنوعان ، النوع الواحد موقوف على العارفين بالمزاج ونتائجه وهذا يعرفه الحكماء من الفلاسفة ولا حاجة لنا لبيانه وأما الرئيسية فسببها حكم غير هذا كله وبها يقطع بخاتمة المتفرس فيه قطعا ويعلمه علما وذلك بأن يمشي الحكيم المختلف الواصل إلى عين الوجود والحقيقة على منازل نفسه وكمالاتها منزلا منزلا وحالا حالا على الترتيب الحكمي الإلهي في النفوس على الإطلاق مرتبة بعد أخرى على التوالي والتتابع ولا يصح له المشي فيها إلّا كذلك حتى يعرف المنازل كلها من طريق مقامات ثم ينظر نفسه نظرا مكررا فلا يجد منزلا ولا حالا إلّا وله حكم وتأثير على

" 294 "

ظاهره من حركة أو سكون وهي منازل مختلفة تنتهي إلى غايات مختلفات فإذا تحقق تخلق بهذه الرتبة وعرف تأثيرات المنازل وحالاته صحت له الرئاسة المكملة فصاحب هذا المقام إذا رأى شخصا في الوجود فلا بد أن يكون متحركا أو ساكنا بأي نوع كان من الحركات من لسان أو يد أو غير ذلك فيعرف من ذلك منزلة ذلك الشخص ويعرف تلك المنزلة أي ما لها في الجود فيقطع على ذلك الشخص بها فيكون كما قال وقد اتفق لشيخ الشيوخ أبي مدين هذا (رضي الله عنه) في حق شخص تحرك في مجلسه فأمر بإخراجه وقال سترى ما يكون بعد كذا سنة فاستفصله بعض الحاضرين عن الأمر فقال (رضي الله عنه) أنه يدعي الهداية فكان كما قال الشيخ (رضي الله عنه) بعد عشرين سنة وهذه العلوم كلها من عين اليقين وحق اليقين وهي من العلوم الإلهية الإلهامية والذاتية والزيادة على حسب الفتح ومن مقامات هذه العلوم فرقان بين منزل عال ثم ترتقي من هذه المنازل إلى أن يحصل له رؤية الحق من جهة صفة الكمال فإن كل رؤية تقدمت إنما هي من حضرات الأفعال فلا يزال يرتقي في صفات أطوار مشاهدات الانفعالية إلى مشاهدة صفة الكمال البسائط ثم إلى مشاهدات الجلال التي هي السبب وهي المشاهدة الذاتية المشار إليها في قوله صلى الله عليه وسلم " إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " وجنتنا في هذه الدار ما وصل إليها وهي الطاعة فيما ينتج دخول الجنة هناك نتيجة الطاعات هنا لمن اختصه الله بها واعلم أن العلم المتعلق بالذات إنما يناله كل من نال منه شيئا من جهة السلب لا من جهة الإثبات مثل لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وهذا مقام الحيرة والعجزة وفيه قال الصديق الأكبر أبو بكر (رضي الله عنه) : (العجز عن درك الإدراك إدراك) وقال النبي صلى الله عليه وسلم " لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " جعلنا الله ممن استمرت حالته على الاستقامة فإنها أكبر كرامة (الفلك الأذني السمعي).

يا صاحب الأذن إن الأذن ناداكا * رفع الخطاب إذ الرحمن ناجاكا
فإن وعيت الذي يلقيه من حكم * عليك كانت لك الأسرار أفلاكا
وإن تصاممت عن إدراك ما نثرت * لديك كانت لك الأكوان أشراكا

إعلم يا بني وفقك الله أن السمع لا يحضر إلّا مع الحضور أعني حضور القلب قال الله تعالى : إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ

" 295 "

وَهُوَ شَهِيدٌ فحقيقة السمع الفهم عن الله فيما يتلوه عليك سبحانه وتعالى ولا تظن يا بني إن تلاوة الحق عليك وعلى أبناء جنسك من هذا القرآن العزيز خاصة ليس هذا حظ الصوفي بل الوجود بأسره وَكِتابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ تلاه عليك سبحانه وتعالى لتعقل عنه إن كنت عالما قال الله تعالى : وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ ولا يحجب من ملاحظة المختصر الشريف من هذا المسطور الذي هو عبارة عنك فإن الحق تعالى تارة يتلو عليك من الكتاب الكبير الخارج وتارة يتلو عليك من نفسك فاستمع وتأهب لخطاب مولاك إليك في أي مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك من إدراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير المعبر عنه بالقرآن والوقر آفة تمنعك من إدراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالفرقان إذ الإنسان محل الجمع لما تفرق في العالم الكبير ومعنى التلاوة أذكرها في عضو اللسان بعد هذا إن شاء الله تعالى.

فصل:

وعلامة السامعين المحققين في سماعهم انقيادهم إلى كل عمل مقرب إلى الله تعالى من جهة سماعه أعني من التكليفات المتوجهة على الأذن من أمر ونهي كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن ومن علامته أيضا التصامم عن الغيبة والنميمة والبهتان والسوء من القول كالخوض في آيات الله تعالى والرفث والجدال وسماع القيان وكل محرم حجر الشارع عليك سماعه وقد وصف الله تعالى من هذه أوصاف في كتابه العزيز في معرض الثناء عليهم ليقتدي بهم ويعرف أنا إذا سلكنا مسلكهم كان لنا نصيب من ذلك الثناء الذي صح لهم من الحق جل اسمه قال تعالى : وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ لما يئسوا من إرشادهم وفلاحهم سلموا الأمر لله تعالى واشتغلوا بما يزلفهم لديه فأعرضوا شرعا وسلموا حقيقة

وقال تعالى : وَإِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ الآيات إلى قوله جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ فانظر كيف جعل الله تعالى السامعين من الكتاب الخارج عنك ممن حاله البكاء لمعرفتهم بما سمعوا ومقامهم الإيمان ومأواهم الجنة مع المحسنين من عباده وقال تعالى : إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ فأثنى عليهم لما سمعوا داعية بالإجابة الذي أمرهم بها سبحانه في قوله تعالى : يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ وكرامة عنده سبحانه وتعالى إجابته لهم إذا دعوه لإرتباط الحكمة في المناسبة فلا يجاب إلّا من يجيب ألا تراه سبحانه وتعالى كيف قال : وَإِذا

" 296 "

سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
فإذا صحت لهؤلاء الإجابة لما دعاهم إليه وهو حقيقة السماع صح لهم إجابته إذا دعوه والله ذو الفضل العظيم
وقال تعالى : إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ
فانظر قوله تعالى إذا سمعتم فمن لم يحضر عند الكلام بسمعه لم يعرف هل كفر بها أم لم يكفر ولا يصدق في دعواه أنه سمع فإنه لا يغنيه سماع الأذن من الله شيئا
قال تعالى : وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ،
وقال تعالى : إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ ، وقال تعالى : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ فلا يعقل إلّا من سمع ولا يسمع إلّا من حضر فلما أخبر سبحانه وتعالى : إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا إذا قعد معهم سماعا لهم أنه في مقامهم وأنه يجزي من جزائهم للاشتراك ولا يرضى بهذه المنزلة إلّا منافق ولهذا قال في نفس هذه الآية : إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَالْكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً فالكافر الخائض والمنافق الجليس المستمع لخوضه كذلك فمن جالس الصديقين والعارفين في مجالسهم المطهرة وأنديتهم المقدسة فإن شريك لهم في كل خير ينالونه وقد قال صلى الله عليه وسلم فيهم هم القوم الذين لا يشقى جليسهم فالمرء مع من جالس لأن المجالسة والاستماع ينتجان عن المحبة وقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وهذا سر وفي صوفي يريد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة في الدنيا بالطاعة والأدب الشرعي وفي الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدي فمن لم يتحقق بما سمع وأدعى أنه عقل فدعواه كاذبة ولهذا السماع المبارك كرامات ومنازل كما تقدم للحسن البصري (الكرامات) ومن كرامات إثبات البشرى له بأنه من أهل الهداية والعقل عن الله تعالى وهي الكرامة الكبرى فإنه كما سمع أيضا إجابة الحق له بالبشرى بأنه من المهتدين فتفطن لهذا المعنى فإنه حسن قال تعالى : فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ وقال تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ والإيمان لا يكون إلّا بعد سماع الخير وعقله
وقال صلى الله عليه وسلم من خلق للنعيم فسييسر لليسرى وقال تعالى : فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى ولا يكون هذا كله إلّا بعد السماع والعقل . ومنها سماع نطق الجمادات على مراتب نطقها في العوائد وخرقها وخرق العادة فيها على قسمين قسم راجع إليك وقسم راجع إليها فالراجع وإليك فهمك لحقائقها والذي يرجع

“ 297 ”

إليها نطقها في نفسها على طريق الإعجاز والكرامة وكيف ما كانت فالفائدة بذلك التحريض على الطاعة والدوام على الاستقامة لترقي الهمم في المنازل العلية وهذا آخر الميراث النبوي من تسبيح الحصا في كف النبي صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من الصحابة وحنين الجذع وسلام الحجر عليه وكتف الشاة المسمومة وقال تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فإذا تحقق به يطرأ عليه حالة لا يشاهد فيها شيئا من الموجودات إلّا مسبحا بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو يفهمه صاحب الحال المشاهد له لا بالحال كما يراه بعض المنكرين الذين لم يذوقوا من الطريق إلّا رسمه فإن سمعت نطقها وهي غير ناطقة في نفسها فذلك قوة خيال وهي عندك تخيلت أن الأمر خارج عنك وهو فيك وإلى هذا المقام يشير المنكرون الذين ذكرناهم وهذه حالة أكثر المؤيدين في زماننا هذا لكنهم لا يشعرون بذلك وقد شاهدناه في أنفسنا في بدايتنا ولله الحمد على ذلك . ومنها أن يكون صاحب هذا المقام محدثا ولا يرى من يحدثه من جهة هذه الحضرة فإن رآه فمن جهة حضرة تحققه بالبصر فيلحقك السماع بدرجة المحدثين ويهتف بك وتسمع الخطاب إما بديها وإما جوابا عن سؤال منك ورد السلام عليك وقد شاهدنا هذه الأمور كلها وأخبرني غير واحد عن أبي العباس الخشاب (رضي الله عنك) أنه كان محدثا اشتهر هذا عنه . ومن هذا الباب سماع سارية صوت عمر من المدينة وبينهما أيام فكل كرامة يكون خطاب فيها فهي من هذا الباب فإن زاد على الخطاب أمر آخر فمن تحققه من حضرة أخرى إذا طلبتها وجدتها وهكذا ربط الله سبحانه وتعالى العادة عندنا في الطريق واقتضته مناسبة الحكمة مع جواز التبدل عقلا فإذا صح ما ذكرناه وليس يشترط وجوده بل يكون التحقيق والولاية مع عدم هذه الكرامات ولكن أردنا هذا الكتاب أن تبيّن مراتبها إذا ظهرت ليعلم من ظهرت له من أين صحت له وأين مقامها في الحضرات الوجودية وإذا تقرر هذا فلننتقل إلى ما تيسر من المنازل لهذه المقامات والله المستعان

(منازل هذا العضو) . . . أصل حصول هذه المنازل تفريغ الخاطر من كل شاغل يشغلك عن تحققك بما سمعت أو رأيت أو تكلمت في أي مقام كنت من أعمال الجوارح فإن لم تتفرغ الخواطر للسماع لم تتفرغ الأعضاء للتخلق وإذا لم يصح التخلق لم يكن التحقق والتحقق له مقامات متفاضلة وهو الذي أردناه بالمنازل فاسع يا بني في تفريغ الخاطر للسماع المراد منك في أي مكان كنت من خلأ أو ملأ إن لم يضر الملأ ووجدت فلا حرج عليك في مجالسته وإن حرمت من أجله فالزم الخلوة فهي خير جليس

" 298 "

حتى يتقوى حالك فإذا مازجك السماع امتزاج العرض اللازم للجوهر حينئذ لا تيالي بالملأ ولا غيره فإذا انتقلت إلى المنازل تولاك الحق بعنايته وطرد عنك كل خطاب خارج حتى لا يحجبك وصار الخطاب لك من نفسك على قدر مقامك منزلة بعد منزلة وحالا بعد حال طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون بما يستمعون وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون ناداهم الحق في أنفسهم من أحوالهم تشريفا بأسرارهم فعرفوا حقائق العبودية فوجب عليهم السجود والنزول إلى ذواتهم فترزق حينئذ الفهم عن الله منك به فلا تنادي بأمر من الأمور بسر أو حال منك إلّا وهبت روح ذلك المنادي به فتكون صاحب سماع وما حظك منه وما حظه في الوجود وعلى كم مرتبة ينقسم فلا يزال هكذا تترقى في أطوار السماع من المقامات المحمدية الحاصلة في الإنسان هكذا ينتهي بك إلى سماع الأشياء من إيضاء على المقامات الإلهية مقاما بعد مقام حتى ينتهي بك إلى ما قدر لك في هذه الدار ثم هذه الصفة لا تزال بك حتى تسمع الكلام القديم حيث أراد سبحانه وتعالى من الوجود فإن قلت وإذا كان غدا ويسمع كلام الله سبحانه القديم شاركني فيه كل سماع هناك فأين الاختصاص الذي أورثني هذه الصفة حتى أزالتني عن درجة البله فاعلم أن الذي قلت لك صحيح غير أن الاختصاص والفائدة ليس في أن الحق تعالى يكلمنا فقط وإنما الفائدة فيما يكلمنا به وفيما نفهم عنه واللذة على قدر الفهم فهنالك يقع التفاضل ويتميز المختص من غيره و كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ وكل من تحقق بسماعه من وراء حجابه تخلق على ذلك القدر بسمعا على الكشف وارتفاع الوسائط فكن من أي حزب يراد بك بمشيئة التكليف فالعبد المحقق في السماع لا يزال يسمع بالحق حتى يسمعه الحق وحتى يسمع الحق به حتى لا يستمع ولا يسمع فيه فيبقى الحق يسمع للحق على وجه ما والعبد في الحق موجود في حقيقته مفقود حققنا الله بحقائقه (الفلك اللساني وهو عضو اللسان):

إن اللسان رسول القلب للبشر * بما قد أودعه الرحمن من درر

فيرتدي الصدق أحيانا على حذر * ويرتدي المين أحيانا على خطر

كلاهما علم في رأسه لهب * لا يعقلى الحكم فيه غير معتبر

فانظر إلى صادق طابت موارده * وكاذب رائج غاد على سفر

مع اتحادهما والكيف مجهلة * من سائل كيف حكم الحق في البشر

إعلم يا بني وفقك الله وعصمك من آفات اللسان وزيادة الحديث أن اللسان

“ 299 ”

أملك شيء للإنسان سريع الحركة حركة أقرب إلى الهلاك منها إلى النجاة كثير العثرات قال صلى الله عليه وسلم هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلّا حصائد ألسنتهم وهو ترجمان إرادة الحق بما شاء أن يجزيه في علم الشهادة لا ترجمان الأمر إلّا بالموافقة فأما صادق وإما دجال لكن الحكم العارف يقول رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ وإن كان كاذبا أخذ الحكيم منه حكمة وبقي على الكاذب كذبه على أنه أنه ليس في الوجود باطل أصلا وإنما الوجود حق كله والباطل إشارة إلى العدم إذا حققته . واعلم أن اللسان قلم القلب تكتب به يمين القدرة ما تملي عليه الإرادة من العلوم في قراطيس ظاهر الكون وإلى هذا المقام أشرت بقولي:

قلمي ولوحي في الوجود تمده * قلم الإله ولوحه المحفوظ

ويدي يمين الله في ملكوته * ما شئت أجري والرسوم حظوظ

وقلت العبد هو محل الإلقاء الإلهي من خير وشر شرعا وهو لوح المحو والإثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فيخطر للعبد خاطر أن يفعل أمرا ما من الأمور ثم ينسخه خاطر آخر فيمحي الأول ويثبت الثاني وهذا ما دام العبد مهتما لخواطره محجوبا عن كشف الإلقاء الإلهي الخصوص فإذا أيد بالعصمة إن كان نبيا أو بالحفظ أن كان وليا عاد قلبه لوحا محفوظا مقدسا عن المحو فإن ظهر ممن هذا مقامه محو في ظاهر الكون بعد إثبات وهو عن أمر يقوم بالقلب من الحق فلا يقال فيه أنه لوح محو وإثبات لأنه صاحب كشف وإنما وقع المحو في ظاهر الكون وبقيت حكمته في القلب وإنما سمينا هذه المقامات بهذه الاسمية لكون الإنسان نسخة من العالم الكبير فأردنا أن نعرفك أين موضع اللوحين في الإنسان المقابلين للوحي العالم الأكبر وكيف يكون ومتى يكون فالكلام عافاك الله تعالى من موارده عمل من الأعمال يحصيه الملك كما قال تعالى : ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ثم يصعد به في المساء والصباح إلى الواحد جل جلاله فما كان خالصا له سبحانه ألقاه في عليين وما كان غير خالص بنوع ما من أنواع الكدر مثل الزيادات في الحديث والكذب والرياء والمراء والجدال في نصرة الباطل ألقاه في سجين وقال تعالى : كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وقال : كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وسأذكر منزلة الكتابين وبقية الكتب في آخر هذا العضو إن شاء الله تعالى وأين مراتبها في الوجود وأنه حيث ما كان نوديت يوم القيامة إن تقرأه حيث هو إلّا أن يعصمه الله وهو خير

" 300 "

الحافظين . . . وإعلم أن اللسان إذا تحقق في مراعاة ما توجه عليه من الشارع ووقف عندما حد له فاشتغل بالواجب عليه فيه كشهادة التوحيد وقراءة القرآن في بعض المواطن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين وشهادة التعيين وتبيين العالم وإرشاد الضال ورد السلام إلى ما أشبه ذلك كله وهذا كله من الترغيبات في النطق المقرب إليه كتلاوة القرآن ودوام التسبيح والتحميد وجميع الأذكار والمواعظ كما يجب عليه الكف عن التضريب بين الناس والفرية والجهل من القول والنميمة والغيبة وكل نطق مذموم شرعا فإذا تحقق العبد بهذه الأوصاف على ما حد له كان مالكا للسانه وشهابا ثاقبا للشيطان ويسمى هذا صاحب لسان وله كرامات ومنازل كما تقدم في أصحابه من الأعضاء ومنازله العالية المرادة بالعبد منزلتان عظيمتان لا شيء فوقهما.

المنزلة الأولى : أن تتلو على الحق جل جلاله كتابه على ما حد وضعه ورسمه للعارفين المتحققين كما سنبين لك في داخل الباب.

والمنزلة الثانية : هي أن يتلو الحق عليك كتابه على حد يريده وأنت تسمعه وكانت الأولى على ما اشترطنا أن نلقي هذه المنزلة في إدراك السمع فإن العبد هو سامع لا متكلم لكن الاشتراك الإلهي في التلاوة التي تقف عليها إن شاء الله تعالى أخرناها إلى هذا الفصل (الكرامات) فمنها مكالمته للعالم الأعلى ومحادثته لهم فإن العبد قد يتحقق بالسماع فيكون ممن ينادي ويهتف به وإذا تكلم لا يرد عليه فإذا صحت المكالمة بينه وبينهم وتنازعوا الحديث فما كان من حديثه لهم فمن جهة تحققه بلسانه وما كان من حديثهم له فمن جهة تحققه بإذانه وما كان من مشاهدته لهم فمن جهة تحققه ببصره وهكذا في الأعضاء المذكورة وذلك للمناسبة التي بينهم والترتيب الحكمي الاختياري فمن ترتب ورتب فذلك الحكيم . . . ومنها أيضا نطقه بالكون قبل أن يكون والأخبار بالمغيبات والكائنات قبل حصول أعيانها في الوجود وهي عند القدوم (رضي الله عنهم) على ثلاثة أضرب القاء وكتابة ولقاء وكان تقي بن مخلد (رحمه الله) قد جمعها وكان صاحبا للخضر عليه السلام شهر عنه هذا وعاين من الرجال الذين صفتهم هذه جماعة وشاهدناها من ذاتنا غير مرة ومن هذا المقام ينتقلون إلى مقام كريم يقولون فيه للشيء كن فيكون بإذن الله تعالى مقام كريم ومشهد عظيم قاله عيسى عليه السلام في إحيائه الموتى وإبرائه الأكمة والأبرص كل ذلك بإذن الله تعالى وكذلك إبراهيم عليه السلام حين صار الأطيار جعل على كل جبل منهن جزءا بعد ما قطعهن ومزج لحومهن بعضها

“ 301 ”

ببعض ثم جعل على كل جبل منهن جزءا ثم دعاهن فأتينه سعيا كل ذلك بإذن الله تعالى
وليس في قضية العقل ببعيد أن يكرم الله وليا من أوليائه بهذه الكرامة ويجريها على يده
فإن شرفها راجع للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه باتباعه ووقوفه عند حدود صح له
ذلك الأمر وهذه المسئلة فيها خلاف بين العلماء منهم من يثبت معجزة النبي صلى الله
عليه وسلم كرامة للولي ومنهم من ينفي ذلك ومنهم من يثبت للولي كل كرامة لم تكن
معجزة لنبي وأما أصحابنا فلم يتمكن لهم أصلا نفيها لمشاهدتهم إياها في أنفسهم وفي
إخوانهم فهم أصحاب كشف لها وذوق ولو ذكرنا ما شاهدنا منها وما بلغنا عن الثقات
منها لبهت السامع وربما نرمي به وذلك لقصوره بنظره لنفس من أظهرها الله على
يديه وشخصه واحتقاره له فلو تكمل بأن ينظر للفاعل القادر المختار سبحانه الذي
أجراها سبحانه على يديه لم يكن ذلك عنده بكبير ولقد رأيت شخصا من فقهاء زماننا
يقول لو عاينت أمرا من هذه الأمور على يد أحد لقلت أنه طرأ في دماغي فساد وأما
أنه جري ذلك فلا مع جواز ذلك عندي إن الله تعالى إذا شاء أن يجري ذلك على يد من
يشاء إجراء فانظر يا بني ما أشد حجاب هذا وما أشد إنكاره وجهله أخذ الله بأيدينا
وبيده آمين ونور بصيرته . ثم نرجع إن هذه الانفعالات الإلهية المختصة بالوجود على
يدي هذا الشخص الإنساني على مراتبها أصلها الذي ترجع إليه قوى نفسية تسميها
الصوفية الهمة ويسميها بعضهم الصدق فيقولون فلان أحال همته على أمر فانفعل له
ذلك وفلان صدق في أمرها فكان له ذلك وهذه الصفة يشترك فيها النبي والولي واثنتان
لهما الواحدة العلم الكسبي يحصل للنبي والولي من غير اكتساب بل يعطي الدليل
والمدلول ابتداء من غير نظر فكري والآخر أن الذي يراه الناس في النوم يراه النبي
والولي في اليقظة والثالثة الهمة التي نحن بسبيلها وأنه كل ما لا يتوصل إليه شخص
إلّا بجسمه أو بسبب ظاهر يتوصل إليه النبي والولي بهمته وزيادة وهي الأمور
الخارجة عن مقدور البشر رأسا كالأمور التي تقدم ذكرها . واعلم أن وجود هذه الهمة
في العبد على نوعين ولها مرتبتان همة تكون في أصل خلقة العبد وجبلته وهمة
تحصل له بعد إن لم تكن ومن أصحابنا من يراها في الجبلة رأسا فإن قال قائل كيف
هي في الجبلة ونراها لا تكون له إلّا حين حصول التمييز والتخلق والنطق ولهذه
مقامات . قلنا له ليس الأمر كذلك بل هي في جبلة من أراد أن يخلقه الله عليها لكن لا
يشعر بها الفهم أنه عليها ويصرفها في غير ما ذكرناه من الخارق للعادة فإذا علمها من
نفسه صرفها فيما أراد من الموجودات كنطق عيسى عليه السلام في المهد بأمر الله
وهمة مريم

“ 302 ”

وشاهد يوسف عليه السلام ألا ترى صاحب العين يتقوى عنده تخيلا حاكما به حصول الجمل في القدر والطفل في القبر فيكون ذلك وهذه صفة أثبتها الشرع ونعود منها ولكن الفرق بيننا وبين طائفة أخرى أنها عندنا كلها أسباب يفعل الحق سبحانه وتعالى الأشياء عندها لا بها وغيرنا يعتقد خلاف هذا وإن الأسباب هي الفاعلة ومن هذا الباب أعني انفعال الأجسام الهمم التي هي القوى النفسية أنا نرى شخصا قد ملكه الوهم في أمر ما حتى قضي عليه مثال ذلك شخص نصب له لوح عرض شبر أو شبرين من حائط إلى حائط بينهما فراغ بعيد فتكلّف المشي عليه فعندما يرى الهواء تحته يتخيل في نفسه السقوط في الأرض فإذا تقوى عليه هذا الوهم وغلب سقط الجسم لحينه في الأرض وقد كان ذلك الشخص يمشي على عرض كف أو أصبح ولا يقع ولا يسقط ومثل هذا كثير ومنها أحوال المريدين والقشعريرة ولو رأيت بعين العلم لرأيت إن كل حركة في الوجود أصلها هذه النكتة لكنه يغمض فهذه القوى الإلهية المركبة في النفوس خرق العوائد على مراتبها ومن هذا الباب ما نشاهده من بعض أشخاص جبلهم الله على الدعابة بحيث إذا تكلموا أثروا في نفوس السامعين لهم طربا شديدا وضحكا حتى يظهر ذلك على أجسامهم يضحك الملوك في حال توقيرهم ولا يستطيعون أن يملكون ذلك الطرب والفعل للأجسام تنفعل له إنفعالا عظيما لا انطباعه في النفس إنطباعا لم ينظر منه إلى سواه وقد نجد من يأتي بذلك الكلام بعينه ولا يكون عنده هذه القوة بل يستثقل وأعجب من هذا أن يوجد عن هذه القوة همم فعالة على السماع من غير مشاهدة لها كقوم أخبروا عمن هذه صفته فاستظرفوا أخباره وتاقت نفوسهم إلى سماعها منه فيأتيهم شخص يقال لهم هذا فلان الذي كنتم تتمنونه وليس هو فعند ما يتكلم بكلام مستثقل وجد عند ذلك طرب عند أولئك وليس طربهم بما تكلم في التحقيق وإنما طربهم تخيلهم الثابت في نفوسهم المانع لهم من النظر فيما تكلم هذا الشخص وقياسه على ما سمع من أخباره بل كان ذلك السماع كسماعهم أصوات الموسيقي الذي هو صوت مجرد وتأثيره منه وهذا هو التعشق النفساني الذي يعرفه الحكيم فإن قيل أن الساحر وصاحب القوة النفسية التي هي أثر لخرق العوائد عندك إذا ادّعى النبوة وأراد خرق عادة لصدق دعواه بقوته النفسية وقد دل الدليل أن ذلك الأمر لا يقع على وفق دعواه أصلا فلو صح أن خرق العوائد أصلها القوة النفسية لوقع الأمر لهذا المدعي إذا هو صاحب قوة قلنا القوة ليست على مرتبة واحدة بل تتفاضل تفاضل بينا عند العقلاء فإذا كان هذا التفاضل فقوي الأنبياء

" 303 "

التي وهبهم الحق سبحانه وتعالى لم يعطها غيرهم قال المعترض يدعي هذا الكاذب في نبوته خرق عادة تكون تحت قوته بحيث يصدق في دعواه قلنا لما دل الدليل على إحالة ذلك لا بد من وجود أحد أمرين إن كانت في الجبلة تلك القوة حجبه الله سبحانه وتعالى عن إيقاع ما ملكها إياه بأمر عارض لم يشعر به هذا المدعي وإن لم تكن في الجبلة وكانت مكتسبة كما يرى بعضهم فإن الله تعالى قد أعدمها من ذلك المحل يخلق ضدها كما فعل بإبراهيم عليه السلامقُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَفلو ترك لأحرقته إذ حقيقة النار الإحراق فاعدمها وأوجد البرد كذلك تلك القوة فلا سبيل إلى قلب تلك الحقائق فإنه لو صح أن ينقلب من عين حقيقة ما لا انقلبت الحقائق كلها جوازا عقليا يقضي به وما بقي بأيدينا علم أصلا لعله قد انقلبت حقيقة المعلوم ولم يثبت توحيد في قلب أصلا لعل من قام الدليل لا على توحيد أمر ما قد زال عن وحدانيته وهذا لا سبيل إليه ومما يؤيد ما ذكرناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله انفاذ قضاه وقدر سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا مضي قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا فلو بقي لهم العقل لبقي لهم النظر .منازل هذا العضو

إعلم يا بني أنك لا تعرف منازل التلاوة ما لم تعرف الكتب المتلوة بأعيانها فإذا عرفتها عرفت حينئذ كيف تتلوها وكيف تسمعها ممن يتلوها عليك فتحقق والله المرشد (أسماء) الكتب المنزلة الكتاب المنير والمبين والمحصي والعزيز والمرقوم والمسطور الظاهر والمسطور الباطن والجامع (تعيين (أربابها القائمين بها (فالمنير) لأهل الحجج (والمبين) لأهل الحقائق) والمحصي) لأهل المراقبة (والعزيز) لأهل العصمة (والمرقوم) الحكيم المرسلين والورثة والمسطور الظاهر تأويلا واعتبارا لأهل الإيمان والمسطور الباطن اعتبارا أيضا لأهل الإباحة والجامع للروحانيين الملكيين علامات التالين لها على الحضور (فمن ادعى) أنه تلى المنير علامته المكاشفة ومن أدّعى أنه تلا المبين علامته التمييز والترتيب ومن أدّعى أنه تلا المحصي علامته الوقوف عند الحدود ومن أدّعى أنه تلا العزيز علامته أنه يجهل مقامه . ومن أدّعى أنه تلا المرقوم الحكيم علامته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتسليم لله في كل حال ومن أدّعى أنه تلا المسطور الظاهر علامته المجاهدة ومن أدّعى أنه تلا المسطور الباطن علامته الزندقة ومن أدّعى أنه تلا

" 304 "

الكتاب الجامع علامته الخروج عن البشرية ولحوقه بهيولانية ملكية كأبي عقال وغيره علامات من تلاها الحق عليه وليس من هذا الباب وإنما هو من باب السمع فاعلم يا بني أنه من تلا الكتاب المنير عليه قمع هواه ومن تلا عليه المبين شاهد معناه ومن تلا عليه كتاب المحصي سلك طريق هداه ومن تلا عليه كتاب العزيز اجتنب رداه ومن تلا عليه المرقوم الحكيم بلغ مناه ومن تلا عليه ظاهر المسطور فاز برحماه ومن تلا عليه باطن المسطور كان الشيطان مولاه ومن تلا عليه الجامع لم ينظر إلى سواه .المنزل الأول تلاوة العبد على الحق تبارك وتعالى

لعلك تشتهي يا بني أن ترسم في التالين لهذه الكتب على الحق تعالى بأن تمر على حروفه وتكون فيه حالا مترحلا وأنت لا تعقل معناه ولا تقف عند حدوده أو تتخيل أن يقول لك الحق تبارك وتعالى عند قولك الحمد لله رب العالمين حمدني عبدي لا والله يا بني ما يراجع الحق سبحانه وتعالى بقوله حمدني عبدي وأثنى على عبدي إلّا أهل الحضور معه عند التلاوة بأنه مناج نفسه بفعله والمناجي بإحاطته وذاته وأهل التدبير والتذكير لما أودع في كتابه العزيز من الأسرار والعلوم بفهم كل عبد على قدر مقامه وذرقه وكشفه قال تعالى :لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِوقال تعالى :قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْبل أقول أن كل من قعد على منهج الاستقامة وكانت حيلته الطاعة وكان اللسان صامتا عن تلاوة القرآن فإنه حامد لله بحاله شاكر له بأفعاله ويقول الله فيه حمدني عبدي فإذا كان اللسان يقول الحمد لله والقلب في الدكان أو في الدار أو في عرض من الأعراض متى عرف من هذه صفته أن يحمد الله وكيف ذلك والقلب غافل بما هو عليه عما جرى به لسانه فإذا وفقك الله وتريد أن يسمع الحق جل اسمه منك تلاوتك ويرسمك في ديوان التالين ويقول لك على الكلمات حمدني فاعلم منازل التلاوة ومواطنها وكم التالين منك وذلك أن تعلم أن على اللسان تلاوة وعلى الجسم بجميع أعضائه تلاوة وعلى النفس تلاوة وعلى القلب تلاوة وعلى الروح تلاوة وعلى السر تلاوة وعلى سر السر تلاوة فتلاوة اللسان ترتيل الكتاب على الحد الذي رتب المكلّف له وتلاوة الجسم المعاملات على تفاصيلها في الأعضاء التي على سطحه وتلاوة النفس التخلق بالأسماء والصفات وتلاوة القلب الإخلاص والفكر والتدبر وتلاوة الروح التوحيد وتلاوة السر الاتحاد وتلاوة سر السر الأدب وهو التنزيه

" 305 "

الوارد عليه في الإلقاء منه جلّ وعلا فمن قام بين يدي سيده بهذه الأوصاف كلها فلم ير جزء منه إلّا مستغرقا فيه على ما يرضاه منه كان عبدا كليا وقال له الحق تعالى إذ ذاك حمدني عبدي أو ما يقول على حسب ما ينطق به العبد قولا أو حالا فإن كان فيه بعض هذه الأوصاف وتعلقت غفلة ببعض التالين فليس بعبد كلي ولا يكون فيه للحق تعالى من عبودية الإختصاص إلّا على قدر ما أتصفت به ذاته فثم عبد يكون لله فيه السدس ولهواه ما بقي ولله فيه الخمس ولهواه ما بقي والربع والثلث والنصف على قدر ما يحضر منه مع الحق تعالى من حيث هو نوري كما جاء في الصلاة أنه لا يقبل منها إلّا ما عقل منها عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها فإن حضر في الكل حصل له الكل فإن مجيء الحق لك على قدر مجيئك له أليس الله تعالى يقول " من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يسعى أتيته هرولة " فالسعي إلي السعي هرولة وفي هذا الحديث فائدتان الواحدة أن يعطي فوق ما يتمنى العبد مصداق ذلك أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقد أعطانا ما لا يدخل تحت علمنا والإرادة شرط في العلم والفائدة الأخرى المتعلقة بما كنا بسبيله من أن مجيء الحق لك بالجود على قدر مجيئك له فإذا تقربت إليه شبرا تقرب الله سبحانك إليك بجوده ذراعا ولكن بمن تقربت إليه شبرا فهو الذي تقرب إليك عناية منه بك بهذا الشبر الذي تقربت إليه به وتقرب إليك ثوابا وجزاء على ذلك الشبر الأول شبرا آخر فضلا أيضا فكأن من كلاهما ذراعا وهكذا ما بقي فهو المتقرب به إليه بفضله فكأن ينبهك ويقول لك بقوله تقربت إليك ذراعا يا عبدي إذا تقربت إلي واشهدني في تقريبك تقربا لك إلي آخذا بناصيتك وأنت كالميت لا فعل لك ثم أجاز بك على ذلك بمثل ما جئت به فإن جئت بك إلى خير جئت إليك بخير وإن كان ما سوى ذلك فأنا الحكم العدل وإنما هي أعمالكم ترد عليكم وهذا الوجه غامض جدا يتصور عليه اعتراض ولكن إذا حققت ما أشرنا إليه ارتفع الاعتراض فابحث عن ذلك وتحققه في نفسك فإنه من أرفع المنازل في هذا المقام فانظر يا بني أين تجعل همتك وكيف تكون مع الحق الذي إليه مردك فإنك لا تجد عنده إلّا ما قدمت وقد علمت المنازل فأما عبدا كليا وأما جزء عبد فتدبر هذه التلاوة وإلزمها نفسك في حركاتك وسكناتك فلا تتحرك إلّا بالله ولله ومع الله وفي الله وإلى الله وعن الله ولا تسكن إلّا على هذا الحد فبالله من حيث توليه لك في ذلك ولله من أجله لا من أجلك ومع

" 306 "

الله من حيث المشاهدة والمراقبة وفي الله من حيث التدبر والتفكر وإلى الله من حيث التوجه والقصد وعن الله من حيث التكليف وهكذا فلتكن في تلاوتك فإنه سبحانه يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفى فلا يطلع عليك في سرك وعلانيتك على ما لا يرضاه منك وإن كان هو الفاعل سبحانه الموجد الفعل فالزم ما كلفت من الأدب وما تقتضيه الحضرة الإلهية من الإجلال والتعظيم واعلم أن الله تعالى خلق الأفعال كلها ثم قسمها سبحانه وتعالى إلى محمود ومذموم فانظر حيث يقيمك فإن أقامك في مذموم فاعلم أنك في الوقت ممقوت فاستدرك بالإزالة والتفرغ والإنابة وإذا أقامك في محمود فاعلم أنك في الوقت محبوب فإن فعلت يا بني ما لا يرضى الحق منك فارجع على نفسك بالمذمة والتقصير فإنك مأجور في هذه الشركة بل هو حقيقة التوحيد فإن توحيدا بغير أدب ليس بتوحيد فإنك إن لم تر العيب من نفسك ولا رجعت عليها بالذم ولا ندمت على فعلك لم يصح لك توبة وإذا لم تتب لم تكن محبوبا ولا تنفعك تلك الحقيقة في الدنيا ولا في الآخرة ثم تعلم يا بني إذا كان فعلك الذي عبرنا عنه تلاوتك بالله فإنك مشاهد صاحب محو وإذا كنت مع الله فأنت مريد صاحب حال وإذا كان في الله فأنت صاحب إثبات وإذا كان عن الله فأنت صاحب وقت وإذا كان إلى الله فأنت عارف صاحب همة جمع الله لنا ولكم هذه المقامات وعصمنا من الآفات بكرمه آمين (منزل تلاوة الحق على العبد) لعلك يا بني تشتهي أن يتلو الحق عليك كتابه وأنت ملاحظ نفسك موجود مع أبناء جنسك هيهات إذا أراد الحق أن ينزلك هذا المقام ويسمعك تلاوته على حسب ما يريده إما من حيث صفته وإما من حيث فعله على اختلافه فمتى شاء هذا بك أفناك عنك وجردك منك وبقيت في الوجود شبحا مفقودا فإذا فعل بك تلاه عليك وتلاوته عليك على ثلاثة أضرب الأول إيجاده المحامد فيك فإذا أوجدها فيك وظهرت أحكامها عليك وتحققت بكل صفة محمودة فكان بحق قد قال لك بآثار فعله فيك لك الحمد يا عبدي فيقول العبد عند مشاهدة ذلك الخطاب الحالي الوصفي حمدني ربي ثم يرجع العبد بالحمد على الله لما أولاه فيقول الحمد لله رب العالمين فيقول الله عند ذلك حمدني عبدي وهكذا تناسب الصفات مع الثناء صفة بعد صفة حتى ينتهي حيث ينتهي بك فالحق الحامد والمحمود والعبد حامد ومحمود وليس إلّا اصطفايته إلّا ثنية الآلهية وهذا المقام يفصل بين العبد والرب فإن الحق تعالى ليس له حامد يحمده من ذاته محدث ما لم يوجد سبحانه في ذلك الحامد صفة الحمد التي يكون بها حامدا وإذا كان

" 307 "

الأمر على هذا فيكون سبحانه وتعالى إذا ذاك الحامد نفسه بفعل لا العبد فلهذا ما أثبتنا العبد لنفسه فما محمود إلّا حامد فإن الله تعالى يصفه وهو ليس بواصف في هذا المقام فتدبر في هذا الضرب قبل التلاوة تر عجبا . الضرب الثاني الذي يحصل للعبد بعد هذا الضرب الأول من التلاوة هي تلاوته عليه بما ينتجه في العبد عند حصول تلاوة المحامد التي ذكرناها من الأسرار والحكم وعلوم الترتيب وتلاوته عليه تلاوة الاطلاع اختصاصي بالتجليات السببية فإذا اتصف بهذه الأوصاف كان الحق يقول له مثل الرحمن الرحيم حالا فيقول العبد عند ذلك تخلقا أثنى على ربي بأن وهبني ما يوجبه الثناء والحمد مما لا تدركه العقول حتى ترتفع الهمة لطلبه اختصاصا واصطفا وجودا مطلقا جعل لي بذلك لسان صدق في الآخرين فهو الرحمن الرحيم على الحقيقة فيقول الحق عند ذلك أثنى علي عبدي فيصير الأمر دوريا بين العبد والحق والفرق بين التلاوتين في هذين الضربين أن التلاوة التي في الضرب الأول تلاوة تخلق والتي في الضرب الثاني تلاوة تحقق لا يجوز الاتصاف بها فإن الحقيقة تأبى ذلك وهو وهب رباني وجود إلهي وتدبر أيضا هذا الضرب تر عجبا . للضرب الثالث تلاوة خارجة من الخلق والاختراع والابتداع ينالها بعض العبيد في هذه الدار حقيقة وإطلاعا وينالها بعضهم في الدار الآخرة وهذا فضل منعنا عن كشفه لقلة احتمال بعض عقول الخلق من العلماء والعارفين فتركناه لك حتى تكشف عليه من نفسك إن كنت منهم كمل الجزء الأول والحمد لله وحده (الفلك اليميني) لعلك تسأل عن يدك أين جعلها في الوجود وأين مرتبتها في حضرة الجود فاسمع أيها الابن العسيد:

من كان يبطش بالرحمن فهو فتى * كان التكرم هجيرا له فعلا

فسله أن يقبض الدنيا ويبسطها * يداك تفعل كلا ربكم فعلا

وهذه يا بني درجة شريفة لا تنالها أبدا ما لم تلحق ولا تلحق حتى تمحق ولا تمحق حتى تحقق ولا تتحقق حتى تتخلق ولا تتخلق حتى توفق ولا توفق حتى تصحب ذا الخلق الموفق فإن صاحبته وفقت وإن وفقت خلقت وإذا خلقت حققت وإذا حققت محقت وإذا محقت ألحقت وإذا ألحقت نفضت ما بيدك من الكائنات وخرجت عن ملك يمينك وعن هذه الصفات وكانت يدك يد الطول تعطي وتمنع بيد حق واعلم يا بني أن العبد الموفق المراد إذا تحقق في مراعاة التكليف المتوجه عليه شرعا في يده فصرفها فيما أبيح له وبسطها فيما وجب عليه أو ندب إليه وقبضها عما حرم عليه أو كره له أو أبيح له ورعا وهمة فمن حسن إسلام المرء

" 308 "

تركه ما لا يعنيه فالواجب كإخراج الزكاة وما أشبهة والمندوب كصدقة التطوع والمحظور كالسرقة ولمس ما لا يحل له لمسه والضرب في غير حق وأشباه ذلك والمكروه كلمس الذكر باليمين عند البول والاستنجاء باليمين وغير ذلك والمباح كجليس خياط أو نجار فيمد يده لبعض ما عونه فيمسكه في يده من غير حاجة أو يقلب ثوبا وأنواع ذلك هذا كله فإذا وقف عند الحدود ووفى بالعهد أثمر ذلك الوقوف السخاء والزهد وبذل المال كما قال صلى الله عليه وسلم إلّا من قال هكذا وهكذا يعني بما له ولا يفعل هذا ما لم يتخلق بأسرار أسماء يده وما جاورها فذلك يؤدّي إلى رمي الدنيا وأعراضها وذلك بأن يثني بثنائه التسبيحات ويظفر بأظفاره على ما له فيوجهه في سبيل البر ولو أعطى الكنزين لا يلتفت إليهما تعشقا ويخرجهما إن ملكهما ويزهد فيهما كما فعل من سلك أثره أسرة له صلى الله عليه وسلم حتى تبذل له أسرار الوجود ويكف كفه عن المحارم وبمعصمه يعتصم عن المحظورات والمكروهات ويلاحظ فيها عصمة الله له ابتداء بالوجود من العدم وتقلبه العصمة في أطوار وجوده بالإسلام من الكفر وبالتوحيد العام من الشرك العام وبالتوحيد الخاص من الشرك الخاص وبالإيمان من النفاق وبالإحسان من الحجاب وبالإحسان من الإحسان الذي تراه من الإحسان الذي يراك وبالحياة الخاصة والعامة من المؤثر الخاص والعام وبالإنسانية من البهيمية وبالصفات من الآفات وبالعلم من الجهل ومن الزهد بالرغبة ثم أن أرتقى بالتخلق نظر إلى عصمته بالصبر من الجزع وبالرضا من الصبر وبالشكر من الكفران وبالعدل من الجور وبالانتباه من النوم وبالذكر من النسيان وباليقظة من الغفلة وبالصحو من السكر وبالرجا من الخوف وبالبسط من القبض وبالجود من الوجود وبالأنس من الهيبة وبالجمال من الجلال وبالاعتدال من الجمال وبالوصال من الشوق وبالرجوع من الوقف وهكذا في جميع الأحوال والمقامات وأن يدرع بدراعة ذاته مع التكلفات لإقامة الوزن وإظهار العدل وأن يترفق بالاعتبار مرفقة بمولاه ويعتضد به بعضده وأن يساعد الأوامر الإلهية بساعده وأن يكتفي بمعرفته ومشاهدته بكشفه وأن يتأيد في الأسباب الموصلة إلى سعادته بيده وأن يتماض في ذلك كله بيمينه وأن يؤثر على إخوانه بيساره وأن يشمل جميع الخيرات والمحامد في نفسه بشماله وهكذا إلى جميع أسرار ما يتعلق بأسمائه من الحكم والاعتبارات الموصلة إلى السعادة الأبدية صاحبها المتصف بها فإن الله تعالى ما وضع شيئا باطلا رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

" 309 "

وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ فما في الوجود شيء إلّا لحكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها فالوجود كله ما انتظم منه شيء لشيء ولا انضاف منه شيء إلى شيء إلّا لمناسبة بينهما ظاهرة أو باطنة إذا طلبها الحكيم المراقب وجدها كما حكي عن الإمام أبي حامد الغزالي (رحمه الله) وهو من رؤساء هذه الطريقة وساداتهم وكان يرى المناسبة ويقول بها فرأى يوما بالقدس حمامة وغرابا قد لصق أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش منه فقال الإمام اجتماعهما لمناسبة بينهما فأشار إليهما بيده فدرجا وإذا بكل واحد منهما عرج وكذلك اتفق لشيخ الشيوخ بمغربنا أب النجا المعروف بأبي مدين أتفق له يوما أنه علق خاطره بالغير فماشاه شخص وهو على ذلك الخاطر فاستوحش منه الشيخ فسأله فإذا به مشرق بالله تعالى فعلم المناسبة وفارقة فالمناسبة في سياق الأشياء صحيحة ومعرفتها من مقامات خواص أهل الطريقة (رضوان الله عليهم) وهي غامضة جدا موجودة في كل الأشياء حتى تبيّن اتساق الاسم والمسمى . ولقد أشار أبو زيد السهيلي وإن كان أجنبيا عن أهل هذه الطريقة ولكنه أشار إلى هذا المقام في كتاب المعارف والأعلام له في اسم النبي صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد وتكلم على المناسبة التي بين أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وبين معاني أسمية محمد وأحمد فالقائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء أهل مراقبة وأدب واشتغال بنفوسهم وبأحوالهم ولا يكون إلّا بعد كشف علمي ومشهد ملكوتي ولا سيما للملامتيين من المشايخ من أهل طريقتنا كشيبان الراعي وأبي يزيد البسطامي (رضي الله عنهم) ومن ليقنا من المشايخ كالعربي وأحمد المرسي وعبد الله البرجاني وجماعة فإذا تخلقت وفقك الله بكل ما قصصناه لك في أسمائك اسما اسما وما أشرنا إليه آنفا فيجب عليك إمات للغطي الذي هو أصل الوجود الظاهر والباطن وهو سبب كشف الغطاء عن عين العبد في هذه الدار وهو الجود والكرم والسخاء والإيثار فالجود عطاؤك ابتداء قبل السؤال والكرم عطاؤك بعد السؤال عن طيب نفس لا عن حياة إلّا عن تخلق إلهي وطلب مقام رباني والسخاء عطاؤك قدر الحاجة للمعطي إليه لا غير والإيثار عطاؤك ما أنت محتاج إليه وأعلم أن بالعطاء صحة الخلة على ما قيل لإبراهيم عليه السلام وذلك أن الله تعالى أرسل إليه جبريل على صورة شخص فقال يا إبراهيم أراك تعطي الأوداء والأعداء فقال تعلمت الكرم من ربي رأيته لا يضيعهم فأنا لا أضيعهم فأوحى الله تعالى إليه أن يا إبراهيم أنت خليلي حقا فإذا صح منك الزهد وكان الله الملك وأنت العبد حصلت تحت الملك لا تملك وتيقنت أنك

" 310 "

واسطة فيما صرفت وتبيّن قبك سقوط الدعوى والافتقار ويرقى بك إلى منازل المقربين والأبرار فشاهدت من الأسرار على قدر ما وهب لك الواهب قال الله تعالى : وَأَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ فمن ألقى إرادة نفسه في بحر إرادة مورده وميدانها تولاها بلطف حكمته وأجرى عليها سابق عنايته فأحياها حياة السعادة والتمليك فامتحق كل زور وباطل وخنس من دلاه بغرور وردت إليه بعد ما ألقاها وحصل لها الشرف الكامل على أبناء جنسها فتلك النفس المطمئنة الراضية المرضية الداخلة في عباد الاختصاص وفي الفراديس العلية جوار الرحمن وكانت يداه مبسوطتان تنفق كيف تشاء لأنها في محل الكشف لا تتحرك إلّا عن الإذن . ومن كرامات صاحب هذا المقام إدخاله يده في جيبه فتخرج بيضاء من غيره كما كان هذا لموسى عليه السلام ونبع الماء من بين الأصابع كما كان هذا لمحمد صلى الله عليه وسلم ورمي التراب في وجه الأعداء فانهزموا وقبض من شاء الله تعالى من الأولياء في الهواء فيفتح عن فضة وذهب إلى أمثال هذا المنزل يرتقي العبد بعد تخلقه بما وصفناه آنفا إلى عالم الغيب فيشاهد اليمين ماسكة قلمها وهي تخطط العالم في لوح الوجود المحفوظ حرفا حرفا مشكولا منقوطا لتمييز الحقائق بين المتماثلات والأشكال كالأنواع مثل صبغة الإنسان مثلا والنوع ذوات الأربع وذوات الجناح وكذلك أصناف الجمادات مع الحيوانات والحيوانات ما بين الناميات وغير الناميات فأمثال متفرقة بذواتها لم تحتج إلى نقطة وما اشترك في النوع احتاج إلى فصل في الأشخاص بأمر عرضي كالزاهد والعابد والصوفي والفاسق والكافر والمؤمن وفي طريقتنا كالرباني والرحماني والإلهي وفي المقامات كالملكوتي والجبروتي والملكي فلا يزال صاحب هذا المقام ينظر في ذلك التخطيط والتشريف وإيجاد تلك الحروف على إبداع نظام بأحسن رقم في أحسن لوح فإذا طال عليه النظر في جزئيات الكون وهي كثيرة والعمر قصير والوقت عزيز والعبد مشتغل بتحصيله بث الله في نفسه التضرع والابتهال والرغبة إلى الله تعالى إلى أن ينقله إلى مقام ينحصر له فيه جميع الموجودات كلها ليأخذ الحكم دفعة فيعيش بها في أوقاته فإذا صدقت هذه الهمة منه وتعلقت بالحق لذلك وقالت لو اختصرت لي معانيه على الكمال في شيء محصور تحيط به العين في لحظة واحدة على الدوام لا فقده فإنك قد تردني لعالم الشهادة فأغيب عن هذه المنازل العلية قال الله تعالى يا أيتها الهمة لك ذلك فينفتح له باب إلى مشاهدة نفسه فيشاهد اليمين تصقل نفسه الزكية ومرآة قلبه الكريم فما زال يشهدها حتى إذا صقلت وزال صداها ورانها امتدت يد

" 311 "

البسط إلى باب المشيئة ففتحت ما بين باب جزئي وباب كلي وجعلت المرآة الكريمة الصقيلة تجاه الباب الكلي فانطبعت فيه الصور الكائنة خلف ذلك الباب الكلي وهي منازل العالم الكبير بأسره وحقائقه فتقعد عين البصيرة تتفرج في شيء واحد لا يتحيز ولا يرد رأسه لا يمينا ولا شمالا ولا إلى جهة من الجهات فإذا قرن ما تجلى في مرآة القلب مع المتجلي نفسه جاءت صورة المرآة ألطف وأحسن وأحكم وأبدع من ذوات المتجليات وعلى قدر اللطافة والحسن والجمال تعظم اللذة في نفس المشاهدة وأما الباب الجزئي فهو باب حكم التجلي وأسرار المتجليات ، وما أبدع في طيها من المعارف القدسية والمعالم الربانية المتعلقة بالحضرة الإلهية وهي التي لا تتناهى لكونها غير حاصلة في الوجود لأن ذلك راجع إلى فهمك وإلى ما يوجده الحق فيك عند مشاهدتك إياها لا إلى ذواتها فغايتها السببية في تحصيل الأسرار التي تدل عليه عندك فهي حروف وألفاظ جاءت لمعنى يوجدها الحق فيك مقترنة بشهودها ولا يكون فتح ذلك الباب إلّا على قدر ما يريده الواهب أن يفتح منها على من يشاء من عباده لكنه في المزيد على الدوام فمقامات العوالم محصورة ومعالمها وأسرارها محصورة ثم لا يزال كذلك يأخذ من هذا العالم المواهب الإلهية على مراتبها ويدفعها للفقراء ممن دونهم على مراتبهم ومنازلهم وحجاب غفلة الكون دونه مسدول حتى تمتد له اليد المقدسة فكل شيء هالك إلّا وجهه فيلوح له عند ذلك حجاب الكون وسد الغفلة أمامه فترفع الهمة لخرق ذلك السد ورفع الحجاب فينادي من خلف الحجاب لا يصل إلينا من استمسكت يده بشيء من غير حضرتنا فازهد تجد الغنى والراحة واترك العالم وموجدهم أي لا تعترض عليه فيهم أتريد أن تكون ربا ثانيا فيتوب القلب عند سماع ذلك الخطاب ويستغفر ويتضرع ويغمض عينيه عن ملاحظة نفسها ومشاهدة مرآتها فتطوي اليمين عند ذلك سماء القلب ، وتميط عنه أكونه وتبدو العين السليمة فإذا بدت شهدت اليمين اليمين والنعت النعت والاسم الاسم والذات الذات واجتمع الكل وانتظم الشمل وأطلع على الملك بأسره فوجده في قبضته مرتقما في حقيقته ، حقيقته اللطف منه في مرآة قلبه لأنه شاهد في مرآة موجده فارتقم فيه من لطف إلى لطف وإلى هذا المقام أشرت بقولي في قصيدتي التي كتبت بها إلى أبي العباس الرقاشي (رضي الله عنه):

فمنها وجود الخلق في الحق فاعتمد * عليه ولا تبدو لديك نفوز

“ 312 ”

وهذه الغاية القصوى والمستوى الأعلى فمن حصل فيه ووقف على حقائقه ومعانيه فهو الذي تشد إليه الركائب وتقطع لرؤيته السباسب وهذا ميقات المبايعة الإلهية الذي قال الله فيه : إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وقد أفردنا لهذا المقام بما يجب كتابا كبيرا سميناه مبايعة القطب لم أذكر فيه سوى هذا المقام خاصة فيه قيد هذا الإمام المرتقى به إلى هذه المرتبة حجره الأسود وقلبه كعبته المقصودة وجسده حرمة المطهر وسره عرفاته ونفسه محصبه

وأنشدت:

هذا المقام وهذه أسراره * رفع الحجاب وأشرقت أنواره
وبدا هلال التم يسطع نوره * للناظرين وزال عنه سراره
فأنا روض القلب في ملكوته * وأتت بكل حقيقة أشجاره
عند التنزل صح ما يختاره * قلب أميطت بالردا أستاره
وبدا النسيم ملاعبا أغصانه * فهفت بأسرار العلى أطياره
جادت على أهل الروائح منة * منه بريا طيبها أزهاره
هذا الفؤاد بحبه فتقدست * أوصافه وتنزهت أفكاره
وتنزل الروح الأمين لقلبه * يوم العروبة وانقضت أوطاره
إن الفؤاد مع التنزل واقف * ما لم يصح إلى النزيل مطاره
من كان يشغله التكاثر لم يكن * يغنيه يوم وروده إكثاره
من ينتمي لحقيقة يصبر على * بأسائها حتى يرى مقداره
لا كالذي أمسى لذاك منافرا * والمنتمي من لا يخاف نفاره
من يدعي أن الحبيب أنيسه * في حاله فدليله استبشاره
من يدعي حكم الكيان فإنه * قد تيمته بحبها أعياره
من كان يزعم أنه من آله * سبحانه فمشهوده أذكاره
شهداء من قال الوجود شعاره * أمر يعرف شرعه ودثاره
وأنينه مما يراه وصمته * عنه وعبرة وجده وأواره
ما نال من جعل الشريعة جانبا * شيئا ولو بلغ السماء مناره
الحال إما شاهد أو وارد * تجري على حكم الهوى آثاره
والناس إما مؤمن أو جاحد * أو مدع ثوب النفاق شعاره
المنزل العالي المنيف بناؤه * واه متى ما لم يقم عماره
العقل إن جاريته في ذاته * فلك على نيل العلوم مداره

" 313 "

لو كان تسعده النفوس فإنما * حجبته عن نيل العلى أوزاره
فإذا أتته عناية من ربه * في الحال حف ببابه زواره
ورأيته لما يخلص روحه * من سجنه أسرى بها حباره
وقد امتطى رحب الديار مدبرا * يدعي البراق فما يشق غباره
تهوي به الهوج الشداد فيرتمي * نحو الطباق وشبههن شعاره
ما زال ينزل كل نور لائح * من جانبيه فما يقر قراره
حتى بدت شمس الوجود لقلبه * وبدا لعين فؤاده أضماره
وتلاقت الأرواح في ملكوته * فتواصلت ببحاره أنهاره
مد اليمين لبيعه مخصوصة * أبدالها وجه الرضا مختاره
لما بدا حسن المقام لعينه * عقدت عليه خلافة أزراره
ثم التوى بطوي الطريق لحبسه * ليلا حذارا أن يبوح نهاره
وأتت ركائبه لحضرة ملكه * بودائع تعتادها أبراره
وتوجهت سفراؤه بقضائه * في كل قلب لم يزل يختاره
وحمت جوانبه سيوف عزائم * منه وطاف ببابه سماره
أين الذين تحققوا بصفاته * هذي العداة فأين هم أنصاره
من يدعي حب الإمام فإنما * قذفت به نحو المتون بحاره
وسطى على جيش الكيان بصارم * عضب المضارب لا يقل غراره
من يهتدي أهل النهي بمناره * ذاك الخليفة تقتفي آثاره
إن الذين يبايعونك إنهم * ليباعون من اعتلت أسراره
فيمينك الحجر المكرم فيهم * يا قبضة خضعت لها أخياره
يا متعة الرضوان دمت سعيدة * حتى تعطل للإمام شعاره
إن الديار بلاقع ما لم تكن * صفو اللجين يزيلها ونصاره
المال يصلح كل شيء فاسد * وبه يزول عن الجواد عثاره

الفلك البطني

في شهوة البطن سر ليس يعلمه * إلّا الذي شاهد الرزاق رزاقا
لولا الغذاء ولا سر حكمته * ما لاح فرع ولا عاينت إعراقا
وكل حلالا إذا كان المحلل مو * جدا بقلبك وهابا وخلاقا

إعلم : يا بني أن تعالى لما أراد أن يرتقي عبده الخصوصي إلى المقامات

" 314 "

العلية قرب منه أعداءه حتى يعظم جهاده لهم وليشغل بمحاربتهم أولا ثم بمحاربة غيرهم من الأعداء الذين هم منه أبعد قال الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وحظ الصوفي وكل موفق من هذه الآية أن ينظر فيها إلى نفسه الأمارة بالسوء التي تحمله على كل محظور ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمخالفة التي جبلها الله عليها وهي أقرب الكفار والأعداء إليه فإذا جاهدها وقتلها أو أسرها حينئذ يصلح له أن ينظر في الأغيار على حسب ما يقتضيه مقامه وتعطيه منزلته فالنفس أشد الأعداء شكمية وأقواهم عزيمة فجهادها هو الجهاد الأكبر فمن ثبت قدمه في ذلك الزحف وتحقق بمعنى ذلك الحرف انتهض بهم في الملكوتي مليكا وكان له الملك جليسا غير أن هذه النفس العدوة الكافرة الأمارة بالسوء لها على الإنسان قوة كثيرة وسلطان عظيم بسيفين عظيمين ماضيين تقطع بهما رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج اللتان قد تعبدتا جميع الخلائق وأسرتهم ومن عظمهما وكبير فعلهما حتى أفراد لهما الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (رضي الله عنه) كتابا سماه كسر الشهوتين في إحياء علوم الدين له وكذلك اعتني بهما كبار العلماء (رضي الله عنهم) والذي يتوجه عليك في هذا الباب أن تبدأ بالحسام الواحد الذي هو البطن ثم يليه الفرج بكراماته ومنازله كما تقدم في الأعضاء التي ذكرناها . فاعلم يا بني أيدك الله بجنود التأييد ونصرك على إحياء كلمة التوحيد أن الله تعالى قد سلط على هذا العبد الضعيف المسكين المسمى بالإنسان شهوتين عظيمتين وآفتين كبيرتين هلك بهما أكثر الناس هما شهوة البطن والفرج غير أن شهوة الفرج وإن كانت عظيمة وقوية السلطان فهي دون شهوة البطن فإنها ليست لها تأييد لأمر سلطان شهوة البطن فإن غلب هذا العدو البطني يقل العتب مع الفرج بل ربما يذهب له ذهابا كليا فهذه الشهوة البطنية تجعل صاحبها أولا يمتلئ من الطعام مع علمها أن أصل كل داء البردة دينيا كان أو طبيعيا فالداء الطبيعي الذي تنتجه هذه البردة هو فساد الأعضاء من أبخرة فاسدة يتولد منه آلام وأمراض مؤدّية إلى الهلاك كما حكي عن سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان ذا نهمة في الطعام فخرج يوما فوجد دابه عليها زنبيل فيه بيض طبيخ فدعا بتين وهو راكب فما زال يقرن التين بالبيض حتى أتر على آخر ما كان في الزنبيل فوجد لذلك ثقلا في معدته أهلكه وأورثه القبر فانظر هذه الشهوة كيف ساقت إليه حتفه نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة قيل للشبلي (رضي الله عنه) أن ابنك يشم البارحة من كثرة

" 315 "

ما أكل فقال لو مات ما صليت عليه كأنه يقول تعنيفا له قاتل نفسه فهذا هو الداء الطبيعي وأما الداء الديني الذي يؤدّي إلى هلاك الأبد فكونه يؤدّيك إلى فضول النظر والكلام والمشي والجماع وغير ذلك من أنواع الحركات المؤذّية وإذا كان على هذا الحد فواجب على كل عاقل أن لا يملأ بطنه من طعام ولا شراب أصلا فإن كان صاحب شريعة طالب سبيل النجاة فيتوجه عليه وجربا تجنب الحرام والورع في الشبهات المظنونة وأما المحققة فواجب عليه تجنبها كالحرام على كل حال من الأحوال فإنه ما أتي أحد إلّا من بطنه منه تقع الرغبة وقلة الورع في المكسب والتعدي لحدود الله تعالى فالله يا بني التقليل من الغذاء الطيب في اللباس والطعام فإن اللباس أيضا غذاء الجسم كالطعام به يتنعم حيث يحفظه من الهواء الحار والبارد الذين هم بمنزلة الجوع والامتلاء والظمأ والري فكل واشرب والبس لبقاء جسمك في عبادتك لا لنفسك فإن الجسم لا يطلب منك إلّا سد جوعته بما كان وقاية من الهواء الحار والبارد بما كان سواء كان خبز سهيد أو لحم أو قبضة بقل كلاهما يسد جوعته سواء كان حلة أو عباءة ليس عليه في ذلك شيء إنما المراد أن يصان من البرد والحر وأما النفس فلا تطلب منك إلّا الطيب من الطعام الحسن الطعام والمنظر وكذلك المشرب والمركب والمسكن والملبس إنما تريد من كل شيء أحسنه وأعلاه منزلة وأعلاه ثمنا ولو استطاعت أن تتفرد بالأحسن من هذا كله دون النفوس كلها لم تقتصر في ذلك والذي يؤدّيها إلى ذلك طلب التقدم والترأس وأن ينظر إليها ويشار إليها وأن لا يلتفت إلى غيرها ولا تبالي حراما كان ذلك أو حلالا والجسم ليس كذلك إنما مراده الوقاية مما ذكرناه فصار الجسم في هذه طالبا لما يصونه خاصة من أكل وشرب وملبس ومسكن وأشباه ذلك مما يصلح به وصارت النفس أو العقل الشريعة الكاسية والمطعمة له فإن كانت النفس المغذية له والناظرة في صونه خاض في الشبهات وتورط في المحرمات لأنها أمارة بالسوء مطمئنة بالهوى فهلكت وأملكته في الدارين لأنها ربما لا تبلغ مناها وطلبها لأن الأمر الإلهي رزق مقسوم معلوم وأجل مسمى ومحدد وأن كان العقل الشرعي المغذي له تقيد وأخذ الشيء من حله ووضعه في حقه وترك الشهوة من الطعام وإن كان حلالا كقبضة بقل وكسرة شعير رغبة فيما هو خير منه وآثر الجوع على الشبع والخشن على اللبن ففراشه ثوبه ووساده ساعده وغذاؤه ما تيسر وهمته فيما عند مولاه من رؤيته إلى ما دون ذلك مما يبقى بخلاف النفس فإن همتها وإن تعلقت بما هو أحسن في الحال فانظر مآل ذلك فإنها إن نظرت في المنكح نظرت

" 316 "

إلى ما يكون مآله إلى جيفة نتنة قذرة وإن نظرت في الغالي من الملبس نظرت إلى خرقه مطروحة في المزبلة إلى هذا مآلها وإن نظرت إلى مسكن عال مشرف حسن الصنعة والتنميق نظرت إلى ما يكون مآله إلى حرابة موحشة وإن نظرت إلى مطعم لطيف نظرت إلى ما يصير عذرة نتنة يسد أنفه حين يطرحها عن شدة نتنها وكذلك شربه وأمثال هذا وليته لو وقفه الحال هنا ولا يبقى عليه تبعات ذلك في الدار الآخرة حين يسأل ممن كسبت وفيم أنفقت يسأل في الفتيل والقطمير بل في مثقال ذرة فانظر ما أمحن باطن الدنيا مساكنها خراب وملابسها خرق ومناكحها ومراكبها جيف ومطاعمها ومشاربها عذرتان نسأل العافية والحجة عليها في هذا بينة لأنه لو كان خبرا كان بعض عذر وإنما هذا كله معاين منا لتغير هذه الأحوال مشاهدة فالحجة قائمة للعاقل على نفسه وإن طلبت منه هذا وليت مع هذا كله لو تركت معه وإنما الداء العضال والطامة الكبرى والداهية العظمى أنها في أشر ما يكون فيه من هذه الأحوال إن قضى لها به ويعطيها الله مرادها كما شاءت يسلب عنه وعن هذه الدار بالموت وينقل إلى منزل لا يجد فيه شيئا إلّا ما قدمته في دنياها بعمل صالح عملته وإن لم تفعل ذلك فليس لها مسكن تأوي إليه إذا لم تشهده في حياتها ولا سعت في كسبه فبقيت مسجونة في البرزخ في مشيئة الله تعالى فإذا تقرر هذا يا بني فاعلم أن ما يجب عليك في الطعام من اجتناب المحظور فيه والمتشابه يتوجه عليك في اللباس والتقليل من هذا كالتقليل من هذا وهاتان المرتبتان يحتاج إليهما كل مريد وما زاد من مسكن وغير ذلك فلا يحتاج إليه كل أحد فإن الغيران والكهوف والمساجد قد أوجدها الله تعالى لهم وإنما الحاجة التي تعم كل الناس إنما هو اللباس والطعام
ولهذا قال تعالى : إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها وَلا تَعْرى * وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَلا تَضْحى ولم يزد لأن الضرورة ما ذكرناه وما زاد فليس بضروري إلّا في وقت ما إذا كانت الحاجة إليه بخلاف هذا فسبحان الحكم العدل
قال إبراهيم بن أدم (رضي الله عنه) للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة هذا إذا كان حلالا وأما الحرام فلا كلام فيه إذ لا خير فيه البتة فما مليء وعاء شر من بطن مليء بالحلال وهذا قوله في التقليل وهو من رؤساء المشايخ في طريق النجاة وقال أيضا في طيب المكسب أطب مطعمك ولا تبال ما فاتك من قيام الليل وصيام النهار فالحلال وفقك الله تعالى طيب لا ينتج إلّا طيبا
قال الله تعالى : الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ ففي هذا من الاعتبار للصوفي

" 317 "

وأهل النظر الإلهي بعض ما نذكره الآن وذلك أن من كان عند الله خبيثا فلا يغذيه الله إلّا بالخبائث من المطاعم ولا تصدر الأفعال الخبيثة إلّا من الخبيثين وكذلك الطيبات من المطاعم وهي الحلال لا يغذي بها الله تعالى إلّا من كان عنده من الطيبين وكذلك الطيبون عند الله تعالى لا يصدر منهم إلّا الطيبات من الأفعال أو تلك المطاعم بأعيانها إنما أهلت الخبائث التي هي الحرام للخبيثين كما أهلوا لها وكذلك الطيبات مع الطيبين فإنه من أهل لشيء فقد أهل له ذلك الشيء فإن اغتذى الإنسان من الحلال وقلل منه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسب ابن آدم لقيمات يقيم بهن صلبه تنشط الجوارح إلى الطاعات وتفرغ القلب إلى المباجاة وتفرغ اللسان التلاوة والذكر والعين للسهر فذهب النوم لقلة الأبخرة المرطبة الجالية النوم فيؤديه أكل الحلال إلى الطاعة والتقليل منه إلى النشاط في الطاعة لا يذهب عنه الكسل وأية فائدة أكبر من هاتين الفائدتين وكان ينبغي لنا أن لا نسعى إلّا في تحصيلها ونرغب إلى الله في دوامها فالذي ينبغي لك أيها الابن المرشد نفعني الله وإياك أن لا تأكل إلّا مما تعرف إذا كنت موكلا بنفسك فإن رأس الدين الورع والزهد قائد الفوائد وكل عمل لا يصحبه ورع فصاحبه مخدوع فاسع جهدك في أن تأكل من عمل يدك إن كنت صانعا وإلّا فاحفظ البساتين والفدادين والزم الاستقامة فيما تحاوله على الطريقة المشروعة والورع التام الشافي الذي لا يبقى في القلب أثر تهمة أن أردت أن تكون من المفلحين وهذا لا يصح لك إلّا بعد تحصيل العلم المشروع بالمكاسب والحلال والحرام لا بد لك منه هذا إذا كنت موكلا بنفسك فإذا كنت بين يدي شيخ محفوظ في عموم أحواله ورع قد شهد بفضله وقيل به وحاله مطابق ما يشهد فيه ونجد في نفسك الاحترام له والتعظيم لحقه الذي هو أصل منفعتك ونجاتك على يديه فإن حرمت احترامه فاطلب غيره فإنك لا تنتفع به أصلا ما لم تصحبه بالحرمة فإن كان أفضل الناس وأعلم الناس وتسيء به الظن فإنك لا تنتفع به أبدا فإذا وجدت من تحصل في نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتا بين يديه يصرفك كيف يشاء لا تدبير لك في نفسك معه تعيش سعيدا مبادرا لامتثال ما يأمرك به وينهاك عنه فإن أمرك بالحرفة فاحترف فهو أعرف بمصالحك منك عن أمره لا عن هواك وإن أمرك بالقعود فاقعد عن أمره لا عن هواك فإنه أعرف بمصالحك منك وأرغب الناس إلى الله في مصالحك على يديه منك فإنك تكون من أنواره التي نسعى بين يديه ومن حيث الآخرة الإيمانية بالنصح المندوب إليه شرعا الذي هو الدين وكذلك أيضا من يث نه يجدك في ميزانه ترجح ما خف منه ومن

" 318 "

حيث أنه يكاثر بك تلامذة الشيوخ ويكثر بك اتباعه فإن العلماء ورثة الأنبياء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إني مكاثر بكم الأمم فإذا رغب هذا الشيخ في إصلاحك وإصلاح غيرك حتى يود أن الناس كلهم صلحوا على يديه فإنما يرغب في ذلك لتكثير أتباع محمد صلى الله عليه وسلم لما سمعه يقول إني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة وهذا مقام رفيع لغنائه عن حظه في إرشاده وإنما غرضه إقامة جاه محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وإذا تعلقت نية الشيخ بهذا يجازيه الله تعالى على ذلك من حيث المقام فكيف يتم شيخ في قلة نصح لطالب مع هذه الوجوه التي ذكرناها وما ذكر من المنافع له على حسب قصده ونيته والسبب الذي يتهم من أجله الشيخ إما في قلة نصحه وإما في تقصير مقامه أن يشاهد الفتح لتلميذه قد تباعد وقد خدمك سنين وإنما ذلك لعلل يعرفها الشيخ من جانب الطالب أو من جهة جانب المقام الذي يريد الشيخ أن يرقبه إليه وخلق الإنسان عجولا والطالب يبطيء ويحب الإسراع إليه هيهات
وأين هو من قول الجنيد (رضي الله عنه) حين قيل له بما نلت ما نلت فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وأشار إلى درجة في داره
وكذلك أبو يزيد البسطامي (رضي الله عنه) كان حداد نفسه إثنى عشر سنة ثم كان قصارها خمسين سنة ثم عمل قطع زناره الظاهر ثمان سنين ثم عمل في قطع زناره الباطن كذا سنة ثم بعد هذا كله بقيت له عقبات جازها فما لك أيها الطالب لا تنظر أين حالك من أحوال السادات فأين اجتهادك من اجتهادهم فتنظر نفسك بالتقصير وأنك لست أهلا للفتح وترجع على نفسك بالمذمة وتقول لها لو أردتي مقاماتهم لنهجت مناهجهم وتنظري شيخك بعين التعظيم وغاية الحمد والنصح وتقول لها لو علم فيك خير لأسمعك ولو أسمعك وأنت على هذه الحالة السيئة لتوليت وأنت معرضة ولكن ينبغي لك أن تفرحي بإقباله عليك وجريه معك وهذه بشرى من الله إليك فإن الشيخ لو تخيل فيك أنك عمل غير صالح ما قربك ولا أدناك ولكنه قد رجا فيك وتوهم فيك المصلحة فجدي واجتهدي وأعينيه عليك عسى الله أن يأتي بالفتح فتكوني من المفلحين وازجرها مثل هذا الزجر ولا تقطع أياسا ف إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ فإذا رأيت أن الله تعالى قد ألهمك لهذا الزجر والتعنيف لنفسك فاعلم أنك مراد وأن الله تعالى قد أهلمك لهذا إلّا وقد قدر الله تعالى أن يأخذ بيدك فإذا رأيت أن الله تعالى لم يوفقك لهذا ولا جرت أفعالك عليه فلا تلومن إلّا نفسك ولا تقع في شيخك فيجتمع عليك خزي الدنيا والآخرة فتحفظ يا بني مما نبهتك عليه واشتغل بما حرضتك عليه وما أبقيت لك من

" 319 "

النصيحة فانتظر أيها الطالب فتح الله ولو عمرك كله ولا تيأس من روح الله واعلم يا بني أسعدك الله أن الحلال عزيز المنال على جهد الورع قليل جدا ولا يحتمل الإسراف والتبذير بل إذا تورعت عما لزمه أهل الورع في الورع فبالحري أن يسلم لك قوتك على التقصر كيف أن تصل به إلى نيل شهوة من شهوات النفس كالمحاسبي الحرث بن أسد من أئمة القوم الذي مات أبوه وترك كذا كذا ألف درهم فما أخذ منها شيئا وقال إن أبي كان يقول بالقدر وقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث أهل ملتين وكبعضهم الذي ترك له أبوه مالا كذا كذا ألف دينار فأبى أن يأخذها وقال إن أبي كان تاجرا وكان لا يحسن العلم فربما دخل عليه ربا وهو لا يشعر وكان هذا المذكور ابن القاسم تلميذ مالك بن أنس (رضي الله عنهما) وهو الذي اشترى دابة يسافر عليها فجاءه إنسان برسالة وقال تحمل هذا معك لفلان

فقال (رضي الله عنه) ما اشترطت على صاحب الدابة حمل هذا وكأبي يزيد (رحمه الله) حين رد الثمرة وهو على كذا وكذا فرسخا التي كانت وقعت من ثمر البقال على ثمره

وكأبي مدين (رضي الله عنه) في زماننا هذا الذي ما أكل هذه البقلة التي يقال لها القطف ورعا لأنها تسمى بقلة الروم وهذا من أكمل ما سمعته في الورع إلى أمثال هذا مما سلك عليه القوم (رضي الله عنهم) فالله الله يا بني حافظ على نفسك أن لا تصاحبها في شهواتها لهذه المطاعم العالية الأثمان فإنك إنك إن صحبتها عليها وتقوى في خاطرك أنك لو نلتها لعدوتها وأن تأخذها على وجه الاعتبار أعمت بصيرتك ودلتك بغرور وأدخلت عليك ضربا من التأويلات في مكسبك لتكثر دراهمك بما تلحق به تلك الشهوات يعني تؤديك إلى التورط في الشبهات وهي تريد الحرام فإن الراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه فسد عليها هذا الباب ولا تطعمها إلّا ما تقوى به على أداء ما كلفته وتكليفه على الشرط الذي ذكرت لك من القليل وهكذا في اللباس وإياك والإسراف في التفقة وإن كانت حلالا صافيا فإنه مذموم وصاحبه مبذر ملوم وقال تعالى : إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ وقال تعالى : يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ

فهذا قد عم اللباس والطعام والشراب فالبطن يا بني أكبر الأعداء بعد الهوى والفرج بعدهما عصمنا الله من الشهوات وحال بيننا وبين الآفات وعلم أن هذه الأعمال المتعلقة بهذا العضو كما كان لإخوانه من الأعضاء كرامات ومنازل فمن كراماته التي لا يدخلها مكر ولا استدراج أن يحفظ عليه طعامه ولباسه وشرابه بعلامات يلقيها الله تعالى له إما في

" 320 "

نفسه أو في نفس الشيء الذي قامت به صفة الحرام والشبهة حتى لا يتناول إلّا طيبا
وعلاماتهم مبددة تكاد جزئياتها لا تنضبط وأصولها ترجع لما ذكرنا
وكان الحارث بن أسد المحاسبي (رضي الله عنه) إذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب
عرق على أصبعه وأبي يزيد البسطامي (رضي الله عنه) ما دامت أمه حاملة به لا
تمتد يدها إلى طعام حرام وآخر ينادي يقال له تورع وآخر يأخذه الغثيان وآخر يصير
الطعام أمامه رصاصا وآخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا إلى أمثال هذه
العلامات التي خص الله بها أولياءه وأصفياءه وهي راجعة إلى ثلاثة أصول أصل
واحد أن تكون العلامة في نفسك وأن تكون في المتورع منه والثالث أن تكون داعيا
من خارج أو داخل منبها على تلك الشبهة وهذه الأصول على أنواع في كيفياته
ذكرناها في شرح أحوال أبي يزيد البسطامي في الكتاب الذي سميناه مفتاح أقفال
التوحيد ومن كراماته أن يشبع القليل من الطعام الرهط الكثير كما حكي عن بعضهم
أنه جاءه أخوان وكان عنده ما يقوم برجل واحد خاصة فكسر الخبز وغطاه بالمنديل
وجعل الإخوان يأكلون من تحت المنديل حتى أكلوا عن آخرهم وبقي الخبز كما كان ما
انتقص منه وهذا ميراث نبوي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بسط النطع
وجاءه ذو البر ببره وذو النواة بنواته حتى اجتمع ذلك شيء يسير فدعا فيها بالبركة ثم
أخذ الناس في أوعيتهم حتى ملؤها كما جاء في الحديث الصحيح في مسلم وفي مثل
هذا ما حكي في اللباس
وهو من هذا الباب كما قدمنا عن أبي عبد الله التاوري (رحمه الله) أنه أخذ الشقة
وسلها تحت غفارته وأخرج طرفها للخياط وقال خذ حاجتك فما زال الخياط يفصل ما
شاء الله ما هو خارق للعادة حتى قال له الخياط ما تمت هذه الشقة فرماها من تحت
غفارته وقال قد تمت فياليته سكت وقيل إنه كان الخياط بنفسه وكان المتعجب من ذلك
صاحب الشقة فرماها له وقال قد تمت ومن كرامات هذا المقام أيضا أن ينقلب اللون
الواحد الذي في الصحن ألوانا من الطعام في حاسة الآكل أن اشتهاه بعض الحاضرين
أخبرني من أثق به
عن سيدنا شيخ الشيوخ أبي مدين (رضي الله عنه) أنه شاهد هذا من بعض الرجال
في سياحته وذلك أنه خرج في بعض الأوقات على وجه السياحة فلقي رجلا من أولياء
الله تعالى فمشي غير بعيد فدخل عند عجوز في مغارة في حكاية طويلة ثم عاد الشيخ
إلى العجوز آخر النهار فقعد عندها حتى وصل ابن لها كان يعبد الله في تلك الجبال
فدخل وسلّم على الشيخ أبي مدين (رضوان الله عليه) فقدت العجوز صفرة فيها
صحن وخبز فقعد الشيخ والفتى

“ 321 ”

يأكلان فقال تمنيت لو كان كذا وكان خاطر ذلك في نفسه فقال له الفتى قل بسم الله يا سيدنا وكل ما شئت فسميت الله وأكلت فإذا به طعم ما تمنيت فلم أزل أقصد التمني وهو يقول مثل مقالته الأولى وأنا أجد الطعام ما تمنيت وكان الشاب صغيرا كما عذر الحقنا الله بأوليائه ومن كراماته أيضا يأتي لصاحب المقام الجن أو الملك بغذائه من طعامه وشرابه ولباسه أو يعلق له في الهواء كما اتفق لبعضهم لما احتاج إلى الماء في الصحراء فسمع على رأسه صلصلة فرفع رأسه فإذا هو بكأس معلق بسلسلة ذهب فشرب منه وتركه ورأى بعضهم شخصا في الهواء يناوله رغيفا فسأله فقال هو ملك الأرزاق ورؤي بعضهم قد ساقت له امرأة طعاما لم تعرف فسئل عنها فقال هي الدنيا تخدمني ومن كرامات هذا المقام أيضا شرب الماء الزعاف والأجاج عذبا فراتا شربته من يدي أبي عبد الله بن الأستاذ الموروزي الحاج من خواص طلبة الشيخ أبي مدين (رضي الله عنهما) وكان ما يسميه الحاج المبرور ومنها أن يأكل زيد عن عمرو طعاما وعمرو غائب فيشبع عمرو الذي أكل عنه زيد في موضعه ويجد ذلك الطعام بعينه وكأنه أكله ولا يدري الذي أكل عنه ما جرى وقد اتفق هذا أيضا للحاج المذكور أبي محمد الموروزي (رضي الله عنه) مع أبي العباس بن الحاج أبي مروان بغرناطة وحدثني بها أبو العباس المذكور الذي أكل عنه بدار الشيخ الزاهد المجتهد العابد أبي محمد الباغي المعروف بالشكاز على الوجه الذي أخبرني به أبو محمد المذكور صاحب الكرامة ومني هذا ما لا يحصى كثرة وتحقيق هذا أن من تحقق في هذا المقام من الغذاء الحلال أما بالكسب أو بورع التوحيد والذي قال فيه العارف من لا يطفئ نور معرفته ونور ورعه فإذا حصل الحلال فالقليل منه كما ذكرنا فإذا تحقق بهما هذا نشأت في باطنه همة فعالة قاضية يوجدها الله تعالى في نفس هذا العبد كرامة به وتخصيصا لمقامه وصدقه وتلك الهمة تصدق جميع ما ذكرناه آنفا وأمثاله وكرامات أيضا أخر من هذه الكرامات التي ذكرناها لم مما لم يخطر للعبد فيها خاطرا لا تحفه بديهية من الله تعالى والحمد لله وحده (منازل هذا المقام) المنزل الأول الإبراهيمي ولا يزال العبد بتحقق في ترتب هذا الغذاء الجسماني حالا بعد حال ومقاما بعد مقام إلى أن يرتقي إلى الغذاء الروحاني الذي به بقاء النفس ويغني عن هذا الغذاء الجسماني ومن ملاحظاته الذي هو الحس والمحسوس إلّا قدر ما يبقى منه ذاته خاصة إذ ببقائها يتمكن له تحصيل الغذاء الروحاني فأول مقام يطرأ عليه من هذه المنازل أن يقف على سر الحبة والقائها في الأرض ثم المطر في

" 322 "

سحابه الذي هو عبارة عن تحليلها ثم الريح السائق للمعصرات فتؤدي ما عندها وما أمنت عليه لتلك الأرض ثم تنبسط الشمس فتغذيها غذاء آخر بما فيها من الحرارة المنمية وفي ذلك الغذاء كمال لوجودها لما تراد إليه وهذه كلها وما تركناه من المتصرفين في خدمة هذه الحبة وإخراجها إلى الوجود وتقلبها من حالة إلى حالة وفي الأدوار والأطوار وأملاك متصرفون تحت قدرة الموجد المطلق تعالى ومبعث هذه الموجودات من خزانة الجود ولولاها ما ظهر شيء أصلا فالصوفي إن وقف هنا فيها ونعمت فإن معرفة هذا علم كبير وثمرة عظيمة وللنفس فيها غذاء شاف وإن أراد أن يرتقي بملاحظة الأشياء المذكورة لأنفسها ويجعلها دلائل لما هو في نفسه وعالمه فيرتقي إلى منزل آخر في نفسه فيشاهد فيه نفسه أيضا قد طيبتها العقائد الصحيحة والتوفيق وحرثها الخلق والتخلق هذا على حسب ما جعلت عليه فروع الحكيم إذ فيها حبة الحكمة الخاصة المحركة لطلب الحكمة الإلهية الوجودية المطلوبة الغائبة التي يقع الثواب بين الأنبياء والعلماء فإذا زرعها الحكيم كما ذكرنا أمطرها بالعمل في سحائب الورع تسوقها أرباح العناية فتثمر إذ ذاك سنبلة إخلاص التوحيد فيتغذى بها جميع أعمال الجوارح الزكية فتتقوى على إنتاج الأسرار الإلهية والحكمة الربانية الفرقانية والأنوار الفهوانية وفي هذا المنزل تصح الخلة لمن صحت والحمد لله (المنزل الميكائيلي) هو منزل العدل وهو عبارة عن مشاهدته للملك الموكل بأرزاق العباد بالوسائط كل على مرتبته وما قدر له فلحصل له من مشاهدته هذا المنزل وضع الحكم في مواضعها واعطاء كل ذي حق حقه على الوزن العقلي والشرعي في هذا المقام فائدة عظيمة وهي التي قد بنا الله تعالى إليها بقوله : وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ وفي هذا المنزل بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلّا ما يرضي ربنا وأنا بك يا إبراهيم لمحزونون ونهاية هذا المنزل المبارك مشاهدة العبد الخصوصي للحق سبحانه وتعالى في حضرة اسمه الرزاق العدل الحكيم المقسط الجامع وتوليه باليدين المبسوطتين من غير تكيف ولا تشبيه وقسمته الأشياء والمراتب على أصحابها فيأخذ الولي ولايته على مراتبها ومراتبهم والعدو عداوته على قسط معلوم وحد مرسوم ويأخذ العالم علمه والجاهل جهله والظان ظنه والشاك شكه والغافل غفلته والمؤمن إيمانه والمنافق نفاقه والعين نظرها واللسان نطقه واليد بطشها وكل موجود فاغر فاه متهيىء لقبول ما به بقاؤه وحياته حتى الجسم تأليفه والجوهر عرضه والموصوف صفته والنبي نبوته والرسول رسالته فمنها ما يكون فيه

" 323 "

إفتقاره طبيعي ومنها ما تعطيه حكمة الوجود وكل جنس يتفاضل في مقامه وعلى حسب ما تعطيه حقيقته وإن كان لكل جنس أنواع حقيقية تخصه وأن لكل شخص تحتها حقيقة إلى ما يقتضي مرتبة ما عرضية لا ذاتية فالنوع الأخير مع الشخص كالجنس مع النوع فافهم وتحقق والله المرشد المؤيد (منزل) ثم قد ينقعل العبد إلى أن يجذبه الحق من هذه المنازل فإن فيها ملاحظة الأغيار ومباشرة الأكوان وينقله إلى ألطف من هذه الأغذية وهو غذاء الأغذية ومعنى هذا أن الغذاء سبب لبقاء كل متغذ عقلا وشرعا وعادة فعقلا كالعلة والمعلول وشرعا كالثواب للمطيع والعقوبة للعاصي وعادة كالشرب مع الري والأكل مع الشبع كما دلّت عليه الأشعرية (رضي الله عنهم) ونور بصائرهم فإذا فقد المتغذي غذاء فهو عبارة عن عدمه وسر غذاية الأغذية لطيف ومعناه دقيق وهي النسبة التي علقت اللطيفة التي يكون منها الغذاء للمتغذي والمناسبة التي بين الغذاء المخصوص بالمتغذي المخصوص إذ الأغذية متشعبة كثيرة ومختلفة والسر الذي يمسك المتغذي بالغذاء واحد كما أن السبب الذي به يضطر المتغذي إلى الغذاء واحد فالعارف العالم نظره في هذا وهو مقام شريف فاعلم . (تنبيه) إعلم أن سر كل شيء عبارة عن حقيقته أو عن ثمرته فإن كان عن حقيقته فلم يفدنا أمر زائدا على الشيء وإذا كان عبارة عن ثمرة الشيء أعطانا فائدة لم تكن عندنا فنقول على هذا إن سر الغذاء ابتداء إنما هو الحياة وسره بعد وجود الحياة بقاء الحياة فالبقاء والحياة أمران متولدان عن الغذاء فالغذاء أجل في مرتبة الوجود من الحياة وفلكه أعظم إحاطة من فلك الحياة وهو الساري في جميع الموجودات جماد وغيره لكن يظهر في أشياء عينا ويظهر في أشياء معنى وأكثر ما يظهر في الجسم الإنساني البهيمي وأخفي من ذلك في النبات وأخفي من ذلك في الجماد وأخفى من ذلك في العقول وإن كانت حية ولكن الوقوف على غذائها صعب من طريق العلم سهل من طريق العين وكل غذاء أعلى من حياته المتولدة عنه فلا يزال من العالم الأدنى يرتقي في أطوار العالم أغذية وحياة حتى ينتهي إلى الغذاء الأول الذي هو غذاء الأغذية وهي الذات المطلقة وإذا علمنا قطعا أن الغذاء سبب لوجود الشيء في موجوده عقلا أو عينا فكن غذاء الكائنات إذ كن لا يجاد التشكل والتصوير لا إلى الأمهات فكن والأمهات متساويا معنى لا عينا ويجمع الأمهات أم واحدة وهي المقارنة للأزل لا يتصور ارتفاعها وهي لا موجودة ولا معدومة ولا غذاء لشيء فوجودها عينا وقف على وجود التصوير والعلم بحقائق التصوير وقف على معرفتها

" 324 "

فقد صح في حقها افتقارها بنسبة ما لما في حقه افتقارها نسبة ما حتى لا يصح الغنى مطلقا إلّا الله تعالى فإن جعلتها من هذا غذاء أو متغذية كان كل ما دون الحق متغذ وغذاء أمر ينافي وجوده حكمي عقلي قدسي فتحقق هذا السر فإن فيه نفس العالم وسر مبتدئه . وأعلم أن بعض الأغذية شروطه حياتها السعادية التي هي نتيجتها بشرط كغذاء الجوارح بالعلامات الظاهرة فليس للمتغذي بها بقاء في الحياة السعادية ما لم يصح لها الإيمان لكن لها البقاء الدنياوي بالعصمة في الأموال والدماء فإذا مات هلك ثم غذاء النفوس بالخلقيات فلا يصح بقاؤها منعمة في الحياة المطلوبة إلّا بها ولكن لا يصح لها على الكمال ما لم يتغذ القلب بالاخلاص والفكر ولا يصح أصلا بقاؤه على الكمال بل لا يصح له هذا الغذاء ولا يتصف به ما لم يتغذ الروح بالتوحيد وهو ناقص ما لم يتغذ السر بالتعلق في التوحيد وهو ناقص ما لم يتغذ سر السر بالأدب وجميع ما ذكرناه الإنسان المعبر عنه بالحيوان الناطق المشارك للملك في هذه الحقيقة المفارق له بهذا الهيكل الترابي ولهذا معلوماته أكثر فإن له الحس والمحسوس فإذا تغذى بهذه الأغذية على الكمال صحت له السعادة الأبدية وهو ناقص ما لم يتغذ على الجملة بالإرشاد والهداية والنصح للأغيار وهذا مقام الرسول صلى الله عليه وسلم والوارث فإذا صح له هذا الغذاء بكمال تلك الأغذية فذلك المذكور المشار إليه بالهمم صاحب الوقت والزمان مصرف الأكوان وموضع النظر ومحل برج الأسرار وسر الأوامر وسر القدر فتمت له السعادة في الدارين والتدبير في العالمين.

الفلك السادس وهو فلك البروج

الفرج يحمل في الأنثى وفي الذكر * على حقيقة لوح العلم والقلم
فذا يخط حروف الجسم في ظلم * وذا يخط حروف الجسم في همم
كلاهما بدل من ذات صاحبه * عند الوجود فلا تنظر إلى العدم

إعلم يا بني أن شهوة الفرج ضعيفة جدا في ذاتها إذ ليس لها حركة من نفسها وإنما هي من خاطر يقوم بالقلب للنكاح ينتج ذلك الخاصر وبولده نظره نظره بالعين أو لمس بيد أو سماع بأذن من منازعة حديث وهذا كله مولد من الامتلاء والشبع وهو أصل الأشياء المحركة لهذه الشهوة فمتى ما وقع شيء من هذه حينئذ فارت الشهوة وتقوى سلطانها فحركت العضو ذكرا كان أو أنثى فطلب وقوع ما تحرك إليه فإن عصم وأقدر عليه وقع حلالا وإن خذل واقع حراما فإذا سدت له

" 325 "

المسالك لم تتحرك هذه الشهوة وأصل هذا كله كما ذكرناه الامتلاء من الطعام فإنه إذا أمتلأ البطن قامت خواطر الفضول في النفس فتحركت الجوارح بحسب حقائقها بأنواع فضولها وإذا جاع البطن غشيت العين وخرس اللسان وصمت الأذن وانقبضت اليد والرجل وانعدمت شهوة الفرج وفنيت خواطر الفضول

ولهذا قال السيد الصادق عليه السلام الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش أي هذه الأشياء معينة له على ما يأمر به من السوء والفحشاء وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالباءة فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء وقال صلى الله عليه وسلم الصوم جنة فنبه صلى الله عليه وسلم في هذه الأخبار كلها أن السبب المولد لفوران هذه الشهوة الخسيسة إنما هو الطعام والشراب فإن كان جوع مجاهدة استتار القلب وكشف له عن عالم الغيب لأنه جوع عن همة طالبة غاية ما فيشاهد من أسرار الله ما شاء الله سبحانه وتعالى أن يشهده منهاوَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَالله سبحانه وإن كان الجوع اضطرارا فليس هو مقصودنا في هذا الكتاب إلّا أن يكون المضطر من أهل طريق الله تعالى فجوعه عناية من الله تعالى به وهدية منه إليه

قال بعض الشيوخ (رضي الله عنه) لو بيع الجوع في السوق للزم المريدين أن لا يشتروا شيئا سواه

(فائدة) الجوع والفقر لا تدرك لهما غاية ولا تحد ولا يعرفها إلّا من ذاقها فإن كانت يا بني شهوة الفرج بهذا الضعف فلا يلتفت إليها وليشغل نفسه بسد مسالكها التي ذكرناها آنفا

(تنبيه وتحقيق) واعلم وفقنا الله وإياك لطاعته إنك إذا نظرت عالم الكون والفساد حيوانية كله أنسيه وبهيمه حروف مخطوطة قد خطها الله تعالى في لوح الوجود والقلم المخطط لهذا الشخص الإنساني والجسم المتغذي الحساس قلمان قلم يسمى النفخ والقلم الذي هو الذكر وأول من كتب به أبو البشر في لوح أم البشر ولكن خط هذا القلم المحسوس هيولي من غير تشكيل ولا تصوير بل هو كما قال الله تعالى فعدلك وهذا هو حده وفِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَنسخة بأثر القلم الإلهي الذي هو المتوسط وهو يعبر عنه بالطبيعي الذي هو لتشكيل ما ألقاه المحسوس هيولانيا وتفصيل ما ألقاه مجملا قلم النفخ فامتد كالفتيلة فخط فيه القلم الإلهي الروحي المعبر عنه بالنفخ وهذا هو الروح الحيواني ومنها مخلقة وغير مخلقة لتصح المشيئة لله تعالى في إيجاد العالم وهذه كلها أسباب وأغطية على عين بصيرة العمي الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا والعلم هو الذي يوصلك إلى رفع هذه الأغطية عن عين بصيرتك وتولي الحق تعالى لتلك الأشياء عند الأسباب

" 326 "

لا بالأسباب ليضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون والقلم الرجل واللوح المرأة وقد يكون الرجل لوحا للقلم المعبر عنه بالنفخ كمريم وعيسى عليه السلام فما سلّم من خط هذا القلم المحسوس في اللوح المحسوس خاصة إلّا ثلاثة وهو آدم عليه السلام خلقه الله تعالى بيده كما قال تعالى : ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ وحواء وعيسى (عليهما السلام) من نصف هذا الخط إلّا أن عيسى عليه السلام حصل له درجة النفخ الاختصاصي حين أحصن الفرج

كما قال تعالى : وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا وهذا هو الروح الاختصاصي وَجَعَلْناها وَابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ وفي هذا رد على من يقول لا يوجد مولود إلّا من أبوين فلو قال إلّا عن أمرين لصدق كما سنذكره فإنه عن مريم ونفخ الملك فهذا فصل ينبغي أن يتحقق وممن حصل له درجة نفخ الطير فإنما هو روحية تنبعث يكون عنها عصفورا وزرزورا فمنزل الصوفي من تحقق علم هذا المقام أنه إذا حصن فرجه أعني أنه من طهر لوحه ومحاه حتى يتركه مهيئا لقبول ما يخط فيه من الخط الاختصاصي فإن الله سبحانه وتعالى ينفخ له روحا من أمره وكلمة من كلمه يهبه في ذلك النفخ سر إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص وترك كل ما يشغل عن الله تعالى وهذه كرامات هذا المقام وعلامات مدعيه رفض الدنيا وأهلها وتأثير كلامه وموعظته في نفس أكثر المستمعين له لا في كلهم والطلبة والتلامذة للشيخ المتحقق في هذا المقام ألواح منحوتة منصوبة لرقمه وكتابته وقبائل مستعدة لنفخه فلا يزال ينفخ فيهم أرواح الأسرار ويخط فيهم حروف المعاني القدسية فيكون إذ ذاك متصفا باسمه الخلائق الحكيم وهذا الاسم لهذا العضو وحضرته من الأسماء وما في معناه فتحقق ترشد

(تتميم) إني أقول إن الحيوان المذكور أجمعه ومحاله موجودان بين النفخ وهو القلم الإلهي وبين الفرج والقلم الطبيعي فالقلم الطبيعي لتخطيط حروف أجسام الأرواح والنفخ وهو القلم الإلهي لتخطيط أرواح الأجسام قال الله تعالى : فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي على الإطلاق وهذا منزل لا يعرفه أحد أبدا إلّا من وقف مشاهدة من نفسه على الحقيقة الآدمية والأسرار فيه فمن شاهد هاتين الحقيقتين عرف هذين القسمين القلمين وكيفية صدور الأشياء عنه ثم إن النفخ على قسمين نفخ احصان وغير إحصان فالنفخ الذي على غير إحصان يكون عند النفخ الحيواني والذي على الإحصان الروح القدسي يكون عنه مع حصول النفخ المطلق الحيواني فنفخ الإحصان ينتج المنازل العلية

" 327 "

والاستشراف على الكائنات الإنفعالية والمقامات الروحانية القدسية والنفخ على غير الإحصان ينتج وجود الأرواح الجسمانية خاصة إلّا أن هناك نفخا آخر بين النفخين وهي صورة شعيرة نفخ الإحصان ملحق بالملأ الأعلى والقباء السرمدي في النعيم الأبدي ونفخ غير الإحصان ملحق بعالم الكون والفساد مطلقا ثم النفخ الإحصاني الاختصاصي على ثلاث مقامات نفخ ولاية وهو على ثلاث شعب شعبة منبئة وشعبة مرسلة وشعبة معلقة بالمرسلة لا غير ولها شعب كثيرة لا تحصى وأعلاها التي هي منوطة بالمرسلة من جميع الوجوه ونائبة منابها إذا فقدت فتيانها وهم الصوفية أهل الورث النبوي والتخلق الرباني والتحقق الإلهي فتحقق ما مهدناه فلقد كشفنا كنوزا في هذا الكتاب ما كشفها أحد من أهل طريقتنا إلّا صانوها وغاروا عليها ولكنني لما علمت أن الطفيلي ليس له منها إلّا الذكر ومعرفة الاسم لم أبال بذكرها إذ نيلها حرام على من ليس له قلب سليم وكنا نظهر هنا أمرا ولكن في هذا تنبيه وغنية عن إفشاء ما ستر وفك معما ما غير عليه فحجبه.

إعلم وفقك الله يا بني أنك إذا حصنت فرجك وتعففت نقلك من افتضاض أبكار الحواس إلى إفتضاض أبكار المعاني على سرير المعاملات في جنة التخلق بالأسماء ثم ترتقي من هذه المنزلة إلى نكاح الحقيقة الكلية على سرير التوحيد في جنة التنزيه فينتج لك أيضا هذا المنزل منزلا آخر تشاهد فيه هذه الحقيقة المجردة عن الوجود المطلق المختار ينكحها من شاء الله على سر الفناء في جنة الأرب وهذه الحقيقة المعبر عنها بالحرفين التي هي سبب في الموجودات وعلة للكائنات إذا قضي الله سبحانه وتعالى أمرا سلطها عليه وأوجد الشيء عند تسلطها عليه وتعلقها به فكان إذا حصل العالم في هذه المنزلة واستوى على عرش الكائنات لم يشاهد شيئا في الوجود موصوفا كان أو صفة حساسا أو غير حساس نتيجة لا عن مقدمتين تنكح أحدهما الأخرى وهو عبارة عن الرابط الذي بينهما فيتولد بينهما أمر زائد عليهما فالمولدات تنبعث بينهما علوا وسفلا فإن ذكرا عليا وإن انثا انسفلا غير أن العبارات اختلفت بحسب أصناف المولدات فقيل هذا طفل بين رجل وامرأة وهذه نتيجة عن مقدمتين وفرع عن أصلين ورسالة عن مرسل ورسول وسنبلة عن زرع وأرض وإحراق عن نار وخشب وبيت عن آلات وصانع وهذا موجود عن قادر وقدرة وهكذا جميع العالم بأسره نتيجة إزدواج ليصح على كل جزء من العالم الفاقة والاضطرار في وجوده إلى من يوجده حتى يقف له الأمر للناظر المشاهد ما العالم أو الموجودات المقيدة ويحصل له في الطريق من الفوائد

" 328 "

بحسب ما مشي عليه من المقامات فإذا وقف عند هذا الموجود الأول المقيد عرفه بذاته أن وجوده نتيجة عن قدرة وقادر واختصاصه عن إرادة ومريد وإتقانه عن علم وعالم فيصح اضطراره وفاقته إلى الحق سبحانه وتعالى وهو الغني الحميد الموجود المطلق لا عن أصلين ولا عن مقدمتين ولا عن أبوين بل هو خالق الأصول والمقدمات والآباء والأمهات المقدس المنزه غير جواز ما تنزه عنه عليه بل هو منزه عن التنزيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير:

الروح أصل لكل خلق * بحجة العالم الحكيم
لولا الذي فيه من حدوث * ما دل خلق على القديم
إتقانه إن نظرت فيه * فرع عن العلم والعليم
فانظر إلى عالم يراه * وانظر إلى المهج القديم
ينتج نار الجحيم فيهم * أو جنة الخلد والنعيم

فإذا حصل وفقك الله في هذا المقام وشاهد الحق غاب عن جميع الخلق وغاب عن مشاهدته وعن جميع الخلق وغاب عن مشاهدته وعن طلبته وعن كل كون فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فمحق الرسوم ودكها وأصعق الهمم فملكها فبين الحق والصعق كما بين الحق والخلق عطس رجل بحضرة الجنيد فقال الحمد لله فقال له الجيد أتمها كما قال الله تعالى وقل رب العالمين فقال يا سيدنا ومن العالم حتى يذكر مع الله الآن قلت يا أخي فإن المحدث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر فهذا يا بني قد تعين لك أنه لم يظهر في العالم موجود محدث إلّا عن مقدمتين هما أصلا وجوده فتفهم ما كشفناه لك من الأسرار المحجوبة في خزائن الغيرة عن الأغيار وأزل رمد التقليد عن جفنيك واكتحل بكحل الاجتهاد في المعاملات والتخلق بالأخلاق السماوية فطهر ثوبك ظاهرا وباطنا فإذا تجلى البصر تقوى النظر فأبصرت الأشياء على ما هي عليه ووقعت عينا على ما قلناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الفلك القدمي

الرجل إن جاريته في علمه * أربي على حد السوى والمستوى
فاقبض عنان الطرف عن إسرائه * فالعجز علم محقق علم أخذ الدوى
من عنده في موقف تاهت به * ظلم الغيوب موجها ثم الهوى

" 329 "

لعلك تشتهي يا بني أن تقف على حقيقة قدمك وأنت ترجح الأشياء بعقلك عابد هواك منعكف على صنم لذتك تتبع خطوات الشيطان وتمشي في ظلم المخالفة والعصيان وتسعى على قدم غرور وذهلت عن المصير إلى من إليه تصير الأمور وهبهات لا بد من مقدمات مجاهدات ومراعاة ما توجه عليك في رجليك من التكليفات كسائر الأعضاء من قبض بتقييد عن السعي في المحرمات والمحظورات وبسط بتكثير الخطأ إلى المساجد ولزوم الجماعات وكن المشائين في الظلم إلى المساجد تبشر بالنور التام في الصامتين وامش في قضاء حوائج إخوانك من المسلمين والمسلمات واسع على عيالك وأثبت يوم الزحف ولا تزل قدمك ولا نزال في ذلك اليوم إن استطعت وأسلك بها على الصراط المستقيم ولا تتبع السبل ولا تمش في الأرض مرحا وأعلم أنك إذا أحكمت المشي على هذه المقامات وما أشبهها فقد أحكمت المشي على أحد من السيف وأرق من الشعر بل أدق وأخفى وإن الله تعالى إذا سلكت ما ذكرته لك يكرمك الله إن شاء الله بكرامات ويطلعك على منازل كما كان في سائر الأعضاء تكرمه من الله بك وعناية ليثبت به فؤادك فمن الكرامات المختصة بهذا المقام في ظاهر الكون ثلاثة أشياء المشي على الماء وطي الأرض والمشي في الهواء والحكايات في هذه المقامات عن الأولياء أشهر من أن تذكر فلم نحتج إلى ذكرها هنا لشهرتها ولأن الدواوين ملئت منها فإن لله تعالى أولياء يفعل معهم هذا كله وغرضنا الاختصار فلنذكر منازلها العلية

(منازله) إعلم يا بني أنه لا يزال الموفق السعيد في هذه الكرامات سائحا وعلى أسرارها غاديا ورائحا وبهذه التخلقات المذكورة متصفا حتى يفتح له باب إلى عالم الملكوت فيكون سعيه فيه على قدر ما كان سعيه في عالم الشهادة في المسارعة إلى الخيرات فعلى قدر سرعته هنا يكون كشفه هناك فمن طويت له هنا الأرض زويت له في ذلك العالم الروحاني أرض الأجسام فعلم حقائقها ووقف على طبقاتها ظاهرا وباطنا وعرف سرائرها وكل ما أودع الله فيها من حكمة لطيفة وسر شريف عضوا عضوا ومفصلا مفصلا يحيط بها علما أو من سعي هنا في فضيلة وخلق أورثه المشي على الماء وفتح له باب في عالم الملكوت عن سر الحياة والعلم المودع في الماء فعرف الحياة اللطيفة الموسومة بالعلم وعرف الحياة الموقوفة على الجسم لاحساس الآلام واللذات ومعرفة الأشياء ثم جمع بينهما بأمر لطيف يعرفه صاحب ذلك المقام ويعرفه في هذه الحضرة مرتبة كل علم وأين

" 330 "

وتحصيله أيا يحصل له المعلومات ويحصل من زويت له أرض الجسوم تحت قبضته وهو خارج عنه بمرتبته فكل ولي أعطاه الله المشي على الماء وطي الأرض تحت حكمه عادة أجراها الله لهم في طريق عالم الملكوت لا يكون إلّا هذا ولا بد إذا تحقق في ذلك المقام فإن نقصه علم ما من تلك العلوم فليس هناك فلنرجع إلى سعيه في عالم الشهادة على الماء وينحدر من الماء إلى الصفة التي أوجبت له ذلك فيجد نفسه لم يحكم التخلق بها بسرائرها فيسعى إذ ذاك في إحكامها حتى يتخلق بها على أتم وجوهها وليلتفت إلى آفاتها حتى تخلص له ثم يرجع فيكمل له في عالم الملكوت ويصح له أعلامه . . . ومن سعى في فضيلة وخلق يوجب له المشي في الهواء فإنه يفتح له باب إلى عالم الأرواح في الملكوت الأعلى فيعرف عند ذلك حقائق الأسرار وكيفية الصعود والنزول والاستواء سر الاستمداد والتدبير والتلقي والتسخير ومن أين صدرت التكاليف وما حضرتها ويقف على عين الاستواء من جهة المستوى عليه لا من جهة المستوى الذي هو الرحمن لا يتجاوز صاحب هذا المقام الكرسي أصلا والعرش لصاحب القلب الآتي بعد هذا إن شاء الله تعالى فإن نقصه شيء من هذه الأسرار فليرجع إلى المبدأ الأول كما تقدم على حد واحد فإذا أحكم صفة تخلقه أحكم له مقامه عنده في عالم الأرواح فتبين يا بني سر رمزه وهو عندنا وعند أصحابنا عسر المنال وذلك كيف يتوجه أن لا يحكم عليه مقام في العالم العلوي ما لم يحكم هنا تخلقه بالصفة الموصلة إليه وهل إذا نظرت ينبعث منها عالم مد بعمل ما أو بتخلف ما إلّا بمادة الصفة الروحانية التي يرتقي إليها بعد التخلق في عالم الغيب فإذا كان هذا كيف يرد إلى عالم الشهادة لأحكام ما لم يحكم وهو لا يتحرك إلّا بحسب تحرك الروح المطلوب له فيقول عند ذلك الفيض من العالم ابتداء ليس بواجب عليه أعني المفيض أن يمنحه أسرار التخلق على التتميم بتلك الصفة التي أفاضها عليه وإنما هو على قدر ما أراد الواهب أن يهبه من أسرار أحكام تلك الصفة التي هو عليها في عالم الشهادة وما منها صفة إلّا ولها مراتب فلو كانت المرتبة متحدة لنالها في أول حال فوقع التفصيل بعدد المراتب فإن شاء الواهب أن يهبه أسرار التخلق بكل مرتبة تحويها تلك الصفة الملكية حصل هنالك الكمال وإن لم يشأ فمن الذي يوجبها عليه وقد رأينا من أهل هذه الطريقة عالما كثيرا ممن مشي على الماء والهواء وطويت له الأرض جهرا وعيانا ثم رد إلى أحكام ما بقي له في تلك الصفة وهنا محل الآفات فمنهم من تمم الأحكام فرجع ومنهم من طال عليه الطلق

" 331 "

فنبذها فنبذ والحق بالأخسرين أعمالا فهذا محل الآفات نسأل الله تعالى العصمة فإن قلت فهذا المستدرج هل يتصف بهذه المقامات أم لا سبيل إلى ذلك لكنه يمشي على الماء والهواء وتزوي له الأرض وليس عند الله بمكان لأنها عند الله ليست عنده هذه المراتب نتائج مقدمات إذا ضل وإنما هي نتائج مقدمات مذمومة قامت به أراه الحق سبحانه وتعالى أن يمكر به في ذلك القصد الخارق للعادة وجعله فتنة عليه وتخيل إنما وصله إلى ذلك الفعل الذي هو معصية شرعا وأنه لولا ما وقف على حقيقة ما اتفق له هذا وغفل المسكين عن معنى موازنته لنفسه بالشريعة نسأل الله أن لا يجعلنا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فيستمر على ذلك الفعل وأما أن يتصف ويصل إلى المقامات الإلهية التي أشرنا إليها فلأنها حقائق الوراثة النبوية فلا تثمر إلّا الإستقامة أصلا فإنه ضرورة من وقف على وجه الدليل أن المدلول حاصل عنده ألا ترى أبا سليمان الداراني يقول لو وصلوا ما رجعوا وهو صحيح وهو من سادات القوم وأئمتهم المقتدي بهم فإن قلت وفقك الله فصف لي ما هذه الصفات التي تجعل المتخلق بها والمتصف بأحكامها يقف على حقائق هذه المقامات فلتعلم أن طي الأرض لأصحاب المجاهدات الخارقين سفينة جسومهم بالاجتهاد والكد في المعاملات وذلك أن الله تعالى العليم الحكيم أودع الحكم في المناسبة وعليها قام عماد هذا الكتاب فلا يظهر مقاما إلّا أن يكون بينه وبين الصفة التي تؤديك إليه مناسبة كالعين مثلا إذا وقفت عندما حد لها سبحانه واتصفت بما فرض الله عليها وندبت إليه وبادرت لذلك كله على أتم وجوهه فثوابها المشاهدة فإن أعطيت بدل المشاهدة المناجاة تنعمت النفس من جهة السمع لا من جهة البصر ويبقى البصر غير متنعم بشيء إذ حقيقته النظر ولا يعرف المناجاة ولا الكلام ما هو والثواب عند العالم الحكيم مطابق للمثاب مجانس له لأنه يضع الأشياء مواضعها فلا يجعل المشاهدة ثواب السمع ولا المناجاة ثواب البصر فإن حقائقها تأبى ذلك وإن جوزنا عقلا أن يسمع البصر فليس إذ ذاك على التحقيق بصر وإنما هو سمع وإنما هو بصر من حيث الرؤية والمشاهدة وإن كانت ذات الإدراك واحدة كما قال بعضهم يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يتكلم لكن كما ذكرنا فلا بد أن تكون المقدمتان تتضمن النتيجة وحينئذ تصح تلك النتيجة عن تلك المقدمتين كمن يريد مثلا أن يعلم أن النبيذ حرام فيقول كل مسكر حرام هذه مقدمة والنبيذ مسكر هذه المقدمة الأخرى وبازدواجهما على الشرط المخصوص والوجه المخصوص أنتجتا أن النبيذ حرام والإشكال مذكور في المقدمتين غير أن

" 332 "

الحرام فيهما ليس بمحمول على النبيذ وإنما ظهر حكمة في النتيجة وهكذا في جميع الأمر المعلوم حكمه عند المحققين لأن المعلومات في نفسها على هذه الحالة وإنما الذي يعسر العلم بها وهو عزيز فعلم المناسبة شريف لا يعلمه إلّا الراسخون في العلم والعين فإذا تقرر هذا فأية فائدة تكون للعين إذا إذا لم تلتذ بالمشاهدة وارجع فتثبت بهذا كله أن طي الأرض للعبد في العالم الكبير إنما هو نتيجة عن طي العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات ، إقامته على طوي الليالي ذوات العدد وهذا جربناه ودل عليه العلم فحصلت معرفتان ذوقية وهي علوم الأحوال وهو مشاهدة الطي خاصة ويشارك فيه كل من طويت له غير أن الفضل إنما يقع بيننا فيما ذكرناه من معرفة السبب المولد له إذ لصاحب هذا المقام أعمال كثيرة خلاف هذا ولكنه لا يدري أي عمل منها أنتج له طي الأرض فالحمد لله على ما ألهم وأن علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما.

فصل:

كما أن المشي على الماء لمن أطعم الطعام وكسي العراة إما من ماله أو بالسعي عليهم أو علم جاهلا وأرشد ضالا لأن هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية وبينهما وبين الماء مناسبة بينه فمن أحكمها فقد حصل الماء تحت حكمه إن شاء مشي وعليه وإن شاء زهد عنه فيه على حسب الوقت وكذلك إحياء الموتى بالجهل بالحياة العلمية ولست أقطع بهذه الكرامات ولا بد وإنما أقول إن حصلت فهذه أسبابها ومن ههنا مأخذها ومنشأها وإن لم تحصل فليس حظ العارف فيها وإنما حظه في منازلها وسرائرها.

فصل:

كما أن الذي يمشي في الهواء لم يصح له حتى ترك هواه فيكون إذ ذاك مرادا لا مريدا ولهذا قيل لبعضهم وقد رؤي يمشي في الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال (رضي الله عنه) **تركت هواي بهواه فسخر لي هواه**

وفي رواية **فأقعدني في هواه** والعلم والحكمة إنما هي في معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء إلهيا حكميا ومن قال أن الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم فإن الله تعالى قال : كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ يعني أيام الصوم ولم يقل أشهدوا ولا أسمعوا وإنما جوزوا من حيث عملوا

وقال تعالى : فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا

وقال تعالى: أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى

وقال تعالى : إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ وقوله سبحانه وتعالى : إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ

" 333 "

الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ
ثم قال في الجزاء : فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ثم تمم بقوله تعالى : هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ وقال تعالى : و اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ لما قال المنافقون إنما نحن مستهزئون
ورؤي بعض المشايخ في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمني وقال لي كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب فياليت شعري هذا المخالف لنا لم لم يقل له كل يا من قطع الليل تلاوة واشرب يا من تبت يوم الزحف هذا ما لا تعطيه الحكمة والله العليم الحكيم مرتب الأشياء مراتبها وما أحد أتى على أحد إلّا من قلّة معرفته بالترتيب فلو صح الترتيب ما أتي عليه وكل من ذكرنا من أصحاب المقامات ساداتنا أبرار أتقياء أخيار رجال الله وأوليائه وسراة الوقت وبدلائه وأما الكبريت الأحمر والأكسير الأكبر الفعال المنزه عن القافات والمالك لجميع الصفات والعري عن جميع الآفات فهو العروس العذراء المخبو عن العين في حجاب الصون في غيابات الكون وظلم العوائد المعروفة عند التخلق لا يعرف ولا يعرف بل يكشف وقت ما ولا يكشف لأبريه تجده في الدكان مضطجعا تنوشه الكلاب أو بهلولا يرمي بالحجارة لا يعبأ به ولا ينظر إليه حجبه غيرة بل عزه منة وفي صاحب هذا المقام أقول:
شغل المحب عن الهوى أن يبصره * في حب من خلق الهواء وسخره
*العالمون عقولهم معقولة * عن كل كون يرتضيه مظهره
فهم لديه مكرمون في الورا * أحوالهم مجهولة ومستره*

ولا أقول أن هذا المراد المصطفى في أحواله كبريت وأكسير وجوده ليست تكون له هذه الكرامة أصلا نعم تكون له وقتا مالا مرما وأما أن يستمر له فلا سبيل إلى ذلك لسر خفي يبحث عنه صاحب الهمة حتى يجلوا حاله فإن الله تعالى مريد في الوجود بموافقة إرادة ذلك العبد المقدس إختصاصا منه أن يكون الأمر
كذلك ومن إرادته عرفنا الله أن لا يستمر له ذلك السر الذي رويناه لك مقفلا ومعنى أن الله تعالى يريد بإرادة ذلك العبد لأنه الإكسير الأكبر ولا يريد أصلا إلّا بعد العلم بمراد مولاه فيما يريده لتكون الموافقة له فيصح له كونه أكسيرا فإذا لم يقع له المراد بطلت حقيقة المقام المراد فلا يريد وليس هو ذاك أبدا أمرا إلّا بعد الكشف فكأنه قارئ في اللوح المحفوظ جميع الكائنات لكن ليس من شرطه أن يعرف الجزئيات إنما هو ابن وقته ومكانه وأكثر من ذلك بشيء وقد شاء الله تعالى ذلك

“ 334 ”

فإذا أراد الله أمرا فعل الله ذلك المراد له فيقال انفعل عنه بهمته كذا فكان الحق تعالى جازاه على إرادته ولهذا حكي عن بعض الجاهلية في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يحب محمدا ما يريد منه أمرا إلّا أعطاه إياه إشارة إلى وقوع المراد وكذلك كل من نطق عن الأذن للورثة من المكلمين في الميراث فمن رسخت قدمه هنا وسعى في هذا الوجود وعلى هذا الحد في كل عالم بالمشي الذي يخصه والسعي الذي يليق به والرجل الذي ينبغي أن يطلق عليه عرف حقيقة نزول الحق إلى سماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل فأخذ حظه من هذا النزول من طريق النسخة الصغرى وأنه ثلاثة أثلاث بالنسبة إلى الليل وسبعة طرائق بالنسبة إلى الأرواح وسبعة طباق بالنظر إلى الأجسام وأقام عالمه سطح أرضه فينزل في الثلث الباقي من ليل ذاته الذي يليه الفجر وطلوع الشمس إلى سمائه الأقرب إليه المدبرة وأرضه المزينة بكواكب علومها فينال به حظه من الحق هل من عين ساهرة أنعمها بمشاهدتي هل من سمع يصيخ أسمعه كلامي هل من لسان صامت أنطقه بذكري هل من يد مقبوضة أبسطها بنعمتي هل من بطن جائع أغذيه بخلقي أو عاطش فأرويه بعلمي هل من فرج متعفف أنكحه حكمتي هل من رجل قائمة ألف ساقها بساق السجود هل من قلب منبه أهبه الكل فمن كان متيقظا من نومه من هؤلاء العوالم حصل له ما وعد فمن وقف على هذه الحقائق واخترق برجل همته هذه الطرائق وأسري به إلى الحكيم الرزاق فذلك صاحب الرجل والساق والقدم وهو الساعي على الحقيقة والمتخلق بأسرار الطريقة والمتحقق في أوصافه والمجهول بين إخوانه وأصحابه أتحفنا الله بمن هذه أوصافه ولو أرسلنا القلم في نتائج هذا المقام وتكلمنا على الساق والقدم وخلع النعلين وما فيه من الحكم لخرجنا عن الاختصار والإيجاز فلنمسك العنان مخافة أن يغلبنا الحال ونغني عن ملاحظة التقييد حتى نكشف ما حرم علينا كشفه لأكثر العبيد وعلى الله قصد السبيل والحمد لله وحده.

الفلك القلبي

قلب المحقق مرآة لمن نظرا * يرى الذي أوجد الأرواح والصورا
إذا أزال صدا الأكوان واتحدت * صفاته بصفات الحق واعتبرا
من شاهد الملأ الأعلى فغايته * النور وهو مقام القلب إن شكرا
ومن يشاهد صفات الحق فاعلة * لكل أمر يكن في الوقت مفتكرا

“ 335 ”

ومن يشاهد مقام الذات يحظ بما * في الذات من يسلب الأوصاف مفتقرا
فكل قلب تعالى عن أكنته * لم يدر في الملأ الأعلى ولا ذكرا
وكيف يدرك قلب بات محتجبا * عن الوجود فما صلّى ولا اعتمرا
ما يعرف العين إلّا العين فاستمعوا * ما قلب عين كقلب قلد الخبرا

إعلم يا بني وفقنا الله وإياك أن القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه فإن أزاغه كان بيتا للشيطان ومحلا للخسران وموضع نظر المطرود من رحمة الله ومعدن وسواسه وحضرة أمانيه ومهبط قواته وخزانة غروره وإن أقامه فذلك قلب المؤمن النقي الورع الذي قال فيه وما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فقلب يسع القديم فكيف يحسن بالمحدث موجودا
وفي هذا المقام تحقق شيخ الشيوخ أبو يزيد البسطامي (رضي الله عنه) حيث قال لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف لما أحسن به فقلب العبد الخصوصي بيت الله وموضع نظره ومعدن علومه وحضرة أسراره ومهبط ملائكته وخزانة أنواره وكعبته المقصودة وعرفاته المشهودة رئيس الجسم ومليكه إذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ مع السلامة من الآفات وزوال الموانع بصلاحه صلاح الجسد وبفساده فساده ليس لعضو ولا جارحة حركة ولا ظهور ولا كمون ولا حكم ولا تأثير إلّا عن أمره وهو محل القبض والبسط والرجاء والخوف والشكر والصبر هو محل الإيمان والتوحيد ومحل التنزيه والتجريد وهو الموصوف بالسكر والصحو والإثبات والمحق والإسراء والنزول هو ذو الجلال والجمال والأنس والهيبة والتجلي والمحق هو صاحب الهمة والمكر والحرية والوجود وعين التحكيم والإنزعاج والعلة والاصطلاح والتداني والترقي والتدلي والتلقي والأدب والسر والسنة والوصل والفصل والغيرة والحيرة هو حامل المعاني ومدبر المغاني كما أنه صاحب الجهل والغفلة والظن والشك والكبر والكفر والنفاق والريا والعجب والحسد والشوب والهلع ومحل الأوصاف المذمومة كلها إذا لم ينظر الله إليه ولا أدناه منه وحرمه التوفيق والهداية وخيبته في الأزل العناية هو رسول الحق إلى الجسم فإما صادق وإما دجال وإما مضل وإما هاد فإن كان كريما أكرم وإن كان لئيما أسلم فإن كان رسول خير وإمام هدى حرك أجناده بالطاعة وتوجهت سفراؤه إلى أمرائه العشرة من عالم الغيب التي هي حضرته وعالم الهداية التي باديته بكتب الإستقامة على السنة والجماعة لكل أمير بما يليق به من التكليف تقتفيه حقيقته وهم عشرة خمسة ملكوتية وخمسة ملكية فالأمراء

" 336 "

الملكوتيون يسمون أرواحا والأمراء الملكيون يسمون حواسا كحاسة السمع وحاسة البصر وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة اللمس والأمراء الروحانيون كالروح الحيواني والروح الخيالي والروح الفكري والروح العقلي والروح القدسي فإذا نقذ الأمر الإلهي إلى أحد هؤلاء الأمراء أثر القلب من القلب بادر إلى امتثال ما ورد عليه على حسب حقيقته وهؤلاء السفراء هم الخواطر المشهورة.

فصل:

إعلم يا بني وفقك الله ونور قلبك وشرح صدرك وطهر ثوبك ونزه سرك إن كل كرامة ومنزل ذكرناه فيما تقدم للأعضاء فإنما ذلك كله راجع إلى القلب وعائد عليه ولولاه لم يكن من ذلك شيء لتلك الأعضاء فإن كل عمل صدر عنها إن لم يؤده الإخلاص الذي هو عمل القلب وإلّا فذلك العمل هباء منثورا لا يصح له نتيجة أصلا ولا يورث سعادة أبدية فإن الله تعالى يقول : وَما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه . . . فتبين بهذا أن الأعمال الظاهرة والباطنة كلها يزكيها عمل القلب أو يجرحها فليس للأعضاء إذا حركة ولا سكون في طاعة شرعية ولا معصية إلّا عن أمر القلب وإرادته فأول ما ينبت الخاطر في القلب فإذا تحقق وعزم على إمضائه نظر إلى الجارحة المختصة بعمل ذلك الخاصر الذي قام فيحركها بعمل ذلك الخاطر إما طاعة وإما معصية وعليها يقع الثواب والعقاب ألا ترى أن الله تعالى جعل النظرة الأولى التي هي من غير قصد ولا للقلب فيها نية بوجه معفو عنها والعبد غير مؤاخذ بها وكذلك في النسيان إذا عمل العبد عملا من الأعمال ناسيا غير قاصد لذلك العمل فإن الله تعالى قد عفى عنه في ذلك كما أنه أيضا إن أراده القلب وهم بمعصيته ما لم يكن إصرارا ولا يكتب عليه ولا يحاسب به ما لم يعمل به أو يتكلم به هذا في المعاصي وأما في الطاعات فمأجور بنيته وهمته وإن لم يعمل المعصية التي هم بها كتبت حسنة قال صلى الله عليه وسلم إذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا وإن هم بسيئة فعملها كتبت سيئة فإن لم يعلمها لم تكتب شيئا وقال تعالى للملائكة أكتبوها حسنة فإنه إنما تركها من جراى يعني من أجلي وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما حدثت به أنفسها وكذلك أيضا ما استكره عليه الإنسان ففعله مخافة الموت فإنه غير مؤاخذ به عند الله تعالى وذلك لأنه لم يقصد ذلك الفعل بقلبه وإنما أكره عليه وقال تعالى

“ 337 ”

في كتابه العزيز : إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث وما استكرهوا عليه فإذا تقرر هذا فقد ثبت أن القلب رئيس البدن وهو المخاطب في الإنسان وهو العقل الذي يعقل عن الله وهو الملك المطاع الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجسد مضغة إن صلحت صلح الجسد وإن فسدت فسد الجسد ألا وهي القلب فإذا كان هذا كما ذكرناه فقد ثبت وصح أن جميع الكرامات والمنازل التي جعلت للأعضاء فإنها راجعة إلى القلب ومتعلقة به وعائدة عليه ولكن مع هذا كله فله كرامات ومنازل يختص بها في نفسه لا يقبل إليها أحد عن عماله أبدا كما أن كل نعمة تظهر في ملك ملك على يد رجاله وخدمه وحاشيته ومقام رفيع ومنزلة عليه راجعة إلى الملك ومع هذا فله أيضا نعم ومنازل ومقامات يختص بها ذاته لا ينالها أحد في مملكته سواء وقد ذكرنا هذا الفصل شافيا مستوفيا في كتابنا الموسوم بالتدبيرات الإلهية بيد أن لمنازل هذا القلب شروطا ليست لغيره من الأعضاء وذلك أن منازل الأعضاء قد يحصل لها من غير أن تحصل لها الكرامات المختصة بها والقلب بخلاف ذلك لا يصح له منزل ما لم يصح له بعض الكرامات المختصة به فمنازله موقوفة على بعض كراماته ونحن نذكر الآن إن شاء الله تعالى كرامات هذا القلب ومنازله ممتزجة على حسب ما يعطيه المقام فاذكر الكرامة والكرامتين والمنزل والمنزلتين والثلاثة ثم ارجع إلى الكرامات بخلاف ما تقدم في الأعضاء وإن هذا يعطي مقام القلب إذ بعض كراماته منازل لغيره من الأعضاء فلحلولها وامتزاجها بالمنازل ولطافتها صارت كأنها هيئة فلهذا يعسر فصلها على المنازل (كرامات القلب) فمن ذلك معرفته بالكون قبل أن يكون وهذا هو العلم الخفي الذي فوق العلم السر وفوقه علم أخفى وفوق الأخفى أخفى إلى أخفى الأخفى الذي أستأثر الله تعالى به دون خلقه فالأخفى الأول عمن عنه كل مخلوق ما عدا هذا الشخص الذي أطلعه الله عليه كرامة منه به فهو بالنظر إلى الحق فهو من علوم السر لوقوع الاشتراك في علمه فهو للحق سبحانه وتعالى من حضرة يعلم السر وللعالم من حضرة ما خفي إلّا أن أصحابنا (رضي الله عنهم) أطلقوا على هذا العلم سر السر أدبا مع الحق سبحانه وتعالى إذ لم يسم أخفى إلّا ما انفرد به سبحانه وتعالى وأنا جار على هذا الأدب وإنما ذكرت الأخفى هنا لهذا السر تبيينا للمعنى في حق السامع فسر السر هو هذا العلم وما هو أخفى بما هو فوقه ولا يلتفت لمن يقول إن كل إنسان له سر يخفيه لا يعلمه أحد معه إلّا الله تعالى هيهات وأين اللوح والقلم ولمة الملك والشيطان نعم

" 338 "

لكل إنسان سر مسلم ذوقا لا يعلمه أحد من جنسه ولا الألف من غير جنسه ويعلمه هذا الذي أكرمه الله تعالى به وما يكون فيه من بعد مما لم يوجده تعالى في نفسه إلّا أن إكرامه من الله تعالى لبعض العبيد وتحقق ميراث إلهي فأرباب القلوب يعلمون السرائر بأعلام الله لهم وما انطوت عليه النفوس والضمائر وهي المكاشفات التي ذكرناها في عضو البصر ويعلم واحد من أرباب القلوب ما لا يعرفه الضمائر ولا الخواطر مما ستعرفه فبهذا استأثر صاحب القلب الإلهي وهذا حائل عقلا لا يعلم الله سبحانه عبدا من عباده ما في نفس عبد آخر مما سيكون مما ليس هو الآن كائن وما بقيت الدعوى إلّا في أن هذا الأمر قد وقع ولا برهان على أنه قد وقع عقلا إلّا أن المدعي في هذا المقام إذا ادعاه ويقول أنا ذلك الرجل يقال له هات أخبرنا بما في نفوسنا وما يكون من بعد مما ليس فيها الآن فإن كان صادقا في دعواه أخبر بذلك وإلّا فدعواه كاذبة وهذا هو السر والأخفى الأول الذي هو سر السر فهو أخفى بالنظر إليك مع العالم ومن جهة أن الحق قد أطلعك عليه سر بينك وبين الحق والحق أخفى منه وصاحب هذا المقام يعلم ما في نفسك ولا تعلم ما في نفسه ولما كان هذا الأمر يحصل لبعض الناس ولم يحصل للآخرين من أجل ذلك المقام الذي يحصل فيه لمن حصل جعلناه كرامة ولم نجعله منزلا لأن أصحاب المقامات ليس الكرامات شرطا في تصحيح مقاماتهم وأما المنازل فشرط في صحة المقامات ومن ادعى مقاما ولم يقف على منزل فدعواه كاذبة وقوله زور وبهتان (منازل الآمنين) واعلم أن السبب الذي منه تحصل هذه الكرامات هو أن القلب له بابان باب إلى عالم الملكوت وباب إلى عالم الشهاد وعلى كل باب إمام فالإمام على باب عالم الملكوت قارع لذلك الباب حتى يفتح له ولا بد أن يفتح فإذا فتح ظهر عند فتحه طريقان واضحان طريق إلى الأرواح الملكوتيات والرحموتيات وطريق إلى اللوح المحفوظ فإن سلك هذا الإمام على طريق الأرواح وقف على أسرارا الملائكة ويصير صاحبا لهم وسميرا ومن ثم يكثر تسبيحه وتهليله ومعاملاته واجتهاده في العبادات على حسب الصنف الروحاني الذي يكون معهم فثم صنف غلب عليهم التسبيح وآخر غلب عليهم التحميد وآخر غلب عليهم السجود وآخر غلب عليهم القيام وما منهم إلّا وله مقام معلوم كما أخبر الله سبحانه وتعالى وجد مرسوم وأنهم الصافون المسبحون الليل والنهار ولا يفترون فهذا الإمام النزيل يغلب عليه حالتهم ضرورة فتكون عبادته على نوع عبادة الصنف الذين يكون عندهم وهي الدلائل على كشفه

" 339 "

والبراهين على دعواه في مشاهدتهم ومؤانستهم ومحادثته لهم وأما الطريق الذي يفتح له إلى اللوح منه يعرف ما ذكرته لك لأنه قد أرتقم فيه علم ما كان وما يكون وما لو كان أن لو شاء الحق أن يكون كيف يكون فيقابله بذات قلبه فيرتقم فيه على حسب كشفه كما ذكرناه في فلك اليد فانظر هناك في الباب الجزئي واعلم أن المشاهد لهذا المقام ساكن الجوارح لا يتحرك له عضو أصلا إلّا عينيه تحركهما عين البصيرة بقوتها لغلبة المقام عليه وها هنا يقع التفاضل بين أهل هذه الطريقة فمنهم من لا يزال عاكفا على اللوح أبدا لا ينتفع به ومنهم من يشهد تارة وتارة ومنهم من يكون له نظرة واحدة ويرجع ثم لا يعود منهم من يترك النظر فيما يسطر وههنا مرتبتان منهم من ينظر فيما يسطر أعني ماذا يسطر ومنهم من ينظر في كيفية تخطيط القلم وكيف يقلع العلوم من الدواة التي هي النون مجملة وينثرها على سطح اللوح مفصلة فإذا تكلم صاحب هذا المقام لم يفهم عنه كلام أصلا لإجماله ومنهم من ينظر تحريك اليمين للقلم ومنهم من ينظر اليمين لا من جهة أنها كاتبة ومنهم من ينظر صاحب اليمين ومنهم من ينظر في صفات الجلال السلبية ومنهم من ينظر الذات من حيث اليمين ومنهم من ينظرها من حيث هي وهذه أسنى المراتب والمقامات وأعلاها وليس وراءها مقام ولا منزل يتعالى ولكن في هذه المقامات يقع التفاضل بين أصحابها فللرسول منها شرب وللنبي منها شرب وللصوفي المحقق الوارث منها شرب ولكل مقام من هذه المقامات أدب يخصه وشاهد كمال يشهد له أضربنا عن ذكره حذرا من المدعي أن يلزمه ويدعي المقام فيشهد له اللزوم لأدبه في ذلك الحين لكني أسوق من الشروط لتحصيل هذه المقامات ما يفتضح به المدعي إذا ادّعى مقاما منها ولا أقول متى يكون ذلك ولا كيف يكون ونتركه مبهما حتى لا يعرف المدعي متى يدعيه وأما الذائق له فصحيح الدعوى فيعرف ما كتمناه وسترناه والله يصلح الجميع . . .

فأما من شاهد اللوح فعلامته أن ينطق عن سرك وأنت ساكت

فهذا الذي قال في حقه الجنيد سيد هذه الطائفة (رضي الله عنه) قيل له من العارف قال الذي ينطق عن سرك وأنت ساكت وعلامة من شاهد القلم يكتب أن يعرف عين ذلك السر الذي تتكلم عليه في نفسك من أي حضرة صدر وما السبب الذي لأجله وجد ومن شاهد اليمين كاتبة فعلامته الفعل بالهمة وهو ساكت ومن شاهد اليمين غير كاتبة فعلامته الأنس في بساط الجمال من غير إنبساط بل بأدب

كما قالت المشيخة (رضي الله عنهم) أقعد على البساط وإياك والانبساط ودليل أنسه استبصاره عند الموافقة بين أفعال

" 340 "

المكلفين والشرع وهذا مقام الغيرة التي قيل للشبلي فيه متى تستريح قال إذا لم أر له إلّا ذاكرا ومن شاهد اليمينين علامته التسليم لأمر الله تعالى والرضا بموارد القضاء وكلما يجري عليه من البلاء والمحن والنعم سواء لا يفرق بينهما حالة وعلامة هذا ما لم يكن الابتلاء في الدين فإن كان لزمه الأدب والاحترام ومن شاهده في الصفات السلبية فلا تصدر منه نقيصة أصلا هذا علامته بل يكون خيرا كله ومن شاهد الذات من حيث الذات علامته أن لا يتفق أمر في الوجود إلّا ويكون ذلك مرادا له وبإرادته ولا يجري شيء على غير غرضه فإن بطل له هذا الشاهد بطلت دعواه فإن قلت وهذا المقام يدعيه الإنسان ولا يدري هل يصدق في دعواه أو يكذب فاعلم أن الإنسان صاحب غفلات فإذا ادعى لك هذا المقام من ادّعاه فاغفل عن دعواه فيه بل سلمه له فإذا غفل عن دعواه أقصد نكايته بأمر ما وجريحه وانظر إلى حاله في ذلك فإن كان كاذبا تغير ولا بد وإنما يقع التغير من جهة المخالفة فلو وافق نكايتك له إرادته فيها لما تغير كيف وقد وقع مراده فهذه وفقك الله شواهد لا ينفك صاحب هذه المقامات عنها ومن ادعاها دون هذه الشواهد فدعواه كاذبة وبعد هذا كله وتصحيحه فلا شك للإنسان في نفسه على تصحيح هذه المقامات له أصح من الإستقامة والتوفيق ظاهرا وباطنا والوقوف عندما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جعلنا الله ممن اتبع سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون فجعلها وصية والصوفي أحق بسماع الوصية الإلهية من كل أحد إذ هو المدعي فيه وصاحب مناجاته ومشاهدته من كل أحد

(صلة وتتميم) ثم لتعلم أن تعدد الأسرار عندنا إنما هو لتعدد هذه المقامات الإلهية الغيبية التي ذكرناها ولكل مقام سر يخصه فلهذا تعددت الأسرار وكثرت إضافاتها فقالوا السر وسر السر وسر سر السر وسر سر سر السر وهكذا إلى أن ينتهي إلى ما ذكرت لك فإذا سمعت إضافات هذه الأسرار وتكرارها فلا تتخيل انها راجعة إلى معنى واحد مع تعريض لك أنها متعددة بالمقامات وإنما كانت إضافات بعضها إلى بعض لأن بعض هذه الأسرار نتائج عن بعض ومتوقف وجود بعضها على بعض فالثاني لا يحصل لك أبدا لم يحصل الأول ولا الثالث ما لم يكن الثاني فإنه المنتج له هكذا على التتالي والتتابع وهكذا الكشف كله لا يحصل إلّا للإمامين اللذين هما وزير القطب صاحب الوقت ما عدا الكشف الذاتي المطلق فإنه مما ينفرد به قطب الزمان ومرآة المؤمن كما ينفرد أيضا الإمام الذي على يسار القطب الذي لا سبيل للإمام الثاني الذي على يمينه إليه فإذا حصل ما ذكرناه من المقدمات والأسرار

" 341 "

على التتميم فتح للإمام الذي على يسار القطب باب عالم الشهادة فوقف على أسرار العالم الترابي من البشر والجبروتي والترابي من العباد والزهاد والروحاني الترابي كالأبدال والأوتاد والنقباء في هذا الباب يعطي سر التدبير وأحكام الرئاسة والسيادة وصار كل روح مدبر لجسده تحت ملكه وقهره يتصرف عن إذنه فهم مع كونهم يتصرفون في الأرض والماء والهواء كيف شاؤوا راغبون في مقام هذا الإمام ولقد بلغني عن ثقة
أن الشيخ أبا النجا المعروف بأبي مدين (رحمة الله عليه) وجه إليه بعض الأبدال في مسئلة وهي لأي شيء لا يعتاص علينا وأنت له تعتاص عليك الأشياء ونحن راغبون في مقامكم وأنت غير راغب في مقامنا وقد كان لهم منهم أشخاص يصرفهم على حكم إرادته وكان أحد الإمامين اللذين ذكرناهما وكان يقول هذا عن نفسه ويشهد له حاله بصدق دعواه وكان يقول سورتي من القرآن العظيم تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ليس بعد هذا المقام إلّا مقام القطب
وأما مقام الربوبية المقيدة بالناس في قوله : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فهي حضرة الإمام الذي على باب عالم الملكوت وفيها يشهد وهي موضع نظره فإنها ثلاث حضرات اختصت بثلاثة أسماء نالها ثلاث رجال وهي حضرة الرب والملك والإله ورجالها الإمامان والقطب وإنما أضيف إمام الربوبية للناس وهو مع الملكوتيات لأنه لا بد له عند موت الإمام الثاني المسمى بالملك أن يرث مقام الثلاث غيره فإن ثم أشخاصا يحصل لهم من مقام الربوبية طرف ما بخلق ما ولكنهم لا يرثون هذا فلهذا عري عنهم الحق الإضافة إلى الناس إذ ليس لهم فيه تدبير ولا لهم عليه تقدم وبلغ إلى بعض الروحانية عند اجتماعي به
أن شيخنا أبا النجا أعني أبا مدين (رضي الله عنه) ما مات حتى كان قطبا قبل موته بساعة أو ساعتين
ولقد أتاني بذلك أبو يزيد البسطامي (رضي الله عنه) في رؤيا رأيتها وإني لأعلم وارثه الآن في ذلك المقام الإمامي وأعرفه غاية المعرفة ولله الحمد على ذلك نعم يا سيدي مضى هذا المقام بسبيله فلنرجع وهذا المقام الذي يحصل للإمام الذي لعالم الشهادة الأئمة فيه على نوعين منهم إمام يصرف الأبدال على اختياره كأبي النجا ومن أشبهه ويعرف الأوتاد عينا واسما ويجتمعون معه وهذا المقام هم فيه على أقسام منهم من يستمر له ومنهم في وقت دون وقت ثم لا يراهم أكثر إلّا عندما يفقد أحد ويخلفه غيره ويعلم المفقود ومن خلقه ومنهم من لا يشاهدهم أصلا ولا يراهم ولا يعلم هل في الوجود أبدال أم لا إلّا أن الإبدال يخدمونه بظهر الغيب ويحضرون ميعاده وينتفعون به على غير علم منه لحكمة

" 342 "

أخفيتها ووكلناك فيها لنفسك وهذا الحكمة يعلمها هذا الإمام أن عرف أن ثمة أبدالا فيعرف ما المانع لرؤيته إياهم وتصريفه وإن لم يعلم لا يعلم تلك الحكمة ولكنه قد أهله الله تعالى للتقديم ووشحه عمل رشاد هذه الأمة لتهتدي به عباده وهذه مقامات وإياك أن تتخيل يا بني في نفسك ما يحصل لك علما دون ذوق أبدا هيهات فازوا وخسروا المبطلون وإياك أن تتخيل أني خرجت عن المقصود بذكري لهذه الأشياء إنما سقتها تنبيها على أنه لا يكون صاحب هذا المقام إلّا من فتح له باب عالم الشهادة من قبله كما قدمنا في أول المنزل فإن فتح له فهذه حالته في الشهادة والله يرشد الجميع لا رب غيره (ومن كرامات) هذا القلب المختص به اطلاع الحق له على ما أودع في العالم الأكبر من الأسرار ثم أين حظه في نفسه من ذلك السر الخفي حتى يعرف أين البحر فيه وأين البر وأين الشجر وأين السماء والكواكب والأقاليم ومكة والقدس ويثرب وآدم وموسى وهارون (عليهم السلام) كما يعرف أيضا في ذاته الدجال ويأجوج ومأجوج والدابة المكلمة لخلقه هكذا حتى لا يشذ عنه شيء من الموجودات ولا أريد حصرها وإنما أريد أن كل ما عرفه من العالم عرف أين حظه في نفسه وذاته فهو في هذه الكرامة يقابل كتاب ذاته بكتاب العالم الكبير فيصبح كتابه الخاص به ومنها أن يطلعه الله تبارك وتعالى على هذه الأسرار فعكس المرتبة الأولى فيكون في هذا يقابل في العالم مع ذاته فيعرف الشيء في نفسه أولا ثم بعد ذلك ينظر ما يقابله في العالم من الخارج فالأول طالب في نفسه ما وجد جارح عنه والثاني طالب في الخارج عنه ما وجد في ذاته وهذه الكرامة أشرف وأسبق في الرحموتيات * ومنها أن يطلعه الله تعالى على هذه الأشياء وفي الكتابين معا من غير تقديم ولا تأخير كالصورة في المرآة مع الناظر وهنا مقامات

(الأول) :أن يكون العالم مرآة

(والثاني) : أن يكون للعالم مرآة وهو المقام الأعلى فإن العالم يرى فيه نفسه ولا يراه أصلا فيكشف العالم ولا يكشفه العالم فهذا القلب لو تسأل الأيام عنه ما عرفته ولو طلب له مكان لم يعقل وهذا هو وارث الحق الذي يكشف ولا يكشف وصاحب هذه الكرامة هو المحمدي المكمل الذي ليس له مقام فيدرك والتنبيه عليه من الكتاب العزيز يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فهذا تنبيه على أمرين على أن لا نهاية أصلا وعلى المقام الذي ذكرناه الساعة وله تأثير عجيب في العالم من غير تعيين إلّا كما ذكرناه وقدرناه في الفلك القدمي ومن لم يوفقه الله تعالى على هذه الكرامات القلبية فليس له علم بموضع الحكم الوجودية ولا حقيقة له.

" 343 "

منزل هذه الكرامات

ومن المنازل أن يطلعه الله تعالى على هذه العلة والسبب الذي لأجله وجد به أمر أو عدم أي كون كائن من الأكوان في العالم روحانيا أو غير روحاني على الجملة فإذا عرف ذلك نظر هل له تأثير إلهي أو غير تأثير فإن كان له تأثير استعد لقبوله وانتذر إخوانه من المؤمنين إن كان له تأثير هلاك وإن كان تأثير رحمة بشر الخاصة من إخوانه واستعدوا لذلك بالشكر والثناء كما وجب عليهم في الأول والتضرع والابتهال والحذر من الحوادث الطارقة الطارقة لطوفان أو رياح أو زلازل أو ملحمة كما فعل ابن برجان في كتاب إيضاح الحكمة له حيث يشير لفتح بيت المقدس بتعيين العام الذي يكون فيه وظهور نبي في الزمان الذي كان قبل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كقس بن ساعدة وغيره حين بشر به وبأوانه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع وهو بسوق عكاظ وأشباه هذا المقام وهذا منزل عالم لا يناله كل أحد إلّا من اختصه الله تعالى من عباده ومع كونه منزلا عاليا ينبغي لمن حصل له أن لا يأمنه فإن في طيه مكرا خفيا واستدراجا لطيفا لا يشعر به كل أحد ومعرفة ذلك المكر موقوفة على من حصل في المنزل الثاني الذي نذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى .

(منزل الاختصاص) وهذا المنزل أعلى من الأول وأثبت وأنفع للسعادة الأبدية وليس في طيه مكر ولا استدراج وهو أن يعرف الحق سبحانه وتعالى بعلل أكوان نفسه وما يوجده فيه ومن أي حضرة هو وأي اسم له وإلى أين يكون مآله وهذا المنزل لا يناله إلّا الخاصة المقطوع بسعادتهم كالأنبياء والأولياء وهذا منزل التخصيص صاحبه مأمون من المكر والخديعة محفوظ عليه حركته وسكونه وخاطره وذلك أن الله تعالى إذا أوجد فيه كونا ما من الأكوان الروحانية وعلم علته وسببه ومآله فإن كان مؤد إلى خسران وقت له وعاقبه رجع عنه قبل تأثيره في عالم شهادته وهو معفو عنه شرعا وإن كان يؤدّي إلى سعادة أبدية شكر الله تعالى وأمضاه في حضرة ملكه لمعرفته بما له فيه من المنفعة والمصلحة وإن كان هذا كما ذكرناه منزلا عاليا فثم منزل آخر أعلى منه من طريق الكشف والمقام ومساو له في السعادة والنجاة من أسر منزل في النفس غير أن سعادة هذا أتم وهذا هو المنزل الذي نذكره الآن إن شاء الله تعالى.

" 344 "

منزل سر المضاهاة الإلهية والكونية

إعلم وفقك الله يا بني وأسعدك بنيل هذه المقامات العلية أن صاحب هذا المنزل يطلعه الله على ما فيه من الأسرار من جهة الحق ومن جهة العالم على طريقة ما وذلك أن يعرفه الحق سبحانه وتعالى إذا أوجد أمرا ما هل قبل ذلك وجد ذلك الأمر فيه أو بعده أو معا وهل مضاهاة العالم له في نفسه على الكمال ومضاهاة الحضرة الذاتية الإلهية أو هل هو قابل لها عن حد معلوم فيكون فيه منهما بعض ويبقى له بعض سيدركها إن تمم المقام ثم إذا أدركها هل يدركها حتى لا يبقى له شيء في العالم ولا في الوجه الآخر أو يبقى له وإنما هو مستعد لقبول كل شيء على الدوام والاستمرار بيد أن الحقائق تعطي أن لا تكون فيه المضاهاة المطلقة على الاستيفاء لما فيها من الأضداد وهذا مقام سكت عنه شيوخنا غير أن لهم فيه تلويحات كالإمام أبي حامد الغالي (رضي الله عنه) كيمائه في وبعض كتبه وغيره فإنه صرح من هذا المقام بجزئيات منه ولم يقض فيه بأمر كلي يعتمد عليه ونحن إن شاء الله تعالى نعطي فيه أمرا كليا ونضرب عن ذكر الجزئيات مخافة التطويل إذ لا حاجة لنا بها هنا فنقولوَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَاِن كل باطل فهو عدم محض وكل وجود فهو حق فليس في الوجود باطل أصلا فإن قلت أن الكفر باطل والكذب كذلك وهو في الوجود فمسلم أن الحروف التي ينطق بها الكافر والكاذب في الوجود هي حق فإنها قد وجدت وأما المعاني التي تحت هذه الحروف فعدم وهي مثلا أن لله شريكا تعالى سبحانه وأنه في جهة أو أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي فمعدوم بل هو نبي وأن الله تعالى لا شريك له وكذلك زيد قائم أوفى الدار وهو ليس كذلك فالقيام عدم والاستقرار في الدار عدم فإنه أخبر بما لم يكن ولم يحصل في الوجود فثبت بهذا أن الباطل عدم محض وإنما الناس حجبوا بالألفاظ الدالة على العدم فتخيلوا أن الألفاظ بحملهم هي نفس المعدوم وهذا كما تراه فتدبر هذا الفصل تر عجبا وإنما سقت هذا لما لي فيه من المنفعة في هذا الموضع فإذا تقرر هذا فاعلم أن المضاهاة على قسمين مضاهاة ظاهرة وباطنة فالظاهرة في الإنسان بما هو إنسان والباطنة إنما هي في الإنسان لا بما هو إنسان فقط بل بما هو نبي أو ولي وكما أنهم على مقامات يفضل بعضهم فيها على بعض كذلك بعض هذه المضافاة الباطنة يفضل بعضهم فيها على بعض على حسب مقام ما يعطيه مقام ذلك النبي أو الولي فافهم ما رمزناه لك وقد أشبعنا القول في هذه المضاهاة الكونية فلا تصح على الإطلاق

" 345 "

أصلا في الإنسان وإنما يصح فيه بعضها على حسب مقامه وإن استوفاها كلها فلا يكون ذلك في زمان واحد بل يحصلها شيئا بعد شيء ولكن لا بد أن يتقدم في حقه أشياء لحصول أشياء أخر هكذا هو سر الحقائق ومعناها وهي في العالم موجودة كلها فإن سمعت الصوفي يقول أنا نسخة من العالم فليس معناه أن كل ما في العالم فيه زمان واحد بل هو مستعد لقبول ما في العالم بخلاف غيره من الموجودات ولكن فيه أكثر العالم فتم في العالم أشياء هي في الإنسان بما هو إنسان كالنبات والبهائم والجمادات ومنها ما هي فيه حيث هو عبد مختص باللّه تعالى كالملائكة وما أشبه ذلك وهكذا في مضاهاة الكون الإنساني وفائدة هذا المنزل إذا تحقق به المتحقق يكون قطب وقته ولو كان في غير هذا الزمان لكان مشارا إليه فتحقق يا بني عسى أن تلحق بهذه المنزلة.

منزلة التجلي الصمداني الوتري وما يتضمنه من الحضرات الإلهية والتجليات والأسرار والمقامات والأنوار ومقامات الأبرار وغير ذلك

إعلم أيها المسترشد الموفق والسالك المتخلق أن هذا التجلي الصمداني الوتري المجهول العين المستور برد الصون هو نتيجة عمر المحققين من أهل طريق الله ألا تراه هو المقام الأنبه وقليل من ناله ولهذا ما تجد أحد من المحققين فعله ولا قاله فإن الطريق إليه عسير والمشهد كبير وهو من أعلى الأسرار وأسناها ومورده أعذب الموارد الإلهية وأحلاها وكشفه أوضح الكشوفات القدسية وأجلاها فمن أراد من المحققين الصديقين نيله فليصم نهاره وليحي بالذكر ليله وخلوته عشرين صباحا بمسائها على ترتيب الحكمة في إجرائها فإذا كان بعد العشرين فارتقب الوارد الأقدس ونفس الرحمن الأنفس إلى أن تنقضي ثلاثون يوما ولا تكحل مقلتك فيها نوما فإن أدّعيت أنه لم يحصل في روعك نفثه ولا أقام الحق بفؤادك بعثه فاعلم أن الآفة طرأت عليك في المراقبة فارجع على نفسك بالمعاتبة فاستقبل الخلوة من أول حالها فإنه لا بد من حصولها إما جزئيا وإما كليا فإن تمم لك التجلي والمقام فستبدو لك جميع معاينته على التمام وأنا أنبهك إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب على جميع ما يحويه فإن نقص لك منه شيء فارغب سبحا إليه عسى تسق فيه فاعلم أن لهذا التجلي الصمداني الوتري ثلاثة وثمانين مقاما وثلث مقام فأما قولي ثلث مقام أي لأنه لا يناله منه إلّا هذا القدر وله من المنازل

" 346 "

ألف منزل وله من الحضرات أربعة آلاف حضرة ومن التجليات ثلاثمائة ألف تجلي وستون ألفا النورياب منها ألف وثمانون ألفا والضيائيات مثل ذلك وله من اللمحات تسعة آلاف لمحة وستمائة لمحة وأربعون ألف لمحة النوريات منها أربعة آلاف وثمانية ألف لمحة وعشرون ألف لمحة والضيائيات مثل ذلك وله من الدرجات العليا والزلفا ألف ألف درجة وتسعة وثمانون ألف ألف درجة ومائتا ألف درجة والنوريات منها مائة ألف ألف درجة وأربعة وأربعون ألف ألف زلفة وستمائة ألف حقيقة النوريات منها ألف ألف ألف حقيقة ومائتا ألف ألف حقيقة وستمائة ألف زلفة والضيائيات مثل ذلك وله من الأسرار خمسمائة ألف ألف سر وتسعة وثمانون ألف ألف سر ومائتا ألف سر والضيائيات مثل ذلك وله من اللطائف ألف ألف لطيفة ومائتا ألف ألف لطيفة وستة وتسعون ألف ألف لطيفة وثمانية آلاف ألف لطيفة النوريات منها خمسمائة ألف ألف لطيفة وثمانمائة وتسعون ألف لطيفة والضيائيات مثل ذلك وله من الحقائق ألف ألف ألف حقيقة وثلاثمائة ألف ألف حقيقة وتسعون ألف ألف حقيقة النوريات منها خمسمائة ألف ألف حقيقة وستة وتسعون ألف ألف حقيقة وثمانمائة ألف حقيقة فالضيائيات مثل ذلك ثم في كل فصل من هذه الفصول لكل فصل سر وحقيقة أو لطيفة أو حضرة أو منزل أو تجلي دقائق ورقائق على عدد ما يحويه الفصل من الأسرار واللطائف أو ما كان فتحقق أيها الطالب وتخلق عسى أنك تلحق واستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ما يؤيدك في سلوكك ويجمع لك ما بين ملكك ومليكك آمين وعلى الله قصد السبيل.

منزل التنزل الذاتي

إعلم يا بني أنه من أراد أن يكون قلبه بيت الحق جل جلاله وعلا كما أخبر سبحانه على التنزيه ونفي التشبيه فليعمد إليه ويميط عنه كل أذى من كبر وعجب وما ذكرناه من الأوصاف المذمومة شرعا وعادة فإذا أماط عنه هذه الأوصاف غسله بماء الاخلاص والمراقبة وفرشه بالذل والافتقار وأسرج فيه سرج الأخلاق الإلهية السماوية حتى غمسه النور وأشرقت زواياه وأقام على بابه بوابين ، التوحيد والأدب ينتظرون نزول الرحمن كما وعد بقلب من هذه صفته فنفذ الأمر المطاع لحضرة القلب عند ذلك أن لا يبقى أمير إلّا ويبرز في صدر قومه بحلته وتاجه مقلدا سيفه بهاء للملكة وتعظيما لورود الملك الحق وتجليه فأخذ أجناد الخواطر مصافهم

“ 347 ”

بالتحميد والتقديس والتمجيد فتقدم الأمير البصري في صدر قومه وقعد على مرتبته وقد تقلد سيف الاعتبار وعليه حلة الحياء وتاج المراقبة وتقدم الأمير السمعي في مرتبته وقد تقلد سيف المبادرة للأذن العالي وعليه حلة الحضور وتاج المحافظة وتقدم الأمير المذكور للرايح في صدر قومه وقعد على مرتبته وقد تقلّد سيف الخضوع وعليه حلة الذل وتاج الخشوع وتقدم الأمير الذائق في صدر قومه وتقلّد سيف الصدق وعليه حلة التلاوة وتاج الذكر وتقدم الأمير اللامس في صدر قومه وقد تقلد سيف العفاف وعليه حلة الكفاف وتاج القناعة والزهد فلما أخذ أمراء الحس مراتبهم واعتدلوا ورجع الأمراء الروحانيون من ترتيبهم إياهم إلى مراتبهم فتقدم الروح الحيواني في صدر قومه متقلدا سيف الاستقامة والاحضار وتاج التنزل والإنطاق وتقدم الروح الخيالي في صدر قومه متقلدا سيف الأمانة وعليه حلة الاحتراس وتاج الانتظار وتقدم الروح العقلي في صدر قومه متقلدا سيف الوجوب وعليه حلة الجواز وتاج الإحالة وتقدم الروح الفكري في صدر قومه متقلدا سيف النقد وعليه حلة التمييز وتاج الترجيح وتقدم الروح القدسي في صدر قومه وعليه حلة الولاية وتاج النبوة متقلدا سيف الرسالة على كرسي التنزيه بيده قضيب الأدب فلما أخذ الأمراء الروحانيون أيضا مراتبهم صعد الكلم الطيب على براق العمل الصالح ليرفعه إلى المستوى الأعلى فلما وصل نزل عن متنه وخرّ ساجدا عند باب الحضرة الإلهية فخرج إليه السر ففتح له الباب ودخل وبايع وحمد فقال له الحق فيم جئت فقال إن قلب فلان الذي أمرت الملائكة الكرام البررة بتطهيره فقد طهر بما نفذ به الأمر المطاع على لسان الرسول الكريم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدس المحل الزكي بالعبودية الاختصاصية وأخذ العبيد المدبرون عمومهم ملكه مراتبهم مسبحين وممجدين لا يخافون لومة لائم قد غمرتهم المنن الإلهية والنعم القدسية فإذا النداء أنزل وارجع إلى ذلك المحل الطاهر مبشرا بنزولي إليه واحمل معك هدية الاحترام والاحتشام فجاء ربك في ظلل من الغمام والملك صفا صفا والنبيون فوجا فوجا بأيديهم أطباق الأسرار وموائد العلوم فيها صحن الأنوار فإنزالها في ذلك المحل الشريف المقدس وقد تجلى الحق في سماء ليس كمثله شيء وبسط يدي سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ واستدعى أمراء الخليفة المذكورين واحدا فواحدا يتناولون من تلك الموائد على قدر مراتبهم وما تعطيه حقائقهم فلما طعموا تناولوا كؤوس المحبة فلما شربوا أفرغ عليهم جلّ وعلا حلل البهاء الإفتقاري ثم أمر برفع حجب البعد فتجلى الرب وفني العبيد فخروا سجدا

" 347 "

فناداهم أوليائي ارفعوا رؤوسكم هذا منزل تنعيم عبادي أنعموا بمشاهدتي عبادي وهبتكم الصفات فقدستموها وحملتكم أمانتي فأديتموها ونصبت لكم الصراط فلم تعرجوا عنه وحددت لكم الحدود فلم تتعدوها فقالوا ربنا بك قدسنا وبك حملنا وأدينا وبك نهجنا وبك وفقنا ولولا تأييدك وعنايتك ما كنا فيقول عبادي سقيتم شراب اللذة بالمعاملات فأنتم تسبحون الليل والنهار لا تفترون هذه بشراى لكم في الدنيا كما أخبرتكم في كتابي العزيز لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ فانظر يا بني وفقك الله ما أشرف هذا المقام وما أوصلك إليه إلّا اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى ما ضمن البشرى إلّا لمن وصفهم بقوله : الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرى وقال تعالى : فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ فماذا أصف لك أن يوصف أو تجد ما يهبه الله لك من الأسرار في هذا التنزيل جلّ عن الإحصاء والإحاطة وقلت:

كان لي قلب فلما أن رحل * بقي الجسم محلا للعلل
كان بدرا طالعا إذا أتى * مغرب التوحيد في تم أفل
زاده شوقا إلى محبوبه * صاحب الصعقة في يوم الجبل
لم يزل يشكو الجوامع النوى * ليلة الإسراء حتى اتصل
فدنا من حضرة من لم يزل * يهب الأرواح أسرار الأزل
قرع الباب فلما أن دنا * قيل من أنت تكن قال الخجل
قيل أهلا سعة ومرحبا * فتح الباب فلما أن دخل
خر في حضرته له ساجدا * وإنمحا رسم البقاء وانسحل
وشكا العهد فجاءه الندا * يا حبيبي زال ذا وقت العمل
رأسك أرفع إن هذا حضرتي * وأنا الحق فلا تبغي بدل
رأسك أرفع ثم سل ما تبتغي * قلت مولاي حلولا للأجل
طال سجني قال مت بي واعلمن * إن في السجن لتبليغ الأمل
يا فؤادي إن توصلت له * قل له قول حبيب قد أدل
لولا عرشي لم يصح الاستوا * وبنوري صح لي ضرب المثل

منزل كيفية السماع من الحق

وهو من مقامات السالكين وهو منزل عظيم المنفعة وهو من منازل القلب وله تعلق بحضرة السمع ولكن هذا موضعه وهو مزلة قدم لمن لا تحصيل له ولا شيخ يرشده وكثير من أهل زماننا زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف عند دخولهم

" 349 "

في هذا المقام وتبيينه أن في هذا الطريق الشريف مقاما يخرج فيه المريد على أن يسمع من الحق ولا يرى أن أحدا في الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل ما يؤمر به وممن تحقق في هذا المقام خير النساج حين خرج بهذا الخاطر لنيل هذا المقام وتحصيله فابتلي من حينه بأن لقيه إنسان فقال له أنت عبدي واسمك خير فسمع ذلك من الحق واستعمله الرجل في النسج أعواما ثم بعد ذلك قال له ما أنت عبدي ولا اسمك خير وأنا إن شاء الله أبين لك كيفية التحقيق في هذا المقام حتى لا تزل فيه قدمك بمن الله عز وجلّ . . . فاعلم يا بني أن هذا المقام إذا وفقك الله لتحصيله فإن كنت معك فقد كفاك الله مكره وإن لم أكن معك فقد يسر الله على لساني تخليصك من مكر هذا المنزل وذلك أن الإنسان يريد أن لا يسمع شيئا عن نفسه أصلا ولا مما يقوم في خاطره لكونه ذلك الشيء من هواه وهو غير متحقق في الطريق فيكون أبدا أسيرا لهواه وإن سعي في خير ألا ترى ذا النون كيف قال كل فعل لا يكون عن أثر فهو هوى للنفس نعم ولو حملت الجبال الراسيات على أكتافك وإن ارتكبت من الشدائد ما لم يركبه أحد فلست هناك لأنك ما تصرفت في هذا كله إلّا بإرادتك وعن هوى نفسك وليس ذلك على النفس بشديد وإنما الذي يعظم عليها ويعسر جدا انقيادها لغيرها لكونها جبلت على الرئاسة وطلب التقدم فإذا تقدم عليها وصارت مرؤوسة تحت قهر غيرها وسلطانه جارية في أمورها على إرادته واقفة عند حدودها من أمره ونهيه صعب عليها ذلك وأشتد وإن كان يسيرا وهذا المنزل الذي نحن بصدده هو للنفس موت من إرادتها ومن شروطه دون غيره من المنازل أن لا يفعله ولا يدخل فيه من ليس له شيخ فهو طبيبه لما فيه من العلل القائمة بسلاكه

وقد تحقق في هذا المقام الشيخان الجليلان أبو عبد الله الغزال الذي كان بالمرية (رحمه الله) وأبو مدين الذي كان ببجاية واعلم يا بني أن الدخول في هذا المقام وفي أي مقام كان إنما ذلك عقد يربطه الإنسان مع الله عزّ وجلّ ويلزمه نفسه فالزم الوفاء به ولا تنقضه فتكون من الخاسرين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وحال الداخلين في هذا المقام على نوعين منهم من يبتلي فيه ومنهم من لا يبتلي فمن لم يبتل فيه فقد عصمه حاله واغتني به ويتخيل من ذوقه أن حقيقة هذا المقام يعطي ذلك وأنه لا يبتلي فيه أحد أصلا فينكر الابتلاء فيه وهذا تصور منه ولكنه صادق فإنه صوفي فلا يدعي إلّا فيما ذاقه وشاهده فقط ولا ينطق إلّا بحاله وبهذا يجيبك إن سألته عن إنكاره فيقال له وجودك صحيح وحكمك عليه بأنه كذلك ولا بد فذوقك خطأ

" 350 "

فاجتنبه وارجع عنه وقف عند ذلك واسكت عما خرج عن علمك وسلم كما سلّم لك والذين يبتليهم الله عزّ وجلّ على قسمين منهم من يبتلي اعتناء وتتميما وبرا وإرتقاء وزيادة علم ومنهم من يبتلي ليرد إلى أسفل سافلين وصورة الابتلاء في هذا المقام أن تتعرض له جارية تأمره بأن يواقعها أو تأمره بشرب كأس من خمر أو بقتل إنسان أو بأمر ما حرم عليه شرعا فإن فعل شيئا من هذا فقد عصي وغوي وتردى في أسفل سافلين وإن أبى عن فعل ذلك فقد ناقض عهده مع الله تعالى الذي عقد معد لا يركب محرما ولا يأتيه فيسلم له المقام ولا يتبعض له حتى يسمع من الحق في شيء ولا يسمع في شيء آخر وهذا لا تطلبه المنزلة بل يسمع منه في كل شيء فإن للقائل هنا أن يقول إنما يخرج هذا الطالب ويصدق نيته على امتثال ما يخاطبه به الحق ما لم يؤمر في ذلك الخطاب بارتكاب محرم فيقال له ليس كما تقول إنما يعقد نيته على السماع من الله مطلقا من غير تقييد فإن قال كيف يصح هذا فنقول أن المريد إذا أراد أن يبقى على عهده في هذا المقام ولا يرتكب محرما إن ابتلاه الله به فيقول للقائل له أشرب هذا الخمر أو أزن بهذه الجارية وإن لم تفعل فقد نكثت عهدك مع الله فيقول هيهات بل أنا متحقق في سماعي من الحق من خارج لا من نفسي ذلك أن الحق سبحانه وتعالى قد خاطبني وكلمني على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن لا أفعل ما ذكرت وقلت عند سماعي لهذا الخطاب النبوي سمعت وأطعت وعاهدت الله على هذا فأنا ما زلت في سماعي من الحق متحققا في مقامي فإنه القائل وما ينطق عن الهوى ولكني لما تحققت بهذا المقام في هذا السماع أو أدّعيته أراد الحق أن يبتليني ليقف من ذلك على نفسي بما فيها فوجدني والحمد لله قائما بذلك العهد الذي كنت قد عاهدته عليه عندما سمعته منه وهذا الخطاب الذي جاء بشرب هذا الخمر وفعل ما حرمت على فعله إنما سمعته من الحق ولكن سماع ابتلاء منه إلى حل أقف عند حده أم لا الذي أسمعنيه على لسان المعصوم

قال الله تعالى: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ

وقال تعالى: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فلا أبرح عن هذا المقام ولا أخرج عن عهدي فيهما معا أعني في الخطابين المتناقضين وجمعت بينهما والحمد لله ونظرت خطاب العصمة من أم الكتاب الذي عنده ونظرت الخطاب الإبتلائي من لوم المحو والإثبات وكيف وقد قال تعالى : ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ولما قال لي هذا علمت أن كل خطاب يخالف ما قاله لي على لسان المعصوم إنما هو خطاب

" 351 "

ابتلاء ولولا ما أتي في مقام السماع من الحق بقلب الشخص الذي خوطبت على لسانه بهذا المنكر أنه شيطان في هذه المقالة لكن حقيقة هذا المقام تمنع من هذا فقد صح لي والحمد لله الخطابان السماع من الحق والوفاء بالعهد وإنما يسمع الصوفي هذا المقام ويمتثل ما يسمع إنما ذلك في الأمور المباحات كلها فيكون في ذلك خارجا عن هوى نفسه بإمتثاله بذلك عن أمر غيره مثل أن يقول له رجل أحفر لي بئرا أو أحفظ لي بستانا أو أخذ هذه الرسالة وسر بها إلى فلان إلى مدينة كذا هذا كله مباح له فعله وتركه شرعا فيلزمه هذا المقام أن يفعله على هذا الحد يسمع من الحق فيفعل ألا ترى خيرا النساج كيف قال له أنت عبدي واسمك خير فاستعمله في النسج أعواما ثم سرحه وكان ذلك مباحا لخير فلو أراد الرجل أن يبيعه لم يتركه خير لذلك فإنه كان يقع في محرم وهو بيع الحر الذي لم يجوز الشرع بيعه ولكن استعمله ثم أطلقه بعد ذلك فهذا فهو التلخيص العلمي وهو أسنى من الحالي وأكمل فتحقق هذا فإنه من منازل القلوب العلمية إذ لم تر فيه غير الله مناجيا والحمد لله رب العالمين.

منزل الهبات والعطايا منزل الميراث الأنبيائي خاصة

إعلم يا بني أن القلب إذا تخلص وصفا وارتقى من المنازل ما ذكرناه ومن التحليات ما تقدم يرفقه الحق تعالى في غيبة ويجذبه إليه جذبا كليا يوقفه في الغيبة منه مائة ألف موقف وستمائة وعشرين موقفا مختلفة يعطيه في كل موقف من الأسرار ما قدره الله تعالى له في شربه وهذه الأسرار من خزائن الغيرة فهي مكتتمة عند القوم لا سبيل بأن يبوح بها أصلا ولا يعلمها أحد سواهم وقد أخذ عليهم فيها ميثاق عظيم ولكنه عندما تحصل له هذه الأسرار تحصل له كما ذكرت لك بتحقيق بها باطنه والتحقق في الباطن نظير التخلق في الظاهر فعمل الباطن تحقق وعمل الظاهر تخلق والتحقق تحققان تحقق كشف يكون عند التخلق وتحقق يحصل عن التخلق وذلك التحقق الثاني إذا حققته وجدته ينتج تخلقا آخر لتحقق فكل تحقق مشترك بين تخلقين بين تخلق ينتجه وبين تخلق يكون التحقق نتيجة عنه وهذا هو السلوك حتى تصل إلى تحقيق ليس وراءه تخلق فذلك التحقق هو الذاتي (متزل) إن لكذا سرا لو ظهر لبطل كذا وهذا هو السر الذي لسهل بن عبد الله (رحمه الله) . . .

وإعلم يا بني أن القلب إذا تحقق بالأسرار المكتتمة التي حصلت في منزل الأنبياء أدخله الله سبحانه وتعالى من الحضرات الإلهية ستمائة حضرة وستة

" 352 "

وعشرين حضرة إلّا أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) فإنه أدخله الله سبحانه وتعالى في هذا المقام ستمائة حضرة وخمسا وعشرين حضرة وأما السادسة والعشرون فهي له حضرة العزة خاصة ونحن لنا حضرة العزة وهي لنا السادسة والعشرون غير أن هذه الحضرة العزبة التي لنا متفاضلة بيننا وما فاز بها على الكمال إلّا الصديق الأكبر (رضوان الله عليه) وليس له سابعة وعشرون كما ليس لنا وعدمها كمال في حقه (رضي الله عنه) ووجودها كمال في حقنا أن النبي صلى الله عليه وسلم له في هذه الحضرة ستمائة حضرة وأربع وعشرون حضرة ينقص عن الصديق بدرجة وهو الكمال في حقه والخامسة والعشرون له حضرة القرب الكلي وغيره من الأنبياء ليس مثلة في هذا المقام أعطاه الله تعالى في كل حضرة سرا لا يجده في حضرة أخرى بعضها أرفع من بعض على التفاضل الذي بين الحضرات غير أن شرط هذه الأسرار المتقدمة إن شاء باح بها لأهله أو شاء ستر والشرط الثاني يكتم ولا بد كالأسرار الأنبيائية ولا سبيل إلى إظهارها البتة فإنها إن ظهرت لم تحتملها العقول فالظاهري المحقق يكفر بها والذي فيه رخصة في دينه يضل بها إن سمعها لقصوره عن إدراكها وقلة فهمه في تأويلها وهي حق في نفسها والعقل يجوزها وما يبقى الوقوف إلّا في دعوى المدعي حتى لو أثبتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقيناها بالقبول وذلك لثبوت عصمته عندنا فلو ثبتت ولاية هذا المدعي لها عند السامعين لها منه لصدقوه لكونه وليا من أولياء الله تعالى فلنحسن الظن نحن به ونتخيل فيه الولاية ونخرج أسراره ومراميه على أشد الوجوه وهكذا كله مما أعطتنا حالته الإستقامة كالأسرار التي صدرت عن رابعة العدوية والجنيد وأبي يزيد في زماننا كأبي العباس بن العريف وأبي مدين وأبي عبد الله الغزالي (رضوان الله عليهم أجمعين) وأما إن كان الناطق بها غير محترم للشرع صفعنا قفاه وضربنا وجهه بدعواه عصمنا الله من الآفات وفضلنا بالعلم.

منزل المعرفة

إعلم يا بني أن العبد المحقق الصوفي إذا صفا وتحقق صار كعبة لجميع الأسرار الإلهية يحج إليه من كل حضرة وموقف ويرد عليه في كل يوم جمعة ما دام في ذلك المقام ستمائة ألف سر ملكوتي واحد منها إلهي وخمسة أسرار ربانية ليس لها في حضرة الكون مدخل وما بقي فأسرار الكون ولكنها متعلقة بهذه الأسرار فأول ما يرد عليه من السر الإلهي الخمسة ثم ما بقي فوجا فوجا هكذا في كل

“ 353 ”

جمعة فافهم ما رمزناه لك وحل قفله تسعد.

منزل الأيام المقدرة

إعلم يا بني أن لكل يوم نبيا من الأنبياء ينزل بقلب المشاهد المحقق منه سر يلتذ به في أيامه يعلم بذلك أمرا ما من الأمور والتي يجب معرفتها ولا تحصل إلّا لأصحاب القلوب فيوم الأحد يوجه له إدريس عليه السلام فيه سرا فيكشف به على علم علل الأشياء قبل وجود معلولاتها * ويوم الاثنين يوجه له فيه آدم عليه السلام سرا يعلم به ما السبب الذي لأجله تنقص المقامات وتزيد في حق السالكين ويعلم به نزول الحق كشفا ويوم الثلاثاء يوجه فيه هارون عليه السلام أو يحيى عليه السلام سرا يعلم به ما يضر وما ينفع من الموارد الطارئة عليه من عالم الغيب ويوم الأربعاء يوجه له فيه عيسى عليه السلام سرا يعلم به تتميم المقامات وكيفية الختم ومن يكون ويوم الخميس يوجه له فيه موسى عليه السلام سرا يعلم به المؤاخاة الدينية وأسرار المناجاة ويوم الجمعة يوجه له فيه يوسف عليه السلام سرا يعلم به أسرار الترقي في المقامات والحكم وأين يوضع ويوم السبت يوجه له فيه إبراهيم عليه السلام سرا يعلم به مدارة الأعداء كيف تكون وفي أي وقت تجب محارباتهم وهذه حضرة الأبدال فافهم ترشد بما عندك وتأمل هذه المقامات والإشارات تسعد وقد يوجهون له في هذه الأسرار فاقتصرنا على هذه دون غيرها إذ هي الأول التي ترد عليه.

منزل الشهور المقدرة

إعلم يا بني أن للقلب منازل على الحق لا ينزلها القلب إلّا في وقت ما إما من جهة الزمان وإما من جهة معناه فإن كان من جهة معناه حصل له ذلك في أيام يسيرة فإذا وافقت المعاني الأزمان فتحصل بمرورها شيء بعد شيء ينقضي العام وقد يزيد على العام ويكون في أعوام على حسب مجاهدته وطاقته وصفاته في جبلته فاعلم أن المحرم وهو للسنة محل الابتداء في معناه محرم على المريد ما كان فيه من الاعتداء وفي صفر يخلي أرضه عن عشب المألوفات وشجر المخالفات ويقلبها بالمجاهدات وفي ربيع الأول ينبت في أرضه ربيع المعاملات وفي ربيع الثاني ينبت فيه ربيع الملاحظات وهي أول مبادئ التجلي ويعبر عنها أصحابنا بالذوق ثم في جمادي الأولى يكون جموده على ما يرد عليه من الأسرار وفي الثاني جموده على ما يرد عليه من الأنوار وفي رجب تعظيم الواردات من حيث الواهب لا من حيث ذاتها وهو مقام الفردانية فلا يكون له فيه غير الحجة يحجبه

" 354 "

فيلزمه أن يطرده أو يقاتله وفي شعبان تتشعب تلك الواردات في البرازخ لتعلم مقاماتها وأهلها فهو موضع التفضيل وفي رمضان خرق العادات لثبوت الآيات أما للنبوة أو للولاية على حسب مقامه في زمانه وأما في زماننا اليوم فلثبوت الولاية خاصة إذ الرسالة والنبوة قد انقطعت وفي شوال رفع الحجب له عند الوصول إلى أسرار العالم فيعرف كيف يهديهم ويدعوهم إلى الله وفي ذي القعدة قعوده للإرشاد والهداية وفي ذي الحجة حجه بهم من الأفعال إلى الصفات ومن الصفات إلى الذات بما يجب من التخلق والتحقق وهناك نبلغ الغايات وتتجدد المشاهدات والغايات وتجتمع الهمم والإرادات من هنا لك ابتداء نشأة أخرى في الحضرات الإلهية والله الموفق .منزل قلب الذاكر وما يختص به من أسرار

إعلم يا بني ذكرك الله فيمن عنده فذكرته أن القلب إذا تعمر بالإخلاص والتسليم لأمر الله تعالى والنظر في مجاري أحكام الله تعالى والتفويض له سبحانه في كل حالة ترد منه عليه فهو عند ذلك طاهر ذاكر وإن كان بلسانه صامتا لا بأن يقول الله الله فقط نعم لا بد من ذكر اللسان على حسب أنواع الذكر في أول بداية الدخول إلى نيل هذا المقام فمنهم من يدخله بذكر سهل بن عبد الله التستري وهو الله معي الله ناظر إلي الله شاهد علي وفائدة هذا الذكر أن من كان الله معه وناظر إليه وشاهد عليه كيف يعصيه ومن يدخل باسم الذات خاصة على مذهب الإمام أبي حامد وجماعة من الشيوخ ولقيتهم على ذلك وأمروني به فلا يزال على هذه الحالة في بدء مقامات الذكر حتى يتعمر الباطن كله ولا يبقى فيه جوهر فرد إلّا ينطق بذلك الذكر بعينه حتى يغلب عليه حال الذكر فلا يبصر في الوجود شيئا يقع عليه نظره إلّا معلنا بما هو عليه من الذكر ولو كان في ذلك الوقت ألف شخص بألف ذكر مختلف وغلب عليه الحال لا يبصر كل واحد من العالم ناطقا إلّا بذلك الذكر الذي هو عليه فلا يزال ذاكرا من أول مقامات ذلك السفر حتى ينتهي إلى المقام السابع وهو نهاية الذكر له ليس وراء ذلك مرمى أصلا فاعلم أن لله تعالى أسرارا مخزونة عنده بأيدي سفره كرام بررة يسمون الشهداء فإذا حصل للعبد ترق في هذا المقام السابع الذي ذكرناه من الذكر وجه إليه الحق سبحانه وتعالى تحفة منه سبعين ألف سر ما بين ظاهرة وباطنة في كل يوم لكن بواسطة تلك الملائكة شهداء الله على قلب العبد فعند ما يمرون على قلبه يسمع حينئذ تسبيح الملأ

" 355 "

الأعلى في نفسه يدخل الشطر من هؤلاء الملائكة على باب عالم الملكوت بأسرار الظاهر ويمرون على ساحة القلب حتى يخرجوا على باب عالم الشهادة ويدخل الشطر الآخر على باب عالم الشهادة بأسرار الباطن ويخرج على باب عالم الملكوت ثم لا يعودون أبدا بل يأتي الله تعالى بشهود أخر بأسرار أخر على ذلك المهيع ليرى الله تعالى هذا القلب من آياته وعظيم ملكوته ما يزيد به تعظيما وفي نفسه معرفة فإن ركن إليهم هذا القلب وتأنس بهم واتخذهم جلساء بقوا معه وبقي معهم وهم الشهود عليه بالوقوف معهم إن طمع في نيل مقام أعلى من ذلك فيقال له لم لا ترتفع همتك إلى ذلك وقد تحققت أن بالهمم الوصول ولكنك حجبك التنزه في عالم الملكوت فإن أنكر ولا بد أن ينكر شهدت عليه تلك الملائكة النازلة له بتلك الأسرار وكذلك تشهد عليه أسراره بتعشقه لها وفنائه فيها فشهادة الملائكة خزنة الأسرار نطقية وشهادة الأسرار حالية فهو مقهور بالحجة ولله الحجة البالغة على كل أحد فتأمل هذا الفصل يا مسكين واعلم أين نظر قلبك من هذه القلوب وأين مشهدك من هذه المشاهد ومشربك من هذه المشارب لقد أحياها وأحيا بها جعلنا الله وإياكم ممن طاب مورده وتعالى مشهده .منزل الفاني عن الذكر بالمذكور

إعلم يا بني جردك الله من كل كون وتكنفك بجناح الغيرة والصون

إن القلب الذي تمر عليه هذه الأسرار أسرار الشهداء ويعاين من الملكوتين هذا القدر العظيم إذا عاينها مسخرة تحت مسخرها كنفسه فلا يعرج لها من جهة الوقوف معها ولكن يجعلها كالمعونة لما ألهمه متعلقة به مرتقية إليه فإذا استمر عليه هذا وطلبته الملائكة معها فلم تجده إلّا مشغولا بأعلى من ذلك وعرف الحق صدق ذلك الطالب والتوجه اختطفه على كل كون خارج عنه ثم أوقفه مع أكوانه فذلك حظه ويكون برزخي الموقف فإن لم يقف ونظرها كما نظر الآخرين اختطف عن أكوان نفسه وعن ملاحظة كل كون أصلا وهذا المقام الذي أشار إليه صاحب المواقف وقال لي كل جزء من الكون حجاب فإذا حصل القلب واختلف بالكلية وفني بالمذكور عن الذكر ارتاحت الأسرار لطلبه واشتاق الملأ الأعلى لتسبيحه فضرب بينه وبينهم سبعون ألف حجاب إلهية يقف دونها المشتاقون إليه فإن وقف هنا كان هذا مقامه لا يبرح منه.

" 356 "

منزل الفاني عن المذكور بالمذكور

فإن فني عن المذكور ضرب بينه وبين صاحب المقام الأول سبعمائة ألف حجاب وأما ما يحصل له من هذه المقامات فلا يمكن أن يوصف ولا يحد إذ ليس ثمة ما يشبهه ولا ما يقاس منزل الفاني عن المذكور للمذكور لا بالمذكور وهو أعلى الفنا وهنا المنتهى وليس وراء هذا مرمى ليرام ولكن يقع فيه التفاضل بين الرسل في عظمهم والأنبياء في نمطهم والأولياء في نمطهم وكل له شرب معلوم ينال الأعلى ما نال الأدنى وزيادة وهكذا في كل منزل تقدم له فيه الحظ الأوفر (صلّى الله عليهم أجمعين) فإذا حصل في هذا المقام القلب الطاهر الفاني عن الأول والآخر ضرب الحق بينه وبين أهل المقام الثاني سبعة آلاف ألف حجاب وهذه الحجب منها نير وغير نير فالنيرات من هذه الحجب الأنوار وغير النير حجب الأسرار بخلاف الحجب النازلة عن هذه المقامات فالنير منها حجاب ملكوته الخاص به وغير النير حجب الأغيار لا الأسرار فهذا هو الفرقان بينهما ، وهذه الأسرار سترها أهل طريقتنا ونسترها كما ستروها وإنما ذكرت هذا القدر منها تنبيها للقلب المتعطش أن يعرف أن ثم مطلوبات غاب عنها فعند ما يقف عليه تحمله الهمة على طلبها فيأخذ في الرحلة إليها فربما يصل إليها إن شاء الله تعالى فنجده في ميزاني يوم القيامة إذ كنت المرشد له لنيل هذه المقامات فنبهت عليها بهذا القدر وسترت حقائقها وما طوي كل مقام منها وسر كما فعلت مشايخنا (رضي الله عنهم) تأسيا بهم ولو لم يكن على طريق التأسي فإن المقام يعطي ذلك بنفسه والحمد لله رب العالمين .

إعلم يا بني وفقك الله يكفيك من القلب هذا القدر فاسع في إزالة ما نصحته لك على ما حده لك الشرع والإنصاف بتلك الأوصاف المحمودة حتى يحصل هذا المقام وأضربنا لك الكلام عن الأسرار حجب القلب من الغين والران والعمي والصداء والكن والقفل وغير ذلك ومراتبها وأسباب الزفرات والوجبات وغير ذلك وهذه كلها إذا أردت أن تقف عليها فطالع كتابنا الموسوم بمنهاج الارتقاء أو عقلة المستوفز والله يحملنا وإياك على منهج الإستقامة فإنها أكبر الكرامة والحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأعقبنا بعد السهاد لذيذ الوسن ولم يحجبنا عن آياته الطيبة المحتد بخضر الدمن إنه الجواد المنعم ذو الآلاء والمتن وصلّى الله على سيدنا محمد من أرشد إليها في السر والعلن والحمد لله وحده في كل أوان وزمن.

" 357 "

المطلع الثالث الخلقي

الفلك الثامن الإيماني هلال محاق طلع بنفس الإمام المدبر في عالم الملكوت والجبروت فهنا ليت شعري هل سمع السيد الفاضل الحكيم القائل إذ قال:

نحن حزب الله من يلحقنا * جدنا جد وجد هزلنا
أشهد الأسرار من حبابه * من يشاء ولها أشهدنا
فمتى أدرككم فينا عمى * سائلوا عنا الذي يعرفنا
ذلكم الله عظيم جده * يمنح الأسرار من شاء بنا
طال ما كنا رجالا هتفت * بهم الورق بدوحات منا
فرمينا جمرة الكون بها * فرمينا بمريسات القنا
وازدلفنا زلفة الجمع فهل * أسمع للقوم مناجاة المنا
يا عبادي هل ترون ما أرى * يا عبادي هل بنا أنتم بنا
خرس القوم وقالوا ربنا * أنت مولانا ونحن القرنا
*يا عباد الله سمعا إنني * روح مولاكم أمين الأمنا
أنا ما حي الكون من أسراركم * أنا سر الكنز ما الكنز أنا
أنا جبريل وهذي حكمتي * فاقرؤها تكشفوا ما كمنا
جئت بالتوحيد كي أرشدكم * فاقتلوه أنفسكم من أجلنا
وخذوا عني فيكم عجبا * تجدوا السر لديه علنا
ميزوا الأحوال في أنفسكم * لا تكونوا كدعي فتنا
إن صحو العبد سكر إن بدا * عالم الأمر له فافتتنا*
مثل المحو دعوه إن بدت * في محياه علامات الونى*
قل إلي المثبت في أحواله * طبت بالحق فكنت المامنا
ليست الهيبة خوفا إنها * أدب يعرفه العذب الجنا
حالها الأطراف من غير البكا * ووجود الجهد من غير عنا
وحليق الإنس طلق وجهه * إن تدلى لحبيب ودنا
يرشد الخلق ويبدي وسمه * شاكرا فاستمعوا إن أذنا
صاحب القبض غريب مفرد * أن رأى البسط لديه الحزنا
وخليل البسط يخفي عزه * غير باريه ويبدي المنا

“ 358 ”

لا يراه الدهر إلّا ضاحكا * يبصر الحسن به قد قرنا
صاحب الهمة في إسرائه * سائر قد ذب عنه الوسنا
صاحب التوحيد أعمى أخرس * لا أنا قال ولا أيضا أنا
يا عبيد النفس ما هذا العمي * لم تزالوا تعبدون الوثنا
سقتم الظاهر من أحوالكم * ما لنا منكم سوى ما بطنا
فاقتنوا للعلم من أعمالكم * علم فتح واشربوه لبنا*
واخرجوا بالموت عن أنفسكم * تبصروا الحق بكم مقترنا
وانظروا ما لاح في غيركم * تجدوه فيكم قد ضمنا
حقيقة تقييد ظهرت عن مطلق الوجود فردته الذات متحدة الصفات هي ظله الممدود ومقامه المحمود ولؤلؤه السعيد هي كن ركن الكائنات وعنها صدرت الموجودات فهي لم تزل منورة الجهات من غير جهات معتدلة الالتفات من غير التفات حتى قابلها الحكيم بذاته عندما تعلقت إرادته بإيجاد كائناته فأتاها من جهة الظهر فامتد لها ظل كالهر فكان ذلك الظل لها حقيقة لطيفة المثال محكمة الاعتدال أرتقم فيه وجودها على التشبيه كإرتقام المطلق فيها على التنزيه فهي المثل العربي وظلها المثل العقلي فكان هيولي كل كائن متصل وبائن تكون منه عالم الدنيا والآخرة على حكم إئتلاف الطبائع المتنافرة فمنهم من قابلها بلطافته ومنهم من غاب عنها بكثافته فهم في الوصول إليها فرق وكل إلى لهيب حرها مستبق فاتر ولا أين يتهور حيث انتهوا وكيف وكل كافر بشيئه محترق وكان الظل عنها ليلا غاربا وكا إنبساط نورها نهارا متعاقبان وهي شمس بينهما تدور دون ورود ولا صدور فلما لها من نفس وجودها الرئاسة قذف الحق في ذاتها نور التدبير والسياسة فوجهت رسول التكليف إلى اللطيف والكثيف كل يعمل على شاكلته وسبح كل بدر في داره هالته وطلعت نجوم الأعمال في سماء الاعتدال وتوجه الشهاب على الظلال ينفرها وتوجه الكواكب على الأنوار يطورها وكل واحد لا يعرف سوى نفسه مدبرا وناهيا في المملكة وآمرا ولما تعاقبت الغدو والآصال وقد طال كل واحد منهما بحقيقة وصال جعلت بداية كل واحد منهما نهاية صاحبه فأعرض ونأى بجانبه فقال الكوكب ما هذا المحاس وما هذه الحواس وقال الشهاب ما هذا المقياس وما هذا النبراس فاختصما دهرا طويلا وما وجدا إلى الانفصال سبيلا فارتفعا إلى شمس الوجود إلى حضرة التوحيد وشكا كل واحد منهما ضيق الطعن فقالت ما منكما عاقل فطن هلا أنس كل واحد منكما لسائر العبر بصاحبه

“ 359 ”

طبعا ونظر بما خفضا يقوم بالقسط ورفعا وعلمتما أن كل واحد منكما أصل في سعادة أخيه وأن حكمة هذا الوجود فيكما فتنظر أن فيه أليس أحدكما أنثى والآخر ذكر وأنتما أصل لسرائر الصبر فتناكحا بحضرة المثال وكان الولي الكبير المتعال والسامعان الجلال والجمال وانصرفا إلى الملك بالإنزال وأدّعيا كمال الاسترسال وقال الواحد أنا سلطان الأيام وقال الآخر أنا سلطان الليالي فرماهما الكبرياء بسهام الآجال وأذاقهما طعم الهجران بعد الوصال فانعدما انعدام الإقبال حتى بقي له الانفصال فردى الكمال أو حدي الجمال ثم بعد حين ترامت شمس الحقيقة في بساط التمكين وشفعت فيهما شفاعة مطاع عند ذي العرش مكين فردا إلى وجودهما بعد المحو وأذيقا بعد السكر حلاوة الصحو واستوى شهاب الأشباح على عرشه الكريم معترفا للكوكب بالفضل واستوى كوكب الأرواح على عرشه المجيد معترفا للشهاب بالبذل نصح منهما الافتقار وعليه كان المدار وجعل قوت كل واحد منهما على يدي صاحبه ما تزاحمت الأعمار فيهما يتناجيان بالرحمة ويصطحبان بالحرمة واستوثقت المملكة لهما إلى يوم الجمع وهنالك يبقى العطاء وينعدم المنع لارتفاع التكليف وتكون المادة على السواء في حضرة الاستواء:

صحت بالكوكب المنير عشاء * يا نظيرا لنور بدر الصباح
يا حبيبي وهل علي إذا ما * جئتكم عن حقيقة من جناح
أين سر الوصال بالله قال لي * منكما في الطلاق أو في النكاح
عمل هل يصح فيه إزدواج * بهيامي بالوجوه الملاح
نكح المغرب الصباح فابدا * رينا عند ذاك نور الصباح
فأنارت أرض الوجود وأبدت * كل شيء مخبأ في البطاح
ثم غابا عن الوجود زمانا * حين حلت عساكر الاقتراح
وأقاما برؤية المحو حتى * ما أهلت أهلة الإفتتاح
قيل يا كوكبان هبا بخير * كهبوب الجنوب بين الرياح
وأنعما بالشهود حالا وعلما * واسعيا للصلاة وقت الرواح
ثم لما من الكريم عليهم * باتصال الذوات بعد إنتزاح
قلت ليت إلّا له بشرح صدري * بسرور ينال بعد تلاحي
جاءني الكوكب العلي رسولا * من حكيم مهيمن فتاح
قال يا سائل الحكيم علوما * ما على عالم بها من جناح
إن تكن تحسن استماع خطابي * خذ حباك الإله بالإنشراح

“ 360 ”

فعلى أشباحنا بالروح تبدو * وكذا فعله على الأشباح
حكمة مهد الكريم ثراها * وبنى سقفها لأمر مباح
يا أخي قم ترى حبيبك عينا * فاعلا في الجسوم والأرواح
المطلع الثالث الإلهي
الفلك التاسع الإحساني هلال ارتقاب طلع في برج الإمام القطب المدبر في برزخ الرحموت والرهبوت فافقر وأغنى ليت شعري هل سمع الإمام الزكي الحكيم داعي الابن الظاهر عند المشهد الكامل الطاهر وتنزهي عن كل كون وتنعمي بملاحظة العين فأنشدت عندما رددت بما شاهدت:
أختلسنا من كرامات الكيان الأبدي * وحبينا بمقامات العيان الأزلي
ورفعنا عن تكاليف الوجود العملي * بمضاهاة استواء فوق عرش فلكي
فرأينا من تعالى بالوجود الخلقي * في لطيف ملكي وكثيف بشري
وشألناه بأسرار المقام القدسي * نيل ما نلناه منه لبدير الحبشي

وليت شعري هل بدت لعين الإمام الزكي الطاهر الرضي حقيقتان متماثلتان وحقيقتان مختلفتان ما اجتمع كثيفتان حتى اجتمع لطيفتان حكمة رحمان برزت للعيان درة كيان كانت في أذهان لا يحويها زمان ولا تعاقب هوان إلي بتصور برهان أزلفت جنان سعرت نيران كرّ جديدان وجد ضدان أبدع مثلان تناسل فريقان برزت من عين غيوب امتنان أبصرت النائي والدان أمينان الضرب الثاني والأوان أنكرت الأوثان روعت بسنان ستيبان لجأت إلى الإحسان أعطيت محن الإيمان تحصنت بدرع الأمان ما اجتمع اثنان إلّا ظهر النكران وأنزل قرآن أنكره فرقان لظهر الآن لي ولدان ومنعمات حسان في مقاصير ورد وريحان ما حجبها هذان سجنت في أبدان تاهت في بلدان ضمها عصران هيمها أحمران تبعها أبيضان تنعمت بالمنان يتمها التضان تعشقت بالبان نوديت يا إنسان التحق بخسران قالت غلمان فاقعدوها ذو حرمان أطبقت أجفان عم ملاحظة غير أن يتملكها غير أن رميا في بحران قتلت إنسان أشارت بأجفان طاف بها غزلان فرش لها سريران نكحها سر الوجود نكاح عجلان أثقلها فعلان وضعتهما طفلان في الآن نشأ منهما إنس وجان إنقسما بين طاعة وعصيان من صاحب البرهان المنسوب إلى عدنان ظهرت الحكم كلها في الإنسان:

" 361 "

سر سر الوجود فرد بعيد * عن نظير له بدار أمان
هو علم في أول الحال عاد * وكذا كان في الوجود الثاني
فانظروا في الكتاب سر أعلاه * ثم تنقيضه لنأي المثان
يطلب الرشد والرشاد ثناه * هو أصل للكائنات الحسان
إن هذا لهو العجاب فمهد * عقلك القاضي لانقلاب العيان
لو توالى أصل الوجود على ما * كان في الأصل ما التقا زوجان
ثم لما شاء الحكيم أمورا * أيدتها حقائق البرهان
أظهر الضد والنظير جميعا * بالعلي والثرى فلا اثنان
فتبدي العلو للسفل سرا * وكذا السفلي للعلو الداني
حكمة شاءها الحكيم فأبدت * كل سر بواضح البرهان
فاشكر الله يا أخي على ما * أودعته حقيقة الإنسان
معقل أنسه
قال الحكيم العاقل أيده الله تعالى نكاح بغير صداق سفاح مهمات المتعال إذا نظر فهات المثقال أو أنظر في الانفعال قلت يا بيضة الفلك هذه النفس هيئت لك أنا عرش مهيأ فاستو أيها الملك أنت بدر مكمل وأنا درة الفلك إن أتى النزع من هنا جاء من هنا الملك عشت في برزخ المنا كما شئت قيل لك المال حقيقة الكمال مقامه الانفعال زكاته الأحوال معدنه الرجال سلطانه الوصال تهيم في الجمال صال جعل بدر الريال صاحب الرمال سترته غزالة الزوال ظهرت الليال أخذ في الرحال بيع بثمن غال صيغ منه الحجال وتيجان الأفيال اختلفت الأشكال بين هلال وبدر كمال نقيات الظلال حن لها ومال غصن ميال ميس في اعتدال داخله انسلال رق المثال لطف في الحيال وجه الإرسال رمتهم بالنهال لاطفها في السؤال بأدب الأنس والدلال وذات الحجل والدلال صب مغتال يشكو المطال عذاب قد طال ودمع هطال زفرة وخبال لم يسمع له مقال احتيال لوح لها بالمال فرثت له في الحال اشتملت عليه أي اشتمال قالت له هل يستوي الواجب في المحال تكن الاتصال أصدقها ألف مثقال اصطحب معها وقال كانت له أكرم أهل يقال حمد الله تعالى على الأفضال
ثم أنشد وقال:
بالمال ينقاد كل صعب * في عالم الأرض والسماء
*يحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء

" 362 "

لولا الذي في النفوس منه * لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما نراه * من عسجد مشرق المرائي
بل هو ما كنت يا بني * به غنيا عن السواء
فكن برب العلى غنيا * وعامل الحق بالوفاء*
فذاك مال الغني صدقا * يزيل في الحال كل داء
غيره
ستكون خاتمة الكتاب لطيفة * من حضرة التوحيد في علوائها
تجري وصايا العارفين وقطبهم * فهي المثال لسالكي سيسائها
من كل نجم واقع لحقيقة * وأهلة طلعت بأفق سمائها*
وأتى بها عرسا فرائق طي من * هو منزل الملكوت في ظلمائها
ليعرف التحرير قطب وجوده * وبيينه بدرا بنور سنائها*
فمن اقتفى أثر الوصية أنه * بالحال واحد عصره في بائها
ويكون عند فطامه من ثديها * وطلابه الترشيح من أمرائها
هذي الطريقة أعلنت بعلاتها * فمن السعيد يكون من أبنائها
موقع نجم الظمآن نية سكران القلب بالمطلوب عند إتصاله بالمحبوب وتقضي لبانات الهمم وملك ما كان الخاطر به متعلقا في العدم مطلع هلاله:
قل كيف يكن قلب لا يحيط به * وقد تيقن هذا في تقلبه*
من يطمئن إلى تحصيل قائتة * فإن ما فاته أعلى لمنتبه*
موقع نجم خشية الفؤاد من قلّة الزاد وهول المعاد بل هو من سوء المعاملة مع طلب المواصلة بل هو من الدعوى مع التعدي من التقوى مطلع هلاله:
كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى * غير محبوبه القديم ويرجو*
كل قلب قد داخلته حظوظ * من كيان العلى فذا القلب ينجو
مع نجم التوبة قرين الحوبة علامتها الندم مما جري به القدم وتعلق به العلم في القدم ثم أقلع فرجع عندما سمع وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ مطلع هلاله:
ما فاز بالتوبة إلّا الذي * قد تاب منها والورى نوم

“ 363 ”

فمن يتب أدرك مطلوبه * من توبة الناس ولا يعلم
موقع نجم الإنابة خلع متعبد النفس وخروجك عن رق شهواتك وتجردك عن ملك صفاتك واستهلاكك في الحق استهلاك محق من صاحب العشق مطلع هلاله:
لا ينيب الفؤاد إلّا إذا ما * كان مستهزئا بذكر سواه
فإذا شاهد العجائب فيه * لم يكن ذا إنابة في هواه
موقع نجم الأوبة المختلية رسالية المشهد نالها من ظن كرامته فتنه والنذ بها من شاهد عذابه منه مطلع هلاله:
إن قلبي إلى الذي آب عنه * فهو فرد وما سواه مثنى
كل قلب يا من يراك تعالى * فحقيق عليه أن تتجنى*
فإذا ما دنا إليك تعزي * وإذا ما دنوت منه تهنى*
موقع نجم التوحيد أصل الأشياء وإليه يرجع الأمر كله فكل صاحب مقام أو صاحب صفة أو صاحب نعت أو صاحب رسم لا يقف على توحيده في ذلك المعنى القائم به فهو مخدوع في مقامه فمنه المبدأ وليس له مبدأ وله في كل صفة ومعنى بداية وتوسط وغاية فبدايته علمه رسما وتوسطه علمه حالا وغايته أن يعلم أصلا مطلع هلاله:
الرب حق والعبد حق * يا ليت شعري من المكلّف
إن قلت عبد فذاك ميت * أو قلت رب أني يكلّف
موقع نجم الأعمال لها درجات ظاهرة وباطنة فالظاهرة لأصحاب الرسوم وهم أهل الجنان والباطنة لأصحاب الهمم وهم أهل الرحمن فمن فتح له من أصحاب الرسوم كانت غايته الهمة ومن فتح له من أصحاب الهمم كانت غايته اللقاء والإلقاء له ومنه فصاحب الهمة سالك وصاحب الإلقاء مالك كلا نمد هؤلاء من عطاء ربك والرياء سبب الدعوى فمن لا دعوى له لا رياء والله خلقكم وما تعملون مطلع هلاله:
عمل الهمة اعتلى * فوق رسم المزنرة
وكذا الرسم غاية * للبرور المدبرة*

" 364 "

غاية الرسم همة * مصطفاة مطهرة
*ولها غاية علة * بالوجوه المنضرة
موقع نجم العبيد إلى الحق في توحيدهم على حسب حسن ظنونهم فمن اعتنى به حتى صير ظنه علما فهو الرسول والنبي وبعض الأولياء ومن ترك مع ظنه بلغه حيث ظن لقوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي مطلع هلاله:
دع الظن وأعلم أن للظن آفة * وقوفك حيث الظن والظن متهم
فشرد وساويس الظنون بلمحة * من الكوكب العلمي إن كنت تحترم
فلا ظن إلّا ما يقال بقطعه * وإلّا فنار للجهالة تضرم*
موقع نجم المشيئة إرادة الحق سبحانه ، وهي صفة قديمة اتصفت بها ذاته كعلمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته ويسمى متعلقها المراد فمن تعلقت بهدايته إرادة الحق أزلا تيسرت أسبابه وطوي الطريق وحمل على الجادة والمحجة البيضاء ووهب سر تدبير نفسه وحبب إليه كل شيء ونعم به ولا يمقت إلّا ما مقته شرع الله تعالى أدبا شرعيا وهذه حالة المراد وهي المعبر عنها بالعناية وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ مطلع هلاله:
أنا إن شئت شئت منك وإلّا * أنا إن شئت شاء من لا يشاء
عجبا شئت والمشيئة غيري * ثم إن لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحب المشيئة فاعلم * ومشيء بها وذاك المشاء
كيف شاءت مشيئة المتلاشي * ولها الحكم أن يشاء القضاء
بمشيء المشيء تنار فأبدت * كل شيء يصح فيه المشاء
كل من شاء بالوجود يشاء * وله المجد في العلا والثناء
عدم شاءت والوجود بصير * عميت عين كل من لا يشاء
موقع نجم المراد والمريد سببان على الحقيقة في تعلق إرادة الحق بهدايتهما غير أن المراد سالك الطريق بالتنعم والمشاهدة متلذذا بأفعاله نشيط النفس بالقيام بحق الأجانب وبحدود سيده يتنعم بالبلاء تنعم الأجانب بالنعماء والمريد يسلك الطريق بالمجاهدة الشاقة والمكابدة والتنغيص يحمل السالك على نفسه القيام بحدوده ويصبر على البلاء رجاء حصول النعماء فكم بين نفس تحملك على الطاعة لا لتذاذها يجذب الحق لها في غيبه وبين نفس تحملها على الطاعة

" 365 "

بغاية الجهد والكد وهي تروع عنها روغان الثلعلب فصاحبها في مجاهدة لا يفتر مطلع هلاله:
إن المراد مع المريد مطالب * بدلائل التحقيق في دعواهما
فإذا جهلت الأمر في حاليهما * فدليل ما قالوه في تقواهما
موقع نجم التقوى كل عمل يقيك من النار وإذا وقاك من النار وقال من الحجاب شاهدت العزيز الوهاب مطلع هلاله:
من اتقى الكون فذاك الذي * قد ساء ظنا بالذي أوجده
فمن يشاهد ما رمزنا له * فليتق الله الذي أشهده
موقع نجم الموجد إذا اعترض أملكته الحقيقة وإذا سلم أهلكه الأدب فلا يزال هالكا ما دام في الدنيا ولكن إذا كان ولا بد فهلاك الحقيقة نجاة وهلاك الأدب هلاك فكن ذا أدب تفز بالسعادتين مطلع هلاله:
لا تعترض فعله إن كنت ذا أدب * واضمم إليك جناحيك من الرهب
وسلّم الأمر ما لم تبد فاحشة * فإن بدت فاحذر التدريج في الأدب
*ولا تغرنك أرواح محيرة * من عند ربك أن السلم كالحرب
إن الذي قال إن الفعل مصدره * من قدرتي ذمة كالشرك والكذب
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا * ما غبت عن فعله فاحذر من السلب
موقع نجم الخلاف بين أهل الحقائق والكشف والوصول غير جائز عليهم وهو جائز على السالكين والمخالفة إنما تقع أبدا من الأدنى فالأدنى ومثله في السالكين أنهم يسلكون على طريق واحد عيني يفتقرون فيه إلى نور يسعى بين أيديهم ليروا حيث يجعلوا أقدامهم وما يبدو لهم في طريقهم وذلك النور هو التخلق على طبقاته فمنهم من صاحب سمعه ومنهم من صاحب كوكبا ومنهم من صاحب قمرا ومنهم من صاحب بدرا وصاحب شمسا فعلى قدر نور كل واحد يكون كشفه لما يكون في طريقه فقد يقول من سلك بنور القمر رأيت في طريقي كذا وكذا على قدر ما كشف له نوره فيقول له صاحب السراج قد دخلت ذلك الطريق وما رأيت شيئا مما ذكرت إلّا بعضه فلو تناصف صاحب السراج معه لقال له بم دخلته فإذا قال بالقمر اعترف بكماله عليه وقال أنا صاحب سراج فكشف على قدر نوري والشيوخ (رضي الله عنهم) مكلمون في مقاماتهم الذوقية ومكلمون

" 366 "

في مكاشفاتهم الغيبية فهم يسلمون لمن فوقهم على الكشف في دعواه فإذا سمعت بينهم خلافا فابحث عليه تجده في اللفظ والمعاني متحققة ليس فيها خلاف منهم مثال ذلك مسألة تداولت بينهم فظهر فيها خلاف عنهم كثير وليس بخلاف وهي بين العلم والمعرفة فقال بعضهم العالم فوق العارف وقال بعضهم العارف فوق العالم فاترك هذا اللفظ وانظر إلى المعاني التي قامت بالشخص سماها هذا عارفا تجدها بعينها هي التي سماها هذا الآخر علما والمتصف بها عالما فاختلفا في التسمية إلّا في المعاني وكذلك مسألة الحال منهم من قال بدوامها ومنهم من يمنع من ذلك وهكذا (رضي الله عنهم) جميع ما ينسب إليهم من الخلاف على هذا الحد وذلك أن مقامهم يعطي ذلك إذ هم أهل الجمع والرحمة الاختصاصية قال الله تعالى في الأجانب وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ ثم استثنى هذه العصابة الكريمة بقوله إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ يعني كل ميسر لما خلق له الحديث مطلع هلاله:

كيف يكون الخلاف في بشر * تميزوا في العلا عن البشر
فهم ذوو رحمة على نظر * مسدد في تخالف الصور
ونعمة لا تزال تصحبهم * ليسوا ذوي مرية ولا نظر

موقع نجم ترجيح الشيوخ بعضهم على بعض حرام على التلامذة والذي يؤدّي إلى هذه الفضول قلّة الشغل بما يعني وتضييع الوقت فلو وقف عند قوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فالمريد إذا لم يشتغل بنفسه عن غيره فهو في إرادته مخدوع والعالم إذا لم ينعدم فهو في علمه مخدوع والحكيم إذا لم يترتب فهو في حكته مخدوع مطلع هلاله:

من يشتغل بالذي قد ألزمه * في وقته ربه فليس هناك
فذاك أنه مدع بحالته * يمقت أضداده وليس بذاك

هذه الأبيات وجدت على هامش الكتاب ولم يعرف لها محل:

من حاز شطر الكون في خلقه * وشطره الآخر في خلقه
فذاك عين الوقت في وقته * وبدره الطالع في أفقه
*يطلع من غربه هائبا * وضوءه يغرب في شرقه
فكل مخلوق به هائم * وكلنا يهلك في حقه

" 367 "

موقع نجم الحزن حلية الأدباء فرضي الله عن المحزون فليتني أرى من رأى محزونا يا أيها المحزون طوبى لك ثم طوبى لك والله أنت السعيد أنت والله صاحب التحقيق وأنت والله خليل الصديق ليت الله يمن علي به من خزائن جوده للحزن مخازن لا يعطى منها شيئا إلّا لصديق مجتبى الحزين عارف بقدره الحزين هو العارف الحزين هو الوارث الحزين سر الله في أرضه الحزن إذا فقد من القلب خرب يا مخدوع تظن أنك في الحاصل وأنت في الفائت يا مسكين مثلي ألست تعلم أن الذي فاتك أكثر مما حصل لك فبأي شيء تفرح صاحب الأمن والبشرى في هذه الدار يحزن على التقصير في شكر هذه النعمة مع أنه يرى توالي الحق في نفسه شكره وهو عري عن ذلك ناظر بعين التوحيد والأدب أنت أنت وهو هو إذا كان صاحب الأمن بهذه الحالة فما ظنك بالخائف الذي لا يعرف على ما يقدم طوبى لمن كان شعاره الخوف طوبى لمن كان دثاره الحزن وطعامه الحزن وشرابه الحزن يلتذ الصديقون والنبيون . . . الحزن جماع الخير كله إذا أحب الله عبدا ألقى له نائحته في قلبه من لم يذق طعم الحزن لم يذق طعم العبادة على أنواعها فلا يغرنك يا بني ما تسمع من قول صديق متمكن إن الحزن مقام نازل فليس يريد (رضي الله عنه) صاحب التحقيق ما يتخيله بعض المتكلفين على الطريقة فإن الحزن تابع للمحزون مثل العلم تابع للمعلوم فيتضع باتضاعه ويرتفع بارتفاعه. . .

حبك اقامتك الحق في أعلى المقامات التي ينتهي إليها أعلى الموجودات هل فاتك شيء أم لا أما من جهة إحترامها لعلوها أو من جهة أخرى فوق هذا لست تجد الحزن إن كنت مكملا غير محجوب بمشاهدتك وإن حجبك ذلك المقام فأنت ذا نقص فليت الله يمن على قلبي بلطيف الحزن ودقيق الشجو إنه سميع مجيد مطلع هلاله:

حزن الفؤاد أدبه * ودينه ومذهبه

إن جئته وجدته * أمرا عسيرا مركبه

وكل من يشغله * مقامه لا يطلبه

فصول الوصية السنية

فصل:

الصحبة نتيجة البسط ولا يقوى عليها إلّا الأقوياء من الرجال الذين لا تغرهم الأحوال وحدها أن لا يقبل من صاحبه إلّا ما يقبل منه ربه تعالى فإن لم يفعل فقد خانه في الصحبة فإن شرطها النصيحة وأدبها كف جفاك عن خليلك

“ 368 ”

وتحمل جفائه ولها مراتب بحسب الأحوال فإن كان فوقك ناصحيه بالحرمة وإن كان كفؤك فاصحبه بالوفاء وإن كان دونك فاصحبه بالرحمة وإن كان عالما فاصحبه بالخدمة والتعظيم وإن كان جاهلا فاصحبه بالسياسة وإن كان غنيا فاصحبه بالزهد وإن كان فقيرا فاصحبه بالجود وإن صاحبت صوفيا فاصحبه بالتسليم واعلم أن صحبة الجليل سبحانه وتعالى أولى من صحبة الخليل فإن الجليل يحفظك والخليل تحفظه الجليل يعطيك والخليل تعطيه الجليل يحملك والخليل تحمله الجليل يتولاك والخليل تتولاه الجليل يكون لك حيث تريد والخليل تكون له حيث يريد وعلامة من آثر صحبة مولاه أن لا يأنس بسواه وأن يقف عندما أمره ونهاه وأن يعامل الخلق برحماه وأن يوالي من والاه ويعادي من عاداه ولو كان أبنه وأباه لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ:

من صاحب الحق لا يبالي * من ذلة المنع والسؤال

من طعم الهجر في هواه * أذاقه لذة الوصال

فصل:

من الحكمة توقير الكبير ورحمة الصغير ومخاطبة الناس باللين وإذا لقيت أحدا فالقه بالبشاشة وإن لم تقدر عليها فالقه بما تدوم عليه من الخير لا تتغير أحوالك في التقصير بطول المجالسة فيتغير عليك فربما يؤذيك فاحذر.

فصل:

أنصت لحديث الجليس ما لم يكن هجرا فانصحه في الله تعالى إن علمت منه القبول بألطف النصح وإلّا فاعتذر في الانفصال وإن كان ما جاء به حسنا فحسن الاستماع ولا تقطع عليه حديثه واشخص بالنظر إليه ما دام محدثا لك وإن كان ما يأتي به ليس بعظيم الفائدة فإن لكل أحد عند نفسه قدرا خرج عقلك بأدب كل زمان.

فصل:

عليك بالتواضع واعلم أنه سر من أسرار الله تعالى المخزونة عنده الذي لا يهبه على الكمال إلّا لنبي أو صديق فليس كل تواضع تواضعا وهو من أعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهي إليه رجال الله وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رئاسة أصلا لهذا قال شيخ المشايخ (رضي الله عنهم) آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرئاسة ولا تكون إلّا مع الجهل وقال عيسى عليه السلام لأصحابه أين تنبت الحبة قالوا في الأرض فقال عليه السلام كذلك الحكمة لا تنبت

" 369 "

إلّا في قلب مثل الأرض يشير إلى التواضع إلى هذه الإشارة أشار سيد البشر صلى الله عليه وسلم بقوله ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والينابيع لا تكون إلّا في الأرض وهو موضع نبع الماء ولا تظن أن هذا التواضع الظاهر على أكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضعا فليس بتواضع وإنما هو تملق لسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه والتواضع شريف لا يتصور من كل أحد فإنه موقوف على صاحب التمكين في العلم والتحقق في التخلق.

فصل:

وعليك بالزهد فإنها صفة شريفة إذا قامت بشخص على الكمال حالت بينه وبين رؤية الأكوان وشرطه أن لا يحن إلى ما زهد فيه وأدبه أن لا يذم المزهود فيه لكونه من جملة أفعال الله تعالى وليشغل نفسه عن زهده من أخله فإنه إذا اشتغل بذلك تولاه الله الحق بالحضور معه في بساط الأنس به في كل ما يطرأ من تفاصيل الكون وقد يختبر يوما ليعرف بمنة الله تعالى عليه في توليه إياه أخذه مما يتنافس فيه القلب المجوب ويأنس فإذا لم يلتفت لذلك الأمر العارض عرف حينئذ منة الله تعالى عليه وعنايته به فيزيد شكرا ورغبة عما زهد فيه.

فصل لا تلق:

أحد إلّا بما ينشطه إليك ووازنه في عقله تأمنه قال بعض الحكماء عاشروا الناس معاشرة إن متم بكوا عليكم وإن غبتم حنوا إليكم.

فصل:

ليس في المذاهب أشرف من مذهبك لتعلقك بالله تعالى فلا تنتم لمذهب أحد سواه فإنه أشرف المذاهب وأستمر على حالتك وألزم الاعتدال فإنه طريق الرجال.

فصل:

الوقت هدية الله إليك فخذ فائدته وهو راجع إليه راحل عنك فزينه بالتقوى والعمل الصالح وإلّا كان حسرة عليك إذا فاز غيرك به فاسمع لا يحجبنك مدح المادح لك عن معرفتك لنفسك السياسة رأس الحكمة فالزمها.

فصل:

لا تصاحب أحدا إلّا من ترى معه الزيادة في دينك فإن نقص منه فاهرب منه كهروبك من الأسد بل أشد فإن الأسد يهدم دنياك فيعطيك الدرجات والقرين السوء يحرمك الدنيا والآخرة والورع في النطق من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلّا حصائد ألسنتهم.

فصل:

لا تجلس في طريق المسلمين فإن اضطررت وغلتيك النفس فغض البصر وأرشد الضال وأعن الضعيف وكف الأذى ورد السلام ولا تقعد وأنت تقابل

“ 370 ”

بيت أخيك وتورع في مشيك على الطريق وقعودك وذلك أن لا تمسك من الطريق إلّا قدر ذاتك ووسع على الناس طريقهم فإنه ليس لك إلّا موضع قدميك إن كنت واقفا ولقد حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم أن بعض المتورعين أتى بقلتين فأوقفه بعض الناس في كلام طويل فأقعد القلتين على وجه رجليه.

فصل:

احترام الشيوخ واجب واحترامهم أن لا يلبس ثيابهم ولا يقعد في مكانهم ولا ينكح المريد امرأة شيخه إن طلقها أو مات عنها ولا يرد في وجوههم كلاما ويبادر لامتثال ما يقولونه ومن احترامهم تعظيم من عظموه فعظم من عظمه شيخك وتلمذ له أن قدمه عليك وإن كنت أعلم منه فإن الشيخ أعلم بالمصلحة لك منك ولا يحجبنك ما ترى من نقصه عن تقديم الشيخ له عليك وتقريبه.

فصل:

إذا رأيت المساجد فلا تأتها إلّا بنية احترامها ورفعها وقدم اليمين في الدخول وأخر اليسار وقدم اليسار في الخروج واركع عند دخولك ركعتين وإن استطعت أن تكون أول داخل وآخر خارج فافعل وإذا سلمت فسلم على كل عبد صالح في السماء والأرض من ذلك المقام يرد عليك ولا تقل هجرا ولا فحشا ولا تدخلها للنوم ولا للراحة إن كان لك عوض منه فإن اتخذته بيتك وليس لك سواء فلا بأس.

فصل:

كما يحرم عليك في صلاتك التوجه لغير القبلة إذا عرفتها وإن فعلت بطلت صلاتك كذلك يحرم عليك التوجه بقلبك لغير الله تعالى من دار وأهل ودكان ومال وكما يحرم عليك أن تتلوا غير كلام الله تعالى كذلك يحرم عليك أن تناجي في قلبك غيره أو تشاهد أمثال هذا فالزم الأدب فإنه لا يقبل لك من صلاتك إلّا ما عقلت.

فصل:

العاقل كلامه وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلم به أمره على قلبه فينظر فيه فإذا كان له أمضاه وإن كان عليه أمسك والأحمق كلامه على طرف لسانه وعقله في حجره إذا قام سقط روي عن مالك بن أنس (رضي الله عنه) أنه قال عن عد كلامه من عمله قل كلامه التزم أربعة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقراء وكن مع كل أحد على نفسك.

فصل:

الورع رأس الدين وهو من صفات المحققين قال بعض الصوفية ما رأيت علي أسهل من الورع كل ما حاك في نفسي تركته أشار إلى الزهد الإرادة

“ 371 ”

ترك الإرادة رؤية التوكل نقص التسليم . . . السخي من تسخى بنفسه على العلم . . .
النفس هدية العبد إلى الله تعالى:
من ظن أن طريق أرباب العلى * قول فجهل حائل وتعذر
إن السبيل إلى الإله عناية * منه بمن قد شاءه ويقدر
لا يرتضي تحقيقه ذو غيرة * إلّا إذا ضم السنابل يبدر
الحال يطلبه بسر مقامه * فمن ادعاه فحاله لك يشهر
يتخيل المسكين أن علومها * ما بين أوراق الكتاب تسطر
هيهات بل ما أودعوا في كتبهم * إلّا يسيرا من أمور تعسر
لا يقرأ الأقوام غير نفوسهم * في حالهم مع ربهم هل تحضر
فترى الدخيل يقيس فيه برأيه * ليقال هذا منهم فيكبر
وتناقضت أقواله إذ لم تكن * عن حاله فيما تقدم تخبر
علم الطريقة لا ينال براحة * ومقايس فاجهد لعلك تظفر
عزت علوم القوم عن إدراك من * لم تعتريه صبابة ويخير*
وتنفس مما يجن وأنه * وجوي يزيد وعبرة لا تفتر
*وبذلة وتوله في غيبه * وتلذذ بمشاهد لا تظهر*
وتيقظ عند الشهود وغيره * أن قام شخص بالشريعة يسخر
وتخشع وتفجع وتسرع * بتشرع لله لا يتغير*
هذا مقام القوم أو حالاتهم * ليسوا كمن قال الشريعة مزجر
ثم أدعى أن الحقيقة خالفت * ما الشرع جاء به ولكن يستر
تبا لها من قالة من جاحد * ويل له يوم الجحيم يسعر
أو من يشاهد في المساجد مطرقا * لقيال هذا عابد يتفكر*
هذا امرؤ لا يستلذ براحة * في نفسه إلّا سويعة ينظر
لكنه من ذاك أسعد حاله * وله النعيم أو الجهول يقطر

" 372 "

مواقع النجوم الفرقانية

ختمنا بها الكتاب تبركا وتيمنا بكلام الحق عزّ وجلّ وصيته لعباده في محكم تنزيله فاسع يا بني جهدك في الوقوف عندما وصاك بها الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز تكن من السعداء في الدارين

وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً * وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ * وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلًا * وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً * وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ * وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ * وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا * وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

" 373 "

مِنْهُمْ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ وَلا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً * وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ و اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلًا فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ و كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَرِئاءَ النَّاسِ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ الآية

إلى أمثال هذه الآيات الواقعة في القرآن التي أوصى الله تعالى بها عباده وأوضح لهم بها السبيل الموصل إليه.

قال العبد الفقير إلى الله وإلى رحمة ربه انتهى الإلقاء الإلهي والإلهام الرباني الروحاني وقد علم كل قلب مشربه وأخذ كل سر مطلبه ووصلت الأعضاء بالإنضاء إلى حضرة التقريب والارتضاء من غيرتناه ولا انقضاء.

وصلّى الله على السيد الطاهر المعصوم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الدرة البيضاء موصلنا إلى نيل هذه المقامات العلية القدسية بالتسليم والتفويض لموارد القضاء والحمد لله رب العالمين.

" 374 "

.

" 375 "

(4)مجموعة ساعة الخبر

***مقدمة .**

***باب في ذكر ساعة الزهرة .**

***هذا الدعاء المسمى محي الرفات وفيه أبواب .**

***فائدة لإذهاب الحزن وفيه أبواب.**

*

" 377 "

مقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

فصل : في ذكر الساعات السبع مع الأيام السبعة وما يختص بها.

قال الله تعالى في محكم كتابه المبين : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وهي الكواكب السبعة في الأيام السبعة.

واعلم (وفقك الله تعالى وأرشدك للتقوى) بأن الساعة الأولى من يوم الأحد ساعة الشمس وهي تطلع في الفلك الرابع وتقيم في كل برج شهرا وتمرّ على الأفلاك سنة وينسب إليها الكبر والقوّة والقهر والإستطالة والعجب والأنفة والحياء ، ولها من البروج برج الأسد ، ومن المعادن الذهب ، ومن اللباس الحرير الأصفر ، ومن الملائكة روقيائيل ، ومن الأسماء الحسنى يا حيّ يا قيوم وهذا عدده 174 وهو مائة وأربعة وسبعون ، وهي ساعة جيدة.

(فإذا أردت) أن تعمل عملا من أي الأعمال شئت فاستعن بالله وبالملك الموكل به وتسبيحه وتقرأ قبل العزيمة اسم الملك فإن العمل لا يصح ولا يتمّ إلّا بالشروط ، فمن أصاب الشروط فقد تمّ عمله والملك الموكل به روقيائيل.

وهذا تسبيحه : بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم ، يا حيّ يا قيوم . اللّهم إني أسألك باسمك العزيز الكبير الذي فضلته على جميع أسمائك كلها عزيزها وشريفها ورفيعها

وجميلها وكبيرها ، أقسمت عليك يا روقيائيل بحق من له العزة والجبروت وبحق الباقي الدائم الذي لا يموت وبحق من له الاسم والأسماء والنور الذي لا يطفأ وبالعرش الذي لا يزول وبالكرسي الذي لا يتحرّك ، وأقسمت عليك يا روقيائيل بحق الله الذي كان ولا ليل داج ، وبحق الله الذي كان ولا نهار يضيء ، وبحق الله الذي كان ولا يجري العجاج ، وبحق الله الذي كان في علو سماواته جبروته إلّا ما كنت عوني في حاجتي كذا وكذا ، وأسأل ما تريد من الإقبال والعطاء والعطف وغير ذلك ترشد إن شاء الله تعالى ؛ وسورته عند الحرب والشمس وضحاها أو والليل إذا يغشى وتقرأ السورة على تراب أبيض ويرمى به في وجه العدوّ فإنهم ينهزمون بإذن الله تعالى .
(ودابته) بقرة صفراء تبلغ سنتين ونصف بشرط أنها لم تحمل .
(وشجرته) بلغة البربر مفم يوك ؛ وهي ساعة جيدة يصلح فيها الدخول على الملوك والسلاطين والأجلاء والأشراف ، فإذا دخلت عليهم في هذه الساعة فإنهم يكرمونك ويعظمونك ويسمعون كلامك ويقضون لك حوائجك ، وهي أيضا ساعة جيدة لتجهيز العساكر إلى الحرب ومن خرج فيها إلى تجارة ربح ولضرب السكة وجميع أعمال العلانية ، وهو كوكب أغبر طالع الأسد .
(فإذا أردت) أن تعمل عملا من أي الأعمال شئت في هذه الساعة فاعمل فيها الخواتم من الذهب وتكتب عليها هذه الأسماء أربعة أسطر : الأول طالع ، والثاني سعليط ، والثالث كلعلك ، والرابع كلح ك .
(فإذا أردت) العمل بذلك فاختم على شمع معجون بكافور وتجعله من خرقة حرير وتعلقه على عضدك الأيمن ويكون الشمع خاتما أو غيره يظهر لك منفعته ، وهو مجرب لتخويف العدوّ ولا تعمله إلّا وقت الحاجة ، ثم ينزع من الشمع والله أعلم ، ثم تكسر الاسمين العظيمين وهما يا حيّ يا قيوم وتبسطهما في وفق الثلاثي في فص من ذهب مربع أو في الرباعي يظهر لك الجاه والعز والقبول والهيبة وخاصته من له نجم الأسد والحمل والقوس وإن كان من أرباب الدولة فهو أولى وأنفع من غيره والله أعلم.
(وإن سألك) : سائل في هذه الساعة فإنه يريد أن يسأل عن حاجة وهي بيد الله عزّ وجلّ أو بيد السلطان الأعظم أو عن الذهب وما أشبهه وهي جيدة لابتداء الأعمال كابتداء بناء البيوت أو مجالس الدولة ومحاضر السلاطين فإن الملك لا يزول من ذلك البيت وتصير دولته مستقيمة وتدوم تلك الدولة مدّة طويلة ويكون سعيدا على رعيته ومحبوبا عندهم وكذلك عند الجيش ويكون صيتا على سائر السلاطين ما دام ذلك البيت قائما بإذن الله تعالى ويكون الرخاء في مدة دولته

" 379 "

ويسعد الناس في أيامها ويكون عادلا جبارا قاهرا قائدا وهي ساعة جيدة لقضاء الحوائج .
(وإن سألك) عن قضاء الحاجة في هذه الساعة فإن كان في أولها فإن الحاجة مقضية وإن كان في وسطها فإنها تقضى بعد التعب والمشقة فإن كان في آخرها فإن الحاجة لا تقضى . وله ثلاثة أوجه وكذلك في جميع المسائل .
(وإن سألك) : عن الحرب فقل إنها ساعة جيدة لخروج الجيش إلى الحرب .
(وإن سألك) : عن عاقبة الحرب فقل إن الطالب يظفر بالمطلوب .
(وإن سألك) : عن شيء خرج من يده فقل إنه قد خرج إلى جانب الشرق إن كان في أول الساعة وإن كان في وسطها فقل إنه لم يخرج وإنما هو في ناحية الغرب من البيت أو البلد وإن كان في آخرها فقل إنه لم يخرج ولكن يصيبه بعد التعب والمشقة من جانب الغرب والله أعلم.
(وإن سألك) : عن النكاح فقل إنه يتمّ إن كان في أوّل الساعة وإن كان في وسطها فإنه لا يتمّ وإن كان في آخرها فقل إنه يتمّ بعد التعب والمشقة وإن كان السائل قليل الكلام فقل إنها جيدة وإن كان كثيرة فقل إن الزواج رديء .
(وإن سألك) : عن حال المرأة هل هي حميدة صالحة أم لا فقل إنها جيدة صالحة.
(وإن سألك) : عن حال قلبها هلى تحب زوجها أم لا فقل إنها تحبه محبة شديدة .
(وإن سألك) : عن حال الموت أيهما يموت قبل صاحبه فقل إن كان في أوّل الساعة فإن المرأة تموت قبل الزوج وإن كان في وسطها فإن الرجل يموت قبل المرأة وإن كان في آخر الساعة فقل إن المرأة تموت قبل الزوج بعد التعب والمشقة والله أعلم.
(وإن سألك) : عن حال إخوانه فقل إن قلوبهم صافية عليك ويحبونك ذكورا وإناثا .
(وإن سألك) : عن حال العبيد فقل إن قلوبهم صافية .
(وإن سألك) : عن حال أهل الديوان هل يحبونه أم لا فقل إنهم يحبونك كثيرا وأنت محبوب عندهم .
(وإن سألك) : عن حال الغائب فقل إنه يقدم عليك عن قريب ولكن قد خرج من يده شيء خفيف من المال إن كان في أوّل الساعة وإن كان في وسطها فقل إنه يقدم عليك بعد التعب والمشقة وإن كان في آخرها فقل إنه يقدم عليك بعد اليأس والتعب .
(وإن سألك) : عن حال الزرع والبساتين فقل له إن الزرع يستوي ويصلح حاله إن كان في أوّل الساعة وإن كان في وسطها فإنه لا يستوي زرعها وإن كان في آخرها فقل إنه يستوي بعد التعب والمشقة .
(وإن سألك) : عن حال عمارة الملوك ودولتهم فقل إن دولتهم تستوي وتصلح مدة اثنتين وثلاثين

" 380 "

سنة إن كان في أول الساعة وإن كان في وسطها فقل إنها لا تصلح ولا تتم إلى هذه المدة وإن كان في آخرها فقل إنها تصلح وتتم ولكن يكون ذلك بعد التعب والمشقة .
(وإن سألك) : عن حال الخبر فقل إنه ثابت صحيح إن كان في أوّل الساعة وإن كان في وسطها فإن بعض الخبر يكون صدقا وبعضه يكون كذبا وإن كان في آخرها فقل إن الخبر كله كذب والله أعلم . فإن كان الخبر خبر الخير فهو مختلف وإن كان خبر سوء فهو صحيح فإن كان في الخبر إشكال فأبشر من مقابلة الغرب فإن أهل الغرب يخرجون من بلدانهم ومساكنهم ويأتونك . هكذا في كتاب المجموع .
(وإن سألك) : عن حال المسكن فقل إنه في جانب المشرق أولى من جانب المغرب .
(وإن سألك) : عن حال السفر في البر فقل إنه سعيد مبارك ولكن يصيبك المطر لأن الشمس متفقة مع السحاب والغمام إن كان في أوّلها وإن كان في وسطها فقل إنه ليس سعيدا وإن كان في آخرها فقل إنه سعيد في البرّ والبحر ولكن بعد التعب والمشقة .
(وإن سألك) : عن حال السفر في البحر فقل إنه سعيد صالح إن كان في أوّلها وإن كان في وسطها فقل إنه لا خير لك فيه وإن كان في آخرها فقل إنه صالح بعد التعب والمشقة في البحر فقط .
(وإن سألك) : عن الغائب خرج عنه فقل إنه قد خرج من البلد الذي كان فيه لأنه كان مع السلطان ويسكن معه بالخير والسرور مدّة خمس سنين أو خمسة أشهر أو خمسة أيام أو خمس ساعات ويأتيك بعد ذلك إن شاء الله تعالى .
(وإن سألك) : عن أمر السفر فقل إنه مثل ذلك لأن الشمس ملوكية فلا بد من محبة على قدر حال السائل والطالع ومن كتاب المجموع .
(وإن سألك) : عن صياح الوزغ فقل إنه يخبرك عن خبر الملوك فإنه يأتي إلى بلدك هو أو أميره أو رسالته أو خبر منه أو خبر عن نار عظيمة أو ذهب أو خبر عظيم يشيع عند كافة الناس .
(وإن سألك) : عن الدفينة فقل له إن كان في أول الساعة فهو نصرة الخارجة وهذه صورتها : فقل له إنه ليس في الموضع شيء إلّا السحر وإن كان في آخرها فقل إنه قبضة الداخل وهذه صورتها : فقل إن الموضع فيه شيء مدفون وهو مختلط من الذهب والفضة لكنه قد سكن عليه الجن يريد أن تذبح له شاة حمراء وقيل صفراء أو جذعة فإنه يصيب المدفون إن شاء الله تعالى .
(وفي المجموع) : أن المدفون في ناحية الشرق والجن قد سكنوا فوقه وهو في مكانه بل يريد أن يذبح له شاة حمراء وقيل صفراء ثم بعد ذلك يطلب المدفون فإنه يصيبه وهو شيء مختلط كالذهب وشيء آخر كالفضة أو غيرها والله أعلم.

" 381 "

(وإن سألك) : عن الحرز فاكتب له في قرطاس هذه الأسماء وتدفنها في محل مظنتك فإنه لا يضرك السحر ولا الجن ولا غير ذلك وهذا ما تكتبه بعد العزيمة والتسبيح والأسماء المتقدمة والملك الموكل به فإنه لا يصح العمل إلّا بالشروط والله الموفق سبحانه عزّ وجلّ قال وقوله الحق في كتابه العزيز:
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وقوله تعالى : نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .
(وإن سألك) : عن الصدقة فقل له إنك تفعل الصدقة في المسجد لأن الشمس مسجد وقيل هي سجدة يسجدها بين يدي الله تعالى في المساء والصباح بأمر الله تعالى وتستأذن في الخروج إلى الدنيا ليعلم الخلائق .
(وإن سألك) : عن حال المتخاصمين فقل إن الطالب يظفر بالمطلوب .
(وإن سألك) عن حال من يظفر بصاحبه فقل إن السائل يظفر بصاحبه إن كان في أوّل الساعة وإن كان في وسطها فلا يظفر به وإن كان في آخرها فلا يظفر به إلّا بعد التعب والمشقة والقوة في حال الطالع .
(وإن سألك) عن حال الغالب والمغلوب فقل:
إن أهل الشرق هم الغالبون .
(وإن سألك) عن البيع والشراء فقل : إنه جيد ولكن إحذر أن تخرج شيئا من يدك أو من بيتك في ساعة خاصة من يوم الأحد وهي الساعة الأولى لأن الشمس حارة يابسة والزهرة والزحل باردة يابسة إذا أخرج فيها شيء لا يرجع بل دخول الأشياء فيها أفضل من الخروج إن كان في أوّل الساعة وإن كان في آخرها فإنه يكون كما ذكرت لك فلا تتعب نفسك ولو عشت عمر نوح عليه السلام .
(في المجموع) يقال : لا تخرج شيئا مثل السلف فإنه يتلف ولا يعود في يدك ولا يرجع أبدا وقيل غير الشمس يذهب فيه ولا يرجع أيضا لأن الشمس والزهرة والزحل للملوك يدخلون الأشياء فيها ولا يخرجونها .
(وإن سألك) : عن الصعود والغلبة فإنه يصعد ويغلب ولكن الأفضل أن لا يخرج شيء من يدك والله أعلم.
[وهذا حساب المريض] : إذا أصابه المرض في الساعة الأولى من يوم الأحد إن كان رجلا فإنه يبرأ وإن كان امرأة فإنها تموت وفي الساعة الثانية يبرأ كل من مرض فيها مطلقا وفي الساعة الثالثة يموت كل من مرض فيها مطلقا وفي الساعة الرابعة يبرأ من مرض فيها مطلقا وفي الساعة الخامسة يطول ويشتد مرضهما وفي الساعة السادسة يبرأ كل منهما وفي الساعة السابعة يموت كل منهما وفي الساعة الثامنة إلى الساعة الثانية عشرة فإنه يموت من مرض في هذه الساعات من يوم الأحد والله أعلم.

" 382 "
(وإن سألك) عن المريض فقل : إن مرضه من العينين عين الجن وعين الإنس وفيه يبوسة وحرارة في بدنه ويشتد مرضه في الرأس والقلب إلى الساقين وجميع بدنه ويدل أيضا على أن المريض يكون مرضه من مداخلة الملوك والقهار وبه حمى وصداع في الرأس ووجع في البدن وكذا من النظرتين الجن والإنس انتهى من كتاب الأذكار . (وإذا مرض) الإنسان في يوم الأحد يذبح له عنز بيضاء فإنه يبرأ إن كان رجلا وإن كان امرأة يخاف عليها من الموت إن كان في أول الساعة وإن كان في وسطها فإنها تبرأ وإن كان في آخر الساعة فإنها تموت بعد التعب والمشقة وإن جاءك خبر في هذه الساعة فإنه صحيح ثابت والله أعلم.
وقيل لا يخلو من نظرتين الجن والإنس ويبوسة وحرارة في اليدين والرجلين وجميع بدنه ومفاصله وضربان في الرأس وأشدّ مرضه في القلب والساقين والله أعلم.
(وإن سألك) عن الدواء فقل : إنه يحتاج إلى زعفران وكزبرة وزمودة وسليط وقرنفل وماء الليمون الحامض وشب وكمون أبيض وقطعة عنبر وتدهن به جميع بدنه ثلاث أيام متواليات ثم تكتب له آية الكرسي بزعفران ثلاث مرّات مع هذه الحروب ا و 88 و 8 وم وبخورة فلفل واللبان ثلاثة أيام متواليات ثمّ تكتب له هذه الأسماء في قرطاس مع هذه الحروف الاسطومها سطوبه سطون يبخر به العليل ثلاثة أيام متواليات فإنه يبرأ بإذن الله تعالى إن كان رجلا وإن كان امرأة يخاف عليها والله أعلم.
(وإن سألك) عما يشربه العليل فقل له : يكتب له آية الكرسي وسورة القدر ثلاثة أيام متواليات ويمحي بماء الليم مع سورة قريش ويشربه المريض على الريق ثلاثة أيام أو خمسة أو سبعة أو تسعة أيام ويكتب له هذا الاسم بسطونه ثلاث مرّات وتبخر به المريض عدد الأيام المذكورة وإلا تأخذ عروق مجعفر وتسحق بماء الليم وتكون هذه الحبة الليم الساقطة وحدها من شجرتها وتدهن به جميع بدنه يبرأ بإذن الله تعالى وهذا من كتاب المجموع.
(وفي كتاب الأذكار) : تكتب له آية الكرسي بزعفران وماء ورد وتمحوه بالسليط وتدهن به جميع جسده فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.
(وقال في الأذكار) : في حساب المريض إن أصابه مرض في يوم الأحد أول الساعة فإنه يبرأ الرجل وتموت المرأة وفي الساعة الثانية يبرأ من كان وفي الساعة الثالثة يموت من كان وفي الساعة الرابعة يبرأ من كان وفي الساعة الخامسة يطول

" 383 "

مرض من كان ويشتد مرضه ويبرأ وفي الساعة السادسة يبرأ من كان وفي الساعة السابعة يموت من كان وفي الساعة الثامنة كذلك يموت من كان وفي الساعة التاسعة يبرأ من كان وفي الساعة العاشرة يطول ويشتد مرض من كان وفي الساعة الحادية عشرة كذلك يطول ويشتد مرض من كان ويبرأ أو قيل يموت من كان وفي الساعة الثانية عشرة يبرأ من كان والله أعلم.
(وإن سألك) عن الدواء فقل : يحتاج إلى زعفران وماء ورد والليم وزموده وسليط وحلتيت ويدهن به جميع بدنه ثلاثة أيام متواليات فإنه يبرأ بإذن الله تعالى والله أعلم.
(وإن سألك) ما يشربه المريض فقل له : يحتاج أن تكتب له آية الكرسي بزعفران وأضف إليها هذه الحروف د ع 88 وهي ري سؤال ثم تمحوه بماء الليم ويشربه المريض ثلاثة أيام متواليات فإنه يبرأ وقيل يضاف إليه هذه الحروف لساعته وهي ري سوالف .
(وإن سألك) عن الحرز فاكتب له هذه الأسماء : بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.
ويضاف إليها هذه الآية:
أَ وَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
أسلمت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا مسلما وحصنت حامل كتابي هذا بحصن الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ختمت عليه بالله وحصنته بسم الله الشافي بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم وخوفي أخوف من خوف مساء أو صباح أصباؤت آل شداي على الأعلى عظيم الأمور إن الله هو التواب الرحيم لسالين الصالحين كلكا أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

" 384 "

(وإن سألك) عن زيادة البخور فأكتب له هذه الأسماء في قرطاس سطرين سهوا لها ثم تبخره ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث ترمي المجمرة وما فيها من الفحم وغيره في مفرق طريق له أربع طرائق أو تكتب له ذلك أربعة أيام وترمي المجمرة كل يوم في مفرق آخر .
(وإن سألك) عن الحرز فاكتب له آية الكرسي وآيات الحفظ من القرآن.
(وإن سألك) عن المريض هل يبرأ أم لا ؟ فقل له : إن كان رجلا يبرأ وإن كان امرأة فإنها تموت .
(وإن سألك) عن الخبر فإنه ثابت صحيح . (وإن سألك) عن السارق فقل : إنه رجل أغبر اللون مشرب بالبياض طويل العنق قريب عند الملوك والمسروق مدفون في محل النار أو في بيت الحاكم أو قريب منه . (وإن سألك) عن حالة فقل : إنه رجل من أهل الملوك أو من أقربائهم أو من خدمهم أو مملوك لهم وهو صاحب خيانة . (وإن سألك) عن خلقه فقل : إنه رجل مضطرب الجسم دقيق الساقين أشعر الذراعين أغبر اللون وفيه جراحة في جنبه اليمين وهو رجل خداع مكار قتال قليل الحرمة كثير الكذب وهو يتحدث عند امرأة عجوز لأنه فاسق زان عليه ثوب أبيض وجميع أسراره عند تلك العجوز.
(وفي كتاب المجموع) : إن سألك عن لونه فقل : إنه رجل أسود يعلوه حمرة دقيق الساقين مضطرب الجسم كثير شعر الذراعين قليل اللحية ذو نفس هدوبة لا يزال يعمل بالهمة لا طويل ولا قصير عظيم النفس صلف فاسق رام والمتاع المسروق في مستوقد النار أو قريب منه لكون طالعه الأسد وشرفه في الحمل ناري أيضا يكون المسروق في بيت الملوك أو قريب منه . (وفي كتاب الأذكار) : هو رجل أحمر اللون وهو رجل له قرابة من الملوك ولا يخلو من ذلك على أي حالة كان لأن المسروق في موضع النار أو قريب منه أو في بيت الدولة.
(وفي كتاب ساعة الخبر) : أنه رجل لا طويل ولا قصير أحمر اللون طويل القامة ، وقيل معتدل القامة جسيم البدن أيّ ضخمه وفي وجهه أو رأسه علامة ولو جراحة في الجنب الأيمن ومن أسمائه كآدم أو سعيدا أو طلحة أو عمر أو أبو بكر وهو لا يخاف الله تعالى . (وإن سألك) عن العزيمة فقل له : يحتاج إلى بيضة دجاجة حمراء ويكتب عليها هذه العزيمة : ياسما سلمعونه يا القب المدين مدين الاسمين يا ملك الجن والشياطين يا حي يا قيوم أحبس السارق الذي سرق متاع فلان ابن فلانة أو فلانة بنت فلانة أهيا شراهيا أدوناي أصباؤت آل شداي الساتر ثم تدفنها في المطبخ يردّ ما سرقه وأخذه بإذن الله تعالى . (وإن سألك) عن الهارب فقل له : إنه قد خرج إلى جانب الشرق ويطول زمن رجعوه . (وإن سألك) عن العزيمة فاكتب له : هذه العزيمة والأسماء في قرطاس وعلقها في مهب الريح فإنه يرجع ما

" 385 "

سرقه بإذن الله تعالى وهذا كتابه : هطوس هطوس وإله قادس ماس ريحان الأطبال آل شداي اسلام أم موسى اهيكلات داود وحرز وجول عظيم فلعلعح العمبلع سيرهوه عبوس عبوس كمال الما أجيبوا الله . (وإن سألك) عن ضالة البهائم أو حيوان محترم أو عبد غريب فقل : إنه يرجع إليك عن قريب ولا بد يخرج لك شيء قليل خفيف وكذا الآبق يرجع بخروج شيء قليل .
(وإن سألك) عن ضالة شيء من المأكولات التي تأكل من الدواب أو الحيوانات أو المأكولة فقل له : إنها قد ذبحت وأكلت ومثل الخيل والبغال والحمير تدركها إن شاء الله تعالى .
(وإن سألك) عن ركوب الدابة كالخيل وغيرها فإن كان في أول الساعة فهو سعيد مبارك ميمون وإن كان في آخرها فإنه لا يصلح ولا يفلح ولا يصيبه الشر بسبب ذلك.
(وإن سألك) عن حال الصيد والصيادين فقل : إنه مبارك تجده كما تحب إن شاء الله تعالى .
(وإن سألك) عن جلب السمك فاكتب له هذا الحرز وعلقه على يده اليمنى أو على يد كبيرهم فإنهم يصطادون كالعادة وزيادة وهذا كتابه كما ترى:
.(وإن سألك) عن الحامل فقل : إنها تلد ولدا ذكرا وفي بطنها ريح من الجن يحرك الولد في بطنها فإنها تلد بعد أربعة أيام أو أربع جمعات أو أربعة أشهر ولكن يريد أن يتصدق عنها بشاة حمراء أو تيس أحمر أو شيء يذبحه ويتصدق به على الفقراء والمساكين وهذا إن كان غنيا يدرك المذكور وإن كان فقيرا فبدجاجة أو طعام أحمر فإنها تلد إن شاء الله تعالى .
(وإن سألك) عن حالة المتعسرة عن الولادة فاكتب لها : إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ إلى آية السجدة وقيل : وَأَلْقَتْ ما فِيها وَتَخَلَّتْ فلانة بنت فلانة من الولد الذي في بطنها ثم تربطه على فخذها الأيسر فإنها تضع بسهولة بإذن الله تعالى فإذا وضعت تؤخذ العزيمة عنها سريعا .
(وإن سألك) عن حال المرأة فقل: إنها غدارة مكارة فاسقة كاذبة تدور كما يدور الرحا .
(وإن سألك) عن شيء يريد أن يجعله في الدكاكين والأسواق فقل له : لا يجتمع عليه الناس كثيرا ولا يقبلونه ولا يقصدونه . (وإن سألك) عن تكوير المركب أو تحويله من مكان إلى مكان آخر فقل له إنه يوجب العسر بسبب حرب أو موت أحد من الجماعة أي جماعة السائل . (وإن سألك) أحد هل يجد المنزلة الرفيعة أم لا ؟ فقل له : إنك تجد منزلة عظيمة . (وإن سألك) عما تلده الحامل فقل : إنها تلد ذكرا إن كان في أول الساعة وإن كان في آخرها فإنها تلد أنثى . (وإن سألك) عن المولود فقل : إنه سعيد مبارك ميمون شجاع مذكور عند جميع الخلائق . (وإن سألك) عن حال

" 386 "

المرأة العقيمة هل تلد أم لا ؟ فقل : إنها تلد إن كان في أول الساعة وإن كان في آخرها فإنها لا تلد والله أعلم . وقيل بعكس ذلك فإن كان في أول الساعة فإنها لا تلد وإن كان في آخرها فإنها تلد والله أعلم.
(وإن سألك) عن حال البلد فقل : إنه مليح صالح للسكر كثير الناس والمال مثل الذهب والفضة . (وإن سألك) عن حال السلطان والقاضي فقل له : إن السلطان أقوى من القاضي . (وإن سألك) عن أمر يخافه فقل له الخوف يدوم إلى زمان شهر فلا تخف ولا تحزن فإن العاقبة محمودة . (وإن سألك) عن حال المرأة فقل : إنها جيدة صالحة وأمورها محمودة . (وإن سألك) عن حال التجارة وما يوافقه فقل له : يوافقك الذهب والفضة والعاج والذبل والظفر وكل ما يوزن بالميزان . (وإن سألك) عن حال البناء فقل : إنه مبارك سعيد والجلوس فيه طيب محمود مبارك والله أعلم.
(وإن سألك) عن دخول بيت المرأة فقل له : لا خير فيه لأن فيه الفتنة والخصومة ولا يتخذ فيه صديق فإنه لا يجده صديقا بل بضد ذلك ولا يخرج شيء من يده فإنه بعيد الرجوع وقيل لا يرجع إليه أبدا . (وإن سألك) عن حال الشركة والخلطة مع الناس واتخاذ الأصدقاء فقل له : إن هذا كله غير صالح فلا تخلط شيئا بشيء مثل البقر بالبقر والغنم بالغنم وما تحتها وما أعلاها ولا الذهب بالذهب ولا الفضة بالفضة ولا الرجال بالرجال ولا النساء بالنساء لأن جميع ذلك يوجب العسر والفاقة . (وإن سألك) عن بناء المركب والوشارة والقلفاط والعمارة فإنه يورث العسر والكسل والخسارة والفقر والله أعلم.
(وإن سألك) عما في يد الإنسان فقل : إنه مثل الذهب أو حلي الذهب مدورا أو دينارا أحمر إن كان في أولها وإن كان في وسطها فهو شيء رقيق مثل كسرة القوارير أو الزجاجة أو در أو فضة وما أشبهها وإن كان في آخرها فقل إنه شيء حقير مثل نبات الأرض والله أعلم.
(وإن سألك) عما في ضمير السائل فقل : إنه يسأل عن خبر الملوك والسلاطين ويسأل عن أمر نفسه أو ماله أو شيء يخرجه أو كتاب مثل علم النجوم أو عن مريض لأن الشمس حارة وهو ناري نهاري ثابت في كل شيء يتعلق بالنار والحرارة ويقيم في كل برج ثلاثين يوما وثلث يوم على التقريب وفي كل منزلة ثلاثة عشر يوما وثلث يوم.

" 387 "

والساعة الأولى : من يوم الأحد جيدة لقضاء الحاجة والأسفار والظفر - الأعداء .
والساعة الثانية منه : جيدة مباركة لمن يطلب النساء وعمل الرقيقة ولبس الجديد .
والساعة الثالثة منه : جيدة صالحة لعقد ألسن الملوك وأكابر الناس ويظفر بكل شيء أحبه .
والساعة الرابعة : جيدة لكل شيء تريده مثل البيع والشراء والأخذ والعطاء .
والساعة الخامسة منه : احفظ لسانك فيها ولا تسافر ولا تلاق العدوّ فيها ولا تعقد النكاح ولا تسم اسم الولد فيها .
والساعة السادسة منه: تصلح للبيع والشراء والدخول على العلماء .
والساعة السابعة منه : نحس مستمر تصلح لحمل السلاح وأعمال الحرب وآلته .
والساعة الثامنة منه : تصلح لحفظ الأولاد كلها في بطون الأمهات وغيره .
والساعة التاسعة منه : جيدة صالحة لعقد النكاح .
والساعة العاشرة منه : جيدة صالحة لكل شيء تريده .
والساعة الحادية عشرة منه : تصلح لربط الرجل عن المرأة .
والساعة الثانية عشرة منه : تصلح لأعمال الأشجار كلها .

والساعة الأولى منه : قيل إنها تصلح للابتداء في عمارة الدور وبناء كل شيء خلق الله فيها السماوات والأرض وخلق الله فيها أبانا آدم عليه السلام
(وإذا دخل النيروز) من يوم الأحد فإنه يدل على اشتغال الناس في تلك السنة ويكثر اشتغالهم بدنياهم ويدل على الخير والخصب والنعمة وسعة الرزق ويدل على موافقة الأمراء ويكثر حمل الأشجار بالأثمار ويدل على قلّة الفتنة وقلّة الخصومة ويكثر القطن في أولها ويقل في آخرها ويشك في انتصاب المزارع الخضراوات والعلف ويدل فيه على موت الشيخ الكبير وتصلح فيها الحبوب صلاحا جيدا ويدل على قوة السلاطين وجنودهم ويدل على وهن الأشرار وفيما بقي من النيروز وفي آخر السنة يخاف على الوزير أو أحد الأمراء من المرض ويكون الشفاء بعد ذلك ويكثر فيها البرد ويقل فيها الثلج ويتوالد فيها البقر والغنم ويصلح نتاجهم ويفرج الله فيها على العالم . وهذا الخاتم والموفق السادس وعدده 111 وهو اسمه تعالى حيّ قيوم.

" 388 "

باب في ذكر ساعة الزهرة
6 / 35 / 3 / 32 / 1
7 / 11 / 28 / 28 / 8 / 30
23 / 13 / 16 / 15 / 24 / 20
14 / 18 / 22 / 21 / 17 / 19
25 / 29 / 9 / 12 / 26 / 10
36 / 5 / 33 / 2 / 4 / 31
وهو كوكب أبيض وله من السماء الثالثة ومن الأيام الجمعة ومن المعادن النحاس ولها من البروج الثور والميزان ومن الأسماء الحسنى يا كافي يا غني وعدده 1171 وله من الملائكة الملك الموكل به عنيائيل وهي تطلع في الفلك الثالث وتقيم في كل برج سبعة وعشرين يوما وتمر على الأفلاك في عشرة أشهر وينسب إليها اللين والتحبب إلى الناس والموافقة والرفق وحسن الخلق والسخاء والصفاء والتحدث والمحادثة والخوف والجبن واللهو واللعب وضرب الطبل وكل شيء تؤدّي مودة النساء إلى فعله كالضرب بالعود والنرد ويصلح في هذه الساعة التزويج والزفاف على النساء والدخول عليهن جيدة لذلك إعطاء الولد للمعلم واتخاذ الشرائف وعمل الخواتم من الكتب وابتداء النقف والشراء والقبض وشراء الأمتعة وربطها وقطع ثياب من المنسج ولبسها وأساس البناء والسكون فيه ووشارة المركب والخشب والسفر وتكوير المراكب وغيرها والتجهيز في البحر بالآلة وركوب المراكب والسفن وكل ما يعمله في هذه الساعة مما ذكر جيدة له وعاقبته محمودة مقرونة بالبركة والسعادة وهي مباركة سعيدة لأنها دون المشتري وهو كوكب أبيض يسر الناظرين تجر معها طالع الثور والميزان ويوافقها الحوت لأن الثور بيتها وكذلك الميزان والحوتّ فيه شرفها .
(فإذا أردت) أن تعمل عملا من أي الأعمال

" 389 "

شئت فاستعن بالله وبأسمائه الحسنى والملك الموكل به وتسبيحه وأكتب ذلك قبل العزيمة وأثبتها بعد العزيمة وإذا كان بعد العزيمة أو قبلها دون بعدها فإنه لا يصح عملك لأن العمل لا يصح إلّا بالشروط ومن أصاب الشروط فقد تمّ عمله والملك الموكل به غنيائل وهذا تسبيحه : عليم باسط ودود .

(وفي نسخة أخرى) : بالعبرانية تيقيات سعيد هيوت وقيل فيه هيلوت سيلوت تبعوت هيتوت هطيوت ساطوت يا الله يا الله يا الله يا كافي يا غني وسألتك يا غنيائيل بحق يوم الجمعة وساعة الزهرة إلّا ما كتب عوني في حاجتي وتذكر حاجتك وهي كذا وكذا وتذكر ما تزيد .

(وسورتها عند الحرب) لِإِيلافِ قُرَيْشٍ و قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ ثم تقرؤهما على كف تراب أسود وترمي به في وجه العدو فإنهم ينهزمون بإذن الله تعالى .

(ودابته في الحرب) ثور أسود ليس فيه بياض وإن عدم الثور فتيس أسود فيذبحه ويقسمه على الفقراء والأيتام وشجرته برير .

(فإذا أردت) أن تعمل الخاتم أو شيئا من الخاتم في هذه الساعة فاعمل لوحا أو فصا مخلوطا من فضة ونحاس مربع وتكتب عليه ثلاثة أسطر . السطر الأول : عجلع وقيل مبحوبا عسلع . السطر الثاني : عطمع الوعا . والسطر الثالث : سرعالوس .

(فإذا أردت) العمل به فاختمه بشمع أصفر فإنه يظهر نفعه في المحبة والعشق ثم ينزع بعد العمل ولا يحمله إلّا وقت الحاجة.

فإذا أراد حمله فيشمعه ويحمله في ساعاتها .

(وفي كتاب الأذكار والمنازل) هكذا والله أعلم وسنعيد الكلام الأول من ساعة الخبر وهي ساعة جيدة للدخول على النساء وتسليم الصبيان إلى المعلم ولبس الثياب الجديدة وحلق الشعر من الرأس وخف اللحية والشارب وقص الأظفار والدخول على المرأة الحسنة بل احذر مرافقتها بالبيع والشراء والشركة .

(وإذا سألك) عن الحاجة فقل له : إن كان في أول الساعة فالحاجة مقضية لا غير وإن كان في وسطها فتقضي له بعد تعب وعسر وإن كان في آخر الساعة فالحاجة لا تقضي أبدا وكذلك في جميع المسائل والله أعلم.

(وإن سألك) عن الخبر فقل له : إن كان الخبر في الخير فهو صحيح ثابت إن كان في أول الساعة وإن كان في وسطها فالخبر فيه صدق وبعض منه كذب وإن كان في آخر الساعة فهو كذب لا غير .

(وفي كتاب المجموع) يقال : إن كان الخبر عن امرأة فهو صحيح ثابت وإن كان الخبر عن رجل فهو كذب .

(وإن سألك) عن الهارب فقل : إنه قد خرج إلى جانب الغرب ولكنه قريب من البلد الذي هو فيه أو الموضع وهو جالس على تراب أبيض تحت ظل شجرة أو على

" 390 "

شيء مرتفع تحت ظل الشجرة فاطلبه تجده سريع إن كان في أول الساعة وإن كان في وسطها فقل : إنه ما خرج من البلد بل هو قريب من الموضع الذي خرج منه من جانب الغرب أو كان عبدا أو بهيمة أو ولدا أو زوجة فإنه لا يضيع من ذلك شيء وإن كان في آخرها تجده بعد التعب والمشقة والله أعلم.
(وإن سألك) عن العزيمة فأكتب له هذه الأسماء وهي:
جلب لكل هارب وآبق وضاله وامرأة فإنه يرجع سريعا وهذا كتابه إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ فإنه يظهر بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن كل ما يصلح في هذه الساعة فقل : لاستجلاب النساء وحبسهنّ ومن دوام على دخول بيت امرأة فيها ليخطبها وقد كرهته فإنه يتزوّجها ومن ابتدأ في عمل شيء من الخير فإن عاقبته محمودة .
(وإن سألك) عن لبس الثياب فيها فمن لبس ثوبا جديدا فيها فقل : ينال ثوبا آخر بسرعة أو يظفر بشيء من بعض المواضع أو يجد شيئا ذاهيئة والله أعلم.
(وإن سألك) عن إخراج شيء مثل السلف والمعاطاة فقل له : لا تخرج شيئا فإنه بطيء الرجوع والله أعلم.
(وإن سألك) عن الدخول على السلاطين وبيوت العز فقل له : لا تدخلها وكذلك لا يؤمر فيها بالنساء .
(وإن سألك) عن الدخول على النساء فيها والوطء فقل له : إنها جيدة لذلك ولابتداء الأعمال مثل الحرث والزرع والنبات والغراس وللخيل وأمثاله فإنها صالحة لذلك والخاتمة له محمودة .
(وإن سألك) عن خزن الدكاكين والبخاخير فقل له : جيد ويبارك له فيها .
(وإن سألك) عن الدفين فقل له : إن كان في أوّل الساعة فهو نصرة الداخلة وهذه صورتها - - فقل له : في الموضع مختلط من الذهب والفضة والحلية وهو مدفون في ناحية القبلة ولكن يريد له الصدقة بشيء من الطعام أو غير ذلك وتجعلها تحت وسادة صبيّ لم يبلغ الحلم فإذا أصبحت فاقسمها على الفقراء والمساكين فإن لم تجد فقيرا فتعطي امرأتين صغيرتين يتيمتين فإنه يصيبها إن شاء الله تعالى وإن كان في آخر الساعة فقل : إنه كوسج وهذه صورته فقيل ليس في الموضع شيء إلّا الجان .
(وإن سألك) عن قضاء الحاجة فقل إنها تقضي سريعا .
(وإن سألك) عن الحرز فأكتب له هذه العزيمة وهي هذه : بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

" 391 "

وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ كعسلهون ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .
(وإن سألك) عن شيء هل يدخل في يده أم لا فقل له : إن كان في أوّل الساعة فإنه يدخل في يده وإن كان في وسطها فإنه لا يدخل وإن كان في آخرها فإنه لا يدخل إلّا بعد التعب والمشقة والله أعلم.
(وإن سألك) عن السفر فقل له : إنه لا يدركه إلّا بعد سبعة أيام أو سبع جمعات أو سبعة أشهر لأنه شكل الداخل إن كان في أوّل الساعة وإن كان في آخر الساعة فقل : إنه يدركه لأنه شكل الخارج .
(وإن سألك) عن الغائب هل يرجع إلى البلد أم لا ؟ فقل : إنه يرجع إليها إن كان في أوّل الساعة وإن كان في آخرها فإنه لا يرجع .
(وإن سألك) عن سفر البر فقل : إنه سعيد مبارك ويدرك في سفره فائدة جزيلة من امرأة جليلة القدر .
(وإن سألك) عن أمر السفر ففي كتاب المجموع هل يتم أم لا فقل له : إنه يتم وهو سعيد مبارك ولكنه يدرك في سفره رجلا فصيحا أو امرأة مليحة جميلة فصيحة اللسان واسعة الصدر كثيرة الحياء فإنها تحبك حبا شديدا ولها ولدان أوقد تزوّجها رجلان أو رجل صاحب حكمة.
(وإن سألك) عن الغائب هل هو في راحة ونعمة أو تعب وشدة فقل له : إنه منعم مع النساء ويأتي إليك بعد ستة أيام أو ست جمعات أو ستة أشهر أو سنتين والله أعلم.
(وإن سألك) عن المتخاصمين فقل : إن الطالب يظفر بالمطلوب .
(وإن سألك) عن حال الزرع فقل : إنه صالح في هذه السنة جيد .
(وإن سألك) عن سفينة الصياد هل يجد شيئا أم لا فقل إنه يجد شيئا ويظفر بمطلوبه .
(وإن سألك) عن التجارة فقل : إنها متوسطة الحال لا ربح فيها ولا خسران .
(وإن سألك) عما يربحه فقل : إنه يحتاج إلى عروق نارجيل أحمر قد كثرت فيها الثمرة ويعلقها على ذراعه الأيمن فإنها تكون البركة ويكثر ربح تلك التجارة .
(وإن سألك) عن صياح الوزغ فقل : إنه يخبرك عن خبر المسافر يدخل في البلد أو تسمع خبر العروس والمأكول والمشروب إن كان في أول الساعة وإن كان في آخرها فقل له : تسمع خبر امرأة زانية أو خصومة أو خبر السرقة .
(وإن سألك) عن الصياد فقل له : إنه يحصل مراده .
(وإن سألك) عن الحرز لتحصيل الصيد فأكتب له

" 392 "
هذه الأسماء ويعلقها على صيد الجلب فإنه ينال مراده بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن حال البلد فقل إنها معمورة ولكنها فيها كثرة المعاصي وكثرة الزنا لأن النساء فيها أقوى من الرجال .
(وإن سألك) عن السلطان فقل : إنه عادل لكنه زان فاسق والله أعلم.
(وإن سألك) عن حال القاضي فقل له : إنه لا دين له ،
(وإن سألك) عن الدولة هل تحبه أم لا ؟ فقل : إنهم يحبك نساؤهم ورجالهم .
(وإن سألك) عن حال البلد فقل : إنهم يحبك نساؤهم ويبغضك رجالهم وكذلك أهلك وقرابتك والله أعلم.
(وإن سألك) عن حال الخيل فقل إنها مباركة سعيدة عليك .
(وإن سألك) عن البناء فقل : إنه سعيد عليك ويتم البناء بسرعة وتتيسر أموره عليك ولكن تموت امرأة من قرابتك أو من قرابة زوجتك وأما البناء فهو سعيد مبارك عليك طيب صالح للسكن فيه وتعيش فيه معيشة حسنة أنت ومن معك .
(وإن سألك) عن المطر فقل : إنه قليل في هذه السنة ومع قلته تكون البركة .
(وإن سألك) عن الخبر البعيد فقل : إنه كذب لا خير في استماعه .
(وإن سألك) عن حال الرجل والمرأة أيهما يموت قبل صاحبه ؟ فقل : إن الرجل يموت قبل المرأة.
(وإن سألك) عن حال العبيد هلى يحبونه أم لا ؟ فقل : إنهم يحبونك وقلوبهم صافية لك .
(وإن سألك) عن حال الإخوان فقل : إن قلوبهم صافية لك ولا غش فيها .
(وإن سألك) عن حال سفر البر فقل : إنه سعيد مبارك ميمون ولا يلحقك فيه تعب ولا شدة ويصلح أمره ولا يشغلك فيه شاغل وتنال فيه غاية المراد وعاقبته محمودة جيدة .
(وإن سألك) عن سفر البحر فقل : إنه متعسر عليك لا حاجة لك فيه فإن كان لا بد منه فإنه لا يتم لك المراد ولا تنال المقصود إلّا بعد الصدقة.
(وإن سألك) عن حفر الآبار فقل : إنها جيدة ولا بد أن تلقى كنزا أو شيئا مدفونا بعد حفر قدر يسير ثم تجد ذلك . (وإن سألك) عما يوافقه في التجارة فقل له: إنه يوافقه البز والقطن والغزل وأمثال ذلك . (وإن سألك) عن شيء يدخل في البلد أو في البيت أو المكان إن كان في أول الساعة فقل : إنه يدخل لا شك فيه بلا تعب ولا مشقة وإن كان في اخرها فقل إنه لا يدخل ولا تتعب نفسك في طلبه ولا الانتظار له.
(إن سألك) عن الزواج فقل : إنه يتم لأنه شكل داخل صالح لمداراة النساء واجتماعهم بالرجال بلا كلفة ويتم أمر الرجال على أحسن حال مع الفرح والسرور أوله خير ويكون للرجل والمرأة اتفاق عظيم وسيرة حسنة وعاقبة محمودة . (وإن سألك) عن

" 393 "

حال البلد فقل له : إن فيه خيرا كثيرا ونعمة وتكثر فيه طاعة النساء.
(وإن سألك) عن التحول من مكان إلى مكان أو من موضع إلى موضع فقل له : إنه لا يتم لك ذلك وأن تمّ ذلك فلا بدّ أن تتحوّل منه إلى مكان آخر وذلك بعد مدّة يسيرة . (وإن سألك) عن السرور في البلد هل يتم أم لا ؟ فقل له : إنه يتمّ .
(وإن سألك) عن اجتماع الجماعة فقل : إنها صالحة لذلك إن كان الاجتماع للأكل والشرب والعزّ والتزويج والزفاف وأمثال ذلك وصالحة أيضا للبيع والشراء وتقليم الأظفار وبناء البيوت والدخول على النساء والملوك أيضا ولحلق الشعر ، رديئة للفصد والحجامة وإن جاءك خبر في هذه الساعة فهو صحيح ثابت والله أعلم.
(وإن سألك) عن المريض فقل : إن مرضه من ريح مختلط وقيل عشق وفخر ويدلّ أيضا على أن مرضه من ريح الجان والعينين ووجع في مفاصله ورجليه ويشتكي من وجع في رأسه وفي قلبه وفؤاده وأشد مرضه في الرأس والظهر وأذنه ثقيلة وهو من ريح الجان أصابه تحت شجرة أو تحت جدار البيت أو حائط أو جائل أو ظل غارب فأصابه ذلك الريح وقيل : إن كان أشد مرضه في القلب والأذنين فهو عشق وإلا فهو ريح الجان والله أعلم.
(وإن سألك) عن الدواء فقل : إنه يحتاج إلى قرن ثور أسود يسحق ويخلط بالخل واللبان والكمون الأسود ويدهن به جميع بدنه ثلاث ليال إلى خمس ليال إلى سبعة أيام صباحا ومساء ويغتسل بعده بالماء وهو جالس على كرسي على تراب أبيض ثم تبخره بقسط ولبان وكمون أسود ثم تكتب له هذه الأسماء ح م ح م ح م وتبخره بها مع القسط والكمون واللبان وقليل من التراب الذي اغتسل فوقه مخلوطا بالماء .
(وإن سألك) عما يشربه العليل فأكتب له الأسماء الحسنى بزعفران مع سورة الإخلاص والمعوّذتين مع هذه الحروف واي ح وال ثم تمحوه بماء زمزم أو بماء المطر أو بلبن البقرة الصفراء ثم يشربه ثلاثة أيام متوالية فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن الحرز فاكتب له هذه الحروف بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم وكللهه إنه من روح لامس كك ص ل ر
وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ قالَ مُوسى ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ

" 394 "

عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً * وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً اللّهمّ إني أسألك بنور وجهك وبطول حول عرشك وبشدّة قوّتك بتوكيد توكيدك وببديع بديع إلهيتك وبتقدير اقتدار قدرتك وبكمال جمال كمال نعمتك وبحكمتك الحكيمة من آياتك وبإرادتك بحجب من لطفك وقوّتك اللّهمّ أن تكفيني شرّ جميع ما أخاف وأحذر ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم.

(وفي كتاب ساعة الخبر) إن سألك عن المريض فيها فإنه يدل على العشق والهوى وهاجرة النهار وريح الجان في عينيه ويديه ورجليه ومفاصله من ريح التوابع ويشتكي وجعا في رأسه وفي قلبه وفؤاده فليؤخذ له مرارة البقرة وقرنها ثم تبخره بذلك مع اللبان ثم تكتب له فاتحة الكتاب في فنجان وتمحوه بماء الكمون المسحوق بالخل وتسقي المريض يبرأ بإذن الله تعالى .

(وفي كتاب المندل) عن حكم المريض إذا أتاك السائل في أول ساعة الزهرة عن صاحب الهذيان فقل:

إن مرضه من أم الصبيان وأم ملدم لأنها تأخذ على ثلاثمائة ضرب منها عقد اليدين والرجلين والرأس والمفاصل والضروس وثقل الألسن وتشويه الجسد وتنحله وتهز له ثم تطيب له وتأخذ في أرحام النساء وتسقط أولادهن وتأخذ الصبيان والعجائز والشيوخ والدواب وهي التي تنبت فيه ولا تطلقه فيأكل ولا يشبع من الطعام وتفيض كل يوم في مكان ويبرأ ثم تعاوده وتسهره في الليل ويرى الرؤيا القبيحة وتنفتح بطنه وتنقلب في سائر بدنه مثل الحية وتأكل داخل مفاصل الإنسان وداخلت هذا المريض نظرة عين ، هذا إن كان في أول ساعة الزهرة وإن كان في وسط الساعة ففيه نظرة من قرينة يوم الأربعاء أصابته في يوم صنع كنيف أو كثيب أو موضع قذر أو في مكان فيه شيء غير طيب وإن كان في آخر الساعة ففيه تعريض من سحر وقد سلّم منه وقد باله وخرج مع البول وفي ذلك شفاؤه . تأخذ له جاورسا وأفيونا وقاقلة والبقلة الحمقاء وتكتب له قوارع القرآن وفواتحه وحواميمه وسجداته ويس وتعلقه عليه وتكتبه وتسقيه إياه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

(وفي كتاب الأذكار) عن حكم المريض في ساعة الزهرة فقل : إن مرضه من ريح الجنّ ويمسكه في رأسه وصدره وعينيه وجميع جسده . (وإن سألك) عن الدواء فقل : إنه يحتاج إلى كفارة أولى فإن قيل : لك ما الكفارة فقل له : يحتاج إلى ثلاث دجاجات أو عشرة أمنان من الذرة بيضاء وينوي بها كفارة عن المريض

" 395 "

ويعطيها المعلم ، وهذه كفارة أخرى تأخذ له عروق متوت وتمسح به جميع بدنه يبرأ بإذن الله تعالى وتكتب له دعاء محي الرفات وهذا الدعاء معروف وهو هذا :
اللّهمّ يا محي العظام الرفات وباسط الأرضين ورافع السماوات أسألك باسمك الذي سميت به نفسك وأنزلته في كتابك واستأثرت به في علم الغيب عندك أسألك الشفاء والعافية لعبدك فلان بن فلانة أو لأمتك فلانة بنت فلانة إنك بكل شيء خبير وعلى كل شيء قدير وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم . (وكذلك في أول الدعاء) تكتب البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم وتكتب له سورة الشمس وإذا زلزلت الأرض وسورة القدر والمعوذتين وتجعل حرزا وتعلقه على المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ثم تكتب له محو آية الكرسي أربع مرّات ثم تمحوها بالعسل المخلوط بالحلتيت وكمون أسود ويشربه المريض يبرأ بإذن الله تعالى . (وإن سألك) عن السارق فقل : إنها امرأة بيضاء زانية واسعة الصدر حسنة المنظر فصيحة اللسان كثيرة الحياء ولها ولد واحد يأكل مالها من كل موضع ولا يترك لها شيئا وقد كان لها زوج وقد مات وهي خادمتك أو قريبتك أو جاريتك وقد دفنت المسروق في التراب أو علقته في الهواء في مكان عال . (وإن سألك) عن زيادة وصفها ولونها فقل له إنها سخية النفس فصيحة اللسان كثيرة الحياء ولها ولد أو زوج وقد مات وإن المتاع مدفون في التراب أو معلق في الهواء لكونها طالع الثور والميزان لأن الثور ترابي والميزان رياحي . (وإن سألك) عن العزيمة فاكتب له هذه العزيمة وعلقها في مهبّ الريح بعد الكتابة والشروط المذكورة في أول الباب فإنها ترد ما أخذته جميعا بإذن الله تعالى والمكتوب كما ترى :
(وإن سألك) عن الحامل وما تلد ؟ فقل : إنها تلد أنثى . (وإن سألك) عن كيفية حالتها فقل : إنها بسبب الحمل محبوبة عند النساء والرجال وعند ذوي القربى وجميع الإخوان . (وإن سألك) عن الحرز فاكتب لها هذه الحروف مع آية الكرسي وتعلقه عليها أو على عضدها الأيمن والمكتوب هذا : [د ح د ر وح]

" 396 "

والله . (وإن سألك) عن الحرب والقتال ؟ فقل له : إن كان في أول الساعة فهو كذب وإن كان في آخرها فهو صحيح . (وإن سألك) عن حال امرأة عقيمة إن كان في أول الساعة فإنها تلد سهلة وإن كان في آخرها فإنها لا تلد . (وإن سألك) عن زينة شعرها فقل : إنه متوسط الحال لا طويل ولا قصير بل هي مثل أكثر الناس في جميع الأمور .
(وإن سألك) عن حال الغالب والمغلوب فقل إنه صاحب القبلة وهو الغالب وكذا صاحب الشرق . (وإن سألك) عن الحرب والقتال فقل له : هو صحيح ثابت قد كان أو يكون إن كان في أوّل الساعة وإن كان في آخرها فهو كذب لا كان ولا يكون . (وإن سألك) عن أنه يريد التقرب مع الدولة فقل له : لا تقرب الدولة لا خير لك في ذلك فابعد عنها ما استطعت ولا تقاربها.
(وإن سألك) عما في يده فقل : إن كان في أول الساعة إنه شيء أبيض حسن طيب وهي مما يدخل النار كالفضة وإن كان في وسطها فقل له : إنه شيء طيب الرائحة كالقطن وإن كان في آخرها فقل له : شيء لطيف نظيف مما ينسب إلى الماء والله أعلم.
(وإن سألك) عما في ضمير السائل فقل له : إنه يسأل عن أمر الزراعة والغراس إن كان في أول الساعة وإن كان في آخر الساعة فإنه يسأل عن امرأة أو يسأل عن الأكل والشرب أو يسأل عن أمر من أمور النساء ؛ لأن الزهرة أنثى ليلى له من البروج برجان وهما الثور والميزان ترابي ورياحي وهو كوكب غربي يقيم في كل منزلة أحد عشر يوما وفي كل برج ستة وعشرين يوما ويمر على الأفلاك في عشرة أشهر والله أعلم.
(ومن أحوال يوم ساعة الزهرة) . الساعة الأولى للمحبة والساعة الثانية للمجلس وبيان السحر والثالثة لقضاء الحاجة والمحبة والرابعة للفرقة والتشتيت لجميع الأعداء والخامسة للدخول على الملوك والسلاطين وأكابر الناس والسادسة لربط العروس والسابعة والثامنة للدخول على الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة وأكابر الناس والتاسعة للمواجهة والعاشرة للمحبة أيضا لكل ما تريد من الأعمال فإنها تنجح والحادية عشرة والثانية عشرة للمشتري . (ومن سألك) في الساعة الأولى من يوم الجمعة إن كان الرجل يموت والمرأة تبرأ والساعة الثانية يموت الرجل والمرأة تبرأ بعد التعب والساعة الثالثة تبرأ المرأة ويموت الرجل والساعة الرابعة يطول مرض كل منهما ويشتد مرضه ويبرأ كل منهما والساعة الخامسة يبرأ الرجل ويطول مرض المرأة وتموت والساعة السادسة يموت كل منهما والساعة

“ 397 ”

السابعة يبرأ الرجل وتموت المرأة والساعة الثامنة يموت الرجل وتبرأ المرأة والساعة التاسعة يطول مرض كل منهما ويموت كل منهما والساعة العاشرة يموت الرجل وتبرأ المرأة والساعة الحادية عشرة يطول ويشتد مرض كل منها ويبرأ كل منهما والساعة الثانية عشرة يبرأ الرجل ويطول عمره ويشتد مرض المرأة وتبرأ والله أعلم. ونجم الزهرة هو نجم النبي إبراهيم عليه السلام . (وإذا دخل النيروز) في يوم الجمعة دل في تلك السنة على الرخاء وكثرة الأعراس ويدل على الفرح والسرور والألفة بين النساء والرجال ومن أراد التزويج فيها فسنة سعيدة ويدل على ضعف السلاطين وأحوالهم ويكثر فيها الفساد وجميع الأمراض وتكثر الثمار وتنمو الحبوب في الشتاء وماؤه صالح ويكثر فيها البرد وهبوب الرياح في صيفها ويمكث صيفها مدة طويلة وتكون الشدة في قلوب الناس ويموت فيها الأطفال والمواشي من جميع الأجناس والله أعلم.

(وهذا وجه الخاتم) ووفقه السباعي واسمه كاف غني وعدده 1171 ألف ومائة وواحد وسبعون والله أعلم وبغيبه أدرى:

4 / 35 / 15 / 41 / 14 / 47 / 22
29 / 11 / 42 / 71 / 48 / 23 / 5
12 / 36 / 19 / 49 / 94 / 6 / 30
37 / 29 / 43 / 25 / 7 / 31 / 13
30 / 44 / 26 / 1 / 32 / 14 / 31
45 / 47 / 2 / 32 / 9 / 39 / 21
28 / 3 / 4 / 49 / 40 / 85 / 46

باب في معرفة ساعة عطارد

وهو كوكب أخضر نير خفي النور براق يميل إلى الحمرة فلا يكاد يعتدل على حالة واحدة في رأي العين وتارة يبرق وتارة ينور وتارة يختفي وهو رياحي من السماء الثانية ومن البروج الجوزاء والسنبلة ومن الأيام يوم الأربعاء ويقيم في كل

" 398 "

برج ثمانية وعشرين يوما ويقطع جميع الأفلاك في ستة أشهر وينسب إليه الأدب والأرب والمنطق والبلاغة والبراعة والدراية والفصاحة والحذاقة والفهم والعلم والرفق والذهن والحيلة والحساب والكتاب والصنعة الدقيقة والمكاتبات وإنفاذ الرسل وتسليم الولد إلى المعلم والمؤدب وابتداء جميع الصنائع ونقش جميع الآلات ونظم اللؤلؤ ونسج الحرير وتصفيده وعمل الفصوص وله من البروج الجوزاء والسنبلة ومن الأيام يوم الأربعاء وله من الأسماء الحسنى يا علي يا عظيم وله من الملائكة الملك الموكل به ميكائيل وهذا تسبيحه لطيف باسط حي جواد وهاب هاد . اللّهمّ إني أسألك باسمك المخزون المكنون يا الله يا رب يا واحد يا أحد يا صمد يا قادر يا مقتدر يا قريب يا مجيب أسألك أن تسخر لي كذا وكذا وتذكر ما تريد من العطف والإقبال وغيرهما ثم تقول أقسمت عليك يا ميكائيل بحق صاحب النية العليا وبحق الكوكب عطارد وبحق الأربعاء إلّا ما كنت عوني على قضاء حاجتي كذا وكذا وأقسمت عليك يا ميكائيل بحق العلي الحميد الوهاب السريع الحي القيوم الرقيب الرحمن الرّحيم الواحد الأحد الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار الخالق الباريء المصور الحكيم الشهيد وبحق من له الأسماء الحسنى إلّا ما كنت عوني على كذا وكذا وتذكر ما تريد (وسورته) عند الحرب:

إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ - و لَمْ - يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا

ثم تقرأ على تراب أحمر وترمي به وجه العدو فإنهم ينهزمون بإذن الله تعالى وشجرته بالبربرية فمك ملك وقيل ميكاك ودابته جمل أبيض وهي ساعة جيدة

(فإذا أردت) أن تعمل عملا من أي الأعمال شئت فاستعن بالله فقد تمّ عمله والملك الموكل به ميكائيل فافهم ترشد إن شاء الله تعالى وهذه الساعة صالحة لشرب جميع الأدوية ولإصلاح الزوجين ولاجتماع العسكر واحذر أن تلبس فيها ثوبا جديدا ولا تسافر فيها فإنه يلحقك الريح ويخشى عليك وقيل احذر من البيع والشراء وهي جيدة لشراء الثياب والدواب والغلمان وتعليم الغلمان لأن عطارد لا يرى إلّا بعد أن يمضي من النيروز خمسون يوما أو سبعون يوما يظهر في جهة المشرق .

وقال آخرون : إن مضى عشرون يوما من النيروز يظهر في جهة المشرق . من عشرين يوما إلى سبعين يوما وقد صح عند جمهور العلماء أن من نظره إن كان عبدا يعتق وكذلك الأمة وإن كان حرا غنيا نال عزا وملكا عظيما وإن كان فقيرا أغناه الله وإن كانت امرأة لا زوج لها تزوجت سريعا وقيل من رآه يدرك العز وطلب العلم ، وهو كوكب أخضر يشبه السماء ، ومن ولد في هذه الساعة يكون محبوبا عند أهله وأقربائه وجميع الناس.

" 399 "

(وقال في كتاب الأذكار) : إنه كوكب أبيض طالعه الجوزاء والسنبلة فإذا أردت أن تعمل عمل الخواتم فاعمل فصا مخلوطا من فضة ونحاس وتكتب عليه سطرين الأول سعجلو والثاني عجلو عجلوا عجلوا وتغلق عليه بالشمع فإذا أردت أن تستعمله فافتح عنه الشمع ويكون معك فإنه يكون حرزا لك من كل شيء . (وإن سألك) سائل في هذه الساعة فإنه يريد أن يسأل عن شيء منقوش مثل الدراهم والكتاب والخواتم أو عن رجل كاتب أو رسول أو صاحب حساب أو حب ، وهذه الساعة جيدة لأعمال العطف والمودة رديئة للتجارة ولعطف المتخاصمين من ذكر وأنثى . (وإن سألك) عن الخبر فقل : إنه صحيح ثابت إن كان خبر خير أو شر سواء كان المخبر ذكرا أو أنثى أو غيرهما . (وإن سألك) عن قضاء الحاجة فإن كان أول الساعة فإنها لا تقضي وإن كان في آخرها تقضي وإن كان وسط الساعة تقضي بعد التعب والمشقة . (وإن سألك) عن سفر البحر فقل : إنه لا يتم لك إلّا بعد جمعتين أو شهرين أو سنتين وإن تمّ لك فلا تسافر حتى تعمل الصدقة.

(وإن سألك) عن أمر الدولة فقل : إنه تنعكس أمورهم لأجل فتنة لأنه جائر فاسق .
(وإن سألك) عن حال القاضي فقل : إنه عالم عادل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .
(وإن سألك) عن حال البلد فقل : إن البلد كثيرة العلماء والمشايخ والناس يهرعون إليها من كل جانب ومكان . (وإن سألك) عمن يطلب الدولة فقل له : إنه لا يدركها فلا يتعب نفسه ولا يخسر ماله في طلبها . (وإن سألك) عن حال الدولة وما يوافقه فقل : إنه في أحسن حال والحرام لا يوافقه.
(وإن سألك) عن صدقة لدولة وعن كفارتها فقل : إنه يتصدق بشيء على العلماء والفقراء والمساكين والأفضل له في هذه الصدقة أن يجمع الناس كلهم في بيت يقرءون القرآن ويطعمهم بما أمكن بل الصحيح أن هذه الساعة صالحة لطلب الكنوز والدفائن وتصلح لأعمال الملوك كلها وتصلح للعطف والمحبة والتباغض العسكر وتشتيتهم والتفريق بينهم حتى لا يجتمع اثنان على رأي واحد .
(وإن سألك) عن السفر فقل له : لا تسافر في هذه الساعة فإنه يورث العسر والتعب وأراك تجتمع برجل كاذب أو تكون بينك وبينه شركة وخلطة فاحذر منه فإنه رجل كذاب محتال يشغلك عن جميع أمورك وكذلك سفر البحر فإن سافرت في هذه الساعة فإنه يصيبك ريح شديدة فيغرق المركب وتسلم بنفسك وهذا إن كان في آخر الساعة وإن كان في وسط الساعة فهو بين العسر واليسر وقد تقدّم أن سفر البرّ سعيد مبارك بعد جمع وأشهر وسنين وإنك تتصدق إذا أردت ذلك فهذا إن كان في

" 400 "

أوّل الساعة والله أعلم.
(وإن سألك) عن بناء البيوت فقل : إنها جيدة لذلك صالحة للسكني ويتم لك البناء إن شاء الله تعالى . (وإن سألك) عن الحرب فقل : إنهم يريدونك بالخديعة والمكر والحيلة فاحذرهم أياما كثيرة فالآن لا خير لك فيهم وهم مضمرون لك ضمير السوء فلا تغفل عنهم . (وإن سألك) عن حرز الحرب فاكتب له هذه الآيات في آخر الشهر هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَهُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ تكتب ذلك آخر الشهر في أيام الاحتراق فإن الحرب يبطل بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن حال الغائب فقل : إنه يقدم إليك عن قريب في هذه الساعة أو في هذا اليوم أو وقت المغرب أو في يوم الأربعاء أوّل ساعة عطارد أو في أيّ يوم كان من أيام الأسبوع . (وإن سألك) عن كيفية حاله فقل : إنه سالم هو وماله وهو في مركب رجل جليل القدر من بلد الغربة وهو سالم . (وإن سألك) عن حرز الصيد فاكتب له هذه الحروف وعلقها على صدر جلبته أو شبكته فإنه ينال الصيد إن شاء الله تعالى وهذا المكتوب ب د وح ا ج ه ز ط . (وإن سألك) عن شيء قد خرج هل خرج أم لا ؟ فقل له : صحيح ثابت قد خرج عنك مثل الغنم والبقر والإبل والبغال والخيل أو عبد أو أمة . (وإن سألك) عن وشارة المركب وابتداء العمل فقل : إنه لا يتم إلّا بعد سنين . (وإن سألك) عن صياح الوزغ فقل : إنه يخبرك عن خبر المريض أو رجل كاتب يوصل إليك وقد أصابه المطر أو يخبرك عن خبر المطر . (وإن سألك) عن النكاح فقل له : لا يتم ولكن معه مشاورة عند رجل آخر وهو غائب فعليك بالعلم فيعمل لك العزيمة فإن النكاح يتمّ بعد ذلك إن شاء الله تعالى.
(وإن سألك) عن الحرز فاكتب له : هذه الأسماء يوم الجمعة عند طلوع الشمس بمسك وزعفران وتبخره باللبان وتعلقها عليه وهذا كتابه : يا أهيل طياهيل الله يرزق من يشاء بغير حساب.
(وفي كتاب المجموع : وإن سألك) عن الغائب فقل : إنه يقدّم عليك عن قريب بعد خمسة أيام أو عشرة أيام ومعه الفائدة وهو سليم الجسم وقد تعسرت بضاعته ومتاعه في بلد الغربة وقد يسر الله عليه . (وإن سألك) عن تزويج المرأة

" 401 "

فقل : إنه لا يتم نكاحها إلّا برجل غريب ليس من أهل البلد .
(وإن سألك) عن حال المرأة تحبه أم لا ؟ فقل له : إنها لا تحبك إلّا أن تقصد المعلم ويكتب لك العزيمة وتخرج شيئا للمعلم فإنك تجد منها المحبة بعد ذلك .
(وإن سألك) عن حال المتخاصمين فقل : إنهما لا في خير ولا في شر ولا غالب ولا مغلوب وقلب كل أحد منهم مضمر لصاحبه ضمير السوء وبينهما فتنة كبيرة وآخر أمرهما لا يستويان ولا يتفقان .
(وإن سألك) عن الحامل وما تلد ؟ فقل : إنها تلد ولدين ذكرا وأنثى واحد من الجن وواحد من الإنس فإن ولدت الذكر فإنه يكون رجلا فطنا صالحا عارفا حافظا كتاب الله تعالى عزّ وجلّ ويكون طويل العمر كثير الرزق محبوبا عند جميع الناس وعند الملوك وعند أهله وأقربائه وفي الوطن والغربة ويكون مع ذلك رجلا شجاعا كريما . (وإن سألك) عن الضالة فقل : إنها لا ترجع إلّا بعد أيام .
(وإن سألك) عن حال المرأة العقيمة هل تلد أم لا ؟ فقل:
إن في بطنها ريح الجان ماسك في رحمها .
(وإن سألك) عن الصدقة فقل : إنها تذبح شاة وتقسم لحمها على الفقراء والمساكين فلا بد أن تحمل وتسقط أوّلا إلى ثلاثة أولاد ثم بعد ذلك تحمل بولد جميل صالح محبوب مهيب مبارك على أهله .
(وإن سألك) عن العزيمة فاكتب له هذه الأسماء ا ه ا ه ا ه ا ه ا ه ا ه ا ه ا ه ا ه ا ه ا ه ا وسهو ويليه قدوس قدوس رب الملائكة والروح اهوا يهوا أهو فهو ينله بنا ولهة اسم ربه هذا رزق فلانة بنت فلانة حاملة هذا الكتاب ولدا بحق هذه الأسماء فإنها تحمل بإذن الله تعالى ومن لم يصدق فليجرب بها على بعض الحيوان .
(وإن سألك) عن شربة الحامل للدواء فاكتب لها هذه الآيات وهي قوله تعالى : يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ثلاث مرّات كل يوم إلى سبعة أيام متوالية ويمحوه بماء وتشربه على الريق فإنها تلد إن شاء الله تعالى .
(وإن سألك) عن الحامل المتعسرة الولادة فلتكتب لها هذه الأسماء والطلاسم وتربطها على فخذها الأيسر فإنها تلد سريعا بإذن الله تعالى والمكتوب الأسماء المباركة إن شاء الله تعالى:
محصعهل (وإن سألك) عن حرز المحبة والألفة فاكتب له هذه العزيمة وتعلقها على من كان رجلا أو امرأة فإنه يجد ما يطلبه من المحبة والإقبال والعطف . وهذا كتابه:
كعلل للهعح تحب فلانة بنت فلانة أو يحب فلان ابن فلانة بحق هذه الأسماء

" 402 "

لهسك لهسط من كسهر ساهلسلهعهه سعلح سلع . (وإن سألك) عن حال استقامة الزوجين فلتكتب له هذا الحرز
وهو قوله تعالى : يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ وتدفنها في باب البيت فإنها لا تخرج من بيتها أبدا.
(وإن سألك) عن حال جسده أو أذنه أو رأسه فأخبره أن في بيته سحرا مدفونا تحت السرير أو تحت عتبة باب البيت .
(وإن سألك) عن الدواء فاكتب له هذه الأسماء ويحملها في عمامته ثم تأخذ الماء الذي يبقى من الليل في الحجة وترش به في الموضع المذكور وتفعل ذلك ثلاثة أيام
والمكتوب الذي يحمل في عمامته هو هذا : أذهب الباس رب الناس : قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا يا شافي اشف حامل كتابي هذا شفاء لا يغادر سقما ولا ألما ولا حمى لا شفاء إلّا شفاؤك بعزتك وقدرتك ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم .
(وإن سألك) عن حال المرأة العقيمة هل تلد أم لا ؟ فقل له : إن في بطنها ريح الجان وهو في المعدة وفي موضع الرحم وأوله من البرودة .
(وإن سألك) عن الدواء فقل : هو أن تأخذ لها صندلا وقرنفلا وتكتب لها فيه محوا سبعة أيام وتمحوه بذلك الطيب المذكور وتشربه فإنه يزيل البرودة وكذلك الريح يزول
والمكتوب هو هذه الآيات : وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَذُرِّيَّةً وَما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ * يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ * وَإِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسابُ * أَ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ * وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ ما تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ * وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ
وإن حملتها بعد الشراب فلا بد أن يسقط الجنين في أوّل حملها أو يموت في البطن وتضعه ميتا وهي سالمة ثم بعد ذلك يرزقها الله ولدا صالحا مرزوقا ويكون محبوبا عند جميع الناس سعيدا مباركا على أهل الدار وجميع أقربائه .
(وإن سألك) عن حال السنة ؟ فقل : إنه يكون فيها الشدة والتعب في أولها وآخرها ويكثر فيها موت الصبيان ويموت عالم كبير من أهل البلد
(وإن سألك) عن البلد وأهلها فقل : إن حال أهل البلد مليح وهم يتعاملون بالخير

“ 403 ”

ويتعاونون على الخير غير أنه في البلد شيخ كبير جائر حاسد باغض .
(وإن سألك) عن أحوال الناس فقل : إنهم قوم صالحون وخيارهم العلماء العاملون فقلوبهم صالحة وأعمالهم مرضية .
(وإن سألك) عما يشتكي من الوجع في جسده فقل : إن وجعه في الرأس والأذنين وفي بيته السحر مدفون تحت عتبة الباب أو تحت السرير وهو يسير عليه .
(وإن سألك) عن الدواء فاكتب له هذه الأسماء ثم تأخذ من الماء البائت من الليل في البيت وترش به في الموضعين المظنونين أياما وأقلها ثلاثة أيام وهو هذا : أذهب الباس رب الناس أشف أنت الشافي لا شفاء إلّا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما اشف حامل كتابي هذا شفاء لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولا سقما ولا ألما في الجسم لا شفاء إلّا شفاؤك وكل شيء من عندك ولا يكون الأمن إلّا بعزتك وقدرتك ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم . (وإن سألك) عن الدفينة فقل : إن في البيت دفينة ولكنها ليس فيها شيء بل هو كتاب أو سحر مدفون تحت سريرك الذي ترقد عليه لأنه شكل الاجتماع وهذه صورته هذا إن كان في أول الساعة وإن كان في آخر الساعة فقل : إنه شكل الجماعة وهذه صورتها . (وإن سألك) عن أهل البلد المتخاصمين فقل : إنه لا يكون بينهم لا خير ولا شر ولا غالب ولا مغلوب ولا طالب بظفر ولا مطلوب) . وإن سألك) عن الخبر سعيد أم شقي ؟ فقل له : إنه سعيد يسرّ السامعين) . وإن سألك) عن حال إخوانه يحبونه أم لا ؟ فقل له : إنهم يحبونك في وجهك ويغضونك في غيبتك . (وإن سألك) عن حال الزوجة تحبه أم لا ؟ فقل : إنها تحبه محبة شديدة وباطنها أحسن من ظاهرها مضمرة لك الخير وتدعو لك بكل خير . (وإن سألك) عن حال أقاربه هل يحبونه أم لا فقل : يحبونك في وجهك ويبغضونك في غيبتك . (وإن سألك) عن حال العبيد هل يحبونه أم لا ؟ فقل له : إنهم يبغضونك مضمرين في قلوبهم لك سوءا .
(وإن سألك) عن حال المريض فقل :
إن مرضه من ريح الجن وريح التوابع وهو متغير اللون وفي رأسه شيء خبيث ويصيح في مرقده بصوت عال حتى يفزع الناس منه ويشتكي وجعا في بدنه ويشتد مرضه من السرة إلى الركبة وفي غاية وجع شديد ومرضه هذا يذهب ويرجع إليه مرة أخرى وصاحبه يشرف على الموت وسبب مرضه هذا مخاصمته مع الناس وهم يدعون عليه في كل وقت آناء الليل وأطراف النهار .
(وفي كتاب الأذكار) أن سبب مرضه يكون مختلطا من الفالج والقولنج ويؤخذ في مرقده من الرأس ثم تلحقه ريح في مفاصله وفي بطنه وجع شديد ثم إنه يشتكي جميع جسده ويدور هذا

" 404 "

الألم وينتقل في جسده وذلك كله من ريح الجان وريح التوابع والله أعلم.
(وإن سألك) عن الدواء فقل : إنه يحتاج إلى فرخ حمام يذبح ويطبخ بسمن البقر وصفرة البيض وقليل سكر وقدر حبة كافور ويأكله فإنه نافع بإذن الله تعالى . (وإن سألك) عما يشربه المريض محوا فاكتب له آخر سورة الحشر وسورة الإخلاص ويشربه المريض ثلاثة أيام متوالية فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

(وفي كتاب ساعة الخبر) : يؤخذ له فرخ حمام وصفرة البيض ويطبخ مع سمن البقر ويذرّ عليه السكر ومن كافور الحي قدر حبة ويأكله المريض على الريق ثم تبخره بتراب البحر مع اللبان والقسط وخردل وخرء الفيل مع الدهن يبرأ بإذن الله تعالى . (وإن سألك) عما يشربه العليل فاكتب له : لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ إلى آخرة السورة وسورة البروج إلى آخرها : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إلى آخر السورة بزعفران ويشربه المريض ثلاثة أيام متوالية يبرأ بإذن الله تعالى.

(وفي كتاب المجموع : إن سألك) عن الدواء فيحتاج له فرخ حمام وسكر أبيض وكافور أبيض وسبع حبات بيض يطبخ الجميع بسمن ويأكله ثلاثة أيام متوالية يبرأ بإذن الله تعالى . (وإن سألك) عما يشربه المريض محوا فاكتب له في فنجان صيني أبيض أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إلى آخرها وآخر سورة الحشر ثلاث مرّات والإخلاص خمس مرّات والمعوذتين ثلاثا ثلاثا واسقه المريض يبرأ بإذن الله تعالى . (وإن سألك) عن عاقبة مرضه فقل له:
إن كان رجلا يبرأ وإن كانت امرأة يخاف عليها.

(وفي كتاب المندل) : إذا أتاك السائل عن المريض في أول الساعة وهي ساعة عطارد فقل : إن مرضه من برد وريح وقد رقد في مواضع موحشة قذرة أو مكان خراب فيه سكان من الجن أو تحت شجرة مسكونة أوقد رقد وفي يده أثر الدسم وفي فمه أو رقد وعليه جنابة وإن كان امرأة أصابها ريح من الجن بسبب أثر الدم وقد يخاف على من يصاب في هذه الساعة من ريح القولنج وريح الكيموس وفساد المعدة وإن كان في وسط الساعة فقل : إن المريض قد نحل جسمه وتغير لونه وتبدل حاله وفسدت طبيعته واستحكم المرض فيه وإنما أصابه هذا المرض في إدبار الليل وإقبال النهار ويخاف عليه إن كان ابتدأ به المرض يوم السبت أو

" 405 "

يوم الأربعاء وإن كان في آخر الساعة ففيه ريح من الجن وقد أدركه بسببه جنون وربما صرع على حين غفلة فليكتب له حرز الجوامع ويمحيه ويشربه محوا ثلاثة أيام متوالية يبرأ بإذن الله تعالى . (وإن سألك) عما ينفعه زيادة غير هذا فقل : إن فيه ريح الجان وإنه يبرأ بإذن الله تعالى منه ولكن بعد أيام كثيرة فعليه بالصدقة والكفارة فإن قيل لك ما الكفارة ؟ فقل له : يحتاج إلى ثمانية مكاييل من الطعام الذرة البيضاء ودجاجتين بيضاءتين وإن لم يجد البيض فالسود أو مختلطا البياض والسواد وبعد الكفارة والصدقة تأخذ له عروق ملبوز ومبلبل تواله وعروق مياي أو كافور واليكسي وهو الهيل وتسحقهنّ مع الكافور وتمسح بذلك جميع بدنه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن الحرز فاكتب له سورة الجن إلى قوله : وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وعلقه على عضده الأيمن يبرأ بإذن الله تعالى.
(وإن سألك) عن المريض هل يبرأ أم لا ؟ فقل : إنه يبرأ الرجل والمرأة يخاف عليها . (وإن سألك) عن الخبر هل صحيح أم لا ؟ فقل : إن بعضه ثابت صحيح وبعضه كذب . (وإن سألك) عن السارق فإن كان أوّل الساعة فإنه رجل أصفر اللون نحيل الجسم مسلول الأنف كثير الأهل سبط الساقين خفيف اللحية وهو عالم أو متعلم أو قارىء أو هو معلم يعلم أولاد الناس وهو رجل سئ الخلق عيار محتال وهو قريب منك مثل خادمك أو من أحبائك أو من جيرانك وهو حامل الكتب والضياع وأمثالها والمسروق معلق في الهواء أو مدفون في الأرض لكون طالعه الجوزاء والسنبلة وإن كان في آخر الساعة فقل : إنه رجل أحمر اللون دقيق الساقين سئ الخلق حسن الشعر وقد بدل به شيء آخر ولكنه عند رجل جليل القدر تاجر أو رجل شاب جليل الذكر من أهل البلد وهو عالم أو حافظ القرآن والسرقة لا تظهر إلّا بعد التعب والشدة .
(وإن سألك) عن حال السارق فقل : إنه رجل أسود يميل إلى خضرة جليل القدر وهو متعلم كتاب الله تعالى وهو أيضا متعلم العلم أو هو رجل يعلم الصبيان وهو قريب إليك مثل خادمك أو صاحبك أو من جيرانك وإنها تظهر إن كان في أوّل الساعة وإن كان في آخر الساعة فالسارق جارية سوداء لا تستحي من الناس وقد بدلتها بشيء آخر أو حولتها إلى وكيلها أو تركتها عند رجل شاب أو عطار أسود اللون مشرب بالحمرة والمسروق معلق في

" 406 "

الهواء أو مدفون تحت الأرض . (وإن سألك) عن العزيمة فاكتب له هذه العزيمة وعلقها في مهب الريح فإنه يرى علامة من المسروق يجدها عند أحد من أهل البلد والمكتوب هذا الطلسم:
اللّهمّ يا رب بحق هذه الأسماء أظهر متاع عبدك فلان ابن فلانة أو أمتك فلانه بنت فلانة فإنه يظهر بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن الهارب فقل له : إنه لم يهرب لكنه مقبوض مع الجماعة وسيظهر بعد يومين أو ثلاثة أيام فإن لم يظهر في هذه المدة فإنه لا يظهر إلّا بعد أيام كثيرة .
(وإن سألك) عن العزيمة فاكتب له هذه العزيمة وادفنها في المطبخ فإنه يظهر إن شاء الله تعالى وهذا هو المكتوب:
ر ب ح ر ك من له أو دمولها لا ا ح وف ر ح ا ل ر ح ر ب ا ل ور يا رب أظهر متاع عبدك فلان ابن فلانة بحق هذه الحروف ا م ي مر ك ع ر سودي سراي ر ع س ور ي فإنه يظهر بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عما في يده فإن كان في أول الساعة فقل إنه دينار أو ورقة أو شيء من الحبوب وإن كان في وسطها فقل إنه شيء من نبات الأرض يميل إلى السواد عريض يابس وإن كان في آخر الساعة فقل إنه حجر منقوش أو حبة أو دراهم أو شيء منقوش أو شيء فيه صورة .
(وإن سألك) عن الفيران فقل : إنه في بيتك شيء للسرقة أو السارق فلتكتب أربع رقاع وتدفنها في أركان البيت الأربعة فإن الفئران يخرجون من البيت بإذن الله تعالى وهذا كتابه : بسم الله مكين بسم الله مكين بسم الله مكين ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم تكتب هذا في كل ورقة ثم تكتب رقعة خامسة وتدفنها في وسط البيت وهذا كتابه : فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .
(وإن سألك) عما في ضمير السائل فإنه يريد أن يسألك عن دواء أو ردّ كتاب أو عمر حاكم أو عن أمر القاضي أو عن شأن الجماعة أو عن شيء مثل الدواء أو يريد أن يتعلم منك علما .
واعلم أن السائل قد تخاصم هو ورجل عالم أو ساحر سحره ويكون يخرج الدم من أنفه في كل وقت حتى في فراشه لأن عطارد مجسد رياحي بارد ترابي يابس يقطع الفلك مثل الشمس والله أعلم .
(وقيل) : إن السائل يسأل عن أمر الدفينة والخبيئة إن كان أوّل الساعة فإن الدفينة لم يكن فيها شيء وإن كان في آخر الساعة فقل : إن في

" 407 "

الدفينة شيئا أحمر يميل إلى الخضرة مثل الصفرة أو الثياب أو الطعام ويحتاج إلى الصدقة والكفارة وهذا وجه الخاتم ووفقه الرباعي وهو منسوب إليه وعدده مائة وأربعة وثلاثون والله أعلم.

1 / 14 / 11 / 8
12 / 7 / 2 / 13
6 / 9 / 16 / 3
15 / 4 / 5 / 10

(وصفة أحوال يوم الأربعاء) : الساعة الأولى العمل فيها للمحبة والثانية للفرقة والثالثة للألفة والرابعة لعقد الألسن والخامسة للدخول على الملوك والسلاطين والسادسة لربط النكاح والسابعة لمحبة النساء والثامنة للجاه والتاسعة لحرب الدولة ورنات لآلات الحرب والعاشرة للمحبة والحادية عشرة لشرب الدواء والثانية عشر لقضاء الحاجة عند الملوك والسلاطين والله أعلم .

(ومن مرض) في هذه الساعة إن كان رجلا يبرأ وإن كانت امرأة تموت وهي الساعة الأولى من يوم الأربعاء فهذا حكمه والساعة الثانية يموت الرجل وتبرأ المرأة والساعة الثالثة يطول ويشتد مرض كل منهما ويبرأ كل منهما والساعة الرابعة يبرأ الرجل وتموت المرأة والساعة الخامسة يطول مرض كل منهما ويبرأ كل منهما والساعة السادسة يموت الرجل وتبرأ المرأة والساعة السابعة كذلك تبرأ المرأة ويموت الرجل والساعة العاشرة يطول مرض كل منهما ويبرأ كل منهما والساعة الحادية عشرة يبرأ الرجل وتموت المرأة والساعة الثانية عشرة يشتد المرض ويطول ويموت أحدهما .

(وإذا دخل النيروز) يوم الأربعاء يدل في تلك السنة على كثرة موت الأطفال وشتاؤه خفيف وصيفه صالح وتكثر فيها الخصومات وقتل السلاطين ويقع الموت في أصحابهم حيث كانوا وهذا اليوم ولد فيه قابيل بن آدم وتدل هذه السنة على عداوة الناس بعضهم لبعض ويكون مكر وحيلة وشدة قحط ، وأما أصحاب العلوم فيبقون على صلاحهم وتدل على قوة السلاطين ومحاربتهم ويكثر القطن في هذه السنة وجميع الحبوب وتصلح فيه الفواكه ويغلو فيه الأرز ويتوسط فيها السمسم والشعير

" 408 "

وأيضا يغلو فيها البطيخ وتكثر الأمطار والسيول فيها ويتوسط فيها الشتاء ويكثر فيها البرد في أيام الربيع وتدل تلك السنة على كثرة الفتن وكساد الأسواق وكثرة الأمراض والموت فينبغي لهم أن يتداركوا أنفسهم بشرب الأدوية والفصد والحجامة ويجتنبون من المأكولات الحارة اليابسة ويدل أيضا على قتل بعض الملوك ويدل أيضا على شدة في أوّلها ورخاء في آخرها ويموت رجل من كبار أهل البلد مثل الوزير والقاضي والخطيب والله أعلم.

وأعلم أن عطارد مجسد رياحي وترابي يابس يقطع الفلك مثل الشمس في ستة أشهر ، وهذا الخاتم وهو الوفق السباعي اسمه عليّ عظيم وعدده 1130 والله أعلم.

ع / ل / ي / ع / ظ / ي / م
ل / ي / ع / ظ / ي / م / ي
ي / ع / ظ / ي / م / ي / ظ
ع / ظ / ي / م / ي / ظ / ع
ظ / ي / م / ي / ظ / ع / ي
ي / م / ي / ظ / ع / ي / ل
م / ي / ظ / ع / ي / ل / ع

باب في معرفة ساعة القمر

وهو كوكب أبيض له من السماء سماء الدنيا ومن الأيام يوم الاثنين ، وله من البروج السرطان ومن الملائكة الملك الموكل به جبرائيل عليه السلام وله من الأسماء الحسنى يا رحمن يا رحيم عدده خمسمائة وستة وخمسون .
(فإذا أردت) أن تعمل عملا من أي الأعمال شئت فاستعن بالله وبالملك الموكل به وتسبيحه فاكتب ذلك قبل العزيمة وبعد العزيمة فإن العمل لا يصلح إلّا بالشروط ومن أصاب الشروط فقد تمّ عمله والملك الموكل به جبرائيل وهذا تسبيحه : اللّهمّ إني أسألك يا نور

" 409 "

الأنوار ويا عالم الأسرار أنت الله الملك الجبار القادر القهار لك الحمد والنعماء والملك والبقاء والأسماء الحسنى لا إله إلّا أنت سبحانك أسألك يا عزيز يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر يا خالق يا بارىء يا مصوّر يا من له الأسماء الحسنى أسألك أن تسخر لي كذا وكذا يا رب أجب دعوتي وكن عوني يا جبريل بحقّ صاحب البنية العليا وبحق الأسماء التي في سماء الدنيا وهي حيّ قيوم أهيا شراهيا أدوناى أصباؤت آل شداي لا إله إلّا أنت سبحانك يا صمد يا قديم يا من لا تأخذه سنة ولا نوم انصرني يا رب وأجب دعوتي إنك على كلّ شيء قدير وأنت يا جبريل اقض حاجتي بحق ساعة القمر ويوم الاثنين .
(وسورته في الحرب) سورة الفجر تقرأ عليه السورة بتمامها ثم ترمي به في وجه العدوّ فإنهم ينهزمون بإذن الله تعالى .
(ودابته) بقرة بيضاء لم تلد . (وشجرته) بالبربرية حكر وهي ساعة جيدة الأعمال للبحر والبرّ وهو كوكب أبيض حسن الخلق وهو كوكب سماء الدنيا ومن سافر في هذه الساعة يحصل له المال من غير تعب بإذن الله تعالى لأن القمر ينقلب من منزلة إلى منزلة بسرعة في السير وهي جيدة لابتداء الرزق كأعمال الحرث وركوب البحر لأن صاحبه يحصل المال من غير شدة ولا تعب ولا نصب ولا ينقطع عنه شيء وهي جيدة أيضا للدخول على المرأة واعمل فيه أعمال العطف والمحبة من أي أعمال شئت.

(وفي كتاب الأذكار) يذكر أنه يطلع في الفلك الأوّل ويقيم في كلّ برج يومين وثلث ويمر على الأفلاك في ثمانية وعشرين يوما وقيل تسعة وعشرين يوما وينسب إليه الضعف والعجز والجبن والمهابة والأخبار الكاذبة والغيبة والنميمة ودلائل الأخبار التي لا تناسب من سمعها والضعف والحركة القوية والسرعة في جميع الأمور ويصلح في هذه الساعة سفر البحر وتكوير السفن وأسباب السفر ونصب الدقل وربط السكان وربط الشراع وإخراج آلة السفن وجميع أعمال المركب وللدخول على الوزراء والقضاة وقضاء الحوائج والتجارة ورناتها بما يليق بالمسافر وما يتعلق بأعمال سفر البحر والبرّ كشراء الآلة واستقاء الماء وشراء شبكة الصيد وشراء التوانكي وما أشبههما والله أعلم.

(وفي كتاب ساعة الخبر) : إنها ساعة كوكبها كوكب أبيض نير وطالعه الثور والسرطان . (فإذا أردت) أن تعمل عملا من أي الأعمال شئت من عمل الخواتم شئت في هذه الساعة وفي هذا البرج فاقصد يوم الاثنين وساعة القمر فاعملها خطوطا مربعة من فضة وتكتب عليه هذه الأسماء ثلاثة أسطر وإن كان القمر في

" 410 "

الثور في درجة شرفه وهي منزلة الثريا في الدرجة الثامنة منه وقيل السادسة منه وتكتب السطر الأول من الخواتم وهو البفطع والثاني سط لا سه والثالث .
(فإذا أردت) العمل بها فاختمها بالشمع المعجون بالكافور والمسك بعد الكتابة وتحملها معك فإنك ترى العجب من ذلك في قضاء الحاجة وتبلغ ما أردت والله أعلم .
(وإن سألك) سائل في هذه الساعة فقل إنه يريد أن يسأل الله عزّ وجلّ عن أمر فقيه أو نساء أو مسافر أو سفر ومن سافر في هذه الساعة أو في هذه المنزلة بأي ساعة كانت كالزهرة والمشتري والقمر فإنه يحصل المراد بل المنزلة تكون النثرة الأولى لأن القمر منقلب من منزلة إلى منزلة بسرعة في السير وكلّ من أراد تعجيل أموره وسرعة قضائها فعليه بهذه الساعة وهي جيدة لابتداء أعمال الرزق وأعمال الحرث والزراعات وأثاث السفر وركوب البحر لأن صاحبها يحصل المال بلا تعب ولا شدّة ولا يضيع منه شيء مع تعجيل السرعة وانقضائها ورجوعها .
(وإن سألك) عن قضاء الحاجة إن كان في أول الساعة فهي مقضية بلا تعب ولا مشقة وإن كان في وسط الساعة فإنها لا تقضي أبدا وإن كان في آخرها فإنها تقضي بعد التعب والمشقة .
(وإن سألك) عن لبس الجديد في هذه الساعة فقل : إنه يصح الجسم ويرزق غيره بسرعة خصوصا إن كان ثوبا أبيض ولا تخرج شيئا من يدك ولا من بيتك فإنه لا خير في ذلك وهذه الساعة ضعيفة في الخارج محمودة في الداخل إذا حصل لك فيها شيء فإنه يكون فيه البركة وعاقبته محمودة .
(وإن سألك) عن أمر السفر فقل : إنه إن كان في أول الساعة فإن سافر فإنه ينال الخير في سفره ويربح ربحا عظيما وإن كان في آخر الساعة فقل له : لا تسافر فلا خير لك في السفر فإنك لا تربح فيه شيئا ولا تبلغ مرادك لأن القمر منقلب في كلّ يوم من منزلة إلى منزلة وبرجه أيضا السرطان منقلب وهو جيد للزرع وحفر الأنهار والآبار لأنه يجد الماء قريبا لكن لا بدّ أن يذبح شاة بيضاء ويتصدق بلحمها على الفقراء والمساكين .
(وإن سألك) عن البيع والشراء فقل : إنه متعسر ولا خير لك فيه أبدا هذا وإن كان في آخر الساعة فأضعف منه وإن كان في أول الساعة فبعد الصدقة فإنك تتعب بلا فائدة وتسلم من الخسارة .
(وإن سألك) عن الحرث والزرع فقل : إنه جيد مبارك وهذا السؤال الثاني أما في السؤال الأول فإنه يذبح شاة ويتصدق بلحمها إن كان في وسط الساعة وإن كان في أولها أو آخرها فليس عليه في ذلك الصدقة بل يسمى الله تعالى ويبتدئ في ذلك العمل فإن الزرع يستوي جدا ويحصل منه مراده وينال

" 411 "

مقصوده والله أعلم.
(وإن سألك) عن الغائب فقل : إنه يقدم إليك عن قريب بعد أربعة أيام أو ستة أيام أو سبعة أيام .
(وإن سألك) عن الهارب إن كان في أول الساعة فهو قريب من البلد في جانب المغرب فاطلبه تجده سريعا إن شاء الله تعالى وإن غاب عنك إلى ثمانية أيام فإنك تجده في بلد آخر برسول يرسله إليك رجل جليل القدر أو شيخ كبير وإن كان في آخر الساعة فقل إنه لا يدري به ولا يعلم أين هو والله أعلم.
(وفي كتاب المجموع) يقول : إنه قد خرج من البيت والبلد إلى جانب فاطلبه تجده سريعا لكنه إذا مضي له سبعة أيام وله تجده فستدركه في البلد الآخر مع رجل شائب يرسل به إليك مع رسوله أو عبده ويخرج عليك شيء قليل مثل فضة وما أشبهها بسبب تحصيله .
(وإن سألك) عن العزيمة فاكتب له هذه الأسماء واكتب فيها البسملة والحمدلة والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهذه كتابته:
وعلقه في البيت في مهب الريح إلى سبعة أيام فإنه يظهر بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن شيء هل يدخل في يده أم لا فقل له : إنه يدخل في يده ولكن لا يحصل له مراده لأن السائل صاحب كذب وطمع والطالب يظفر ببعض المطلوب .
(وإن سألك) عن الدفين إن كان في أول الساعة فقل : إن له من الأشكال البياض وهذه صورته - - وإن كان في آخر الساعة فإن له من الأشكال الطريق وهذه صورته - - فقل له : إنه ليس في البيت شيء غير حسد جيرانك أو سحر مدفون في البيت وهو تحت شجرة كبيرة في البيت وإن كان في آخر الساعة ، فقل : هو فيه شيء مدفون وهو مختلط بالحروز مدفون في الجانب الغربي أو سحر مدفون في البيت أو قريب من البيت فإن اجتهدت في طلبه فإنك تجده .
(وإن سألك) عن صياح الوزغ فقل : إنه يخبرك عن خبر مسافر أو سارق أو يخبرك عن قدوم الغائب أو خبر كاذب أو يخبرك عن أكل الطعام أو وجدان الضالة .
(وإن سألك) عن حال لتلك فقل : إنه رجل حليم عاقل ولكنه مشغول البال بأمور مملكته .
(وإن سألك) عن دواء شغله فاكتب له هذه الأسماء وعلقها عليه فإنه يزول عنه ما به من شغل وتعتدل أمور مملكته وهذا ما تكتبه يا شماليخ يا سلماليخ يا سمللخ عليك يا رب بحق هذه الأسماء العظيمة إلّا ما كنت عون عبدك فلان ابن فلانة وأنت على كل شيء قدير

" 412 "

وبكلّ شيء خبير فقد فاز من استعان بك واهتدى من توكل عليك وفاز من فوّض أموره إليك اجعل لعبدك فلان ابن فلانة من كل ما يشغله ويؤذيه فرجا ومخرجا فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ وَحِفْظاً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَاللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ * بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ
وتكتب أوله وآخره البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم والله أعلم.

(وإن سألك) عن القاضي فقل : إنه رجل فقيه عالم ورع عادل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعطي كل ذي حق حقه وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ .

(وإن سألك) عن حال البلد فقل : إنه بلد طيب صالح للسكن وأهله أهل الخير والصلاح ولكنه قد مات منه رجل كبير مثل رجل عالم صالح أو شيخ البلد أو الوزير أو سيد القوم وهو من أهل الخير .

(وإن سألك) عن البلدين المتخاصمين فقل : إنهما لا بد يتضاربان ويغلب أحدهما الآخر ولكن يدخل بينهما رجل كبير صالح أو عالم ويصلح بينهما ويتمّ أمر الصلح على يديه وتسكن الفتنة .

(وإن سألك) عن دواء الحرب فلتكتب له هذه الأسماء ويحملها معه ويمشي إلى جانب العدوّ فإنه لا يضره شيء في الحرب ومن رآه من أهل الحرب تركه وقصد غيره وهو قوله تعالى : وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ إلى قوله : يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما إِنْ أَرَدْنا إِلَّا إِحْساناً وَتَوْفِيقاً وما توفيقي إلّا بالله العليّ العظيم . وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ يا هسلعلع يا هسلعلع يا هسلعلع .

(وإن سألك) عن جماعة الأكل والشرب فقل : إنهم مشغولون بأكلهم وشربهم ولا حاجة لهم في غيره .

(وإن سألك) عن الحامل وما تلد في هذه الساعة فقل : إنها تلد ولدا ذكر بعد تعب وإن كان في آخر الساعة فقل : إنها تلد أنثى مع سلامة والوالدة والمولود .

(وفي كتاب المجموع) إن في بطنها ولدين ذكرا وأنثى وأيضا في بطنها ريح الجان أصابها قريبا من البحر أو تحت شجرة كبيرة أو في موضع النار وبها نظرة عين قوية وما أشبهها مثل الحسد وأصابها ذلك في وقت المطر ونالها ماء المطر أو اغتسلت منه فكان سبب ريح الجنّ من ذلك ولا بدّ لها من الدواء .

(وإن سألك) عن دوائها فقل له : يؤخذ لها حبة من نارجيل وتضرب بها ضربة واحدة حتى تنكسر إذا انكسرت يأخذ منها الماء سريعا وتقرأ على الماء ثلاث مرّات ثمّ تشرب منه الحامل فإنها تسهل ولادتها وقيل يؤخذ ما يخرج من النارجيل بعد تسهيل

" 413 "

حكها وتعصر ويؤخذ الخارج منها وتشربه الأليمة أو الحاملة المعسرة ويسميها أهل السواحل تولنزي فالمريضة يسكن مرضها والمتعسرة تضع سالمة بإذن الله تعالى.
(وإن سألك) عن الصدقة فقل له : إنه يطبخ شربة ماء البر فإن لم يوجد فمن ذرة أو من غيرها من الحبوب المأكولات وتطعمها الفقراء والمساكين ثم تأخذ شيئا من الحلو أو قليلا من تراب والماء المغسول به أيديهم وتضعه على قبر الرجل الزاهد يتقبل الله منك ببركته ويكون شفاء بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن الضالة فإن كانت الضالة ذا روح توجد وإن كانت قد ذبحت فإنه يوجد لها أثر وإن كان شيء من المتاع فإنه يوجد كذلك .
(وإن سألك) عن المرأة العقيمة هل تلد أم لا ؟ فقل : إنها لا تلد لأن في بطنها ريح الجان والبرودة وقد أصابتها البرودة في وقت المطر أو قريب من البئر فيحتاج أن يذبح لها شاة ويتصدق بلحمها على الفقراء والمساكين فعسى الله أن يأتي بالفرج وتحمل العقيمة .
(وإن سألك) عن المرأة كثيرة الأولاد ما دواؤها حتى لا تلد فاكتب لها هذه الأسماء في يوم السبت في رق غزال بمسك وزعفران وتربط العزيمة في وسطها أو فوق سرتها فإنها لا تلد وهذا ما تكتبه يا سلحو أسألك بالذي وضع يده في السماوات السبع والأرضين فتحيط به وهو سلاكة وإن أردت أن تعلقها عليها فإنها لا تلد بإذن الله تعالى.
(وإن سألك) عن الدواء والمأكول والمشروب فقل : يحتاج إلى فنجان صيني وهذه الأسماء وهي بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبيّ صلى الله عليه وسلم ول ا ح ول ول ا ق وة ا ل ا ب ا ل ل ا ه ا ل ع ل ي ا ل ع ظ ي م .
(وإن سألك) عن النكاح فقل : إنه يتمّ لكن تموت المرأة بسبب الحمل وتلد ولدا أعور ميتا والله أعلم .
(وإن سألك) عن حال امرأته تحبه أم لا فقل : إنها تحبك محبة عظيمة وتتبع أمرك وتسمع كلامك . (وإن سألك) عن حال أهله وإخوانه هل يحبونه أم لا ؟ فقل إنهم يحبونك قدامك ويبغضونك من ورائك . (وإن سألك) عن حال عبيده فقل : إنهم بسوء الضمير عليك والأمر كله بيد الله والله يحفظك منهم وينصرك عليهم . (وإن سألك) عن حال الصيادين في البرّ والبحر فقل : إنهم لا يدركون إلّا شيئا خفيفا . (وإن سألك) عن الحرز للصياد فاكتب له هذه الأسماء يا طمهوش يا طير عطسا ثم علقه في صدر الجلبة أو ظهر السنبوق والأفضل أن تكتبه على رصاص أبيض وما أشبه ذلك .
(وإن سألك) عن المريض فقل :إن مرضه من ريح البواسير وريح في البطن وصداع في الرأس ويبوسة في جسده وفيه

" 414 "

نظرتان من الجنّ والإنس ووجع في أذنيه وصدره وريح في بطنه وجميع مفاصله ووجع العينين فلذلك يطلق عليه ريح الجان وقد أصابه تحت شجرة كبيرة والله أعلم .
(وإن سألك) عن الدواء فقل يحتاج إلى دجاجة بيضاء أو ديك أبيض إن كان المريض رجلا ثم تذبح وتأخذ الجناح الأيمن ويأكله المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ويطبخ بفلفل وسليط وكزبرة ودار فلفل وصفرة البيض ويضاف إليه زنجبيل مع الجناح الأيمن وتعطى للمريض ثم تأخذ الجناح الأيسر وتعطيه سنورا أسود وتطعم الباقي الفقراء والمساكين واحد منهم لا أب ولا أم له وواحد له أم ولا أب له وواحد له أب ولا أم له وواحد له أب وأم ويضاف إليه اللحم الباقي وتأخذ جناحه الأيمن وتعطيه المريض يأكله فيكون دواءه إن شاء الله تعالى ثم تأخذ الماء المغسول به أيديهم وتأخذ ماعونا صينيا وتكتب فيه سورة قريش وسورة الكافرون ثم تمحو ذلك بماء المطر فإن لم يكن فبالماء ويشرب منه المريض والباقي يخلطه بذلك الماء وتغسل المريض في موضع طاهر لم تطأه الأقدام والباقي يشربه ثم تكتب له هذه الحروف حم س حم س بسم س بسم س بسم س أحرقنا فرعون وثمود وصهال وأطوها وبخره بها مع اللبان بعد إدخالها في السليط ووقت حرقها بالليل والنهار وأصل مرضه من صلب الظهر وقلبه وفي بدنه سحر كثير وبلغم يحتاج أن تأخذ له اللبان ويمضغه في كل يوم وفلفلا في حال مرضه فإن كان رجلا يخاف عليه أن يموت وإن كانت امرأة تبرأ بإذن الله تعالى .
(وفي كتاب الأذكار) عن الدواء : تأخذ له الجناح الأيسر ويطبخ بحوائجه كالعادة ثم تعمل ثلاثة أقراص من الذرة وتطعمه ثلاثة صبيان مثل الأوّل مع اللحم جناحه الأيسر وبعد الأكل يغسلون أيديهم وتأخذ ماء الغسل ويخلط بماء آخر ويغتسل به المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن المشروب فخذ له ماعونا صينيا واكتب له سورة قريش والكافرون وتمسح المكتوب بماء ثلاث أبيار ويشرب المريض وتمسح به جميع جسده سبعة أيام فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن البخور فاكتب له في قرطاس وسيأتي بيان العمل به وهي هذه صعصع مدهرس سهرس سهرس فمر يطرحم فمر حور تبخره مع اللبان الشجري أو الجاوي كل يوم مرة واحدة إلى سبعة أيام ثم تأخذ الجبن كل يوم واحدة إلى سبعة أيام وتنوي به كفارة المريض وتطعمه لسنور أسود يبرأ بإذن الله تعالى.

" 415 "

(وفي كتاب المندل) : عن حكم المريض إذا أتاك السائل في أول الساعة فإن مرضه تعريض من أم ملدم أي ولد أم ملدم وصفته ما يجد في بطنه وجوفه وقد أصابته نظرة في صغره فيكتب له حرز ويداويه وإن كان في أول الساعة ففيه فترة وثلج في اليدين والرجلين مع حمى شديدة تتبعه وإن كان في آخر الساعة فإن فيه أمدادا في بطنه وماء أصفر وقيحا وفيه مرة صفراوية وداخله شيء من العطش وتغير حاله ، وشفاؤه بإذن الله تعالى .

(دواء جامع وحرز جامع) تكتب له حرز الجوامع وتسقيه وهي : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوّذتين والفاتحة ثلاثا ثلاثا وتسقيه ذلك محوا أيضا ثم تكتب المذكورة مرة ثانية وتعلقه عليه حرزا وتسقيه محوا أيضا قوارع القرآن كقوله تعالى : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وأمثالها ويؤخذ له عشرون نوعا من الدواء وتعمل المذكور من الجميع دهنا وتدهن به جميع جسده ثلاثة أيام فإنه يبرأ بإذن الله تعالى والله أعلم.

(وفي كتاب ساعة الخبر) : إذا سئلت عن حكم المريض فقل : إن مرضه من الحسد والرياح فيحتاج إلى الكفارة والإذان . فإن قيل لك ما الكفارة فقل:

يحتاج إلى سبعة أمنان من الأرز وتنوي به كفارة المريض وتعطيه المعلم وبعد ذلك تأخذ عروق مشدوز أو ملم موت ويسحق ويدهن به جميع بدنه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ثم تأخذ له دجاجة سوداء أو ديكا أسود وتطبخه بالحوائج وتطعم به الفقراء مع شيء من القوت وتنوي به كفارة المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ثم تكتب له سورة قريش وسورة الكافرون وتجعلهما حرزا ويحمله في عمامته فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ثم تكتب له سورة قريش والكافرون في فنجان ويمحي بالماء الذي غسل به الفقراء أيديهم ثم يغتسل منه المريض ويشرب منه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .

(وإن سألك) عن حال مرضه وعاقبة مرضه فقل إنه يبرأ الرجل ويخاف على المرأة والله أعلم.

(وإن سألك) عن السارق فقل : إنه رجل أبيض اللون مشرب بالحمرة طويل القامة مليح العينين وفي إحدى عينيه عيب وهو قريب من بيتك وهو من جيرانك والمسروق يظهر بالخصومة هذا إن كان في أوّل الساعة وإن كان في آخرها فقل إنها امرأة بيضاء مليحة الوجه معتدلة القامة ضامرة الجسم قليلة الحياء وهي السارقة لمتاعك وهي من جيرانك أو تدخل عليك أو خادمتك ، وهي أيضا امرأة

" 416 "

فاسقة زانية قليلة الخوف من الله تعالى وعلامتها أنها فصيحة اللسان غدارة مكارة وفي وجهها علامة وهي أيضا متوسطة لا عجوزة ولا صبية فإن زجرتها فإنها تظهر المسروق وهو في بيتك عند عتبة الباب مختلط بشيء أخضر فإنه يظهر بإذن الله تعالى.
(وفي كتاب الأذكار) عن السارق أنه رجل أبيض اللون وفي وجهه أثر وفي عينه اليمنى أثر جراحة أو حرارة أو كلف وفي مقعدته أثر جراحة أو حرق نار إن كان في أوّل الساعة وإن كان في آخرها فقل : إنها امرأة حبلى أو امرأة مرضع أرضعت الصبيان والمتاع مخبأ في موضع ماء لكونه ببرج السرطان.
(وفي كتاب المجموع) إن كان في آخر الساعة فقل : إنها امرأة مليحة الوجه معتدلة القامة لا طويلة ولا قصيرة مضطربة الجسم ولا يخفى أنها سارقة وهي من خدامك أو من جيرانك أو تدخل عليك وعلامتها أنها فصيحة اللسان غدارة مكارة ولم تظهر السرقة إلّا بالشدة والتعب والخصومة .
(وإن سألك) عن العزيمة فاكتب هذه الأسماء وعلقها في مهب الريح فإنه يظهر المسروق وهذه كتابته مع سورة الواقعة .
(وإن سألك) عن قوّة الجماع فاكتب له هذه العزيمة في جلد الأرنب وعلقها على عضده الأيمن وهذا كتابته وهي أيضا ساعة جيدة للبيع والشراء والشركة وحلق الشعر ، رديئة للبس الثياب وجيدة للتزويج والحصاد وبناء البيوت والتحويل من مكان إلى مكان والحجامة والسرقة والضالة بعيدة الرجوع والمسجون يخرج سريعا وهي ساعة الخير والسرور.
(وفي كتاب الأذكار : وإن سألك) عن حال المريض فقل : إن مرضه من الحسد فيحتاج إلى الحرز والكفارة .
(وإن سألك) عن حرز المريض فاكتب له هذه الآيات إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ
بسم الله الملك بسم الله الملك بسم الله الملك بسم الله الملك بسم الله الملك بسم الله الملك بسم الله الملك هو هو هو هو هو هو هو هو هو هو هل هل هل هل هل هل هل هل هل ع
وهذه الأسماء

" 417 "

وتكتب البسلمة والحمدلة والصلاة والسلام إلى آخره والله أعلم.
(وإن سألك) عما في يده فقل إن كان في أول الساعة فإنه قليل من فضة أو خاتم فضة أو كسرة فضة أو شيء مختلط ببياض وسواد والله أعلم .
وإن كان في وسط الساعة فقل : إنه شيء مدور فيه صداع أو كسر مثل دراهم أو شيء من المسك في ورقة أو في خرقة بيضاء أو شيء أبيض وإن كان في آخر الساعة فقل إنه شيء أحمر أو أصفر مثل الزرنيخ وما أشبه ذلك .
(فإذا أردت) أن تعرف ضمير السائل فإنه يسأل عن شيء أبيض مثل الفضة وما أشبهها .
وأعلم أن السائل صاحب الكذب والطمع فأخبره أنه يتخاصم مع زوجته أو هناك صبي مريض ويكون سبب مرضه أنه يسقط من السرير والله أعلم.
(وفي معرفة أحوال يوم الاثنين) : الساعة الأولى للمحبة والثانية للفرقة والثالثة لصحبة والرابعة والخامسة للحرب والخصام والسادسة لربط الجن والسابعة لعمل العزائم والثامنة لعقد النكاح والتاسعة لا يعمل فيها شيء والعاشرة للبيع والشراء والحادية عشرة للفرقة والثانية عشرة للدخول على الملوك والسلاطين والله أعلم.

(ومن مرض) : في الساعة الأولى يوم الاثنين يموت الرجل وتبرأ المرأة والساعة الثانية يمرض كل منهما ويطول مرضه ويبرأ كل منهما والساعة الثالثة يبرأ الرجل وتموت المرأة والساعة الرابعة يطول مرض كل منهما ويموت كل منهما والساعة الخامسة يبرأ الرجل وتموت المرأة والساعة السادسة تبرأ المرأة ويموت الرجل والساعة السابعة يطول مرض كل منهما ويبرأ كل منهما والساعة الثامنة يموت الرجل وتبرأ المرأة والساعة التاسعة يطول مرض كل منهما ويبرأ كل منهما والساعة العاشرة يبرأ كل منهما بعد مرض يسير والحادية عشرة يطول ويشتد مرض كل ويبرأ كل منهما بعد الصدقة والثانية عشرة يبرأ الرجل وتموت المرأة والله أعلم.
(واعلم) أن القمر مائي ليلي أنثى منقلب وبرجه السرطان والثور صاحب شرف ويقيم في كل منزلة يوما وليلة وفي كل برج يومين وثلث يوم بالتقريب ويقطع جميع الأفلاك في ثمانية وعشرين يوما وقيل تسعة وعشرين يوما.
(وإذا دخل النيروز يوم الاثنين) : يدل على أن في تلك السنة انقلاب أحوال الناس وتضعف أحوال الملوك ويضعف الزرع في آخرها وبعد ذلك يكون ذلك

" 418 "

صالحا وتكثر فيها الأمطار وتكثر فيها الحمى والأوجاع ويدل على أن الأحوال في هذه السنة لا تبقى على حال واحد بل تنقلب فيها أحوال الناس ويكثر فيها الكذب والأقاويل ويكثر فيها الزرع والنبات غير أن الدود يقع بالزرع في قرب البلد على ميلين أو أكثر ويكون بعد ذلك خير كثير وتضعف أحوال السلاطين ويخاف في هذه السنة على القضاة والخدام ويقع فيها برد شديد مثل الثلج في آخر الخريف وتظهر الأمراض ويخاف على الأشجار من كثرة البرد وخلقت حواء من آدم يوم الاثنين والقمر في السماء الدنيا وهو مائي منقلب مثل السرطان وأيضا ولد فيه نوح عليه السلام وهو صاحب الشرف وهذا وفقه الثماني ووفقه الثلاثي وعدد الثماني 554 وعدد الثلاثي 141 وهي كما ترى والله أعلم.

ر / ح / م / ن / ر / ح / ي / م
ح / م / ن / ر / ح / ي / م / ي
م / ن / ر / ح / ي / م / ي / ح
ن / ر / ح / ي / م / ي / ح / ر
ر / ح / ي / م / ي / ح / ر / ن
ح / ي / م / ي / ح / ر / ن / م
ي / م / ي / ح / ر / ن / م / ح
م / ي / ح / ر / ن / م / ح / ر

باب معرفة ساعة زحل وهو كوكب أسود

له من السماء السابعة ومن الأيام يوم السبت ومن البروج الجدي والدلو ومن الأسماء الحسنى يا فتاح يا رزّاق وعدده 797 وله من الملائكة الملك الموكل به كسفيائيل .

(فإذا أردت) أن تعمل عملا من أي الأعمال شئت فاستعن بالله وبذلك الملك وتسبيحه فاكتبه واقرأ قبل العزيمة وبعد العزيمة فإن العمل لا يصلح إلّا بالشروط ومن أصاب الشروط فقد تمّ عمله وهذا تسبيح كسفيائيل اللّهمّ إنك أنت

" 419 "

الله الذي لا إله إلّا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض الطاهر المطهر المبارك القدوس نور السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال مفرج الأهوال مستجيب السؤال ذو الجلال والإكرام أسألك أن تأمر كسفيائيل وتسخره أن يساعدني ويكون في عمل كذا وكذا وتذكر حاجتك ثم تذكر الأسماء يا فتاح يا رزّاق ثم تقول ذكرتك وملائكتك بحق ملكوتك وصمدانيتك أنت المتفرّد في سمواتك سبحانك لا إله إلّا أنت أجب دعوتي يا كسفيائيل بحق الاسم الأعظم الله الله العظيم الله الله الكريم الله الله بديع السماوات والأرض الله الله الله نور السماوات والأرض الله الله الحي القيوم الله الله الأحد الصمد الله الله ذو الجلال والإكرام إلّا ما كنت عوني في حاجتي كذا وكذا (وسورته) عند الحرب سورة الإخلاص والمعوّذتين تقرأهما على كفّ من تراب أسود وترميه في وجه العدوّ فإنهم ينهزمون بإذن الله تعالى (وشجرته) أقب . (ودابته) تيس أسود مختلط ببياض إن عدم الأسود وهي ساعة جيدة لضرب الأعداء وطردهم ، وهو كوكب أسود نصفه متحرك حسن الظلام وهو نحس مستمر لأنه مكسور متحرك في كل شيء ومن سافر فيه غرق في البحر واحذر أن تلبس الثياب فيه ولا تقطعها من المسح وغيره فإن الثوب يحترق بالنار أو يقرضه الفأر ولا تخلط شيئا بشيء ولا تشارك أحدا ولا تجمع بين اثنين ولا تنازع النساء ولا تدخل على السلاطين ولا تبع ولا تشتر ولا تخرج شيئا من يدك ولا تطلع شيئا من المركب ولا تحمل آلة المركب كالعمارة ولا التوانكي وغير ذلك من آلة المركب ولا تبتدىء بالوشارات مثل الهارب وتمليك الأرواح وادّخار شخاصة في المركب وغير ذلك من جميع خدمة المركب فالحذر أن تعمل شيئا من ذلك كله ولا تعقد على المرأة فإنك لم تزل أنت وإياها في الخصومة حتى يكون الفراق ولا تزرع شيئا من الحبوب ولا من الثمار في هذه الساعة فإنه يأكله الدود وتتعب بلا فائدة ولا تبتدىء بعمل من الأعمال التي تنتظر منها شيئا من المصالح فاحذر من الابتداء في مثل هذه الأعمال فإن هذه الساعة صالحة للأعمال القبيحة كفراق الزوجين وتسيير الجيوش للحرب وتصفيد الآلة وصالحة لمثل هدم شيء من البيوت والحصون وكذلك صالحة للتكسير إن أردت أن تكسر شيئا فإنها صالحة للابتداء في مثل هذه الأعمال ولا يبني فيها شيء فإنه يورث العسر ولا يتم البناء بموت العامل والمعمول فعليك الحذر في أن تبتدىء من أعمال الخير.

(وفي كتاب الأذكار) يذكر أن زحل يطلع في الفلك الرابع وقيل في الفلك

“ 420 ”

السادس وقيل في الفلك السابع ويقيم في كل برج سنتين ونصفا ويمرّ على جميع الأفلاك في ثلاثين سنة وينسب إليه الحمق والجهل والجبن والبخل والحقد والكذب واللؤم والعي والغباوة والكسل والهم والضرر بل يصلح في هذه السنة إخباء الدفائن أو أمر يريد كتمانه والابتداء في حفر الآبار والدفائن والحفر للغرس واحذر فيه من البناء وخلط شيء بشيء آخر وكذلك التقاء الختانين وهو كوكب أسود طالعه الجدي والدلو .
(فإذا أردت) أن تعمل عملا من أي أعمال الخواتم شئت في هذه الساعة وفي هذا البرج فاقصد يوم السبت وساعة زحل فيعمل فص مربع من حديد ويكتب عليه ثلاثة أسطر الأول طلع الثاني مظلم الثالث سمعاوه ونختمه بالشمع . (فإذا أردت) العمل به عند الحاجة من إعطاء الناس لك وميلهم إليك وغير ذلك ترى العجب فيه من دفع الخصوم ولا يقدرون عليك . (وإن سألك) سائل في هذه الساعة فكأنه يريد أن يسأل عن أمر العبيد ومثل أمر الدولة أو الغلمان أو عن شيء مدفون تحت الأرض أو عن المريض أو المحبوس وما أشبهها والله أعلم.
(وإن سألك) عن قضاء الحاجة فإن كان في أوّل الساعة فقل : إنها تقضي وإن كان في آخرها فالحاجة لا تقضى . (وإن سألك) عن السفر فقل : إنه لا يتمّ وإن تمّ فإنه عسر بلا يسر . (وإن سألك) عن أمر الزراعة فقل : إنه لا خير لك فيها فإنها خسران بلا نفع . (وإن سألك) عن شيء يطلع في المركب فقل لا تطلع في المركب شيئا من البضاعة فإن عاقبتها إلى التلف وإن سلّم من التلف فإنه يلحقه ضياع آخر مثل بلل الماء وغير ذلك والله أعلم.
(وإن سألك) عن الشغل لمن أراد أن يسلم أحدا لعلمه بالصنعة في هذه الساعة فقل : إنه يشتغل بعمل الحديد مثل قطع الأشجار وأمثال ذلك . (وإن سألك) عن أمر الحرب أو عن خبر السوء أو خبر مصيبة أو خبر ميت فقل : إنه إن كان هذا الخبر وأمثاله فإنه صحيح ثابت وإن كان من أخبار السرور فقل : إنه كذب . (وإن سألك) عن الصلح بين الزوجين والخصمين فقل : إنه كذب غير ثابت ولا أصل له . (وإن سألك) عن صياح الوزغ فقل : إنه يخبرك عن خبر الموت أو عن فتنة أو خصومة أو فرقة وما أشبهها كتفريق الزوجين والمتخاصمين.
(وإن سألك) عن التزويج فقل : إنه لا يتمّ ولا خير لك في طلبه فإنك لا تدركه وإن أدركته فهو تعب وعناء وخسران بلا فائدة والأولى لك تركه . (وإن سألك) عن

" 421 "

حال زوجته هل هي صالحة أم لا فقل : إنها لا توافق بينها وبينك . (وإن سألك) عن الزوجين يريدان أن يفترقا فقل له : إن ذلك صحيح ثابت وهما إلى الفراق أقرب وذلك بسبب أحد يسعى بينهما بالفتنة . (وإن سألك) عن حال من يريد الفتنة بينهما فقل : إنه رجل شاب أسود اللون وهو كأنه محب للمرأة ولكن محبته هذه بلسانه وقلبه بخلاف ذلك وهو كأنه رجل ليس من أهل البلد بل هو غريب وهو عبد أو له أصل في العبدوية . (وإن سألك) عن شيء يطلبه وهو مثل أن يريد أن يتزوج مثلا أو يشتري بستانا أو دارا أو دابة أو بهيمة من أحد أو قصد إنسانا يطلب منه ذلك الشيء فهل يدخل في يده أو يدركه أم لا فقل له : لا تتعب نفسك في طلبه فإنه لا يدخل ذلك في يدك .
(وإن سألك) عن السفر هل يتم أم لا ؟ فقل : إنه لا يتمّ لك السفر ويتعسر عليك كثيرا بسبب منعك من السفر.
(وإن سألك) عن الهارب فقل : إنه قد خرج إلى بلد بعيد عن البلد الذي خرج منه أو إنه قد خرج إلى بلد كفار وهو سئ السريرة وهو محبوس تحت شجرة والذي حبسه رجل قد سرقه وهو سارق غدار مكار محتال قتال قليل الحرمة ويظهر بعد ثمانية أيام بالعزم والعزيمة فإن لم يظهر إلى ثمانية أيام أو ثمانية جمعات أو ثمانية أشهر فسيظهر بعد سنتين بعد عداوة وخسارة كثيرة .
(وإن سألك) عن العزيمة فاكتب له هذه العزيمة وهي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللّهمّ يا سامع كل صوت ويا رادّ كل فوت ويا محي العظام بعد الموت أردد على عبدك فلان ابن فلانة هاربه أو ضالته أو آبقه فإنه لا يستطيع له جلبا ولا طلبا وتكتب الصلاة والسلام إلى آخره وعلقه في مهب الريح فإنه يرجع بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن حال العبيد والجواري والغلمان فقل له : إنهم لا يحبونك وضمائرهم خبيثة وهم يريدونك بسوء .
(وإن سألك) عن الخبر السعيد فقل له : إنه كذب غير صالح وخبر السوء فهو صحيح ثابت وسواء كان الراوي له ذكرا أم أنثى حرا أو عبدا . (وإن سألك) عن حال الزوجة فقل : إنها فاسقة زانية مشغولة بأمور الخنا ولا خير فيها ولا فيما تفعله . (وإن سألك) عن حال إخوانه فقل : إنهم لا يحبونك وهم ضغان النية عليك وضمائرهم خبيثة . (وإن سألك) عن حال البلد فقل : إن أصحاب البلد منافقون لا خير فيهم وهم قليلو الحرمة غدارون مكارون يأكلون أموال الناس بالباطل وقد كثرت السرقة في بلدهم وقد سلط عليهم النيران والوباء وأنواع الأسقام . (وإن سألك) عن الحامل وما تلد فقل : إنها تلد ذكرا بعد التعب ثم

" 422 "

يموت المولود والوالدة ولكنها في بطنها شيء من الحرام وفيها برودة في الرحم ويبوسة .
(وإن سألك) عن الحرز فاكتب لها هذه الآيات وعلقها عليها وعلى ولدها فإنهم يسلمون بإذن الله تعالى فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ويعافيها وهذا كتابه : وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ وَحَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ وَحِفْظاً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ * بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ
والبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي أوله وآخره .
(وإن سألك) عن الدفينة فقل : إن كان في أول الساعة فإنه ليس في الموضع شيء سوى السحر والكتابة والذي عملها يريد موتك وهلاكك لأن له من الأشكال الرملية الثقاف وهذه صورته وإن كان في آخر الساعة فقل : له إن فيه شيئا ولكن قد ضاع لأن في ذلك البيت جنا ساكنين وهم يفزعون صاحب المكان في المنام في بعض الأزمان لأن له من الأشكال الرملية الإنكيس وهذه صورته.
(وفي كتاب المجموع) في الدفينة يذكر أنه إن كان في أوّل الساعة فشكله الثقاف وذلك صحيح يدل على أن في البيت سحرا وعملا مكتوبا والفاعلة امرأة فعلت ذلك لزوجها لمودتها ومحبتها له وإن كان في آخر الساعة فشكله والانكيس وفي البيت شيء مدفون وقد ضيعه الجن وهم ساكنوه بلا خلاف ومتمكنون في البيت ويفزعون أهل البيت في كل وقت ولذلك كثرت أمراض أصحاب البيت ،
(وإن سألك) عن عزيمة السحر والجان فاكتب له هذه العزيمة على خرقة كتان وادفنها تحت حائط البيت أو تحت حجلة الماء الذي يشربون منها فإنه يخرج السحر والجن من البيت بإذن الله تعالى وهذا كتابه:
والله أعلم .
(وإن سألك) عن الضالة فقل : إنها لا توجد بعد الطلب والتعب إن كان أول الساعة وإن كان في وسط الساعة فكذلك وإن كان في آخر الساعة فهو محبوس في موضع فلا يتركه فإنه يجده بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن الخصومة فقل إن للسائل أعداء أقوياء لا قدرة له عليهم ويريدونه بسوء والله ينصره عليهم وهو الظافر بهم والغالب لهم .
(وإن سألك) عن المريض فقل : إن مرضه من أكل اللحم أو شرب اللبن في الظلام في محل فيه الجن أو تحت شجرة كبيرة والجن ساكنون

" 423 "

فيها فأصابه ذلك بسبب أكل ذلك اللحم أو شرب ذلك اللبن ، وقيل إن سبب ذلك من المأكول أو المشروب المعتاد ودخل عليه بعض الجن وهو يأكل ولا يخلوا من السحر وعمل العروق وفي جسده يبوسة وصداع في رأسه وكلكلة في يديه ورجليه وعلامته أن مرضه في جنبه الأيسر ويحس بشيء ثقيل مثل الحصى في جنبه والله أعلم.
(وفي كتاب المجموع والأذكار) أيضا يقولون : إن سبب مرضه من أكل اللحم أو شرب اللبن وكان أكله في موضع مظلم وهو لا يخلوا من السحر فدخل عليه يعض الجن وهو يأكله فلطمه في وجهه فكان سبب مرضه من ذلك والله أعلم.
(وإن سألك) عن الدواء فقل إنه يحتاج إلى ثلاثة بيضات من بيض دجاجة سوداء وثلاثة رؤوس بصل أحمر ويطبخ بكمون أسود وخردل وحلتيت ويكون الطبخ بالسليط ويأكله المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى . (وإن سألك) عما يشربه من الدواء فقل له إنه يحتاج أن تكتب له في فنجان من صين محوا ويشربه ثلاثة أيام متوالية صباحا ورواحا وهذا ما تكتبه بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي أوله وآخره : لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً إلى آخر سورة الحشر .
و لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إلى آخر السورة وسورة الإخلاص والمعوذتين إلى آخرها وكذلك الأذان والإقامة بكمالها وهذه الأسماء مهلمالا لا هلحهها الا الا وحهللعها مم ثم تمحوه بماء الليم أو الماء وحده وحبة السوداء ويشربه المريض يبرأ بإذن الله تعالى.
(وفي كتاب الأذكار) يقول : إنه يؤخذ له ثلاث بيضات من بيض دجاجة سوداء وثلاث رؤوس بصل أحمر وقليل ملح ويطبخ بالسليط ويأكله فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن المحو أيضا فاكتب الأذان والإقامة وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص والمعوّذتين بكمالها ، وهذه الأسماء : ستمرات على حالة الاسم هحللها هحللها هحللها هحللها اا لا اا لا وحهعها . وتمحوه بالماء ويشربه المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

" 424 "
(وفي كتاب المجموع : وإن سألك) عن دواء المريض فقل : إنه يحتاج إلى ثلاث بيضات من بيض دجاجة سوداء ويطبخ بالسليط مع الكراث وقيل مع الشب والكبريت والخردل والبصل والحلتيت والحبة السوداء ويأكله المريض يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عما يشربه العليل من المحو فقل له : إنه يكتب آخر سورة الحشر ، و لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا وسورة الإخلاص والمعوّذتين والأذان والإقامة وهذه وتمحوه بالماء ويشربه المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن البخور فأكتب له هذه الحروف : حو صور حاص أعامر لنقطو حور سلط ويضاف إليه روث الفيل وروث الحمار أو عروق البنج أو البسباس والقرنفل وتبخره بذلك فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن الحرز فاكتب له هذه الآيات وهي : وَإِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ إلى آخر السورة وسورة الفلق والبسملة والحمدلة والصلاة والسلام أوله وآخره وتعلقه على المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.
(وفي كتاب المندل) : إذا أتاك السائل في أول ساعة زحل فقل : إن مرضه من السوداء ولا يكاد يبرأ ولا يقدر على مداواته أحد من الأطباء فإن المرض يتلون له بجميع الألوان حتى يتخدر جسده من الرأس إلى القدمين ويورثه الهم والغم في الفؤاد ويحدث منه عرق وسخونة في الجسد ويجد شيئا يتحرك في جوفه مثل الغول ويرى وجعا في مفاصله وصداعا في رأسه وقد أصابته هذه العلة في موضع بارد وذلك أصل العلة
وإن كان في وسط الساعة فقل : إن فيه ريح الجان وتصرعه في بعض الأوقات وهي تعاوده وتذهب عنه وتفزعه في بعض الأحيان في منامه وإن كان في آخر الساعة ففيه خفة في الدماغ ومرض تعيا منه الأطباء وأصل علته أنه أصيب في ليلة الأربعاء وينتهي أمره إلى يوم الجمعة وفيه شيء من البلغم شفاؤه بإذن الله تعالى خمسة وعشرون نوعا من الدواء وهو حرمل وإهليلج وبليلج وأبلج وبصل وغاريقون وأفيون وسكبينج ومحدار وكندر وحلتيت وثقا وثوم وقطران وقص فارمي وشب يماني ولبان وجاويشر وحلبة وسماق وزنجبيل وبسباس الجوز وعنبر وتراب القبر من أيّ قبر كان ويعمل هذه الأدوية كلها بعضها بعسل النحل وهي

" 425 "

للأكل ويأخذ قليلا منها ويعمل بالسليط دهنا ثلاثة أيام صباحا ورواحا ويداوي بذلك
حتى يخرج المرض من جوفه وتكتب له قوارع القرآن وفواتحه وسجداته وسورة يس
إلى آخرها محوا فإنه يبرأ بإذن الله تعالى والأدوية ستة وعشرون دواء فإن وجد منها
عشرون فهي كافية للعمل والله أعلم .
(وفي كتاب ساعة الخبر) عن سؤال المريض فقل : إن مرضه من السحر والجن
فليخرج له كفارة . فإن قيل لك ما الكفارة ؟ فقل : إنها أربعة مكاييل من السمسم
وأربعة أمنان من الحديد والنيل وأربعة أذرع من البز فيمسح بها المريض وتعطى
للمسؤول وهو المعلم وبعد الكفارة يذبح له ديك أسود ودجاجة سوداء ويطبخها بالسمن
ويأكلها المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ثم تأخذ له الخردل والفلفل والزنجبيل ودار
صيني ودار فلفل وزمودة وحلتيت وتجمع كلها في ماعون وتطبخ كلها في ماعون
واحد وتطبخ بالخل وتغلى على النار غليانا خفيفا ثم يمسح بها جميع بدن المريض فإنه
يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن الحرز فاكتب له فاتحة الكتاب وآية الكرسي والمعوذتين وأسماء
أهل الكهف وهي : مكسلمينا يمليخا مرطونس بينونس سارينونس ودينونس
والقشطيطونس وكلبهم قطمير حفظ كسلمون دوح وتكتب مع ذلك آيات الحفظ المذكورة
أوّلا وتعلقها على المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن حال المريض وعاقبة مرضه وخاتمته فقل له : إن كان المريض
رجلا فإنه يخاف عليه وإن كان المريض امرأة تبرأ بإذن الله تعالى . (وإن سألك)
عن ساعة زحل فقل : إنها جيدة لسلامة الغائب والضالة وظهور المسروق وشراء
العبيد والجواري والتحويل والتزويج رديئة للبناء وكذا الدخول على الملوك والسلاطين
والوزراء وشراء الثياب وبيعها وقطعها من النسج وكذلك السفر ولقاء العلماء والقضاة
والله أعلم .
(وإن سألك) عن خبر السوء مثل فراق الرجل والمرأة وحرب أو حريق أو همّ أو
خبر ميت أو مريض أو غريب فقل له : إنه صحيح ثابت لا شك فيه .
(وإن سألك) عن خبر سعيد مثل الزواج وجميع الأفراح وما يجلب الفرح فقل :
إنه كذب . (وإن سألك) عن شراء الخيل والبغال والحمير فقل : إنه رديء ميشوم
سوى الغنم والمواشي .
(وإن سألك) عن التجارة وعما يوافقه فقل : إنه يوافقك الحديد والسمسم والنيل وقطع
الأشجار وبيعها والشرقة ومال الحرام .
(وإن سألك) عن المرأة المتعسرة عند الولادة فاكتب لها هذا الطلسم في قرطاس أو
رصاص وعلقه عليها تضع سريعا بإذن الله تعالى ، وإن علقه على طالب حاجة

" 426 "

قضيت بإذن الله تعالى وتكون الكتابة يوم السبت في الساعة الأولى والثامنة وإن علقت على الطفل الذي يبكي سكن بكاؤه بإذن الله تعالى.
(وإن سألك) عن حبس المرأة عن الزنا حتى لا يطأها أحد غيره فليكتب له هذا الوفق الخماسي وعلقه عليها وفي البيت فإنها لا تزني أبدا ؛ وفي بعض النسخ تكتب لها هذين الوفقين وتعلقهما عليها وفي البيت فإنها لا تزني بإذن الله تعالى وهذان الوفقان المذكوران كما تراهما:
(وإن سألك) عن السارق فقل : إنه عبد أسود سئ الخلق قليل الشعر وفي بطنه مرض من ريح الجن وهو صاحب مكر وخديعة وله علامة في رجله اليسرى أو جراحة أو أثر نار وهو كاذب قليل الحياء وهو إما عبد أو له أصل في العبودية والمسروق يظهر ولكن قد تلف منه شيء ويبقى الباقي.
(وفي كتاب الأذكار) إنه رجل أسود اللون مختلط بالصفرة قليل شعر العارضين أو تعلوه غبرة وهو مولد وأصله خادم إما حبشي أو هندي فإن لم يكن خادما فإن له أصلا في العبودية وطبعه سوداوي وهو غدار مكار محتال كذاب عيار قتال وهو متقرب من الملوك ، والمسروق معلق في الهواء أو مدفون في التراب لكون طالعه الجدي والدلو.
(وفي كتاب المجموع) عن أمر السارق فقل : إنه عبد أسود ذكر وقيل إن

" 427 "
السارق أنثى وهو أي السارق سئ الخلق صاحب مكر وخديعة لا حياء عنده ولا حرمة ولا يخاف الله ورسوله جامع لصفات رديئة غير جامع للصفات المرضية وله علامة في جنبه الأيسر مثل الشامة أو أثر جراحة أو أثر نار ومكان الأثر مسودّ والمسروق معلق في الهواء أو مدفون في التراب في محل مزبلة أو في محل الماء أو محل رطوبة الماء أو في مكان الغائط .
(وإن سألك) عن العزيمة فلتكتب له في يوم السبت في ساعة زحل هذه الأسماء وعلقها في مهب الريح وهذا ما تكتبه : وب س وع ا ل ا ه س ر ي ط وك الذي أم حر ما صح والله أعلم.
(وقيل) : تكتب له هذه الأسماء : ول س د ع ه ا ل ا ه س ي ط وك ل ر ب ا م صما صح .
(وإن سألك) عن حال أهل البلد فقل : إنهم قوم منافقون لا حرمة فيهم ولا شفقة .
(وإن سألك) عن حال السنة فقل : إنها شديدة على الحراثين وغرق على المسافرين وموت من جهة المغرب .
(وإن سألك) عن حال الحرب فقل إن الأعداء يظهرون لك وإنهم تقع الفتنة فيما بينهم ويقتلون بعضهم بعضا ويطول مكثهم عن البلد إلى سبع سنين أو سبعة أشهر أو سبعة أيام أو سبع جمع .
(وإن سألك) ما يمنع الحرب ؟ فقل له : هو أن تأخذ سبعة رؤوس بقر أو غنم أو كباش وتذبحهم واحدا بعد واحد وتعطي واحدا للعلماء وواحدا للزهاد وواحدا للصلحاء وواحدا للفقراء وواحدا للعبيد والإماء وواحدا ترميه في لجة البحر وواحدا تدفنه في الأرض والذي ترميه في البحر ترميه وقت خروج الماء فإن الله يكفيك شرهم .
(وإن سألك) عن أمر الغائب فقل : إنه في سفره مهموم ومغموم ومحزون وقد خرج من يده شيء من المال أو تلف أو سرق أو ضاع واشترى مع أحد فناله الضرر فلم يعطه شيئا أو شرد عنه أو أخرجه مثل القرض وفات عليه وقد أصابه مرض من قبل الجن فإنه يموت في غربته فيحتاج إلى الصدقة فليأخذ رأس بقر أو غنم أو كبش أسود مختلط أسود وأحمر والأفضل أسود وأبيض ويطبخ مع الأرز ويطعمه الفقراء والمساكين بنية الكفارة عن فلان ابن فلانة فإنه يرجع إلى وطنه بإذن الله تعالى . (وإذا أردت) أن تعرف ما في يد الإنسان فإن كان في أول الساعة فقل : إنه من نبات الأرض كالدخن والسمسم وما أشبه ذلك وإن كان في آخر الساعة فقل : إنه حبة سوداء أو فحم أسود والله أعلم.
(وإذا أردت) أن تعرف ضمير السائل ؟ فقل : إنه يسأل عن امرأة كبيرة أو عن أمر كبير أو عجوزة أو سحر أو مريض أو ما فيه خوف أو فزع من أحد فأخبره أنه

" 428 "

تخاصم هو وبعض الناس وهو يريد أن يريع أحدا فليحذر منه فإنه خداع مكار يريد أن يمكر به وإن كان رجلا فسحره من الجن وإن كانت امرأة فسحرها من الإنس ، وزحل ترابي رياحي وهو في السماء السابعة يقطع الفلك في ثلاثين سنة ويمكث في كل برج سنتين ونصفا لتقريب.

(الساعة الأولى من يوم السبت) : يعمل فيها التفريق والثانية للمحبة والثالثة للفرقة والرابعة لكل عمل حسن والخامسة لعقد النكاح والسادسة للمحبة أيضا والسابعة للدخول على الملوك والسلاطين والثامنة لإخراج الجن والتاسعة لتسليم الولد للمعلم والعاشرة لربط النكاح أيضا والحادية عشرة لحل المعقود من السحر والثانية عشر للمحبة والله أعلم.

(حساب المريض) : يوم السبت الساعة الأولى يبرأ الرجل وتموت المرأة والثانية يبرأ من أي مرض كان رجلا أو امرأة والثالثة يموت من أي مرض كان رجلا أو امرأة والرابعة يبرأ الرجل وتموت المرأة والخامسة يموت الرجل وتبرأ المرأة والسادسة يبرأ الرجل وتموت المرأة والسابعة تبرأ المرأة ويموت الرجل والثامنة يبرأ الرجل وتموت المرأة والتاسعة يبرأ من كان رجلا وامرأة والعاشرة يبرأ من كان الرجل والمرأة والحادية عشرة تموت المرأة ويبرأ الرجل والثانية عشرة تبرأ المرأة ويموت الرجل .

(وإذا دخل النيروز) يوم السبت يدل على أنه في هذه السنة يتعب الناس وتغرق المراكب في البحر ويموت السلطان من أرض المغرب ويكثر الموت في الخلق وتضعف الزراعة ويكون الخوف في الناس وتتعسر على الناس أمورهم وتكثر فيها الرياح والثلوج والبرد وتثقل على الناس أمورهم ويكون الحرص في الملوك ويقتل بعضهم بعضا وتكثر الفتن ويكون الاختلاف بين الناس ويدل على كثرة الأمراض وتكون كثرة الموتى في الأطفال وتكثر الحبوب والفواكه ويكون سبب الأمراض من اليبوسة وساعة زحل يوم السبت والله أعلم . وعدده 7970 سبعة آلاف وتسعمائة وسبعون.

" 429 "

87 / 58 / 65 / 8 / 1 / 25 / 23 / 44 / 25
57 / 69 / 79 / 9 / 22 / 33 / 44 / 11 / 25
67 / 79 / 8 / 10 / 21 / 32 / 53 / 54 / 56
77 / 7 / 19 / 30 / 31 / 22 / 62 / 55 / 66
6 / 17 / 15 / 25 / 41 / 52 / 64 / 65 / 72
16 / 27 / 49 / 51 / 62 / 74 / 74 / 75 / 5
26 / 27 / 21 / 50 / 61 / 72 / 74 / 75 / 5
36 / 38 / 48 / 60 / 51 / 73 / 3 / 14 / 5
30 / 38 / 59 / 70 / 81 / 2 / 12 / 24 / 20
وهذه وقفه التساعي

باب في معرفة ساعة المشتري
وهو كوكب أبيض يميل إلى الحمرة له من السماء السادسة ومن البروج القوس ومن الأيام يوم الخميس وله من الملائكة الملك الموكل به إسرافيل ومن الأسماء الحسنى يا كبير يا متعال .
(وإن أردت) أن تعمل عملا من أي الأعمال شئت فاستعن بالله وبذلك الملك الموكل به وتسبيحه فإن العمل لا يصح إلّا بالشروط ومن أصاب الشروط فقد تم عمله والملك الموكل به إسرافيل وهذا تسبيحه يا كبير يا جبار يا حيّ يا قيوم يا حليم يا حميد يا جواد يا وهاب يا عفوّ يا عظيم العظماء أنت الله الكبير المتعال سبحانك أنت اللهمّ مالك الدنيا والآخرة أسألك أن تنصرني وتعينني على مطلوبي يا إسرافيل بحق صاحب البنية العليا وبحق السماء السادسة وبحق الكوكب المنير الأبيض السعيد وبحق أهيا شراهيا الله الصمد وبحق أدوناى هو الله وبحق أصباؤت الله القاهر فوق عباده وقبل عرشه وبحق الأسماء التي يسبح الله بها إسرافيل إلّا ما كنت عوني وأجب دعوتي وهي كذا وكذا وتذكر ما تريد من أمور الدنيا والآخرة .
(وسورته) عند الحرب سورة العاديات وسورة العصر تقرأهما على كف من تراب أبيض وترمي به في وجه

" 430 "

العدوّ فإنهم ينهزمون بإذن الله تعالى . (وشجرته) قندار بكلامنا ودابته جمل أبيض وما تحته ويكون أبيض اللون والله أعلم.
(وفي كتاب الأذكار) : يذكر أن المشتري يطلع في الفلك السادس ويقيم في كل برج ثلاثة عشر شهرا ويمر على جميع الأفلاك في ثلاثة عشرة سنة والله أعلم ، وينسب إليه اللين والرقة والرحمة والعقل الوافر والعلم والحلم والحكمة والكرم والحياء والتواضع وسخاوة القلب والعفاف وطلاقة الوجه ونظافة البدن والثياب ومداخلة العلماء والقهارمة والوزراء والأمراء والقضاة وسائر العلماء ويعمل في هذه الساعة للحكومة وطلب الحقوق والبيع والشراء والتزويج والسفر وطلب العلم والختان فاحذر من شراء الأرض وإقباضها وهو كوكب أغبر وطالعه الحوت والقوس .
(فإذا أردت) أن تعمل الخواتم في هذه الساعة فاعمل فصا من فضة مخلوطة بالرصاص الأبيض واكتب عليه هذه الأسماء ثلاثة أسطر . الأول:
الثالث : سلععوس .
(فإذا أردت) العمل فاختمها بالشمع وافتحها عند الحاجة فإنه يظهر منفعته في القضاة والرؤساء وللأخذ والعطاء وهو حجاب من العينين وللظفر وبلوغ المراد والله أعلم.
(وإن سألك) عما يريد فقل : إنه يسأل عن شيء أبيض أو عن السلطان وهي ساعة جيدة لشراء الدواب والبيع والشراء وخروج المال ودخوله جيدة لابتداء الأعمال وحلق الشعر والدخول على الملوك والسلاطين والأمراء وكذلك صالحة لختان الأطفال والزرع والحصاد جيدة لو شار المركب وجميع آلات المركب والتحويل من مكان إلى مكان وعمل البساتين وحرثها وعمارتها وسفر البحر والبر وابتداء الكتابة والمكاتبة وقراءة الكتب ونسخها ودراستها وعمارة الدكاكين والبخاخير وحفر الآبار والأنهار والله أعلم.
(وإن سألك) عن قضاء الحاجة فقل : إن الحاجة مقضية إن كان في أوّل الساعة وإن كان في وسطها فقل : إن الحاجة تقضي بعد التعب والمشقة وإن كان في آخر الساعة فإنها لا تقضي وكذا الحكم في جميع المسائل والله أعلم.
(وإن سألك) عن سفر البر ؟
فقل : إنه سعيد جيد ينال فيه التجارة والربح في كل المواضع ويأتيه الخير من كل مكان ويكون محبوبا عند الناس في غربته وينال شرفا كبيرا ومجدا عظيما في غربته ويصطحب هو ورجل جليل القدر أو تاجر

" 431 "

أو شيخ بلد .
(وإن سألك) عن سفر البحر فقل : إنه سعيد مبارك لا ترى فيه تعبا ولا شدة بل تجد فيه ربحا كثيرا وخيرا واسعا .
(وإن سألك) عن حرز السفر فاكتب له هذه الأسماء ويحملها معه يرى بركتها وهي هذه : يا شهيثا يا رب كل شيء ووارثه ورازقه .
(وإن سألك) عن صياح الوزغ فقل : إنه يخبرك عن قدوم مسافر في البر أو البحر أو عن أكل أو شرب أو عطية أو ما يشبه ذلك والله أعلم.
(وإن سألك) عن خبر قتل الوزراء أو الأمراء أو رجل كبير فقل : إنه صحيح لأنه أعني المشتري والمريخ في خبر القتل ثابت صحيح .
(وإن سألك) عن النفاس فقل : إنه صحيح لكنها وضعت في مكان مظلم وهي كذلك في الظلام والله أعلم.
(وإن سألك) عن الحامل وما تلد فقل : إنها تلد ولدا ذكرا حليما عالما عاقلا ولكنه يموت في آخر عمره بسبب البحر بعد رمي جميع الأموال ثم بعد ذلك تغرق السفينة ويكون ذلك سبب موته والله أعلم.
(وإن سألك) عن حال إخوانه فقل : إنهم يكونون أدباء ويتعلمون القرآن والعلم مع رجل غريب نسيب عالم ورع وهو متغرب عن أهله أو موضع رجل صاحب أمر ورئاسة والله أعلم.
(وإن سألك) عن حال غربته فقل : إنه شاب غريب وعليه مال وأمانة أعطاه المعطي لأجلك لكنه أمسكه البحر ولا بد أن يرمي بشيء من ماله في البحر غير الرسالة وقد أصابهم طوفان في البحر وانكسر عليهم الدقل والفرمل والسكان وانتشر الشراع ولكنه يوصلك سالما بما بقي من المال إن شاء الله تعالى .
(وإن سألك) عن التزويج فقل : إنه يتم لك ذلك ولكن رجل جليل القدر مثل الشيخ أو رئيس قوم هو الذي يعكس أمرهم ويصدهم عن ذلك وآخر الأمر يتمّ ذلك إن شاء الله تعالى .
(وإن سألك) عن العزيمة التي تمنع هذا الرجل الذي يصدّهم عن أمر الزوجة فقل له : إنه يكتب له هذه الأسماء يوم الجمعة بزعفران وماء ورد وبخرها باللبان وعلقها على الخاطب وهذا ما تكتبه يا ملطياها يا هلطياها الذي ترزق من تشاء بغير حساب أسألك أن تنصر حامل كتابي هذا وتقيه شر فلان ابن فلانة حتى إن فلان ابن فلانة يبلغ مقصوده ويتزوج بفلانة بنت فلانة إنك على كل شيء قدير.

" 432 "

وو وو وو وه ه ه ه ه ه ه ا ا ا ا ا ا ا ب ب ب ب ب ب ب ب د ر د ر د ر د ر د ر د ر د ر د ر د
ر م م م م م م م وو وو وو
و (وإن سألك) عن الهارب وأين هو فقل : إنه قد هرب بشيء أبيض وقد سرقه من البيت أو من البلد وهو قريب من الساحل في جانب السهل يظهر بعد سبعة أيام أو ثمانية أيام إن كان أوّل الساعة وآخرها وإن كان في وسط الساعة فإنه يظهر بعد مدة ولا بد من الخسارة عند ظهوره .
(إن سألك) عن العزيمة فاكتب له هذه العزيمة وهي هذه الأسماء عيا طهوح يا طهوح وعلقه في مهب الريح فإن الهارب يظهر بإذن الله تعالى وتكون الكتابة للعزيمة يوم الخميس عند طلوع الشمس .
(وإن سألك) عن الخصومة فقل : إنه صحيح ثابت بينهم خصومة شديدة وسبب هذه الخصومة من الكلام الكذب ولكن في الخاتمة يكون بينهم الصلح والله أعلم .
(وإن سألك) عن الدفينة فقل : إن كان في أول الساعة فإن في المكان شيئا أبيض وهو مدفون تحت عتبة الباب من جانب السهل لأن شكله عتبة الداخلة وهذه صورتها وإن كان في آخرها فقل : إنه لا شيء فيه غير كتابة السحر لأن له من الأشكال الرملية لا حيان وهذه صورته وقيل : إن كان في آخر الساعة فإن في المكان شيئا ولكنه مخلوط بالسحر وهو مدفون معه يريد أن يتصدق عنه بكبش أبيض وتعطيه الفقراء والمساكين بعد أن تذبحه ويكون ذبحه يوم الخميس في الساعة الأولى منه أو في الساعة الثامنة وتجمع دم الذبيحة وتسكبه في المكان الذي تظن أن المدفون فيه ثم تأخذ ماء البحر وتمحو به هذه الأسماء بعد كتابتها وترش بالماء في الموضع المذكور وهذه الأسماء المذكورة كما ترى يا ملهيا يا ملهيا وقيل تكتب هذه الأسماء وهي سلبطها يا ظنطها وتقرأ على ماء البحر أخرج يا الله هذا السحر بحق هذه الأسماء فإنه يخرج بإذن الله تعالى .
(وفي كتاب الأذكار) : يذكر عن أمر الدفينة إن كان في أوّل الساعة فإن في المكان شيئا مدفونا وهو أبيض وأحمر وإن كان في آخر الساعة فقل : إنه ليس في الموضع شيء غير السحر مدفون تحت عتبة الباب فليأخذ من ماء البحر وقت خروجه واقرأ عليه وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَإلى آخرها ثلاثين مرة في ثلاثين

" 433 "

يوما صباحا ومثلها مساء ثم ترش ذلك الماء في المكان الذي تظن أن المدفون فيه مدة ثلاثين يوما صباحا ومساء تكتب الآية المذكورة في ماعون صيني فإذا كتبتها تأخذ من ماء البحر وقت خروجه وتمحو به ما كتبته وترش به المكان المظنون ويكون أخذ مرة بعد مرة وتفعل ذلك صباحا ومساء ولا ينفعك أن تأخذ من ماء البحر في الصبح مثلا وتستعمله في الصباح والمساء بل تأخذ كل مرة الآية ولا يضرك تقدم ذلك لأنه ربما لا يكون وقت خروجه في الصباح وكذلك الذي للمساء تأخذ في الصبح أو الظهر أو العصر لأن البحر لا يبقى على وقت واحد للدخول والخروج بل تختلف أوقاته وقد تجد ماء البحر بعد الكتابة فتأخذ منه ولا يضر التقديم لأخذ الماء فإن السحر يبطل من ذلك المكان والله أعلم .

(وإن سألك) عن حال الزراعة فقل : إنها في هذه السنة جيدة صالحة ولكنه يكثر عليها المطر ويلحق الزراعة بعض الضياع وآخرها الصلاح .

(وإن سألك) عن التجارة هل يربح فيها أم لا ؟ فقل : إنه يربح فيها ربحا كثيرا .

(وإن سألك) عن حال الجماعة كيف قلوبهم عليه فقل : إن قلوبهم صافية عليه وهم يحبونه محبة عظيمة وظاهرهم مثل باطنهم .

(وإن سألك) عن حفر البئر فقل : إنه جيد وعاقبته محمودة . (وإن سألك) عن الزوجة فقل : إنها صالحة عفيفة ولكنها تريد أن تفارقها في وقت قريب .

(وإن سألك) عن حال العبيد والإماء ؟ فقل : إن قلوبهم جيدة وصالحة معه .

(وإن سألك) عن حال شراء الخيل فقل : إنه مبارك سعيد عليك وكذا البغال والحمير . (وإن سألك) عن حال المرأة العقيمة إن كان في أوّل الساعة فقل : إنها تلد بلا شك ولا إشكال وإن كان في وسطها فقل :

إنها تحمل بحمل وتلد بعد التعب والشدة ويحتاج لها إلى الصدقة فيؤخذ لها رأس غنم أبيض ويذبح ويتصدق ببعضه على الفقراء والمساكين وبعضه يطعم به الأولاد الذين يتعلمون القرآن مع العيش ثم يأخذ قليلا من الماء المغسول به أيديهم ويخلط بماء المطر وتغتسل به الحامل في أيام حملها فإن لم يكن ماء المطر فمن ماء سبعة أبيار وتكون هذه الأبيار للمساجد فإن الله يخفف عنها ببركة هذه الصدقة وتضع سالما فإذا وضعت فيعمل لها صدقة أخرى مثل الأولى وينوى بها صدقة الشكر وإن كان في آخر الساعة فقل : إنها لا تلد والله أعلم .

(وإن سألك) عن الحرز للحمل فاكتب لها هذه الأسماء وعلقها عليها وتكتب الأسماء بدم دجاجة بيضاء وهذا كتابه:

" 434 "

)وإن سألك) عن حال الدولة هل ينالها أم لا فقل : إنه ينالها إن كان في أوّل الساعة ولكن تكون دولته ضعيفة ومدتها قليلة وإن كان في وسط الساعة فإنه ينالها بعد التعب والشدة وتكون أضعف مما تقدّم وأقل مدة مما تقدم وإن كان في آخر الساعة فقل له : إنه لا ينالها أبدا ولا تتعب نفسك في طلبها ولا تخسر مالك أيضا .
(وإن سألك) عن حال الغائب فقل : إنه في خير وعافية وسيقدم عليك عن قريب .
(وإن سألك) عن حال الأمانة هل تسلم أم لا فقل إنها سالمة بلا شك ولا خلاف ولكن صاحب الأمانة مماطل ولا يعطيك الأمانة إلّا بعد مطل كثير .
(وإن سألك) عن حال البلد هل له فيه خير أم لا فقل له : إن فيه خيرا كثيرا ونعمة .
(وإن سألك) عن حال السلطان فقل له : إنه رجل عادل ذو رأي وفطنة صالح رحيم كثير أفعال الخير وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .
(وإن سألك) عن حال الخوف فقل له : لا تخف ولا تحزن فإن الله معك وهو حافظك وناصرك .
(وإن سألك) عن عاقبة أمره فقل : إنها جيدة وأموره صالحة وتختم أموره بخاتمة الخير .
(وإن سألك) عن المريض فقل : إن مرضه من كثرة شرب الماء وضربه ريح من الجن في بدنه ووجع في فؤاده يأخذه منه شبه الجنون وتتولد منه رعدة ويبكي في منامه وهو ريح يذهب عنه ويرجع إليه وقد أصابه على ساحل البحر أو قريب ماء أو كان يغتسل من الجنابة في البحر أو من البئر فأصابه ذلك الريح من الجن وإن كانت امرأة فإنه أصابها الريح من وراء ظهرها وهي تفزع في منامها وتبكي وهي نائمة واشتد مرضها في الرأس وهي متغيرة اللون بسبب ذلك .
(وإن سألك) عن الدواء فقل : إنه يحتاج إلى فرخ حمام يذبحه ويطبخه بفلفل وخردل وكمون أبيض وزعفران وثوم وكزبرة وسبع حبات من الحلبة ويطبخ الجميع بالسليط وإن عدم فرخ الحمام فالكبش الأبيض الحولي ويطبخ بجميع ما ذكرناه كمثل فرخ الحمام ويأكله المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ثم تبخره ، بريش الحمام أو شعر الكبش مع حشاشة البحر أي خبث البحر مع هذه الحروف وهذا كتابه : طروس احروس هروسها هو ما سمائيل كبر طوس وتبخره بها مع ريش الحمام أو شعر الكبش فإنه يبرأ بإذن الله تعالى وقيل تكتب له هذه الحروف وهي هذه طوس طوس طوس حروس حروس هو ولها هل سل سماس كلوطوس وتبخره بها مع ما ذكرناه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ثم تكتب له سورة الفجر إلى

" 435 "

آخرها وتمحوها بماء بئر المسجد ويغتسل به المريض في موضع طاهر أو في ماعون ثم تأخذ عظم الحمام أو الكبش ولا تكسر عظاما من عظام فرخ الحمام ولا من عظام الكبش وتجعلها في خرقة بيضاء نظيفة وتدفنها تحت شجرة كبيرة ثم تنوي وتقول اللّهمّ أخرج المرض من جسد عبدك فلان ابن فلانة بنت فلانة إلى هذه الشجرة فإن المرض ينتقل إلى تلك الشجرة والمريض يبرأ بإذن الله .
(وإن سألك) عن الحرز فأكتب له هذه الأسماء وعلقها عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى وهذا كتابه يا سلحوثا يا سلحوثا يا سلحوثا وتكتب له سورة الاخلاص والمعوذتين مع البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . اللّهمّ إني أعوذ برحمتك من عذابك وبعفوك من عقابك يا أكرم الأكرمين وأكرم المتفضلين أشف عبدك الفقير فلان ابن فلانة أنت الشافي والمعافي لا شفاء إلّا شفاؤك اشفه شفاء لا يغادر سقما ولا ألما وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفاءٌ وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ فإنك على كل شيء قدير وبكل شيء خبير برحمتك يا أرحم الراحمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.
(وفي كتاب المجموع) : عن المريض فإنه يدل على أن مرضه بسبب أنه قد أكل شيئا من الطعام في الظلام أو شرب ماء فأخذه الوجع في جميع جسده لأنه قد شرب من ذلك الماء أحد من الجن وأشد مرضه في رأسه وظهره في بدنه حمى فإذا جاءته الحمى يغيب عنه الفهم ويأخذه مثل الجنون والرعدة والرعب ويفزع في منامه ويرى في منامه كل شيء يفزعه ثم يأخذ الوجع في رأسه وفؤاده فليأخذ له زعفران وثوما وكزبرة وحلتيتا كل واحد من هذه سهما واحدا ويطبخ بلحم الحمام أو لحم الكبش مع سمن البقر ويأكله المريض يبرأ بإذن الله تعالى.
(وفي كتاب الأذكار) : عن المريض فقل : إن مرضه من ريح الجان وهو يذهب عنه ويرجع إليه أصابه في البحر أو قريب البئر أو موضع لماء ووجع في جسده ويفزع في مرقده ورياح في رأسه ويتغير حاله منها وإذا رقد يبكي في منامه . (وإن سألك) عن الدواء فقل : إنه يحتاج إلى فرخ الحمام وينتف شعره ويبخره به مع هذه الأسماء الأربعة وهي هذه : طوس حوس سمائيل كنز طوس ليلا ونهارا ثم يلبث ثوبا أبيض وقت البخور ثم يأخذ مشاشة البحر ويجعله في الماء وتغسله به سبعة أيام متوالية فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ، ثم تأخذ له اللحم المذكور ويطبخ بسمن البقر أو سليط سمسم وكزبرة وزعفران وحبة المسك وثوم

" 436 "

وحلبة ويسير من الورد ولا يكسر عظما من عظام الفرخ المذكور ثم يجعل العظام في خرقة بيضاء ويدفنها تحت شجرة كبيرة في مقبرة أو مزبلة أو في البادية فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ثم تأخذ له كيلة من الذرة البيضاء وتقليها وتسكبها فوق المريض وينتهبها الصبيان وهو أولى وقيل يرميها في البحر فإن المريض يبرأ بإذن الله تعالى.
(وفي كتاب ساعة الخبر) فقل : إن مرضه من الجن وهو ماسك في بدنه خصوصا في قلبه وبطنه ورأسه وفي فمه وجميع جسده وجع عظيم وقد عجز الأطباء فعليه بالصدقة والكفارة فإن قيل لك ما الكفارة فقل إنها سبعة مكايل من ذرة بيضاء أو سبعة أمنان من القطن مع كيلتين من الملح فإن عدم ذلك فسبعة أمنان من الطعام ومنين من الملح فتمسح به المريض وتقسمه على الفقراء والمساكين وبعد ذلك تأخذ فرخين من الحمام وهما ذكر وأنثى ويأكلهما المريض مع جميع الحوائج وإن عدمت أفراخ الحمام فالكبش فحولي وبعد ذلك تأخذ له المحو وتكتب له سورة الفاتحة وسورة البقرة إلى المفلحون وآمن الرسول إلى آخر السورة ثم تجعلها حرزا وتعلق على المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.
(وفي كتاب المندل) : إذا أتاك السائل عن المريض في أول الساعة فقل:
إن مرضه نازلة من السماء وهو برسام ووجع شديد وأمراض متقلبة وإن كان في وسط الساعة فقل : إن مرضه من أهل الأرض وهم الجن وهو يذهب عنه مرة ويرجع إليه أخرى وإن كان آخر الساعة فإن فيه نظرة من الجن شديدة وقد أنحلت جسمه وغيرت لونه ولكنه يشفى بإذن الله تعالى وهو أن تسقيه أنواع الدواء وتكتب له حرز أبي دجانة الأنصاري الذي أوّله:
تعوّذت بالرحمن في السر والجهر * من النفس والشيطان ما دمت في الدهر
وصليت في الثاني على خير خلقه * محمد المبعوث بالفتح والنصر
وتكتب مع ذلك قوارع القرآن وفواتحه : إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ إلى آخرها ، وآية الكرسي وآخر سورة الحشر مع سجدات القرآن وعلقه على المريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن المريض هل يبرأ أم لا ؟ فقل : إنه يبرأ الرجل وكذلك المرأة تبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن السارق فقل : إنه رجل شاب صغير السن طويل القامة أصفر اللون مليح الصورة حليم مؤمن وهو عالم أو متعلم وله علامة في وجهه

" 437 "

وأذنه والمسروق يظهر وقيل إن المسروق بعيد الرجوع وقد دفنه في موضع النار أو في موضع الماء أو في البستان.
(وفي كتاب الأذكار) : عن السارق فقل : إنه رجل أصفر اللون حسن البهاء مليح الوجه حسن الصلاح مأمول منه أفعال الخير يصاحب الملوك والأشراف محبوب عند الناس كثير شعر الرأس والإصلاح كريم دين ثم إن المتاع في محل النار أو قريب منها أو في الساحل من جانب الجنوب لأن طالعه القوس والحوت وهذا شكلهما:
- - - - -
(وفي كتاب المجموع) فقل : إنه رجل مليح الوجه مؤمن متعلم أوله علامة في وجهه أو رأسه وهو شاب غريب أو عبد أحمر أو رجل جليل القدر حسن النفس وفي أذنه علامة أو معوج الوجه قليل الحرمة والحياء والعلة فقير كثير شعر الرأس سئ الخلق والمسروق لا بد يظهر وهو مخبأ في قبر شيخ أو عالم أو زاهد ينبغي أن يجتهد في قراءة سورة القدر والإخلاص والمعوّذتين كلها سبعا سبعا ويهدي ثواب ذلك إلى روح الشيخ المذكور فإنه يظهر بإذن الله تعالى . (وإن سألك) عن العزيمة فاكتب له هذه الأسماء وعلقها في مهب الريح فإن السارق يرد ما أخذه وهذا كتابه سفيفها سلح سفيفها سعها سلح بلح لسللح يا مسح يا ملسح ملسلح وقيل تكتب له سعهها سلح يا مسح . (وإن سألك) عن لبس الحرير في هذه الساعة فقل له : إلبسه فإن لبسه لك محمود . (وإن سألك) عن الحرب فقل : إنه لا يكون غير الصلح والله أعلم.
(وإن سألك) عما في يده فإن كان في أوّل الساعة فقل : إنه جوهر أو ياقوت أو لؤلؤ وإن كان في وسط الساعة فقل : إنه حرير أو بلور وإن كان في آخر الساعة فقل : إنه فضة خالصة أو مخلوطة أو رصاص أبيض.
(وفي كتاب الأذكار) فقل : إنه لا يحتاج في الحكم إلى وسط الساعة لأن الساعة نصفان أول الساعة وآخرها ولا يحتاج إلى زيادة لأن لكلّ كوكب برجين وشكلين سوى الشمس والقمر فإن لكلّ واحد منهما برجا واحدا وشكلا واحدا.
(وإن سألك) عن سفر البرّ والبحر فقل له : كلاهما مبروك سعيد صالح وتنال منه الفائدة والربح الوافر . (وإن سألك) عن تسليم الولد إلى المعلم أو إلى المؤدّب فقل له : إنه ينال خيرا وعاقبته محمودة . (وإن سألك) عن الغائب فقل : إنه يقدم إليك عن قريب وإنه في خير وعافية وسرور وربح وافر ويربح في تجارته ربحا

" 438 "

كثيرا فانتظره إلى سبع جمعات أو سبعة أيام أو سبع سنين فإن تأخر عن هذه المدة فالرجاء في الله خير .
(وإن سألك) عن الحرب فقل : إنه لا يكون ولا يقتتلون ولا بدّ أن يصلح بينهما رجل كبير مثل الشيخ أو رئيس القوم .
(وإن سألك) عن حال البلد فقل : إنها جيدة صالحة خصوصا في هذه السنة وتكون هذه السنة كثيرة الأمطار والنعمة وتكون الرحمة في قلوب أهل البلد وليصل إلى البلد رجل جليل القدر وقد خرج من بلده وهو قادم عليكم . (وإن سألك) عن ضمير السائل فقل:
إنه يسأل عن البيع والشراء ، وعن شراء البهائم أو عن شيء أبيض قد سرق من بيته لأن المشتري في السماء السادسة والمشتري ناري ومائي مذكر مؤنث مذكر نهاري ومؤنث ليلي يقطع الفلك في اثنتي عشرة سنة ويقيم في كلّ برج وفي كلّ منزلة خمسة أشهر والله أعلم.
(والساعة الأولى من يوم الخميس) : يكتب فيها للمحبة بين الرجال والنساء والثانية لربط النوم والثالثة للوجاهة والرابعة للدخول على الملوك والسلاطين والخامسة لربط النكاح والسادسة للمحبة بين الزوجين والسابعة لربط الجنّ وطردهم والثامنة للمحبة والتاسعة للفرقة والعاشرة لربط النكاح والحادية عشرة للعطف والمحبة والثانية عشرة كذلك . (وفي حساب المريض) في يوم الخميس في الساعة الأولى يبرأ الرجل والمرأة والساعة الثانية يموت كلّ منهما والساعة الثالثة يبرأ الرجل وتموت المرأة والساعة الرابعة يموت الرجل وتبرأ المرأة والساعة الخامسة يموت كلّ منهما والساعة السادسة يموت الرجل وتبرأ المرأة والساعة السابعة يطول مرض كل منهما ويبرأ مرض كل منهما والساعة الثامنة كذلك يبرأ كل منهما والساعة التاسعة يموت كل منهما والساعة العاشرة يطول ويشتد مرض كل منهما والساعة الحادية عشرة يموت الرجل وتبرأ المرأة والساعة الثانية عشرة يموت كل منهما . (وإذا دخل النيروز) في يوم الخميس فإنه يدل على أنه يكون في هذه السنة فرح وسرور متواتر وراحة ونعمة وخصب وخير وصلاح جميع الأحوال خصوصا أحوال أهل العلم وصلاح أهل البلد واستقامة أمورهم خصوصا الوزراء والأمراء وأشراف الناس ويدل على صحة المواشي في هذه السنة وجميع الحيوانات خصوصا الخيل والإبل وتضعف الزراعات من كثرة الأمطار بل تثمر جميع الأشجار وتحصل البركة الوافرة وتكثر الثمار وترخص الأسعار وجميع البضائع ولكن يخرج من البلد رجل كبير جليل القدر لأجل خصومة مع رجل ظالم وشتاؤها صالح وكذلك صيفها وتكثر فيها أمراض العلماء والملوك والله أعلم.

" 439 "

وهذا وفقه التساعي وفق اسمه كبير متعال وعدده 773 وساعة المشتري يوم الخميس والله تعالى أعلم.

ك / ب / ي / ر / م / ت / ع / ا / ل
ب / ي / ر / م / ت / ع / ا / ل / ا
ي / ر / م / ت / ع / ا / ل / ا / ع
ر / م / ت / ع / ا / ل / ا / ع / ت
م / ت / ع / ا / ل / ا / ع / ت / م
ت / ع / ا / ل / ا / ع / ت / م / ر
ع / ا / ل / ا / ع / ت / م / ر / ي
ا / ل / ا / ع / ب / م / ر / ي / ب
ل / ا / ع / ت / م / ر / ي / ب / ك

باب في معرفة المريخ

وهو كوكب أحمر مقطوع الرأس له من السماء الخامسة ومن الأيام يوم الثلاثاء وله من البروج الحمل والعقرب ومن الأسماء الحسنى يا ملك يا قدوس وله من الملائكة الملك الموكل به عزرائيل .

(فإذا أردت) أن تعمل عملا من أيّ الأعمال شئت فاستعن بالله وبذلك الملك وتسبيحه واقرأ ذلك قبل العزيمة وبعدها فإن العمل لا يصح إلّا بالشروط ومن أصاب الشروط فقد تمّ عمله والملك الموكل به عزرائيل وهذا تسبيحه يا قهار يا قادر يا غني يا عزيز يا واحد يا الله يا ودود.

اللّهمّ إني أسألك يا من له النعماء والآلاء والقدرة والثناء يا من له الشكر والحمد والقدرة والبقاء يا من خلق السبع السماوات طباقا عليا وسطح الأرض بقوّته على الماء يا من ملأ نوره جميع الأقطار وعمّ فضله من في السماوات والأرض والبحار يا قدوس يا قدوس سبوح قدوس ربّ الملائكة والروح سبحانه عزّ وجلّ تعالى عما

" 440 "

يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرا أن تكون عوني وتسخر لي كذا وكذا وتذكر حاجتك وتقول أقسمت عليك يا عزرائيل بحقّ الله الذي كان ولا ليل داج ولا سماء ذات أبراج ولا أرض ذات فجاج وبحق الكوكب الأحمر الذي في السماء الخامسة إلّا ما أجبت دعوتي وكنت عوني على كذا وكذا (وسورته) عند الحرب ألم نشرح إلى آخرها وسورة إنا أنزلناه تقرأهما على كف من تراب أحمر وترمي به في وجه العدوّ فإنهم ينهزمون بإذن الله تعالى . (وشجرته) لبى منا ودابته بقر أحمر أو مخلوط بالحمرة وغيرها وهي ساعة نحسة منعكسة فلا تعمل فيها إلّا أعمال السوء والفساد والحرب.

(وفي كتاب الأذكار) : أنه يطلع في السماء الخامسة ويقيم في كل برج أربعين يوما ويمر جميع الأفلاك في عشرين شهرا ويقيم في كل منزلة اثنى عشر يوما وينسب إليه الشجاعة والغلظة والمشقة والحدة والخيانة والوقاحة والنشاط والغلبة والفظاظة والقوّة ويصلح في هذه الساعة الحجامة والفصد والقيء والختان وإخراج السهام من الجسد واستعمال آلة الحرب ومخالطة الحدادين وبرأة القسي وعمل النشاب وعيدان الرماح وطلب الصيد ، وهو كوكب أحمر طالعه الحمل والعقرب لأن الحمل ناري والعقرب مائي والله أعلم.

(وإذا أردت) أن تعمل عمل الخواتم في هذه الساعة فاعمل فصا من نحاس أحمر واكتب عليه في يوم الثلاثاء ثلاثة أسطر الأول : سللعطللللع . الثاني:

.الثالث : سلعطاوا واجعله في شمع أحمر إلى وقت الحاجة.

(فإذا أردت) العمل به افتحه من الشمع لأنك بعد كتابته تختمه بالشمع فإذا فتحته ظهرت لك منفعته في الحرب والخير والمحبة والعشق وغير ذلك من الإقبال والعطف . (وإن سألك) عما في ضميره فقل : إنه يسأل عن مثل الحد والجوهر الأحمر أو عن الخصام أو القتال وأعمال الشرّ ولا تعمل في هذه الساعة غير ما ذكرت لك من هذه الأعمال . (وإن سألك) عن بناء البيوت الجديدة وغيره ووشارة المركب وحفر الآبار والأنهار فقل له : لا تعمل مثل هذه الأعمال ولا تزرع ولا تحصد فإن ما حصدته يأكله الدود ولا تسافر فيه ولا تخرج من بيتك لأجل الخصومة ولا الحرب ولا تبدأ فيها بشيء من هذه الأعمال ولا تخلط شيئا بشيء ولا تشارك أحدا فإنه يورث الخصومة ولا تطلع شيئا في المركب من آلته ولا مما تحمله المراكب ولا تدخل شيئا في بيتك فيسرق ولا تدخل على الملوك والسلاطين ولا تنازع أحدا من الناس ولا تنازع أهل بيتك فيكون ذلك سبب الفراق ولا تعمل فيها شيئا من

" 441 "

الأعمال فإنه يورث العجز والكسل والخراب والعاقبة غير محمودة . (وإن سألك) عن قضاء الحاجة إن كان في أول الساعة فقل : إنها تقضي وإن كان في وسط الساعة فإنها لا تقضي وإن كان في آخر الساعة فالحاجة تقضي بعد التعب والمشقة . (وإن سألك) عن النكاح فقل : إنه يتمّ بعد الصدقة والكفارة ويكونا من تيس أحمر . (وإن سألك) عن البناء فقل : إنه لا خير فيه وكذا السفر فإنه لا يتمّ وقيل يتمّ بعد الصدقة والكفارات إن كان في أول الساعة وإن كان في آخرها فقل : إنه رديء لا خير فيه . (وإن سألك) عن أمر يطلبه فقل له : إنك لا تدركه أبدا ولا تتعب نفسك في طلبه . (وإن سألك) عن حال عاقبة أمره فقل : إنها غير محمودة . (وإن سألك) عن حال الخوف فقل : إنه شديد فاحذره ما استطعت وتوكل على الله فإن الله يحب المتوكلين . (وإن سألك) عن حال الغائب فقل:

إنه قد تخاصم مع أحد الناس في غربته أو تخاصم هو وامرأته أو مع صاحبه فإنهما يتضاربان ويتفرقان لكنه سالم إن شاء الله تعالى ، وستلحقه مشقة شديدة وقيل إنها تكون خفيفة . (وإن سألك) عن الحامل وكان أول الساعة فقل : إنها تلد ذكرا بعد التعب والشدة وإن كان في آخر الساعة فقل : إنها تلد أنثى سالمة بلا تعب ولا شدة والمولود إن كان ذكرا فإنه لا يعيش لأن في بطنها ريحا من الجن أو من أم الصبيان وفيها دم كثير ولا بدّ لها من الخوف من ذلك وتلده ميتا والله أعلم.

(وإن سألك) عن الدواء فقل : إنه يحتاج لها إلى شاة حمراء ويذبحها ويتصدق بلحمها على الفقراء والمساكين فإنها تسلم هي وما ولدته والله أعلم.

(وإن سألك) عن المحو الذي تشربه والبخور الذي تبخره فقل له : يحتاج لها إلى لبن حليب وسمن وكمون أبيض وخل وعسل تشربه وتبخر بباقيه مع هذا المكتوب وهو للشرب والبخور وهو آية الكرسي والإخلاص والمعوّذتان وهذه الأسماء : يا الله يا رحمن يا رحيم وتخلطها مع الدواء وتشربها وباقيه للبخور فإنها تبرأ بإذن الله تعالى .

(وإن سألك) عن صياح الوزغ فقل : إنه يخبرك خبر الخصومة أو خبر النار أو الحرب أو السارق أو كلام فاحش . (وإن سألك) في كتاب المجموع عن لبس الجديد فقل : إنه رديء ولا تشارك أحدا فإن عاقبة الشركة الخصومة والقتال أو يغرق المال في البحر أو يحترق بالنار وإياك والشركة مع الرجال . (وإن سألك) عن السفر فقل له : لا تسافر فينالك الغرق أو الحرق أو ما أشبهه فإنه رديء لا خير فيه . (وإن سألك) عن حال الحرب فقل : إن الطالب يظهر

" 442 "

بالمطلوب ويقدّم رجل كبير عظيم القدر وبقدومه تكون الغلبة للمطلوب على الطالب ويتفرّق جيشه ويقتل رجاله .
(وإن سألك) عن الحامل وما تلد فقل : إنها تلد ذكرا إن كان في أول الساعة وإن كان في آخرها تلد أنثى ويعيش المولود والولد الذكر يموت .
(وإن سألك) عن حال الولد فقل : إن فيه ريحا من أم الصبيان .
(وإن سألك) عن دواء الحامل فقل له : إنه يكتب لها آيات الحفظ في فنجان صيني وتمحوه بماء اللبان وتشربه الحامل ثلاثة أيام صباحا ومساء وفي أيام شرب المحو لا تأكل شيئا إلّا بعد الشرب فإنها تبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن الزواج فقل : إنه لا يتمّ إلّا بعد ستة أشهر أو ست سنين وإن تمّ الزواج فالعاقبة غير محمودة لأن المرأة لا بدّ أن يصيبها مرض الجنون وترمي بثيابها فإن الأولى لك ترك الزواج .
(وإن سألك) عن خبر السوء للمسافرين فقل له : إن هذا الخبر صحيح ثابت لا شك فيه . (وإن سألك) عن خبر الخير في البر والبحر فقل : إنه مختلف فيه وإن كذب الخبر فالشر في هذه الساعة لأنه صحيح .
(وإن سألك) عن السفر كيف يكون حاله فقل له : إن المسافر في سلامة ولكن البلد التي قصدها فيها حرب شديد وقد قتل فيها سلطان أو وزير أو رجل كبير والفائدة قليلة والمال ينهب وإن سلّم من النهب فليبتع منه رجل عيار وينال منه التعب وقت الوفاء ولا ينجو من هاتين الخصلتين إن كان في أول الساعة وإن كان في آخر الساعة فقل : إنه ينال الهم والغم والحزن والخصام والقتال في غربته ومسكنه ويكون ذلك كله في آخر سفره . (وإن سألك) عن الهارب فقل : إنه لا يظهر في هذه البلد بل يظهر في بلد آخر في ناحية المشرق بالخصومة والغرامة وتطول أيام غيبته . (وإن سألك) عن العزيمة فقل : إنه يؤخذ له الليم والسليط ثم تكتب له اسمه واسم أمه واسم سيده ثم تقرأ على الأسماء سورة يس سبع مرّات ثم تجعل الكلّ في قارورة وتختمها بالشمع أو بالطين ثم تدفنها في المطبخ فإنه يظهر الهارب بإذن الله تعالى . (وإن سألك) عن أمر المسافرين فقل له : إن البلد التي سافروا إليها فيها جمرتين جمرة النار وجمرة الحرب أو قد قتل أحدهم واحذر أن يصيبك هذان الأمران وفائدتها قليلة وأهلها يأخذون أموال الناس بالباطل . (وإن سألك) عن البيع والشراء فقل : إنه لا خير فيه وفائدته قليلة . (وإن سألك) عن شيء تالف أو خارج من يده فقل : إنه صحيح قد خرج وهو بعيد الرجوع . (وإن سألك) عن حال البلد فقل : إن فيها حربا وجوعا وسرقة وخداعا ومكرا وحيلة ورئيس القوم رجل أعور وهو سئ الخلق . (وإن سألك) عن شيء قد خرج من

" 443 "

يده أو بيته فإلى أيّ ناحية خرج فقل : إنه قد خرج إلى جهة القبلة ولا يرجع إلّا بعد التعب والمشقة والخسارة .
(وإن سألك) عن الدفين فقل : إن كان أول الساعة فله من الأشكال الرملية الحمرة صورتها
- -فقل : إن في الموضع الذي فيه شيئا أحمر مثل الحمرة أو الذهب أو الدنانير وإن كان في آخرها فقل : إنه ليس في الموضع شيء لأنه شكله نقيّ الخد وهذه صورته - - - وهذه الساعة جيدة للحجامة والفصد والختان والذبح والحرب والقتال وإخراج الدماء وسفكها .
(وفي كتاب المجموع) من أمر الدفينة فقل له : إن في الموضع شيئا أحمر يميل إلى الصفرة مثل الثياب الحمر والعقيق أو المرجان أو شيئا منظوما والله أعلم .
(وإن سألك) عن حال المرأة العقيمة فقل له : إن في بطنها دما كثيرا فاسدا فقد أفسد رحمها وكذلك يفسد الولد .
(وإن سألك) عن الصدقة فقل له : إنه يأخذ شاة ويذبحها ويطبخ لحمها وكذلك يطبخ العيش ويطعمه الفقراء والمساكين فإنها تبرأ بإذن الله تعالى .
(وإن سألك) عن الزوج وعن زوجته وحالهما فقل له : إنها فاسقة زانية كذابة غدارة مكارة خداعة والزوج مثلها وهما يدوران كما تدور الرحا ويكونان فقراء في حاجة ولا يتفق لهم رأي ولا تقضي لهم حاجة وذلك بسبب أفعالهم القبيحة .
(وإن سألك) عن المريض فقل : إن مرضه من الحمرة والدم وريح الجن ويشتكي وجعا في جميع مفاصله ورأسه ويفزع في مرقده وذلك من أمّ الصبيان قد قبضته في بطنه وجعلت حرارة في جوفه ويرى شيئا يدور قبالة عينيه وفي ساقيه وجع شديد ويخرج من أنفه وفمه ريح خبيث .
(وفي كتاب المجموع) عن المريض فقل : إن مرضه ريح من الجان وهو في بطنه ، وأشدّ مرضه من الجانب الأيمن وفي عينيه مثل الدم ينقلب أصفر وأحمر وريح في جسده وصداع في رأسه ويخرج شيء من رأسه له ريح خبيثة وفي ساقيه ألم شديد ومرضه من أم الصبيان أصابته في موضع الحرارة في محل الطبخ أو تحت شجرة كبيرة وما أشبهها .
(وفي كتاب المندل) : إذا أتاك السائل عن العليل في أول ساعة المريخ فقل : إن مرضه من ريح الجان أورث له الوسواس وفيه خفة في رأسه وجميع جسده أصابه من مدة طويلة وظهر فيه الآن وكانت مخفية في جسده وإن كان في

" 444 "

وسط الساعة فإنه أصيب في يوم الأربعاء وهو رجل كثير الكلام ويلقى الشيطان على لسانه كل كلام قبيح ويتكلم بما لا يحل ولا يجوز ولا خير فيه وبما لا يكون وذلك من عدو الله الشيطان الرجيم وإن كان في آخر الساعة ففيه أوجاع وفروع شفائه بإذن الله تعالى عشرون نوعا من الدواء : تأخذ عاقر قرحا وشونيز وحلتيت ومقل أزرق واللبان وقاقلا وإهليلج وبليلج ومر والعبق وهيل وصوفة وبسباس الجوز ومصطكي وزنجبيل ولبان ذكر وأبلج ودار فلفل ويعمل بشيء من العسل وغيره أو يأكله سبعة أيام وبعضه تسقيه منه سبعة أيام والبعض منه يعمل بالسليط ويمسح به جميع جسده سبعة أيام ويكون ابتداء العمل في يوم واحد أكلا وشربا ودهنا ثم تكتب له حرز جميع الجوامع ويحمله معه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

(وفي كتاب الأذكار) عن المريض فقل : إنه يدل على الحمرة والشوكة وريح الجان ويشتكي أوجاعا في فؤاده ورأسه وفزعا في مرقده وريحا في بدنه ومفاصله وينتقل في جسده من مكان إلى مكان وذلك من أم الصبيان .

(وإن سألك) عن الدواء فقل : يحتاج إلى كمون أسود وكركم وحلتيت وجوزة وخل وخردل ويخلط الجميع ويغلي على النار ويدهنه به سبعة أيام بلياليها يبرأ بإذن الله تعالى .

(وإن سألك) عما يبخره به فقل له : يبخره سبع ليال باللبان مع عروق النخل وعروق النارجيل وأظفار الحمار وخرء سنور أسود وشعره ثم تكتب له هذه الأسماء في ثلاث ورقات وهذا كتابه : سامسا بعلاج ومنه ومله واسقه للمريض بعد أن تبخره بما ذكر وبعد أن تبخره أدر البخور على جميع جسده ولفه بثوب خشن من رأسه إلى قدميه ثم ترمي ماعون البخور في البحر أو في مزبلة .

(وإن سألك) عن الأكل فقل له : يأكل العسل والخردل والشيخ والكبش .

(وإن سألك) عما يشربه المريض فاكتب له آخر سورة الحشر مع هذه الأسماء طوس مريبا فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ باسم الله الشافي باسم الله الكافي باسم الله المعافي باسم الله المبديء باسم الله المعيد باسم الله الفعال لما يريد باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ثم تمحوه بماء زمزم أو بماء المطر وتسقيه للمريض فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .

(وإن سألك) عن الحرز فاكتب له فاتحة الكتاب وآية الكرسي ويا محي العظام الرفات يا خالق الأرض والسماوات وتكتب مع ذلك أسماء أهل الكهف ويحمله المريض يبرأ بإذن الله تعالى.

" 445 "

(وفي كتاب المجموع) عن دواء المريض فقل : إنه يحتاج إلى رأس غنم أبيض أو أحمر أو أسود أو مختلط بثلاثة أرتاج أو ديك ويذبح وتجعل دمه في أربعة أركان البيت ولا يأكل منها أهل البيت أبدا ثم تأخذ له ترابا من بيت خراب مع عروق النخل وتبخره سبع ليال متواليات ثم تكتب له وتحمره بزعفران وماء ورد أو ماء المطر وتمحوه بالماء الذي يغسل به أيديهم وهم الذين أكلوا الصدقة وتكتب له سورة الجن وسورة الطارق وآخر سورة الحشر وهذا الطلسم : طلصس باسم الله الشافي باسم الله الكافي باسم الله المعافي باسم الله المبديء باسم الله المعيد باسم الله الفعال لما يريد باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ويشربه المريض سبعة أيام متوالية بلياليها فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .

(وإن سألك) عن المريض هل يبرأ أم لا ؟ فقل : إنه يبرأ الرجل سريعا وتبرأ المرأة بعد الشدّة والتعب .

(وإن سألك) عن الخبر السعيد فقل : إنه كذب وخبر السوء صحيح ثابت وهذه الساعة لا تصلح لحلق الشعر ولا لنتف الإبط ولا لقص الشارب ولا لقلم الأظافر ولا يدخل على النساء ولا يبني البيت ولا يحمل في المركب شيئا ولا يدخل في البيت شيئا ولا يتخذ صديقا ولا يدخل على الملوك والسلاطين ولا يتحوّل من مكان إلى مكان ولا يبيع ولا يشتري ولا يسافر فيها كل ذلك رديء ، والشرقة والضالة بعيدة الرجوع والله أعلم .

(وإن سألك) عن الحرب فقل : إنه صحيح ثابت فإنه حرب وقتال شديد وسفك للدم .

(وإن سألك) عن الغالب والمغلوب فقل : إن أهل الشرق هم الغالبون .

(وإن سألك) عن الضالة هل يجدها أم لا ؟ فقل له : إنه لا يجدها فلا يتعب نفسه في طلبها أبدا .

(وإن سألك) عن السلطان فقل : إنه جائر قتال سارق ينهب أموال الناس . (وإن سألك) عن مجالسة الدولة فقل له إنه لا بد أن يناله فزع عظيم من مجالسة الدولة .

(وإن سألك) عن حال قلوب إخوانه فقل احذر منهم قبل أن يهلكوك .

(وإن سألك) عن حال أهله فقل : إنهم لا يحبونك .

(وإن سألك) عن السارق فقل له : إنه من جيرانك وهو رجل قريب إليك أو عبدك وفي فمه أو رأسه علامة وهو معوج أحد رجليه أو أحد أصابعه قصير القامة عريض الصدر سئ الخلق وهو فقير محتاج قليل الحياء وهو حداد أو حجام أو حراث أو بناء وهو ممن يعمل عمل النار كالحداد ويعمل عمل الشدة كالنجار أو صاحب تنور أو صباغ أو حائك وفي قول : إنه رجل قريب أو عبد حداد والسرقة بعيدة

" 446 "

الرجوع وقيل يظهر في بلد آخر بعد الخسارة والتعب الشديد . (وإن سألك) عن أمر السارق فأخبره بأنه رجل طويل عظيم الرأس أحمر اللون أزرق العينين أعور شديد الغضب وفي صدره شامة وكان جار السلطان أو صاحبه أو عبده ثم إنّ المتاع في مستوقد النار أو قريب منه لكونه طالعه الحمل إن كان في أول الساعة وإن كان في آخر الساعة فقل : إن السارق جارية أو معتوقة أو حرة وفي أصلها نسب ضعيف وهي طويلة القامة محمرة اللون ذات وقاحة قليلة الحياء زانية غدارة مكارة والمتاع مخبأ في محل الماء الحمل والعقرب وهو أي العقرب برج مائي والله أعلم.
(وإن سألك) عن العزيمة فاكتب له هذين الطلسمين وتدفنها في باب البيت أو في المطبخ أو في محل الماء مثل البئر أو بالخلاء فإنه يحصل المراد إن شاء الله تعالى.
وتجعلها في خرقة كتان تلف بها هذه الحروف وتحرقها بالنار أو تدفنها في الأرض :
ومن كتب هذين الطلسمين وعلقهما على المسجون أو المقيد أطلق من ساعته ، وهذان الوفقان كما ترى:

/ 13ري / ري
ر / اع / ولا
ي ده / وه / اه

13 / 300 / 204
440 / 150 / 81
53 / 111 / 250

(وإن سألك) عن صياح الوزغ فقل : إنه يخبرك عن الخصومة والحرب أو السرقة والكذب والله أعلم.
(وإن سألك) عن ما في يد الإنسان إن كان في أول الساعة فهو شيء طويل أحمر يشبه النحاس وإن كان في وسطها فقل : إنه شيء عريض أحمر وإن كان في آخرها فقل : إنها خرقة ثوب من امرأة أو شعر من شعر امرأة والله أعلم.
(وإن سألك) عن الضالة فقل : إنه لا يجدها أبدا وإن طال الزمان . (وإن سألك) عن حال السرقة والخصومة أو ذبح دابة أو ختان أو فصد أو حجام فقل:
إنه لا يكون ذلك إلّا بعد أربعين يوما أو أربعين ساعة أو أربعين جمعة لأن المريخ

" 447 "

له برج الحمل والعقرب وشكلهما الحمرة ونقي الخد أيضا وهذه صورتهما- - - - -
(وإن سألك) عن المريض فقل : إنه يدل على الحمرة وريح من الجان ويشتكي فؤاده ورأسه ويفزع في منامه وينتقل المرض في جسده كل يوم في مكان آخر وذلك من ريح أم الصبيان فليأخذ له من تراب البحر شيئا قليلا ويخلطه باللبان ويبخره به المريض سبع ليال متوالية فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.
(أحوال ساعات يوم الثلاثاء) : الأولى يكتب فيها للفرقة والخصومة والثانية للعطف والدخول على الملوك والسلاطين والثالثة للمحبة بين النساء والرجال والرابعة للفرقة والخصومة والخامسة للعطف والمحبة والسادسة للهارب والضالة تكتب لهما فيها والسابعة للدخول على الملوك والسلاطين والثامنة للفرقة والخصومة والتاسعة للدخول على الملوك والسلاطين والعاشرة للجلب والعطف والمحبة والحادية عشرة للفرقة والخصومة والثانية عشرة للجلب والعطف والله أعلم.
(وإذا مرض) : المريض في الساعة الأولى من يوم الثلاثاء فإنه يطول ويشتد مرض كل منهما ويموت كل منهما إن كان رجلا أو امرأة والساعة الثانية تموت المرأة ويبرأ الرجل والساعة الثالثة تبرأ المرأة ويموت الرجل والساعة الرابعة يطول ويشتد مرض كل منهما ويموت كل منهما والساعة الخامسة تبرأ المرأة ويموت الرجل والساعة السادسة يطول مرض كل منهما والساعة السابعة يبرأ الرجل وتموت المرأة والساعة الثامنة يطول ويشتد مرض كل منهما ويموت كل منهما والساعة التاسعة يبرأ الرجل وتموت المرأة والساعة العاشرة يموت الرجل وتبرأ المرأة والساعة الحادية عشرة يطول ويشتد مرض كل منهما ويموت كل منهما والساعة الثانية عشرة يموت الرجل وتبرأ المرأة والله أعلم.
(وإذا دخل النيروز) يوم الثلاثاء يدل على أنه يكون إهراق الدماء في هذه السنة كثيرا وتغلوا الأسعار ويقل البطيخ وتكثر فيها الحبوب ويخاف فيها على السلاطين من جهة الشرق من أعدائهم وسلاطين الغرب من موت الفجأة وتقلّ مياه الأنهار ويدل على قلّة الشتاء ويقل البرد والثلج ويكثر فيها الأمطار ويظهر في هذه السنة أوجاع وأمراض كثيرة بل إن الناس يكثرون من الصدقة والدعاء وقراءة القرآن فلعل الله أن يخفف عنهم ما هم فيه وهو على ذلك قدير . وعدده 65 ونجم المريخ يوم الثلاثاء والله أعلم وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم ، وهذا وفقه الخماسي:

" 448 "

3 / 20 / 7 / 24 / 11
16 / 8 / 25 / 12 / 4
9 / 21 / 13 / 15 / 17
22 / 14 / 1 / 8 / 10
15 / 2 / 19 / 6 / 23

تمّ كتاب ساعة الخبر ، ويليه الدعاء المسمى محي الرفات

" 449 "

هذا الدعاء المسمى محي الرفات

بسم الله الرّحمن الرّحيم اللّهمّ يا محي الرفات ويا دافع الآفات ويا واقي المخافات ويا كريم المكافآت ويا مولي العفاة ويا وليّ العفو والمعافاة صلّ على محمد خاتم أنبيائك ومبلغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته ومفاتيح نصرته وأعذني اللّهمّ من نزغات الشياطين ونزوات السلاطين وإعنات الباغين ومعاداة العادين وعدوان المعادين وغلب الغالبين وسلب السالبين وحيل المحتالين واغتيال المغتالين ، وأجرني اللّهمّ من جور الجائرين وسطوة الجبارين وكف عني أذى الظالمين وأخرجني من ظلمات الظالمين وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين . اللّهمّ أحطني في تربتي وغربتي وغيبتي وأوبتي ونجعتي ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي ومنقلبي واحفظني في نفسي وأنفاسي وعرضي وعرضي وعددي وعددي وسكني ومسكني وحولي وحالي ومالي ومآلي ولا تلحقني تغييرا ولا تسلط عليّ مغيرا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا . اللّهمّ احرسني بعينك وعونك وخصني بأمنك ومنك وتولني باختيارك وخيرك ولا تكلني إلى كلاءة غيرك وهب لي عافية تتلوها عافية واكفني مخاشيّ ، اللّهمّ واكنفني بغواشي الآلاء ولا تظفر بي أظفار الأعداء إنك سميع الدعاء . تمّ الدعاء المبارك بعون الله الكريم.

هذه أسماء أصحاب الكهف

وقد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " علموا أولادكم أسماء أصحاب الكهف فإنها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق " وأسمائهم

يمليخا

مكسلمينا

مثلينا

مرنوش

دبرنوش

شاذنوش

" 450 "

كفشططيوش
قطمير
نقلت من الكتاب الشريف خزينة الأسرار وكتبنا كما وجدنا.

بسم الله الرّحمن الرّحيم
اللّهم صلّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.
[أما بعد] : هذا حكم السبعة الأفلاك أوّلها زحل هو في السماء السابعة يقطع الفلك في 30 سنة ويقيم في كل منزلة مائة وسبعين يوما.
باب المقارنة
المناظرة خمسة : أولها المقارنة ، والثاني التثليث ، والثالث التربيع ، والرابع التسديس ، والخامس المقابلة . والمقارنة الكوكب فيه البيت . والثاني التثليث وهو بيت الخامس والتاسع . والثالث التربيع وهو بيت الرابع والعاشر.
والرابع التسديس وهو بيت الثالث والحادي عشر . والخامس المقابل وهو بيت السابع.

باب فلك سلطان الكواكب عطارد
وهو في السماء الثانية يقطع الفلك في عشرة أشهر ويقيم في كل برج خمسا وعشرين يوما والله أعلم ، ويمكث في كل منزلة ثمانية أيام والله أعلم . وإذا ولدت امرأة في مقارنة عطارد النجم الناري يكون سبب موته السيف وإن كان النجم ترابيا يموت بمرض وإن كان النجم رياحيا مات بالريح وإن كان النجم مائيا مات بالبحر والله أعلم.
حكم التثليثات والتربيعات والتسديسات والمقابلات باب نظرة الكواكب
إذا رأيت القمر في نظرة الكواكب من النحوسات والسعودات إذا فعل فيه العمل لا له ولا عليه وإذا نظر نظرة واحدة كانت من السعودات واثنان من النحوسات العمل فيه رديء كمثل مائي الحجر في البيت لا يفلح أبدا وإذا رأيت الكوكبين السعوديين فواحد نحس إذا فعل العمل فيه يكون جيدا إن شاء الله تعالى ويتصدق بشيء كمثل البقر والغنم السود وهذه الصدقة لكوكب زحل وإذا كان الكوكب المريخ يتصدق بشيء مثل الكبش والبقر الأحمر.

" 451 "

باب : في معرفة السبعة الأفلاك كيف دخولها وخروجها ومدة الاستقامة ومدة الرجوع والذي يصلحها باب : في مدة الاستقامة لكل كوكب من الخمسة
وهو أن للكواكب الخمسة سوى الشمس مدة معلومة ، فالزحل مدته ثمانية أشهر ويوم ، والمشتري تسعة أشهر وتسعة أيام ، والمريخ ثلاثة أشهر وعشرون يوما والزهرة ثمانية أشهر وخمسة عشر يوما ، ولعطارد ثلاثة أشهر وخمسة أيام.

باب : في معرفة رجوع الكواكب الخمسة

اعلم أن أول رجوع الثمانية في جمادي الأولى رجوع المشتري تسعة في شهر جمادي الآخرة وقيل ثلاثة عشر في الشهر ، والمريخ أول رجوعه سبعة عشر في شهر ربيع الآخر والزهرة أول رجوعها سبعة في شهر صفر وخمسة أيام وعطارد مدة الرجوع ثلاثة في رجب والله أعلم.

باب معرفة رؤية الكواكب

اعلم أن القمر يرى على اثنتي عشرة درجة ، وزحل يرى على تسعة عشر درجة ، والمشتري على إحدى عشرة درجة ، والمريخ يرى على تسعة عشرة درجة والزهرة على سبعة عشر درجة ، وعطارد يرى على ثلاثة عشر درجة ؛ وفي الجميع إن كان أقل من ذلك لا يرى والله أعلم ، والشمس ثلاثون يوما ، والقمر ثلاثة أيام أو يومين ونصف.

فصل : في معرفة أفلاك الكواكب السبعة:

أولها زحل وهو في السماء السابعة وهو كوكب أسود يقطع الفلك في ثلاثين سنة ويقيم في كل برج سنتين ونصفا وفي كل منزلة سنة كاملة وإذا رأيت القمر في مقارنة زحل فهو رديء وإذا رأيت مقارنته بنجم ناري يتفق شيئان اثنان أسود وأحمر في مطلع الشمس أو مغاربها كمثل الحرب أو خبر السلطان وإذا رأيت مقارنة زحل بنجم رياحي يتفق شيئان الريح والمرض وإذا رأيت مقارنة زحل بنجم ترابي يتفق شيئان في القبلة المرض والأرزاق وإذا رأيت مقارنة زحل بنجم مائي يتفق شيئان خبر البر والبحر ويهرب السمك ويظهر خبر عظيم وإذا رأيت القمر في مقارنة زحل فهو رديء في كل عمل ومن يعمل فيه ينال التعب والمشقة وإذا ولد الولد لا يعيش وإذا بني البيت يدخله الجن وإذا بني المركب غرق في البحر لا يدخل في البندر المقصود

" 452 "

وإذا لبس الثياب الجديدة لا يدرك الثوب إلّا بتعب ومشقة وإذا غرس لا يثمر وإذا علق لعز سلطان فهو جائز قاتل يأكل أموال الناس كمثل النار تأكل الحطب ويحكم بالباطل ويقيم في الدولة خمسة عشر سنة وإذا بني البيت ففقر أو موت ويدخله الجن وكل مولود له يموت والله أعلم ، بل يتعلم السحر يصيب عاجلا وإذا خرج العدو من البيت لا يدخل المكان والله أعلم.

فصل:

في معرفة صدقة المقارنة لزحل شيء أسود مثل البقر والغنم وأيضا سبعة سود.

فصل:

في معرفة حكم الثاني إذا كان القمر في التثليث فزحل جيد في كل عمل وإذا سافر سلم في التجارة ورجع إلى المكان بالفرح والسرور والله أعلم ، وإذا زوّج امرأة ولدت ولدا شريفا وكثير البركة وإذا غرس أو زرع تنزل البركة وإذا ختن الصبي كان شريفا ويحبه الناس وإذا فعل فيه لعز السلطان شرف وعمت نعمته البلد ويحبه الوزراء ويحكم بالحق ويقيم في الدولة سنتين والله أعلم.

فصل:

في معرفة حكم الثالث إذا كان القمر في تربيع زحل فهو رديء لكل عمل وإذا سافر يقيم في غربته ويتلف المال وأصابه هم وغم وحزن أبدا وإذا لبس الثياب الجدد دخل المرض في البدن ولا يدرك الثوب إلّا بالتعب والمشقة وإذا تزوج امرأة لا خير فيها وأصابه خصومة وتعب ومشقة وولدت ولدا ميتا أو دون الناس وإذا زرع مات النبات ولا يدرك الحب وإذا بني البيت يخرج المال حتى يورث الفقر وإذا ختن الصبي يذهب العقل كمثل الجنون ولا يدرك البركة ولا المحبة وإذا علق لعز السلطان وجائر قاتل فقد دخل الجوع في البلد وخاصمه الوزراء ومات من السحر والسم أو من السيف وملكه خمس سنين والله أعلم.

فصل:

في معرفة الحكم الرابع إذا كان القمر في تسديس زحل فهو جيد في كل عمل وإذا سافر ربح في التجارة وقال محبة الناس والبركة ويرجع سالما وإذا لبس الجديد يدرك الثوب عاجلا وعافية البدن وإذا تزوّج امرأة كانت جيدة البركة مباركة وإذا ولي السلطان وافقته الوزراء وإذا زرع تكثر البركة وينزل الخير وإذا بني المركب يكسب المال وفرح صاحبه وإذا علق لعز السلطان كان مليح القلب واليدين ويدخل نعمة في البلد ويحكم بالحق ويقيم في الدولة خمس سنين والله أعلم.

فصل:

في معرفة حكم الخامس إذا كان القمر في مقابلة زحل فهو رديء

" 453 "

في كل عمل وإذا سافر يقيم في غربته ويورّث فقرا وهما وغما وحزنا وإذا لبس ثوبا تدركه العلة في البدن ولا يدرك الثوب إلّا بالتعب والمشقة وإذا تزوّج امرأة ماتت بسبب التوليد وإذا بني البيت مات صاحب البيت قيل أن يدخل وإذا حل فقير لا يعيش وإذا بني المركب يموت صاحب المركب وإذا سافر غرق في البحر وإذا غرس أو زرع احترق بالشمس وإذا علق لعز السلطان كان جائرا قاتلا لا رحمة له ويدخل الجوع في البلد ويقيم في الدولة سنين وإذا رأى زحل في سفر البر ينال المشقة وإذا سافر في المركب غرق في البحر وإذا خرج لحرب قتل ولو كان في شجاعة الأسود وحرقت مدائن العدوّ بل يعمل السحر فيصيب عاجلا مجرب والله أعلم.

فصل:

في معرفة الفلك الثاني وهو كوكب المشتري وهو كوكب أبيض وله من السماء السادسة وهو كوكب سعيد يقطع الفلك في اثنتي عشرة سنة ويقيم في كل برج سنة واحدة ، وإذا رأيت القمر في مقارنة المشتري ترى كل فرح وإذا علق لعز السلطان كان شريفا ويحكم بالحق ويدخل نعمة في البلد ويقيم في الدولة سبعين سنة وإذا كتب له الوفق الثلاثي والرباعي ينال البركة والعز والشرف والمحبة ومقارنة المشتري جيدة لكل عمل والتثليث والتربيع والتسديس والمقابلة جيدة لكل عمل يستعمل للعروس وختن الصبي وإذا سافر لتجارة حصلت له السلامة.

فصل:

في معرفة حكم الثاني إذا كان القمر في تثليث المشتري كان جيدا في كل عمل وإذا سافر نظر السلطان والوزراء وجهه وإذا ولدت فنجمه رفعة وشرف وإذا لبس الثياب الجديدة تجددت له ثياب كثيرة وعافية في البدن وإذا ختن الصبي كان فيه شجاعة ويشهر في المكان وينزل المال في يده وإن تزوج امرأة ولدت أربعة أولاد رجلين وامرأتين وكان الرجل تاجرا والمرأة تلد تاجرا وكله مبارك مشرف وإذا زرع أو غرس نزل المال في يده ويفرح صاحب الغرس وإذا سرق شيء من الإخوان ففتش البيت من جانب القبلة يظهر قريبا وإن ولدت ثلاث بنات كان لهنّ شرف عظيم وإذا علق لعز السلطان اشتهر في المدائن ويدخل نعمة في البلد ويقيم في الدولة ثلاث سنين والله أعلم.

فصل:

في معرفة حكم الثالث إذا كان القمر في تربيع المشتري كان جيدا في كل عمل وإذا سافر لتجارة عظمت ويفرح صاحب المال ثم يصل ملكه ثم يرجع سالما بالفرح والسرور وإذا لبس الثياب تعجبه ويكون له ثياب كثيرة

" 454 "

وعافية في بدنه وإذا تزوّج امرأة كانت مباركة ، وإذا ولدت كانت مشرفة وإذا درس أو زرع حصلت له فائدة وإذا بني البيت أو المركب فضلت وسلمت كل سنة وإذا علق لعز السلطان دخل نعمة في البلد ويحكم بالحق وينهى عن المنكر ويقيم في الدولة خمسا وأربعين سنة وإذا سرق شيء كان السارق امرأة مشوهة الوجه والمسروق في جنب القبلة ويظهر بإذن الله تعالى .

فصل :

في معرفة حكم الرابع ، إذا كان القمر في مقابلة الشمتري كان جيدا في كل عمل ، وإذا سافر كان في خير وبركة ومحبة الناس ورجع سالما وإذا لبس الثياب الجديدة يدرك ثوبا عاجلا وقوة البدن وإذا تزوّج تلد زوجته تاجرا يشهر في كل بلد ويجمع مالا كثيرا وإذا ختن الصبي كان معروفا والمسافر ينال في المدائن بركة وإذا تزوّج ولدت وإذا بني البيت ينال عزا وإذا بني المركب يجمع المال وسلمت وإذا علق لعز السلطان شهر في كل المدائن وكان عليه رحمة ومحبة كان وزير ويقيم في الدولة ثلاثين سنة ، وإذا خرج لحرب قتل الوزراء والسلطان .

فصل :

في معرفة الحكم الرابع ، إذا كان القمر في تسديس المشتري فهو جيد في كل عمل للسفر وللتجارة ولإقبال النعمة ولسفر السلطان والوزير ولإثراء الأكل والشرب ولرجوع المسافر بالفرح والسرور ، وإذا لبس الثياب نزلت الأرزاق كمثل ماء المطر وهو جيد للعمل بالمحبة بين الأكابر والأصاغر والجن كمثل بني آدم ويحبون الذوق ، وإذا غرس فيه أو زرع فهو مبارك ، وإذا بني فيه البيت طال شرفه وهو جيد لتزويج السلطان ثم إشهار المدائن ، وإذا بني فيه المركب جمع المال المفرح وإذا ولي فيه السلطان أطاعه أهل البلد والوزراء ويقيم في دولته خمسا وأربعين سنة ، وإذا سرق شيء فالسارق امرأة سوء قبيحة الوجه وقد اختفت في جنب القبلة وتظهر بإذن الله تعالى والله أعلم .

فصل :

في معرفة الفلك الثالث ، وهو كوكب المريخ وهو في السماء الخامسة يقطع الفلك في سنة ونصف ويقيم في كل برج خمسا وأربعين يوما وفيه يأمن الملك والخلفاء فانظر إن رأيت القمر في مقارنة المريخ فهو رديء في كل عمل غير الحرب والسحر والقتال والحجامة وعمل النار وإذا حل البروج فصدقة بشيء أحمر ويذبح بعضه في التربيع والمقابلة والمقارنة ، وإذا لبس فيه الثياب عسرت ولا يدرك الثوب إلّا بالتعب والمشقة ودخل المرض ويحرق الثوب ، وإذا تزوج مات بسبب المرض ، وإذا بني البيت مات قبل أن يدخل وكل داخله فقير

" 455 "

وولده يموت ، وإذا غرس غرق في البحر ، وإذا ختن الصبي مات بالسيف ، وإذا فعل لعز سلطان فهو جائر قاتل ودخل الجوع ومات بالسيف ويقيم سبع سنين ، وإذا خرج لحرب أصابه شر والسحر يصيب عاجلا والسارق لا يرى .

فصل :

في معرفة حكم الثاني ، إذا كان القمر في تثليث المريخ فهو جيد في كل عمل إذا سافر يصل النعمة ويرزق المحبة والتجارة ويرجع بالفرح والسرور ، وإذا لبس الثياب الجديدة رزق ثوبا أحمر ملوّنا ومحبة الناس والعافية في الجسد ، وإذا تزوج امرأة كانت صالحة وتلد رجلين وأنثى واحدة مباركة ، وإذا بني البيت حلت البركة وحصل له سرور وشجاعة متفجرة والمال ثم ولد له ولد له شجاعة ، وإذا بني المركب فرح وتمت له بركة ، وإذا علق لعز السلطان اشتهر ميله إلى الحق وينهى عن المنكر ويدخل نعمة في البلد ويعيش في الدولة خمسين سنة .

فصل :

في معرفة حكم ثالث ، إذا كان القمر في تربيع المريخ كان رديئا لكل عمل ، وإذا سافر يقيم في الغربة ثلاث سنين ويرجع بالفقر ، وإذا لبس الثياب أصابه نوم وهمّ وغم ومرض شديد وإذا تزوج مات ، وإذا بني البيت خسر المال ويورث الفقر ويخرج بسبب السلطان ، وإذا ختن الصبي صار مجنونا ، وإذا بني المركب سكنت في الغربة بالمشقة فإذا سافر مات في الغربة أو في البحر ، وإذا تزوج امرأة كانت فاسقة ، وإذا اختصم مع رجل ينال الخروج عليه ، وإذا بني البيت دخله الجن وكل مولود له مات ، وإذا بني المركب غرق جميعا ، وإذا ختن الصبي مات بالسيف ، وإذا ولي السلطان لعز كان جائرا قاتلا يأكل أموال الناس كمثل النار تأكل الحطب وهو كاذب ويقيم في الدولة أربع سنين ، وإذا غرس أو زرع مات قبل الأكل بل يستعمل السحر يصيب عاجلا إذا خرج العدوّ في البلد لا يدخل في المكان ، والله أعلم .

فصل :

في معرفة الحكم الرابع ، إذا كان القمر في تسديس المريخ كان جيدا في كل عمل ، وإذا سافر لتجارة ومحبة الناس يرجع في المكان سالما بالفرح والسرور وإذا لبس الثوب يدرك الثوب ، وإذا تزوج المرأة ينال البركة عاجلا ويولد له ولد مبارك ، وإذا بني البيت تولدت له شجاعة واشتهر في المدائن ، وإذا بني المركب يجمع المال فيرثه الولد ، وإذا ختن الصبي كان شجاعا أكبر ، وإذا غرس أو زرع كانت مباركة ، وإذا ولى لعز سلطان كان

" 456 "
مسموع الكلمة في المدائن ورحم الفقراء والمساكين ويظفر بالأعداء ودخل نعمة في البلد ويقيم في الدولة خمسين سنة.

فصل:

في حكم الخامس ، إذا كان القمر في مقابلة المريخ فهو رديء في كل عمل ، وإذا سافر يقيم في الغربة ثلاث سنين ويرجع بالفقر ، وإذا لبس الثياب الجديدة ندم وأصابه همّ وغمّ ومرض شديد وإذا تزوج امرأة ماتت بسبب الولادة ، وإذا بني البيت خسر المال وورث الفقر وخرج بسبب السلطان ، وإذا ختن الصبي صار مجنونا ، وإذا بني المركب سكن في الغربة بالمشقة ، وإذا غرس أو زرع يصاب الغراس ، وإذا علق لعز السلطان يورث الحرمة عند الخلق وعند الخادم ودخل الجوع في البلد ويقيم في الدولة سنتين وإذا خرج لحرب العدو يظفر.

فصل:

في معرفة حكم الفلك الرابع ، إذا كان القمر في مقارنة الشمس فهو رديء لكل عمل ويصلحه صدقة بذهب أو مثقال فضة مليح أو سكين فولاذ مليح ووز ولحم وما أشبه ذلك ، وإذا سافر غرق في البحر ، إذا لبس الثياب حرقت وأصابه المرض في جوفه ، وإذا تزوج مات الرجل ، وإذا ختن الصبي مات بسيف ، وإذا غرس أو زرع مات بالشمس ، وإذا بني البيت مات قبل الفراغ وإذا بني المركب غرقت في البحر ، وإذا ولي السلطان فهو جائر قاتل لا رحمة له.

فصل:

في معرفة الحكم الثاني ، إذا كان القمر في تثليث الشمس فهو جيد في كل عمل صالح خصوصا للرمح والسيف والطبل فإنه يظفر بالعدوّ ، وإذا أرسل رسولا كان مقبولا وإذا سافر ربح في تجارته وكسب المال ومحبة السلطان والوزراء والأطفال والكبار وينعم ويرجع بالفرح والسرور وإذا لبس الثياب جاءته الثياب أولوانا ألوانا وإذا تزوج فرح ونال البركة وإذا بني البيت نزلت البركة كثيرة بالذهب والفضة والولد مبارك كثير الرزق ، وإذا بني المركب رأى النعمة صاحب البناء ويفرح ببركته وتجارته والسلامة ، وإذا ولي السلطان العز كان مليح القلب على الفقراء والمساكين ويظفر بالعدو ويقيم في الدولة ثلاثا وخمسين سنة وإذا غرس أو زرع ورث الرزق والله أعلم.

فصل:

في معرفة الحكم الثالث ، إذا كان القمر في تربيع الشمس فهو جيد في كل عمل وإذا سافر لتجارة نالته البركة وإذا بني البيت يدخل في نعمة ويرزق ولدا صالحا وإذا لبس الثياب الجديدة يدرك المراد عاجلا بيد السلطان وإذا ختن صبي كان سلطانا متجرا في المال وإذا بني المركب فرح ويدرك المال ، وإذا

" 457 "

غرس أو زرع يكون مباركا ، وإذا ولى السلطان العز كان سخي اليدين رحيم القلب بحكم بالحق ويقيم في دولته أربعين سنة.

فصل:

في معرفة حكم الرابع ، إذا كان القمر في تسديس الشمس فهو جيد لكل عمل ، وإذا سافر نال رحمة في المكان وسلم ، وإذا لبس ثوبا جديدا يدرك الثوب ويخرج من المرض ويدرك الفائدة ، وإذا بني البيت فرح صاحب البناء ويكثر المال والعافية ، وإذا بني المركب سلمت في كل سنة وتزيد البركة ، وإذا تزوج امرأة يفرحان ويولد له مثل السلطان ونال بركة في البيت ، وإذا ختن الصبي كان مشرقا مشتهرا ويغلب الإخوان ، وإذا ولي السلطان العز كان فصيح اللسان وحكم بالعدل ويقيم في الدولة ثلاثا وثلاثين سنة ، وإذا زرع أو غرس حصلت له نعم وبركة وعافية والله أعلم.

فصل:

في معرفة الحكم الخامس ، إذا كان القمر في مقابلة الشمس فهو جيد لأهل العمل ، وإذا سافر رجع إلى وطنه مع البركة والسعادة ، وإذا لبس الثياب الجديدة يدرك الثوب ، وإذا بني البيت فرح صاحب البناء ، وإذا بني المركب فرح بالمركب ويرجع سالما وإذا تزوج المرأة فرح والولد منها سلطان ويورث البركة ، وإذا ختن الصبي كان شجاعا أكبر وخاصة في الحرب وفي كل موضع وملكه كثير العسكر ونال نعمة البيت ، وإذا ولي السلطان العز كان شجاع القلب متغلبا على الجيش ويقيم في الدولة ستين سنة ، وإذا غرس أو زرع كان مليحا وربح في أوله وآخره والله أعلم.

فصل:

في معرفة الفلك الخامس ، إذا كان القمر في مقارنة الزهرة فهو جيد في كل عمل وهي في السماء الثالثة تقطع الفلك في كل سنة وتمكث في كل برج شهرا كاملا ثلاثين يوما وفي كل منزلة أربعة عشر يوما ، وإذا كان القمر في مقارنة الزهرة فهو جيد في كل عمل فإذا سافر ربح في التجارة ويرجع بالنعمة والسعادة ومحبة النساء وإذا لبس الثياب الجديدة كثرت عنده الثياب مختلطة أبيض وأحمر ، وإذا تزوج فرح ونال البركة ويولد له ثلاثة أولاد امرأتان ورجل كلهم مشرفات ، وإذا بني البيت فرح صاحب البناء وتكثر الأولاد والمال والعافية وإذا بني المركب رجع سالما في كل سنة ومعه ألوان المال وإذا ولي السلطان العز يكون حاكما عادلا خفيف النفس منعم العينين رحيم القلب ويقيم في الدولة خمسين سنة وإذا غرس أو زرع نال بركة الزرع وينبت الخير والله أعلم.

" 458 "

فصل:

في معرفة الحكم الثاني ، إذا كان القمر في تثليث الزهرة فهو جيد في كل عمل إذا سافر ينال المحبة والتجارة ويصاحب الرجال والنساء ويتنعم بكل نعمة ويرجع بالسلامة والعافية ، وإذا لبس الثياب الجديدة نزلت البركة ألوانا ألوانا ، وإذا تزوّج المرأة يتوارث مال الأب والأم ، وإذا بني البيت فرح صاحب البناء وكل من دخل هذا البيت والأولاد وإذا سرق شيء يظهر بعد سنة وسارقه امرأة سوداء الوجه وربما يظهر بعد ستة أيام ، وإذا ولي السلطان العز تدخل نعمة في البلد كثيرة ويظفر بكل عدوّ ويقيم في الدولة ثلاثين سنة والله أعلم.

فصل:

في معرفة الحكم الثالث ، إذا كان القمر في تربيع الزهرة فهو جيد مفتوح عاجلا جيد في كل عمل ، وإذا سافر يرى المال ألوانا من الذهب والفضة والقطن والحديد وكل لون يكون كثيرا ، وإذا لبس الثياب الجديدة نزلت البركة والمال وإذا تزوج امرأة يولد له أربعة أولاد رجلين وامرأتين مباركين ، وإذا بني البيت نال هذا البيت العز بالعجلة ، وإذا ولي السلطان العز يكون راحما ذا دين ويرحم الفقراء ويحكم بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وجاءت نعمة في البلد وهو مسموع في كل مكان ويقيم في الدولة أربعا وخمسين سنة ، وإذا غرس أو زرع أتى الفرح لأجل العز ، وإذا بني المركب حسن البناء وربح كل سنة في التجارة والسلامة والله أعلم.

فصل:

في معرفة الحكم الرابع ، إذا كان القمر في تسديس الزهرة فهو جيد في كل عمل إذا سافر يرى الربح في التجارة ومحبة الناس وفرح ورجع إلى المكان بالسلامة ، وإذا لبس الثياب الجديدة نزلت عليه الثياب ألوانا ثم فتح له كل باب بركة وإذا تزوّج المرأة ولدت امرأة ولها نور وجه وأربعة أولاد ونال البركة في جميع ماله وإذا بني البيت دخله السلطان أو كمثل سلطان والله أعلم . وإذا غرس أو زرع نزلت البركة حتى يتعجب الناس ، وإذا بني المركب دخل المال كل سنة لصاحب البناء ، وإذا ولي السلطان العز فملكه عظيم مشتهر في كل المدائن ويكون صاحب الدين والفزع ويخاف الله كمثل الزاهد وسجل كل عدوّ.

فصل:

في معرفة الحكم الخامس ، إذا كان القمر في مقابلة الزهرة فهو جيد في كل عمل إذا سافر رأى محبة الخلق وفرح في الغربة وتصاحب مع السلطان بمحبة ويعطيه المال وكل جزيل ، وإذا تزوّج المرأة يولد له أولاد أشراف ، وإذا غرس نزلت البركة ، وإذا زوج امرأة يفرح ويسر وإذا طلب الحوائج

" 459 "

قضاها الله تعالى والله أعلم.
فصل:
في معرفة قطع الثياب الجديدة ، إن كان يوم الأحد همّ وغمّ ومشقة وإن كان يوم الاثنين تزيد البركة وإن كان يوم الثلاثاء يضيع في البحر أو يحرق بالنار أو يسرقه السارق وإن كان يوم الأربعاء يخرج البلاء ويوسع الرزق وإن كان يوم الخميس يدرك العلم وعلو المكان عند الناس وإن كان يوم الجمعة يطول العمر وإن كان يوم السبت لا خير فيه ولا يلبسه لئلا يدخل المرض في جسده حتى يموت ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

بيان ذكر الأيام النحسات في السنة
بسم الله الرّحمن الرّحيم قال السيد الحكيم إيليا بن مكسلمينا : إن في كل سنة أربعة وعشرين يوما نحسات ولو نزل القمر منزلة سعد لا تعمل فيهن شيئا من الأعمال ، فإن مرض فيها أحد لم يعش ، وإن سافر لم يرجع ، وإن حبس لم يخرج أبدا . وهي:
يومان في شهر محرم يوم الرابع ويوم الخامس ، ومن شهر صفر يومان يوم الثالث ويوم الحادي عشر ، ومن شهر ربيع الأول يومان يوم العاشر ويوم العشرين ، ومن شهر ربيع الآخر يومان يوم الحادي عشر ويوم الخامس عشر ، ومن شهر جمادي الأولى يومان يوم العاشر ويوم الخامس عشر ، ومن شهر جمادي الآخرة يومان يوم الرابع ويوم الحادي عشر ، ومن شهر رجب يومان يوم الحادي عشر ويوم الثاني عشر ، ومن شهر شعبان يومان يوم الثالث ويوم الرابع ، ومن شهر رمضان يومان يوم السادس ويوم التاسع ، ومن شهر شوال يومان يوم السادس ويوم الثامن ، ومن شهر ذي القعدة يومان يوم الثاني ويوم الخامس ، ومن شهر ذي الحجة يومان يوم السادس ويوم عشرين وقيل العاشر تمتّ من الأيام النحسات.
[فائدة] قتل هابيل 3 في الشهر فجعله الله نحسا وأخرج آدم من الجنة 4 في الشهر وأرسل العذاب على قوم يونس وولد فيه قابيل وطرح فيه يوسف في الجب فجعله الله نحسا ويوم الثالث عشر من كل شهر سلط على أيوب (ع) البلاء وأضاع ماله وولده وأرسل عليه العذاب وسلب الله خاتم سليمان.
باب في معرفة ساعات مغيب القمر
أول الشهر يغيب القمر بعد سبع درجات و 15 دقيقة . ليلة الثاني يغيب القمر بعد ساعة و 43 دقيقة . ليلة الثالث يغيب القمر بعد ساعتين و 34 دقيقة.

" 460 "

ليلة الرابع يغيب القمر بعد ثلاث ساعات و 36 دقيقة . ليلة الخامس يغيب القمر بعد أربع ساعات و 20 دقيقة . ليلة السادس يغيب القمر بعد خمس ساعات و 11 دقيقة . ليلة السابع يغيب القمر بعد ست ساعات و 51 دقيقة . ليلة الثامن يغيب القمر بعد سبع ساعات و 5 دقائق . ليلة التاسع يغيب القمر بعد سبع ساعات و 43 دقيقة . ليلة العاشر يغيب القمر بعد 8 ساعات و 43 دقيقة . ليلة حادي عشر يغيب القمر بعد تسع ساعات و 36 دقيقة . ليلة ثاني عشر يغيب القمر بعد عشر ساعات و 17 دقيقة . ليلة الثالث عشر يغيب القمر بعد إحدى عشرة ساعة و 11 دقيقة . ليلة رابع عشر يطلع القمر بعد طلوع الشمس . تمّ النصف الأول.

وفي النصف الآخر يطلع القمر بعد 47 دقيقة . ليلة سادس عشر يطلع القمر بعد ساعة و 47 دقيقة . ليلة سابع عشر يطلع القمر بعد ساعتين و 47 دقيقة . ليلة ثامن عشر يطلع القمر بعد 3 ساعات و 17 دقيقة . ليلة التاسع عشر يطلع القمر بعد 4 ساعات و 17 دقيقة . ليلة العشرين يطلع القمر بعد 5 ساعات و 15 دقيقة.

ليلة الحادي والعشرين يطلع القمر بعد 6 ساعات و 15 دقيقة . ليلة الثاني والعشرين يطلع القمر بعد 7 ساعات و 43 دقيقة . ليلة الثالث والعشرين يطلع القمر بعد 7 ساعات و 43 دقيقة . ليلة الرابع والعشرين يطلع القمر بعد 8 ساعات و 34 دقيقة . ليلة الخامس والعشرين يطلع القمر بعد 9 ساعات و 34 دقيقة . ليلة السادس والعشرين يطلع القمر بعد 10 ساعات و 6 دقائق . ليلة السابع والعشرين يطلع القمر بعد 10 ساعات و 17 دقيقة . ليلة الثامن والعشرين يطلع القمر بعد 11 ساعة و 11 دقيقة.

باب معرفة الطالع والغارب

اعلم أنه إذا طلع الحمل غاب الميزان والجدي وسط السماء والسرطان تحت الأرض . وإذا طلع الثور غاب العقرب والدلو وسط السماء والأسد تحت الأرض . وإذا طلعت الجوزاء غاب القوس والحوت وسط السماء والسنبلة تحت الأرض . وإذا طلع السرطان غاب الجدي والحمل وسط السماء والميزان تحت الأرض . وإذا طلع الأسد غاب الدلو والثور وسط السماء والحوت تحت الأرض . وإذا طلعت السنبلة غاب الحوت والجوزاء وسط السماء والقوس تحت الأرض . وإذا طلع الميزان غاب الحمل والسرطان وسط السماء والجدي تحت

" 461 "

الأرض . وإذا طلع العقرب غاب الثور والأسد وسط السماء والدلو تحت الأرض.
وإذا طلع القوس غابت الجوزاء والسنبلة وسط السماء والحوت تحت الأرض.
وإذا طلع الجدي غاب السرطان والميزان وسط السماء والحمل تحت الأرض.
وإذا طلع الدلو غاب الأسد والعقرب وسط السماء والثور تحت الأرض . وإذا طلع الحوت غابت السنبلة والقوس وسط السماء والجوزاء تحت الأرض والله أعلم ، وقد تمّ علم النجوم.

باب : في معرفة أسماء البروج المنقلبات والمجسدات والثوابت

(الحمل) : ناري منقلب شرف الشمس بيت المريخ . (الثور) : ترابي ثابت شرف القمر بيت الزهرة . (الجوزاء) : رياحي شرف عطاردة بيت عطارد.
(السرطان) : مائي منقلب شرف المشتري بيت القمر . (الأسد) : ناريّ ثابت شرف المريخ بيت الشمس . (السنبلة) : ترابية مجسدة شرف الميزان بيت عطارد . (الميزان) : رياحيّ منقلب شرف زحل بيت الزهرة . (العقرب) : مائي ثابت حالي شرف بيت المريخ . (القوس) : ناري مجسد شرف الذنب بيت المشتري . (الجدي) : ترابي منقلب شرف المريخ بيت زحل . (الدلو) : رياحي ثابت شرف الزهرة بيت زحل . (الحوت) : مائي مجسد شرف الزهرة بيت المشتري.

باقي أشراف الكواكب

شرف الشمس : في تسعة عشرة درجة من برج الحمل . شرف الزهرة:
في سبعة وعشرين درجة من برج الحوت . شرف عطارد : في خمسة عشر درجة من برج الفضيمة . شرف القمر : في ثلاث درجات وقيل في ثلاثين درجة من برج الثور . شرف زحل : في اثنتي عشرة درجة من برج الميزان . شرف المشتري:
في خمسة عشر درجة من برج السرطان . شرف المريخ : في ثمانية وعشرين درجة من برج الجدي . شرف الذنب : في ثلاثين درجة من برج القوس . شرف الرأس : في ثلاثين درجة من برج الحوت والله أعلم.

صفة حملة العرش

الأوّل : في الشهر بين المشرق وسهيل . الثاني : في الشهر بين المشرق وسهيل .
الثالث : في الشهر في السهيل . الرابع : في الشهر في المغرب.

" 462 "

الخامس : في الشهر بين القبلة والمغرب . السادس : في الشهر بين القبلة والمشرق .
السابع : في الشهر في المشرق . الثامن : في الشهر في القبلة.
التاسع : في الشهر بين المشرق وسهيل . العاشر : في الشهر بين المغرب وسهيل .
الحادي عشر : في الشهر في مسهيل . الثاني عشر : في الشهر في المغرب . الثالث
عشر : في الشهر بين القبلة والمغرب . الرابع عشر : في الشهر في المشرق .
الخامس عشر : في الشهر في القبلة . السادس عشر : في الشهر بين المشرق وسهيل .
السابع عشر : في الشهر بين المغرب وسهيل . الثامن عشر : في الشهر في سهيل .
التاسع عشر : في الشهر في المغرب . العشرون:
في الشهر بين القبلة والمغرب . الحادي والعشرون : في الشهر بين القبلة والمشرق .
الثاني والعشرون : في الشهر في المشرق . الثالث والعشرون : في الشهر في القبلة .
الرابع والعشرون : في الشهر بين المشرق وسهيل . الخامس والعشرون : في الشهر
بين المغرب وسهيل . السادس والعشرون : في الشهر في سهيل . السابع والعشرون :
في الشهر في المغرب . الثامن والعشرون : في الشهر بين القبلة والمغرب . التاسع
والعشرون : في الشهر في المشرق . الثلاثون في الشهر في القبلة والله أعلم.
باب : في معرفة غوغان
إذا أقبل غوغان لا يصحّ العمل لا الخير ولا الشرّ ولا البيع ولا الشراء ولا يوافق أبدا
ولا يلبس الثوب الجديد ولا يقطع ثوبا وكذلك حملة العرش والله أعلم وأحكم لأن للعمل
فيه شروطا كثيرة من أخطأ الشروط فقد أخطأ عمله.

باب الجمل

ا / ب / ج / د / ه / و / ز / ح / ط / ي
1 / 2 / 3 / 4 / 5 / 6 / 7 / 8 / 9 / 10
ك / ل / م / ن / س / ع / ف / ص / ق / ر
20 / 30 / 40 / 50 / 60 / 70 / 80 / 90 / 100 / 200
ش / ت / ث / خ / ذ / ض / ظ / غ
300 / 400 / 500 / 600 / 700 / 800 / 900 / 1000

" 463 "

باب في معرفة النجم الدواري
أول الشهر في مطلع الشمس وثاني الشهر في وسط بيحة الشرق وثالث الشهر في
سهيل ورابع الشهر بين سهيل والمغرب وخامس الشهر في المغرب وسادس الشهر
وسط بيحة المغرب وسابع الشهر قرنة المغرب وثامن الشهر في وسط بين قرنة
المطلع والمغرب وتاسع الشهر في الأرض وعاشر الشهر في السماء ويوم حادي عشر
في الشرق وعلى هذا الحساب والله أعلم .باب : دواء المحارم
يؤخذ عروق شرنجبان العاقد ويؤخذ صبر سقطري ويؤخذ ليم عاقد وإن طاح وحده
كان أحسن وتسوى العروق قرصين بماء الليم في حصاة جيدة ثم تسخنه بالنار في قدر
أو في فنجان ثمّ تشطب المتألم في ألمه وتدهنه بذلك الدواء فإنه يتعافي بإذن الله تعالى
.باب : إذا كان الانسان به وجع العين أو فيه بياض
تأخذ على بركة الله أفيونا وتسوّيه بماء وتعمل لفيفة قطن وتلطخ عليه فوق الجفن
الفوقي وكذلك التحتي ثم يدق سكر نبات صاف ويذر عليه في العين ويرقد المتألم فيه
يبرأ بإذن الله تعالى .

باب : في معرفة شرح السبعة المهلكات
بسم الله الرّحمن الرّحيم
الأوّل : إذا قرأت وأنت على طهارة كاملة وتقيم على شرطه فإنه مجرب لكن للمستحق
وإلّا رجع عمله عليك ولكن إذا قرأت سبعة وأربعين مرة ثم تنوي الأعداء فإنه مجرب
. ومن كتب في جلد تيس أسود أو أحمر بدم دجاجة سوداء والقمر أجود مع النحوس
سالما كالتربيع على المقابلة وتدفنه في بلد العدوّ فإنهم ينهزمون ويهلكون .
مجرب ومن كتب اقرأ على حصيات طاهرة وتعطي سبعة أنفس ويرمون في وجوه
الأعداء فإنهم ينهزمون ولا يقدرون على القتال أبدا فإنه مجرب .
ومن كتب على بقية كفن الميت وربطها في جبهة بقرة سوداء بدم تيس أسود ويتركه
انهزام أعداؤه وهذا ما تكتب وهذه السبع المهلكات الأول يا أيها المزمل والثاني
والسماء ذات

" 464 "

البروج والثالث والسماء والطارق والرابع والفجر والخامس ألم نشرح والسادس إنا أنزلناه والسابع لإيلاف قريش تقرؤهن 49 ثم تقول : اللّهمّ عطل مكانه اللّهمّ زلزل مكانه أهلكهم يا مهلك الظالمين ومبيد الفاسقين ومبيد الأعداء ومهلك الأعداء اجمعهم صغيرهم وكبيرهم ذكورهم وإناثهم وحرّهم وعبيدهم اللّهمّ عطل مكانه وزلزل أركانه وأهلكه يا مهلك فلان حتى لا يرقد ولا يقوم ولا يمشي ليلا ولا نهارا ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام حتى يهلكوا هلكا عظيما ويتفرقون عن أهلهم وقرابتهم بأجمعهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

باب : في ذكر ابتداء السنة

وماله من الدلائل أبدا وعدد الشهور والأيام والساعات والبروج والمنازل والدرجات والدقائق كما قال الله تعالى : وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا.

اعلم وفقك الله أن السنة العددية نوعان السنة الهلالية والسنة الشمسية وأول شهور السنة الهلالية المحرم وآخرها ذو الحجة ولها من الشهور الاثني عشر شهرا . المحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادي الأولى وجمادي الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوّال وذو القعدة وذو الحجة ولها من الأيام ثلاثمائة وخمس وستون يوما يجمعهنّ كلها من الأيام سبعة الأول يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت ، ولها من الساعات إحدى عشر ألفا وثلاثمائة وثمانية شطرها الليل وشطرها النهار والساعات كلها سبعة : الأولى للشمس والثانية للزهرة والثالثة لعطارد والرابعة للقمر والخامسة لزحل والسادسة للمشتري والسابعة للمريخ . وابتداء السنة الشمسية يوم النيروز قاله المحمود الترمذي وآخرون في استخراج الدلائل ، ولكلّ سنة نيروز فقد جرّبوا ذلك وصح وبالله التوفيق.

إعلم وفقك الله تعالى أن السنة إن دخلت (يوم الأحد) كان طالعها الشمس وبرجها الأسد فتكون سنة باردة ويكون فيها وجع العين وموت الصبيان وتعسر الحبالى ويهيج فيها حرب عظيم بين العرب والعجم ويظهر فيها الجراد ولا يقر شيئا ويقتل سلطان من العرب ويكسف فيها القمر والحج فيها صعب ويرجع الحاج سالما وخريفها جيد وصيفها جيد أول زرعها خير من آخرها وتكون في الحنطة

" 465 "

والشعير عاهة لكنه يكيل كيلا عظيما وتكثر الفتن ثم يصلح الحال وتكثر فيه البركة ويثمر النخل وتكون الكروم في البلاد مثمرة وتصلح بلاد المغرب وتفسد بلاد العجم ويصلح تزويج وبيع وشراء ويكثر عشّ النحل ويصيب العدس والباقلا آفة ويجود الدخن والجوز ويفسد الفجل والذرة ويصلح العنب والرمان في كل البلاد ويظهر في الناس الحكمة والجرب ويكثر اللبن في الخريف والله أعلم .
وإن دخلت السنة (يوم الاثنين) فتكون سنة مائية كثيرة أثمارها غزيرة ألبانها في المشرق والمغرب ولكن فيها حرب عظيم ويثمر النخل وتصلح المواشي ويكثر الجبن والسمن واللحم والشحم وتسمن الحبالى وهي سنة باردة رياحها كثيرة ويقع في الغنم هلاك آخر السنة وموت في البقر آخر السنة وحرّها وبردها شديد ويحصل للناس في صدورهم وجع عظيم ويقع الموت ويبطىء الشعير وتصلح الحنطة ويصاب العدس والسمسم والكراث والتفاح والدخن وتكثر الحمى ويحصل فيها الحج إلى بيت الله الحرام ولا بد فيه من اختلاف ويقع مرتين في عرفات وفي منى ويصيب الزرع جمرة في الخريف ولا يضره شيء والله أعلم .
وإن دخلت السنة (يوم الثلاثاء) كان طالعه المريخ وتكون سنة سليمة أولها صحة وفيها شدة وآخرها رخاء ثمرها قليل وقمحها وشعيرها وعدسها كثير ويقع فتنة في المغرب ويقع موت في الصبيان والشيوخ من رجال ونساء ويظهر الجراد ويقع في بلاد خراسان ضجة عظيمة ووقعة شديدة ويظهر ملك يبلغ اليمن ويرجع ويظهر في الشام حرب عظيم ويعزل ملك ويظهر آخر وتبلغ الحنطة صاعين بدينار ويرخص القماش ويكثر صيد البحر في آخر السنة ويخمد الحرب في آخر السنة وتصلح البلاد وتقل الدراهم والدنانير ويكثر الماء في الصيف ويكثر الزرع ويكثر اللبن في الضروع وترجع إلى الصلاح ويقع في الأرض النقص ويكثر البيع والشراء والله أعلم .
وإن دخلت السنة (يوم الأربعاء) ففيها جملة أشياء جربها كثير وطعنها ومرضها وشرها كثير ويصلح فيها اللبن والعدس والشعير ويصلح العود كله في جميع البلاد وتكثر فيها الأمراض وتنبع فيها العيون وحربها كثير وتموت الحبالى وتكثر فيها الدنانير ويقل فيها النيل من كثرة الفواحش وتصلح فيها الكروم والبهائم والغنم ويصلح الربيع والخريف ويقع فيها البيع والشراء ويصيب الناس رياح القولنج تأخذهم في قلوبهم ويموت كبار الناس ويقع في الشام حمرة في الخريف

" 466 "

وتخرب بلاد اليمن ويكون ستاؤها باردا وصيفها ماطرا وتصلح فيها الحنطة والشعير والعدس والذرة والدخن والسمسم ويهيج النساء فيها على الرجال ويأتي على الناس رياح كثيرة في آخر السنة وتكون رياح شديدة أياما بلياليها والله أعلم.
وإن دخلت السنة (يوم الخميس) كان طالعها المشتري وهي سنة قليلة المطر وثمرها وخيرها قليل وهي سنة ذات غلاء يذهب فيها الشعير وتصير الحنطة في قرار الأرض ويقع في الزرع عاهة في مرتفع الأرض ولها شدة إلّا أنها سنة آخرها خير من أولها فيها يصلح الشام ويفسد اليمن ويكسف القمر ويهيج البحر ويظهر المطر في آخر السنة ويصلح الخريف ويكثر الشر والندم وربما خرجت خارجة وتزلزلت الأرض وتستقر الناس بعد ذلك ويصلح الزرع أينما كان ويقع الموت في ذوي المال والصبيان يموتون برياح تعرض لهم والله أعلم.
وإن دخلت السنة (يوم الجمعة) فهي سنة يكون فيها رياح وعواصف وأمطار ونجوم سواقط وتظهر للملوك ويغلوا فيها الشعير وينبت فيها التيل زوجا وتصلح فيها المواشي ويكثر فيها اللبن والجبن وتصلح فيها الغنم والإبل والأبدان ويقع في جهة من الأرض وثبة عظيمة ومصيبة وعاهة ورياح كثيرة وفيها يحصل وجع الظهر والحلق وتكون اللصوص كثيرة ويهيج ريح القبول حتى يعطش الزرع وتتعسر الحبالى ويموت فيها خلق كثير وتصلح السنة في آخرها ويجيء مطر عظيم وخير كثير بعد ذلك وتسمن النساء ويظهر على مكة المشرفة أمير من الشام وينزل على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرب عليهم وينتصرون عليه وتصيب سكان مكة شدة عظيمة ويكثر فيها الجدري ويكثر الجراد وآخرها خير من أولها ويخاف على مكة من صغار العيون ويكسف أحد النيرين وهي سنة شديدة يهلك فيها الملوك ويظهر فيها النجوم ذوات الأذناب والله أعلم.
وإن دخلت السنة (يوم السبت) كان طالعها زحلا فتكون سنة غير صالحة للمواشي ويهلك فيها الحمير من آفة تصيبها ورياحها كثيرة ويكثر فيها الحرب وينهب القماش ويكثر الجدري وفيها أنواع الأوجاع كالظهر والحلق ويكثر فيها الطيور والزرزور وتهب فيها رياح القبول ويفسد فيها ثمر النخل وتصلح الأعناب ويغلوا القماش وترخص الغنم في البلاد والسمن واللحم وتهلك صغار الغنم ويقع فيها للناس فرار ونهب ويكثر فيها إسقاط الحبالى ويكثر الطلاق ويحصل فيها مطر شديد وتهلك البهائم من المطر ويكثر الزرع في آخرها شتاؤها شديد وصيفها شديد ويظهر غلاء في الشام والعراق واليمن ويكثر الموت في المشايخ والقدماء

" 467 "

والنساء ويقع بأرض اليمن اختلاف عظيم ويقع في الحج فزعة عظيمة وتقل الرياح ويصاب الحاج والقماش ويكسف أحد النيرين ويكون فيها سفك عظيم وتكون البركة في الزرع وتكثر الحمى والوباء وفي ذلك اليوم قتل قابيل أخاه هابيل فهي سنة نحس على طبع طالعها زحل تعمر القبور وتخرب الديار ويظهر الجراد وتهلك العباد ولا ينجوا منها إلّا من كان على ظهر جبل والله أعلم.
ومن كانت له حاجة فليقرأ فاتحة الكتاب أربعين مرّة بعد صلاة المغرب حتى يتمّ القراءة قبل أن يقوم من مقامه فإن حاجته تقضى بإذن الله تعالى ؛ ومن قرأ الفاتحة إلى وإياك نستعين ثم قرأ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثم قال : اللّهمّ أجمع بيني وبين حاجتي كما جمعت بين أسمائك وصفاتك يا ذا الجلال والإكرام ثلاث مرّات ثم أتمّ فاتحة الكتاب إلى آخرها قضيت حاجته ، ومن أراد الغنى وسعة الرزق فليقرأ الفاتحة في كل يوم بعد الصلاة المفروضة ثمانية عشر وبعد صلاة العشاء ثمانية وعشرين ، ومن قرأ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ 1226 وهو على وضوء مستقبل القبلة لم يكلم فيها أحدا قضي الله حاجته بالغة ما بلغت ومن قرأها ألف مرّة بالشروط المذكورة كفاه الله شر الظالمين والأعداء والحساد
وكذلك فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ألف مرة بالشرط المذكور كفاه الله شرّ الظالمين والحاسدين
وكذلك إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بالشرط المذكور كفاه الله شر الظالمين . ومن قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ عدد حروفها بالجمل الكبير وهي 767 سبعة أيام على أيّ حاجة كانت من جلب نعمة أو دفع مضرة أو بضاعة كاسدة فإنها تربح ربحا كثيرا ؛ ومن قرأها عند النوم إحدى وعشرين مرة فإنه يأمن في تلك الليلة من الشيطان ومن السارق وموت الفجأة وهي تدفع كل بلية ؛ ومن قرأها على وجع مائة مرة ثلاثة أيام متوالية زال ذلك الوجع بإذن الله تعالى ، ومن قرأها في أذن مصروع إحدى وأربعين مرة أفاق من ساعته ، ومن قرأها عند طلوع الشمس في مقابلتها ثلاثمائة وصلّى على نبيه مائتي مرة رزقه الله من حيث لا يحتسب ولا يحول عليه الحول إلّا وقد أغناه الله تعالى من فضله ؛ ومن قرأها لمسجون ثلاثة أيام كل ليلة ألف مرة خلصه الله تعالى ؛ ومن قرأها يوم الجمعة والخطيب على المنبر مائة وثلاثة عشر ورفع يده وابتهل إلى الله عند طلوع الخطيب واضمر على شيء في خاطره أدركه بإذن الله تعالى ، ومن قرأها على قدح ماء عددها المتقدم وسقاها من يريد محبته أنزل الله حبه في قلبه وإذا سقي هذا الماء قليل الفهم زال ما به وحفظ كل ما يسمعه ، ومن قرأها عند نزول

" 468 "

المطر إحدى وستين مرة بنية الاستسقاء سقاه الله تعالى في ذلك اليوم ، ومن كتبها في أول شهر المحرم 113 وحملها لم ينله سوء ولا مكروه لا هو ولا أهل بيته مدة عمره ومن قرأها بعد صلاة الصبح بنية صادقة وقلب خاشع مدة أربعين يوما أفاض الله في قلب تاليها غوامض الأسرار . ورأى في منامه كل شيء يحدث في العالم وعدد تلاوتها 351 وإذا كتبت 151 بزعفران وماء ورد وبخرت بميعة وقسط وجاوى وحملها من قتر عليه رزقه وسع الله عليه وإن حملها مديون يسر الله تعالى له ووفى دينه وإذا كتبت في جام زجاج ، أبيض ومحيت بماء زمزم أو بماء بئر أربعين مرة ويشرب من ذلك الماء سقيم شفاه الله أو امرأة تعسرت ولادتها وضعت في الحال سالمة بإذن الله تعالى ، وإذا كتبت في ورقة 30 مرّة وعلقت في المنزل لم يدخله شيطان ولا جان وكثرت البركة فيه ، ومن كتبها إحدى وعشرين مرّة وعلقت على الصغير الذي يفزع في نومه زال فزعه ، وإذا كتبت في ورقة للمرأة التي لم يعش لها ولد فإنه يعيش بإذن الله تعالى ، وإذا كتبت للمرأة التي لا تحمل بعد طهرها من الحيض ثلاثة أيام ووضعت الكتاب عليها وجامعها زوجها تحمل بإذن الله تعالى بشرط أن لا تفارق الكتاب مدة 141 يوما وبعد ذلك تضعه فإنها تحمل ولدا يأتي فيه الخير انتهى.

باب : في معرفة سنة يوم الأحد

فصل : وإذا كان النيروز في يوم الأحد والقمر في برج ناري يدل على شدة عظيمة ويكثر المرض والخصومات ويموت الحاكم والوزراء ولكن هذه السنة لا يستوي فيها الزرع ويكثر موت الحدادين والخياطين ويدل على كثرة الفزع والخوف والحزن والهموم ولا يوافق السفر وقلة المطر وقوة الشمس والجوع والخوف ولا يوافق الصحة وتيبس الأشجار والقسط والقصب ويكثر موت البهائم والنهب وقوة البدن وتكثر السرقة والمرأة تقتل زوجها والعبد يقتل سيده وتقل الفواكه والحبوب وتمرض الأطفال ولا تخلوا هذه السنة من القتال والله أعلم.

(وإذا كان النيروز) يوم الأحد والقمر في برج ترابي يدل على البركة والعافية وكثرة الثياب والبيع والشراء وكثرة الأكل والشرب والصلاح والمطر الصالح وقلّة الأرياح والسفر وموت الأشراف والتجار وكذلك النسوان والكتاب وتهرب العبيد وتكثر الطيور ويموت العجائز والجمال والله أعلم . (وإذا كان النيروز) يوم الأحد والقمر في برج رياحي يدل على الريح العظيم ويكثر السفر والثياب والمطر الصالح والفائدة لصاحب الكتاب والمرأة وكذلك الحداد ويدل على قلّة الحوت والفواكه

" 469 "

والحبوب وموت الشاعر والتمام والسارق والمنفعة والتجارة والجانّ تكلم الإنسان ، وعلى تعب الحامل وقوّة السلاطين وفائدة الجنان والله أعلم . (وإذا كان النيروز) يوم الأحد والقمر في برج مائي يدل على كثرة البركة وصالح الأعمال ويكثر المطر والجراد والديدان ويأكل الزرع ولكن تنزل البركة ويظهر طير عظيم ولا يعرفه منا أحد وهو صغير يحب كلّ الناس ويدل على كثرة التزويج والبيع والشراء وسلامة الحامل والله أعلم.

باب : في معرفة سنة يوم الاثنين

(إذا كان النيروز) في يوم الاثنين والقمر في برج ناري يدل على نعمة الصلح والعافية وتكثر التجارة وتكثر الأولاد ويحصل مطر صالح وتكثر الأثمار والثياب ومنفعة الصياد ويموت الساحر والتجار ويدل على برد عظيم وتكثر الفواكه والحبوب ويظهر سمك عظيم يخاف على الناس أن تأكل منه فإذا أكلوه يورث أمراض أهل البلد وتكثر الأسواق والبيع والشراء وهي نعم للنسوان وفائدة للعلماء إن كان صاحب الشرف والله أعلم . (وإذا كان النيروز) يوم الاثنين والقمر في برج ترابي يدل على البركة وكثرة الأمطار وفائدة المسافر وتكثر الثياب ويكثر الرزق ويكثر التزويج والصلاح والبيع والشراء وتكثر الأثمار والحبوب وبركات العلماء والشاعر والسارق ينقص البركة ويظهر خبر الغائب وهو عجيب كمثل النار يحرق البلدان أو سلطان يموت بسبب السمّ وتكثر الطيور والجراد ويكثر الحوت ويموت العجوز والساحر والله أعلم . (وإذا كان النيروز) يوم الاثنين والقمر في برج رياحي يدل على البركة والعافية ويكثر البرد ويكثر التزويج والأكل والشرب وتكثر الرياح ويحصل موت للشجاع الكبير والعلماء ويكثر البناء والحرث وسلامة الحامل والمسافر وتكثر الأولاد والثياب وفائدة النسوان والصيادين ويموت أهل الديوان والشرف ويستوي الزرع والله أعلم . (وإذا كان النيروز) يوم الاثنين والقمر في برج مائي يدلّ على مطر عظيم حتى يفسد الزرع والأرض وتخرب البساتين وتموت البهائم ويكثر السفر والتجارة ويموت الزاني وصاحب النميمة ويدل على بركة العلماء والكاتب وبركة الزرع ويكثر الأكل والشرب والثياب وبركات الأثمار والحبوب وقوّة السلاطين ويكثر البناء والتزويج والبركة والرزق ويكثر الرعد والسرقة والبرد في هذه السنة والله أعلم.

باب : في معرفة سنة يوم الثلاثاء

(إذا كان النيروز) يوم الثلاثاء والقمر في برج ناري يدل على شدة عظيمة

“ 470 ”

ويكثر الحرب وتمرض السلاطين وتموت ويدل على النار والحرق في كل البلدان ويكثر الجوع والفزع وقلة الثياب ويهرب العبيد وتشتد الشمس وتقوى البلدان ويكثر الكذب والنميمة ويموت الشجاع والزانية والدلال وموت المسافر وقوّة الظالم وتمرض الأطفال والبهائم وتقتل الإناث ولا يستوي الزرع وتتعب الأشجار وتغرق المركب ولا يوافق وقفة البحر وكثرة الخروج ويخاف في هذه السنة من القتل والله أعلم .

(وإذا كان النيروز) يوم الثلاثاء والقمر في برج ترابي يدل على تزويج عظيم ويكثر الحوت وتكثر الخصومات والديدان ولا يهلك القهقح ويموت العجوز والعبيد ويدل على بركة العلماء والحائط والحيات ويموت الأطباء والحداد ويكثر الإسراف والكذب ويدل على بركة الصيادين والصياح وتكثر الغربان والله أعلم.

(إذا كان النيروز) في يوم الثلاثاء والقمر في برج رياحي ، يدل على بركة السفر والعافية ويكثر التزويج والأكل والشرب وبركة النسوان وسلامة الحامل ويموت الساحر والفساد وتتعب البهائم ويهرب العبيد ويموت الوزراء والأمراء وتكثر الأولاد ويموت الحجام والنقيب والله أعلم .

(وإذا كان النيروز) يوم الثلاثاء والقمر في برج مائي يدل على النعمة والصلاح وقلّة المطر والثياب وقلّة الأولاد وبركة الزانية والخياط وسلامة المسافرين ومنفعة النسوان والتجارة ونعمة الشاعر والنقيب والدلال والله أعلم.

باب : في معرفة سنة يوم الأربعاء

(إذا كان النيروز) يوم الأربعاء والقمر في برج ناري ، يدل على شدّة عظيمة ، وتكثر الأمراض والخصومات وقوّة الأرياح وتموت الرجال والسلاطين والشبان وتتعب الحامل وعلى قوّة الشمس ، ويوجد جوع عظيم ويكثر الغريب ومرض الحيوان والبطون والجنون ، ولا يوافق السفر وتكثر النميمة والكذب على النسوان والناس السفهاء ويموت الشاعر وأهل النميمة ولا يوافق الحرب والزرع والله أعلم .

(وإذا كان النيروز) يوم الأربعاء والقمر في برج ترابي لا له ولا عليه ولا حر ولا برد ولا جوع ولا نعمة ولا كثير مطر ولا قليله ولا كثرة الشمس والله أعلم.

(وإذا كان النيروز) يوم الأربعاء والقمر في برج رياحي يدل على كثرة الرياح وكثرة الطيور والجراد وقلّة الحوت والأثمار والحبوب وقلة الأنوار ومرض العبيد والجواري وكذلك القهارب والدلال وقلة تجارة المسافر وكذلك الحيتان وقوّة السلاطين ويرفع الحداد والحائط والله أعلم.

" 471 "

(وإذا كان النيروز) يوم الأربعاء والقمر في برج مائي يدل على البركة والعافية ومجيء مطر عظيم وكثرة الحرث والطيور والجراد ، والديدان تأكل الزرع ولكن تنزل البركة وفيه فائدة للنسوان والعامل وتكثر الصحة والصلاح والبيع والشراء وفائدة التجارة وفائدة الدلال والنقيب أي صاحب النفس والكاتب وسلامة الحامل والله أعلم.

باب : في معرفة سنة يوم الخميس

(إذا كان النيروز) يوم الخميس والقمر في برج ناري يدل على الخصومة العظيمة وكثرة النار أو مرض الصبيان ويدل على تعب الأشجار وقلة الأرياح ويموت السارق والظالم والبدو وكثرة السفر وفائدة للمسافرين ويكثر التزويج وسلامة الحامل وتكثر الطيور ويكثر الغريب ويكثر الكذب عند النساء والله أعلم.

(وإذا كان النيروز) يوم الخميس والقمر في برج ترابي يدل على بركة الزرع والرزق وسلامة المسافر وكذلك الحامل وفائدة السلاطين والعالم وكذلك النسوان والدلال وفائدة النقيب والحداد ويموت الصبيان والعجوز ويكثر الديدان ويكثر المطر ويكثر الأكل والشرب وعافية العالم والشجر وتكثر الأثمار والحبوب وبركة الزرع والله أعلم .

(وإذا كان النيروز) يوم الخميس والقمر في برج مائي يدل على مطر عظيم وتكثر الأنهار حتى يفسد الزرع والبساتين وكثرة الحوت والجراد وكثرة السفر ويكثر البلاء العظيم ويجيء في الغالب مراكب تغرق أو سلطان يموت أو حرب عظيم وترى العجائب والله أعلم.

باب : في معرفة سنة يوم الجمعة

(إذا كان النيروز) يوم الجمعة والقمر في برج ناري يدل على خير كثير وسعيد الحرب وكثرة السفر والنكاح وتكثر الثياب وبركة العلماء والمكاتب وعلى قلّة الكذب والسرقة وموافقة النقيب والمرأة والصيادين ويكثر الغريب حتى صاحب البلدان يرقد في الطريق وتكثر الأولاد ويستوي الزرع والله أعلم . (وإذا كان النيروز) يوم الجمعة والقمر في برج ترابي يدل على كثرة الأمطار والبركة والصلاح وتكثر الصحة ومرض الأطفال والبطش والقهارب وبركة التجارة ويكثر الحرث والبناء والبيع والشراء ويقل الربح وتكثر السوار والطعام والله أعلم .

(وإذا كان النيروز) يوم الجمعة والقمر في برج رياحي يدل على ريح عظيم حتى يفسد الأرض أو موت سلطان كبير أو عالم كبير وتكثر السرقة والكذب والنميمة والفساد

“ 472 ”

وتعب البهائم والأشجار والزرع ويكثر الجوع وتتعب الحامل والمسافر ولا يستوي الحرث والله أعلم . (وإذا كان النيروز) يوم الجمعة والقمر في برج مائي يدل على نعمة عظيمة ومطر صالح وكثرة الأكل والشرب وسلامة الحامل والمسافر ويكثر النكاح والصلاح وتقل حرارة الشمس ويكثر الرعد والبرد والبرق والله أعلم.

باب : في معرفة سنة يوم السبت

(إذا كان النيروز) يوم السبت والقمر في برج ناري يدل على شدة عظيمة وتعب ومرض شديد يدخل في البلدان وكثرة الحكة ووجع الرأس والصداع والبطن ولا يوافق السفر ولا الحرب ولا الختان والحجامة يخاف منها وإذا فعلت تورث الندامة والشدة ويدل على قوة الشمس وقلة الحوت وقلة سمن البدن والظلام وكثرة النحف والله أعلم . (وإذا كان النيروز) يوم السبت والقمر في برج ترابي يدل على بركة الزرع والطعام وفائدة التجارة والحيتان والحداد والقهارب وقلة الزنا والصيد والصبيان والله أعلم . (وإذا كان النيروز) يوم السبت والقمر في برج رياحي يدل على كثرة السرقة والنميمة والسحر وكثرة الفساد والجبابرة وكثرة الموتى بسبب السم والسحر ويكثر النمل والذباب والغراب ويدل على بكاء المسافر في البرّ والبحر والعجوز والله أعلم . (وإذا كان النيروز) يوم السبت والقمر في برج مائي يدل على مطر عظيم وتكثر النعمة والتزويج وسلامة الحامل ويدل على كثرة الأكل والشرب ويدل على سلامة المسافر وفائدة العلماء والوزراء والنقيب وتكثر الطيور والجراد ، والديدان تأكل الزرع لكن في الآخر تنزل البركة وسلامة المركب ومطر صالح ويكثر الحوت في هذه السنة المباركة والله أعلم.

باب كفارة الرمل : من سنة الأحد شيء أحمر.

باب كفارة الرمل : من سنة الاثنين شيء أبيض.

باب كفارة الرمل : من سنة الثلاثاء شيء أحمر.

باب كفارة الرمل : من سنة الأربعاء شيء أبيض أو أحمر مختلط.

باب كفارة الرمل : من سنة الخميس شيء أبيض.

باب كفارة الرمل : من سنة الجمعة شيء أبيض.

باب كفارة الرمل : من سنة السبت شيء أسود والله أعلم وأحكم.

هذه أحوال الكواكب ، وهي خمسة أحوال : التربيع والمقابلة والتثليث

" 473 "

والتسديس والمقارنة . (أما التربيع) فهو برج الرابع والعاشر . (وإما المقابلة) فهو برج السابع . (وأما التثليث) فهو برج الخامس وبرج التاسع . (وأما التسديس) فهو برج الثالث وبرج الحادي عشر . (وأما المقارنة) فهو برج واحد ؛ ومعرفة ذلك أن تنظر البرج الذي فيه القمر في كل يوم وكذلك البرج الذي فيه الكواكب السيارة .
واعلم أن المقابلة يعمل فيه العداوة التامة (والتربيع) كذلك (والتثليث) يعمل فيه المودة التامة (والتسديس) كذلك (وأما المقارنة (إذا كان محل السعود فهو سعد ، وإذا كان معه النحوس فهو نحس فافهم ذلك إن كان فهمك حاذقا . (وأما البرج) الثالث والسادس والثامن والثاني عشر فكلهم يسمى سواقط فافهم ذلك والله أعلم .فصل : في خسوف القمر وتغييره
(إذا خسف القمر) في ليلة الثالث عشر من شهر المحرم فإنه يدل على فتنة كثيرة ويكثر القتال . (وإذا خسف) القمر في ليلة الرابع عشر فانه يدل على كثرة الرزق في هذه السنة والزراعات والأسعار تزداد رخصا ولكن يكثر الموت والمرض والله أعلم .
(وإذا خسف) القمر في الليلة الخامس عشر فإنه يدل على متوسط المطر ويكثر موت الأطفال والمراهقين وتكثر أوجاع البطن فينبغي لهم كلهم أن يتداركوا ذلك بشرب الدواء والله أعلم .
(وإذا خسف) القمر في ليلة الثالث عشر في شهر صفر فإنه يدل على كثرة الزلزال والرعد والصواعق ويقع قحط كبير وموت كثير من الناس ويكثر الضيق على الخلائق .
(وإذا خسف) القمر في ليلة الرابع عشر فإنه يدل على المكر والخديعة والحيلة على جميع الخلق والناس وتكثر الأمراض والعاهات والآفات ويكثر الموت عند جميع الخلق وكذلك البهائم فينبغي لهم أن يكثروا الأدوية وشرب الدواء ويتحصنوا بالأسماء وشرب ماء العروق والأدهان وعروق الأشجار وينبغي لهم كلهم أن يكثروا الصدقات والكفارة والأحزان والدعوات ويدل أيضا على كثرة الأمطار والبرد في أيام الشتاء ويكثر الرعد وتكثر الحكة والسعال وأوجاع العيون والله أعلم .
(وإذا خسف) القمر في ليلة الثالث عشر في شهر ربيع الأول فإنه يدل في هذه السنة على كثرة العلل .
(وإذا خسف) القمر في ليلة الرابع عشر فإنه يدل في هذه السنة على كثرة البرق والرعد وكثرة البرودة وترخص الأسعار .
(وإذا خسف) القمر في ليلة الخامس عشر فإنه يكون جيدا على جميع الخلائق ويوسع في الرزق والبركة وكثرة الفوائد والله أعلم.

" 474 "

()وإذا خسف) في ليلة الثالث عشر في شهر ربيع الآخر فإنه يدل على كثرة تغير الناس بالشياطين بالتسلط على بنيانهم ولكن خاتمتهم لا تلحقهم المضرة) .
وإذا خسف) في ليلة الرابع عشر فإنه يدل على خير وصلاح ولكن يحدث فيه الموت في أول السنة وفي أواخر هذه السنة خير وبركة وعافية والله أعلم . (وإذا خسف) في ليلة الخامس عشر فإنه يدل في هذه السنة على أن لا خير ولا شر في جميع الأمور .
(وإذا خسف) في ليلة الثالث عشر في شهر جمادي الأولى فإنه يكثر الموت في الأطفال . (وإذا خسف) في ليلة الخامس عشر فإنه يدل على حدوث الأمراض والأذى وظلمة العين وكثرة الجنون والله أعلم . (وإذا خسف) في ليلة الثالث عشر من شهر جمادي الآخرة فإنه يدل على جودة الزراعة وكثرة الأسفار . (وإذا خسف) في ليلة الرابع عشر فإنه يدل على كثرة القتل بين الناس ، وأما الرزق فإنه يكون كثيرا . (وإذا خسف) في ليلة الخامس عشر فإنه يدل على موت كبير من الناس ومرض كثير والله أعلم . (وإذا خسف) في ليلة الثالث عشر في شهر رجب فإنه يدل على كثرة الأمطار ولكن يغش الناس الطيب . (وإذا خسف) في ليلة الرابع عشر في رجب فإنه يظهر في هذه السنة قتل من الناس ونهب كثير وأرياح عظيمة وتغرق المراكب . (وإذا خسف) في ليلة الخامس عشر فإنه يدل على كثرة موت العلماء والصالحين وسلطان الجن وتغريق المسافرين في البحر . (وإذا خسف) في ليلة الثالث عشر في شهر شعبان فإنه يكون في هذه السنة غير سارّ لأحد . (وإذا خسف) في ليلة الرابع عشر فإنه يدل على حدوث خير كثير بين الناس والملوك من غير ضرر على رعيته والله أعلم .(وإذا خسف) في ليلة الخامس عشر فإنه يحدث الفتن في أرض المغرب ويكون في المشرق خير كثير .
(وإذا خسف) في ليلة الثالث عشر من شهر رمضان فإنه يحدث فيها الفتن من المغرب ويحدث في السماء أصوات الرعد فيفزع الناس حتى من كان في المنام ببيته يخشى عليه .
(وإذا خسف) في ليلة الرابع عشر من شهر رمضان فإنه يدل على الزلزال والبرق والرعد والصواعق ولكن الرزق كثير وليتصدق الناس بكثرة من الفزع حتى ينجيهم الله تعالى من الصواعق . (وإذا خسف) في ليلة الخامس عشر في شهر رمضان فإنه جيد على جميع الخلائق بالفرح والسرور والنعمة) . وإذا خسف) في ليلة الثالث عشر في شوّال فإنه يدل على كثرة الخير والصلاح . (وإذا خسف) في ليلة الرابع عشر في شوّال فإنه يدلّ على كثرة الشرّ والفساد والفتن في كلّ بلد . (وإذا خسف) في ليلة الخامس عشر في شهر شوّال فإنه يدلّ على كثرة

" 475 "

الدماميل ومرض البطن . (وإذا خسف) في ليلة الثالث عشر في شهر ذي القعدة فإنه يدل على كثرة الريح وتنكيس الأشجار وتغريق المراكب . (وإذا خسف) في ليلة الرابع عشر في شهر ذي القعدة فإنه يدل على كثرة رخص الأسعار وصلاح الأموال وأمور الخلق . (وإذا خسف) في ليلة الخامس عشر في شهر ذي القعدة فإنه يدل على مطر كثير ويحصل الخطب . (وإذا خسف) في ليلة الثالث عشر في شهر ذي الحجة فإنه يدل على قلة الظلم من الملوك . (وإذا خسف) في ليلة الرابع عشر فإنه يدل على رخص الأسعار ويدخل عليهم مرض كثير .
(وإذا خسف) في ليلة الخامس عشر من ذي الحجة فإنه يدل على كثرة الناس والله أعلم .فصل :
وإن كان كله أسود فإنه يكون في تلك السنة فساد من جميع الناس وكثرة الأمراض وإن كان ليس أسود فإنه يدل على كثرة الأمراض في العلماء .
(وإذا خسف) كله وكان لونه أصفر فإنه يدلّ في تلك السنة على قليل الغيث وتهلك المواشي .
(وإذا خسف) كله ويكون لونه أحمر فإنه يدلّ على موت الأغنام كثيرا .
(وإذا خسف) ويكون لونه أصفر وأحمر فإنه يدلّ على الطاعون وتكثر الدماميل والدماء في كل بلد وخاصة الكبيرة فليتصدقوا كلهم من الرجال والنساء بما أمكن لينجوا من المكروهات لأجل كثرة الأمراض والله أعلم .
(وإذا خسف) وكان لونه أخضر فإنه يدل في تلك السنة على قلة ماء العيون وموت الأغنياء والله أعلم . (وإذا خسف) كله أو بعضه أو ربعه أو ثلثه أو سدسه فحكمه واحد والله أعلم .فصل : في تغيير القمر بالنواحي
(وإذا خسف) من فوقه إلى أسفله فإنه يكون في تلك السنة كل شيء غاليا وتكون شدة عظيمة . (وإذا خسف) من أسفله إلى فوقه فإنه يكون في تلك السنة كلّ شيء رخيصا وتدلّ السنة على كثرة الرياح في البحر . (وإذا خسف) في جانب سهيل فإنه يكون في تلك السنة فتنة عظيمة والله أعلم . (وإذا خسف) في جانب القبلة فإنه يكون في تلك السنة حرب وقتال كثير في كل بلد والله أعلم .
باب في معرفة كفارة السنة : إذا كان أولها الأحد كفارتها شيء أحمر أو أبيض أو أسود أو أصفر .
باب : سنة الأحد إن كان البرج ناريا : كفارته بقر أو كبش أحمر أو جمل

“ 476 ”

أحمر أو غنم أو ثوب أحمر.
باب : سنة الأحد إذا كان في برج ترابي : كفارته بقرة سوداء أو غنم أسود أو كيلة أرز مقشر أو ثوم مليح.
باب : سنة الأحد إذا كان في برج رياحي : كفارته بقرة مختلطة أو غزل مصبوغ وخمسة مثاقيل فضة وغنم أبيض.
باب : سنة الأحد إذا كان في برج مائي : كفارته بقر أبيض أو غنم أبيض أو ثوب حرير أو وعاء رز ولبن أو ديك أبيض أو خاتم فضة والله أعلم.
باب : في معرفة كفارة وسط السنة : شيء أحمر أو غنم أو ديك أو ثوب مختلط أحمر وأبيض ونارجيل وأما كفارة آخر سنة الأحد فكفارته حديد أو بقرة حمراء أو ديك أصفر أو رصاص والله أعلم وأحكم.
باب : كفارة سنة الاثنين إذا كان البرج ناريا : كفارته بقر أحمر أو غنم أبيض أو ديك.
باب : كفارة سنة الاثنين إذا كان في برج ترابي : كفارته بقرة سوداء أو غنم أبيض أو ديك مختلط أو غزل مصبوغ أو الثوب كاملا.
باب : سنة الاثنين إذا كان في برج رياحي : كفارته بقرة مختلطة سوداء وأحمر أو أبيض أو أصفر أو طعام والله أعلم.
باب : سنة الاثنين إذا كان في برج مائي : كفارته بقرة كبيرة مليحة مختلطة حمراء وبيضاء أو ثوب أبيض حرير مليح والله أعلم.
باب : كفارة وسط سنة الاثنين : شيء أبيض وأحمر وأصفر وأسود مختلط ونارجيل وثوب أو غنم وديك ورز ولبن وعسل والله أعلم . وأما كفارة آخر سنة الاثنين فسلت مزروع وبقرة حمراء وغنم أبيض وحطب وحديد ونيلي وصفر ورصاص أسود والله أعلم.
باب : في معرفة سنة الثلاثاء إذا كان القمر في برج ناري : كفارته بقرة حمراء أو غنم أحمر أو ديك أحمر أو ثوب أحمر.
باب : سنة الثلاثاء إذا كان القمر في برج ترابي : كفارته بقرة مختلطة حمراء وبيضاء وحديد أو ستة مثاقيل فضة.

باب : سنة الثلاثاء إذا كان القمر في برج رياحي : كفارته بقرة الحامي وغزل مصبوغ وخمسة مثاقيل فضة.
باب : سنة الثلاثاء إذا كان القمر في برج مائي : كفارته غزل أسود وعسل ورز وخاتم فضة وثوب الحرير ورز أبيض وبقرة مليحة والله أعلم.
باب : في معرفة كفارة وسط السنة : كفارته شيء أحمر وأبيض وأسود مختلط ونارجيل أحمر وأسود وأصفر وديك أحمر يذبحه ويمسح دمه.
باب : في معرفة كفارة آخر السنة : كفارته غنم أحمر وديك أحمر ودجاجة سوداء وديك أبيض وثوب أبيض وأحمر وحائل وصفر وحجر والله أعلم.
باب : في معرفة سنة الأربعاء إذا كان القمر في برج ناري : كفارته بقر مختلط أحمر وأبيض وأسود وغنم أبيض وديك أحمر.
باب : سنة الأربعاء إن كان القمر في برج ترابي : كفارته بقرة سوداء وكيلة من الطعام ورز ولبن وعسل وثلاثة مثاقيل فضة والله أعلم.
باب : سنة الأربعاء إذا كان القمر في برج رياحي : كفارته بقرة الحامي مختلط أبيض وأسود وطعام وغزل مصبوغ.
باب : سنة الأربعاء إذا كان القمر في برج مائي : كفارته حرير وخبز وعسل ورز ولبن وعنز أسود وأصفر وغنم وديك أو رز مقشر أو طعام أو ثوب مليح مثل حرير وثوب البدن وأربعون كسر سكر.
باب : كفارة آخر سنة الأربعاء : ثلاث أذرع من الثوب أو غنم مصبوغ وبقر مصبوغ وحديد وصفر ورصاص أبيض والله أعلم.
باب : في معرفة سنة الخميس إذا كان القمر في برج ناري : في أول سنة بقرة أو عبد أبيض أو غنم أو ديك أو شاة.
باب : سنة الخميس إذا كان القمر في برج ترابي : كفارته بقرة سوداء أو كيل من الطعام وغزل مصبوغ وثوب حرير مليح.
باب : سنة الخميس إذا كان القمر في برج رياحي : كفارته بقرة مختلطة وغنم أبيض وخبز أحمر يوزن بالمن.
باب : سنة الخميس إذا كان القمر في برج مائي : كفارته ثوب حرير ورز

" 478 "

ولبن وطعام وغزل مصبوغ.
باب : في معرفة كفارة وسط السنة : كفارته غنم أبيض وثوب أبيض وخاتم فضة ورز ولبن وعسل وكيلة طعام ورمح وخنجر وديك أبيض ودجاجة سوداء والنارجيل أحمر.
باب : كفارة آخر السنة : ديك أبيض وفضة وغنم أبيض وحطب وبقرة حمراء وثوب مختلط أبيض وأحمر والله أعلم.
باب : في معرفة سنة الجمعة إذا كان القمر في برج ناري أول سنة:
كفارته بقرة بيضاء وحمراء ورز ولبن وعسل وغنم أبيض وديك والله أعلم.
باب : سنة الجمعة إذا كان القمر في برج ترابي : كفارته غنم أبيض وحديد وكيلة رز مقشر وديك أبيض وثلاث مثاقيل فضة والله أعلم.
باب : سنة الجمعة إذا كان القمر في برج رياحي : كفارته غنم أبيض وبقر حامي وغزل مصبوغ وطعام والله أعلم.
باب : سنة الجمعة إذا كان القمر في برج مائي : كفارته بقرة بيضاء وغزل أسود وديك أحمر ورز ولبن وعسل والله أعلم.
باب : معرفة كفارة وسط السنة : غنم أبيض وثلاث مثاقيل فضة ورز ولبن وعسل ودجاجة بيضاء وثوب أبيض وحطب وخبز أحمر وثوب مختلط ونيل والله أعلم.
باب : كفارة آخر سنة الجمعة : الطعام وغنم أسود الحامي أو غنم مختلط وعقيق هندي أصفر أو ديك أحمر وديك أبيض والله أعلم.
باب : في معرفة سنة السبت إذا كان القمر في برج ناري : كفارته بقر أحمر أو أسود أو أبيض وطعام وغنم.
باب : سنة السبت إذا كان القمر في برج ترابي : كفارته غنم أسود وحديد وكيلة طعام.
باب : سنة السبت إذا كان القمر في برج رياحي : كفارته بقرة مختلطة الحامي أو غنم أسود الحامي أو حديد.

" 479 "

باب : سنة السبت إذا كان القمر في برج مائي : كفارته بقرة بيضاء وديك أحمر وغزل أسود وحديد والله أعلم.
باب : كفارة وسط السنة : ثلاثة أذرع ثوب وغزل مصبوغ ورز ولبن وعسل وثوب مختلط بالبياض والحمرة وديك أسود ونارجيل أسود أو أي نارجيل والله أعلم.
باب : كفارة آخر سنة السبت : حديد وطعام وثلاث مثاقيل فضة وبقرة الحامي وغنم أسود حامل ورز ولبن وعسل والله أعلم وأحكم.
فائدة : في كسوف القمر : إذا كسف القمر من جهة المشرق يكون لتلك السنة ثلاثة أشياء : أحدها موت الصبيان ، الثاني موت الغلمان ، الثالث كل شيء رخيص .
(وإذا انكسف) من جهة المغرب يكون لتلك السنة ثلاثة أشياء:
أحدها قحط شديد ، والثاني فتنة كبيرة ، والثالث مطر قليل .
(وإذا انكسف) من جهة القبلة يكون لتلك السنة ثلاثة أشياء : أولها كثرة المطر وثانيها كثرة الدود والمرض والسقم ، والثالث يكون في السنة موت الفجأة .
(فإذا انكسف) من جانب البحر يكون لتلك السنة أربعة أشياء : أحدها فتنة في البحر ، والثاني كثرة الموت من كبير وصغير .
والثالث الحرب من جهة القبلة والناس كلهم في فتنة ، والرابع تكون سنة فتنة شديدة في رأس رجل أحمر وكذلك الشمس أيضا .
(وإذا انخسف) القمر والشمس فاقرأ سورة يس أربع مرّات حجاب من الله تعالى وإن سألت عن الصدقة والكفارة فاقرأ في كل بيت سورة يس أربعين مرة ويضيف القارئ ما يسرّ قلوبهم والله أعلم بالصواب.
فائدة : تقرأ على الثعابين لإخراجهم من المحل : كفاك ربك كم يكفيك واكفه كف كافها ككمن كان منككا تكركر الكريكر في كبدي تحكي مشكشكة كلت لك الككا كفاك ما بي كفاك كاف كربته يا كوكبا كان يحكي كوكب الفلك والله أعلم.

" 480 "

فائدة لاذهاب الحزن

بسم الله الرّحمن الرّحيم

خليلي هل هذا الغزال تظنه * يزيل شفائي إن قضى الله لي قضا

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا قالُوا وَما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَأَبْنائِنا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ.

خضعت لصغر أو صبرت لحزنه * بحب غزال كل أحواله رضا

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِياءُ سَنَكْتُبُ ما قالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ * ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

يحسو سلافا كالشقيق خلاخلا * خليل جليل ضاحكا صافيا صفا

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا.

ويضمرني هزالا صده وشروده * وهذا يسير لا يردنّ ما مضى

“ 481 ”

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ.

ويطعمني في نيله كي يطيعني * فلولاه لم أطمع وقي الله ما وقا
وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ * قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

فصل : في معرفة منازل القمر ،
أنظر إلى برج الشمس التي هي فيه ثم عدّ الحمل إليه كم واحد وتضيف إليه مثله وتضيفه إلى الجميع وخذ ما اجتمع عندك وزد عليه ما مضى من الشهر العربي الذي أنت فيه فما اجتمع عندك فأطلق عليه الحساب من الشرطين إلى انتهاء العدد فالقمر في تلك المنزلة ، مثال ذلك قلنا الشمس في برج الجدي قلنا مضى عشرة أبرج فزدنا عليه عشرة فاجتمع عشرون وزدنا عليه واحدا فصار واحدا وعشرين فزدنا ما مضى من الشهر الذي نحن فيه وكان أربعة عشر فصارت الجملة خمسة وثلاثين فأطلقها ثمانية وعشرين ثمانية وعشرين ، وهي هذه المنازل الشرطين إلى الحوت ، بقي سبعة قلنا: الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع قلنا : القمر في الذراع والله أعلم ، وإذا أردت القمر في كل شهر فعلى هذا الحساب.

فصل : إذا أردت أن تعرف القمر في أيّ منزلة من المنازل الثمانية والعشرين وفي أيّ برج من البروج الاثنتي عشرة فانظر إلى الشهر كم مضى منه وزد عليه يومين ونصفا وأسقط لكل برج يومين ونصفا فابدأ من البرج الذي فيه الشمس فأين وقف بك حسابك فالقمر في ذلك البرج . مثال ذلك مضى من الشهر العربي خمسة أيام فزدنا عليه يومين ونصفا صارت الجملة سبعة أيام ونظرنا إلى الشمس في برج الأسد فأسقطنا للأسد يومين ونصفا وللسنبلة يومين ونصفا وللميزان يومين ونصفا فهذه الجملة فصار القمر في الميزان والله أعلم.
فصل : في معرفة الشمس إذا كانت في أيّ برج من البروج وكم درجة قطعت منه:
فاحسب ما مضى من النيروز وزد عليه 14 يوما واطرحه 30 ، 30 وتبتدىء

" 482 "

بالطرح من برج الميزان فحيث انتهى العدد فالشمس في تلك الدرجة . مثال ذلك قلنا : مضى من النيروز 35 يوما وزد عليه 14 يوما فاصرت 49 يوما فأعطينا الميزان 30 يوما الباقي 19 درجة في برج العقرب وعلى هذا الترتيب ترشد في أيّ وقت شئت والله أعلم .باب إذا أردت القمر في أيّ برج
فخذ ما معك من أول الشهر وزد عليه مثله وزد بعد الزيادة خمسة أيام وتقسم خمسة وخمسين يوما وتعطي كل برج خمسة أيام وابتدىء من البرج الذي فيه الشمس فحيث انتهى العدد فالقمر في ذلك البرج فإن بقي يوم فهو ست درجات وإن بقي يومان فهو اثنا عشر درجة وإن بقي ثلاثة أيام فهو ثمانية عشرة درجة وإن بقي أربعة أيام فهو أربعة وعشرون درجة وإن بقي خمسة أيام فهو في آخر درجة من ذلك البرج وحينئذ فهو خارج من ذلك البرج إلى البرج الثاني الذي يليه وكل برج ثلاثون درجة والقمر يقيم في كل برج يومين ونصف يوم بالتقريب والله أعلم . تمت منازل القمر .هذا حرز النبي سليمان بن داود عليهما السلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قيل إن نبيّ الله سليمان بن داود) عليهما السلام) كان مسافرا إلى بلاد فارس والجن عن يمينه والعفاريت عن شماله والطيور فوق رأسه ، فإذا هو باللعينة الملعونة أم الصبيان تمشي بين جبال وتلال وقلال ورمال تعوي كعويّ الذئاب وتنبح كنبح الكلاب وتهدر كهدير الجمال وتصيح كصياح الديوك ناشرة شعرها بادرة شرّها مدبرة أمرها لها عينان محرقتان وأنياب كالمسامير المصككة فلما رآها النبي سليمان بن داود (عليهما السلام) خرّ مغشيا عليه وسجد لله سبحانه وتعالى وهو يقول في سجوده : سبوح قدّوس رب الملائكة والروح ،
فلما أفاق قال من أنت أيتها اللعينة الملعونة ؟
قالت يا نبيّ الله ما تعرفني ؟
قال لو عرفتك ما سألتك قالت يا نبيّ الله أنا مخربة الديار وأنا عامرة القبور أنا بنت إبليس اللعين أنا يا نبيّ الله آتي إلى المرأة الحامل وأقول لها أنت حامل أريني بطنك وأريك بطني فترينى بطنها فأمد يدي فوق بطنها فيخرج دم عبيط وأنا يا نبيّ الله آتي إلى الرجل الكداد فأنظر وجهه فيخر ميتا فيقول الناس هذا من عيون بني آدم وبنات حواء وهو مني يا

" 483 "

نبي الله وأنا آتي إلى الولد الذي نشأ حيا وفرحت به الأم والأب فأضربه فيخر ميتا يا نبيّ الله وأنا آتي إلى الخيل في مرابطها وإلى الإبل والبقر والغنم في سروحهم وأنا يا نبي الله ما لطمت صغيرا فيحيا ولا كبيرا فمشى.
فقال لها النبي سليمان بن داود (عليهما السلام) أهكذا فعلك في بني آدم وبنات حواء ؟ لأقيدنك بالقيود والأغلال ولأصب فوق رأسك النحاس والرصاص ، فقالت يا نبيّ الله الله عهود ومواثيق بالعهد فخذهم عليّ ، فحلفت الأول بسم الله الرّحمن الرّحيم وحق الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بأني لا أقرب ولا أتعرض ممن علق هذا الحرز والحجاب أبد الآبدين ودهر الداهرين .
فقال لها السيد سليمان بن داود (عليهما السلام) زيديني عهدا وميثاقا يا لعينة يا ملعونة فحلفت بالعهد الثاني وقالت : بسم الله الرحمن الرّحيم وحق من خلق فسوّى وقدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى بأني لا أقرب ولا أتعرض ممن علق عليه هذا الحرز والحجاب أبد الآبدين ودهر الداهرين .
فقال لها سليمان بن داود (عليهما السلام) زيديني عهدا وميثاقا فحلفت بالعهد الثالث وقالت : بسم الله الرّحمن الرّحيم وحق من خلق الخلائق وأحصاهم عددا وقسم رزقه على جميع العباد ولم ينس منهم أحدا بأني لا أقرب ولا أتعرض لمن علق عليه هذا الحرز والحجاب أبد الآبدين ودهر الداهرين .
فقال النبي سليمان بن داود (عليهما السلام) زيديني منك عهدا وميثاقا فحلفت بالعهد الرابع وقالت :
بسم الله الرّحمن الرّحيم وحق من جعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا وجعل الضياء نورا بأني لا أقرب ولا أتعرض لمن علق عليه هذا الحرز والحجاب أبد الآبدين ودهر الداهرين .
فقال لها النبي سليمان بن داود (عليهما السلام) زيديني منك عهدا وميثاقا يا لعينة يا ملعونة فحلفت بالعهد الخامس وقالت : بسم الله الرّحمن الرّحيم وحق الله الملك المعبود صادق الوعد والوعود ومنجي إبراهيم من نار النمرود ومنجي علي بن أبي طالب من حجر اليهود بأني لا أقرب ولا أتعرض لمن علق عليه هذا الحرز والحجاب أبد الآبدين ودهر الداهرين .
فقال لها النبي سليمان بن داود (عليهما السلام) زيديني منك عهدا وميثاقا فحلفت بالعهد السادس وقالت : بسم الله الرّحمن الرّحيم وحق من خلق آدم من صلصال كالفخار وخلق حواء من تحت ضلعه الأيسر وأسكنهم الجنان لا في كدر بأني لا أقرب ولا أتعرض لمن علق عليه هذا الحرز.

" 484 "

باب : في ذكر الشهور الاثني عشر واستهلالها بغير رؤية ومالها من الدلائل بالأهلة وخسوف القمر فيه
ومن الأيام الخيرات والنحسات بالعام والخواص وأعداد الأيام والساعات والبروج والمنازل والدرجات والدقيقات . قال الله تعالى :إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ .
اعلم وفقك الله أن الشهر الأوّل هو شهر المحرم وهو أول الأشهر الحرم قال عبد الملك بن مروان : إذا كان الغمام في يوم الاستهلال وأردت أن تعلم هل استهل الشهر أم لا ؟ فانظر إلى اليوم الذي دخل فيه المحرم الماضي واجعل خامسه أول المحرم الذي أنت فيه فلا يفوتك أبدا ، ثم تدخل صفر بالثالث من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وتدخل ربيعا الأول بالرابع من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وتدخل ربيعا الآخر بالسادس من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وتدخل جمادي الأولى بالسابع من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وتدخل جمادي الآخر بالثاني من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وتدخل رجب بالثالث من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وتدخل شعبان بالرابع من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وتدخل رمضان بالسادس من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وتدخل شوال بالسابع من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وتدخل ذا القعدة بالثاني من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وتدخل ذا الحجة بالرابع من اليوم الذي دخل فيه المحرم ، وأدر هذا الحساب في كل سنة لا يختلف أبدا ما شاء الله وهذا على مرور السنين والله أعلم .باب بخورات الكواكب السبعة
أول ذلك (الشمس) : بخورها سندروس . (القمر) : بخوره لبان .
المريخ) : بخوره قسط . (الزهرة) : بخورها مصطكى . (المشتري) : (بخوره عود وكافور . (زحل) : بخوره ميعة سائلة ولاذن (عطارد) بخوره قشور محلب .
[في بيان البخورات] بخور الألفة والمودة حصا اللبان وعنبر وعود وندّ وزعفران وكافور وراوند ومصطكى مستعجلة ، وساعته المشتري والزهرة والقمر .
وبخور الشر والفرقة والعداوة : صندل أحمر ووشق وميعة سائلة وحلتيت ، وساعته زحل والمريخ ، والله أعلم .
فافهم أيها الموفق هذه البخورات فإن العمل لا يتم إلّا بالبخور والعزيمة ، والله أعلم.

" 485 "

الفهرست

" 486 "

الموضوع الصفحة

" 487 "

الموضوع الصفحة

" 488 "

الموضوع الصفحة

" 489 "

الموضوع الصفحة

" 490"

الموضوع الصفحة

" 491"

الموضوع الصفحة

" 492 "

الموضوع الصفحة

" 493 "

الموضوع الصفحة

" 494 "

الموضوع الصفحة

" 495 "

الموضوع الصفحة

*

تم بحمد الله تعالى رب العالمين
عبدالله المسافر بالله

.